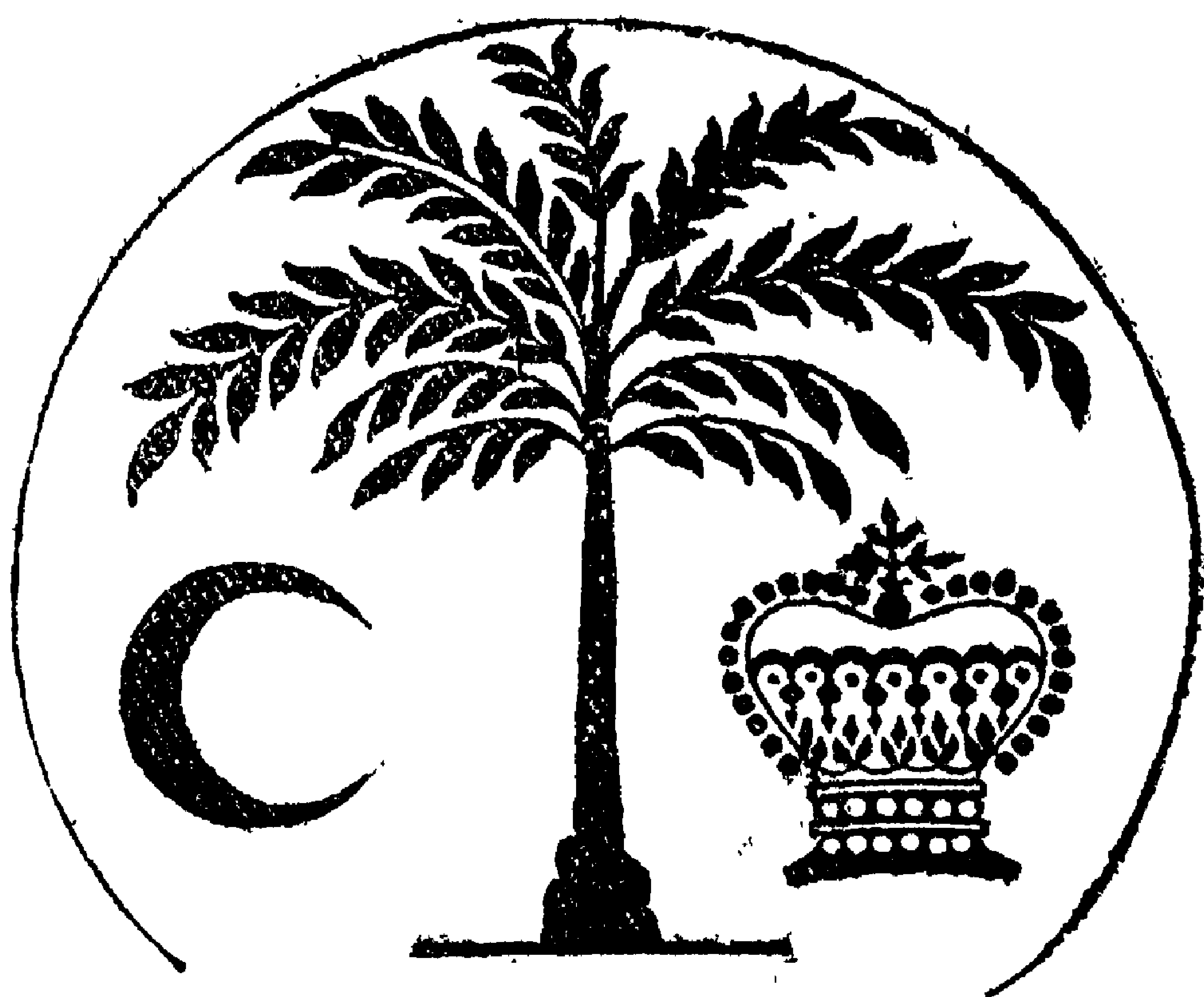
UNIVERSAL LIBRARY

سید محمود

محمڈن اینگلو اوریئنٹل کالج



SYED MAHMOOD,
M. A.-O. COLLEGE,
ALIGARH.

علیگڑھ

الربع الثالث

من كتاب

الف ليلة وليلة



الحمد لله الذي انطق الانسان باصناف اللغات * و خصص العربية
من سائر الالسنة بانواع البراعات * واصطفاها من بين اللغات في انزال
القرآن * و جعلها من الباقيات الصالحات و اجتباها لاهل الجنان *
و الصلوة على رسوله الذي اختص بافصح البيان و فصل الخطاب * وتكلم
بابلغ التبيان و نطق بالصواب * و بعد فلما كان حكايات الاولين اعتبارا
للامم الآخرين * و روايات السابقين عبرة لللاحقين * و قصص الصالحين
هادية سائقة الى الخيرات و المبرات * واخبار الطالحين مانعة زاجرة عن
المنهيات والسيئات * وقد الف فيها كتب كثيرة * وصنف اسفار غزيرة *
منها الكتاب المسمى بالف ليله و ليلة هي صحيفة مشتملة على الحكايات
اللطيفه * والروايات الظريفه * والحادثات العجيبه * والواقعات الغريبه *
التي يستلذ بظواهرها ارباب الظواهر * ويشتغل بمبا ديها اصحاب

النواظر * ويستدفع بقصصها احزانه من وقع فى الهموم * و يتعلل باحاديثه نفسه مَن ابتلى بالغموم * ويعتبر بمعانيها من له نظر في عواقب الامور * و يتعظ بموعظاتها من يخاف يوم النشور * و يتأدب بآدابها من اراد الممارسة فى العلوم الادبيه * ويحفظ بكلماتها من تصدّى للوقوف على الالسنة العربيه * فذلك الكتاب عبرة لمن اعتبر * و تبصرة لمن استبصر * و تذكرة لمن ادّكر * و تنبيه لمن افتكر * وخبرة لمن استخبر * و ذخيرة لمن ادّخر * و مسرة لمن تضجر * و نشرة لمن انتشر * ونصرة لمن استنصر * و مشغلة لمن تنغص بالغير * و نضرة لمن مد البصر * و هو فى الحقيقة جدير بان يكتب ولو بالذهب * وليس في ذلك من غرو ولا عجب * وهو هذا الكتاب النفيس الذي نحن بصدده حتى وصلنا الى العقد الثالث من نظم درره بعد ما تمت شهر زاد بنت الوزير من الليالي بعد الخمسمائة ستا وثلثين وكملت حكايات حاسب كريم الدين قالت وليس هذا باعجب من حكاية السندباد قال وكيف ذلك

قالت بلغني

انه كان في زمن الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل باجرته على رأسه فاتفق له انه حمل في يوم من الايام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتدّ عليه الحرّ فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورشّ وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشمّ الهواء * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة زكية فاستلذ الحمال لذلك و جلس على جانب المصطبة فسمع في ذلك المكان نغم اوتار وعود واصواتا مطربة وانواع انشاد معربة * وسمع ايضا اصوات طيور تناغي وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قماري وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكيروان فعند ذلك تعجب في نفسه و طرب طربا شديدا فتقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بستانا عظيما ونظر فيه غلمانا و عبيدا وخدما وحشما و شيأ لايوجد الّا عند الملوك و السلاطين وبعد ذلك هبّت عليه رائحة اطعمة طيبة زكية من جميع الالوان المختلفة و الشراب الطيب فرفع طرفه الى السماء و قال سبحانك يارب يا خالق يا رازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم اني استغفرك من جميع الذنوب واتوب اليك من العيوب يا رب لااعتراض عليك في حكمك وقدرتك فانك لاتُسأل عما تفعل و انت على كل شئ قدير سبحانك تغني من تشاء و تفقر من تشاء و تعزّ من تشاء و تذلّ من تشاء لااله الّا انت ما اعظم شانك وما اقوى سلطانك وما احسن تدبيرك قد انعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمأكل اللذيذة والمشارب الفاخرة فى سائر الصفات وقد حكمت فى خلقك بما تريد و ما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح و منهم سعيد و منهم من هو مثلي فى غاية التعب و الذل و انشد يقول

فَكَمْ مِنْ شَقِيٍّ بِلَا رَاحَةٍ ... يُنَعَّمُ فِى خَيْرِ فَيْءٍ وَظِلِّ
وَاَصْبَحْتُ فِى تَعَبٍ زَائِدٍ ... وَاَمْرِي عَجِيبٌ وَقَدْ زَادَ حِمْلِي
وَغَيْرِي سَعِيدٌ بِلَا شَقْوَةٍ ... وَمَا حَمَلَ الدَّهْرُ يَوْمًا كَحِمْلِي
يُنَعَّمُ فِى عَيْشِهِ دَائِمًا ... بِبَسْطٍ وَعِزٍّ وَشُرْبٍ وَاَكْلِ
وَكُلُّ الْخَلَائِقِ مِنْ نُطْفَةٍ ... وَاَنَا مِثْلُ هَذَا وَهَذَا كَمِثْلِي
وَلَكِنَّ شَتَّانَ مَا بَيْنَنَا ... وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ خَمْرٍ وَخَلِّ
وَلَسْتُ اَقُولُ عَلَيْكَ افْتِرَاءً ... فَاَنْتَ حَكِيمٌ حَكَمْتَ بِعَدْلِ

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه اراد ان يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلّم سيدي فانه يدعوك فاراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند البواب في دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد دارا مليحة وعليها انس ووقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالي العظام وفيه من جميع اصناف الزهر وجميع اصناف المشموم ومن انواع النقل والفواكه وشيأ كثيرا من اصناف الاطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالي الكروم وفيه آلات السماع والطرب من اصناف الجواري الحسان كل منهم فى مقامه على حسب الترتيب وفى صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب فى عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال في نفسه والله ان هذا المكان من بُقَع الجنان او انه يكون قصر ملك او سلطان ثم انه تأدّب وسلم عليهم

ودعى لهم وقبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس راسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد الحمال لما قبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس الرأس متخشع فاذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه اليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيأ من انواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمّال وسمّى واكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحبا بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعاني من الصنائع فقال له ياسيدي اسمي السندباد الحمّال وانا احمل على رأسي اسباب الناس بالاجرة فتبسّم صاحب المكان وقال له اعلم ياحمال ان اسمك مثل اسمي فانا السندباد البحري ولكن ياحمّال قصدي ان تسمعني الابيات التي كنت تنشدها وانت على الباب فاستحى الحمال وقال له بالله عليك لا تؤاخذني فان التعب والمشقة وقلة ما في اليد تعلّم الانسان قلة الادب والسفه فقال له لا تستحي فانت صرت اخي فانشد الابيات فانها اعجبتني لما سمعتُها منك وانت تنشدها على الباب فعند ذلك انشده الحمال تلك الابيات فاعجبته وطرب لسماعها وقال له ياحمال اعلم ان لي قصة عجيبة وسوف اخبرك بجميع ما صارلي وماجرى لي من قبل ان اصير الى هذه السعادة واجلس في هذا المكان الذي ترافي فيه فاني ماوصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الا بعد تعب شديد ومشقّة عظيمة

واهوال كثيرة وكم قاسيت في الزمن الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية عجيبة تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهـــــــــرب

الحكاية الاولى

وهي اول السفرات * اعلموا يا سادة يا كرام انه كان لي اب تاجر وكان من اكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وانا ولد صغير وخلف لي مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدي على الجميع وقد اكلت اكلا مليحا وشربت شربا مليحا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والاصحاب واعتقدت ان ذلك يدوم لي وينفعني ولم ازل على هذه الحـــالة مدة من الزمان وافقت من غفلتي ثم اني رجعت الى عقلي فوجدت مالي قد مال وحالي قد حال وقد ذهب جميع ما كان معي ولم استفق لنفسي الّا وانا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت اسمعها سابقا من ابي وهي حكاية سيدنا سليمان بن داوُد عليهما السلام في قوله ثلثة خير من ثلثة * يوم الممات خير من يوم الولادة * وكلب حيّ خير من سَبُع ميت * والقبر خير من الفقر * ثم اني قمت وجمعت ما كان عندي من أثار وملبوس وبعته ثم بعت عقاري وجميع ما تملك يدي فجمعت ثلثة ألاف درهم وقد خطر ببـــالي السفر الى بلاد الناس وتذكّرت كلام بعض الشعراء حيـــــــــــــــث قال

بِقَدْرِ الكَدِّ تُكْتَسَبُ المَعَـــالِي ... وَمَنْ طَلَبَ العُلى سَهِرَ اللَّيَالِي
يَغُوصُ البَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّآلِي ... وَيُحْظِى بِالسِّيَادَةِ وَالنَّوَالِ
وَمَنْ طَلَبَ العُلى مِنْ غَيْرِ كَدّ ... اَضَاعَ العُمْرَ فِي طَلَبِ المُحَالِ

فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لي بضاعة ومتاعا واسبابا وشيأ من اغراض السفر وقد سمحت لي نفسي بالسفر فى البحر فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا فى البحر مدة ايام وليال وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الى بر وفي كل مكان مررنا به نبيع ونشتري ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا في سير البحر الى ان وصلنــــا الى جزيرة كأنّها روضة من رياض الجنة فارسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها ومدّ السقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وقد عملوا لهم كوانين واوقدوا فيها النار واختلفت اشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرّج وكنت انا من جملة المتفرّجين في جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على اكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح باعلى صوته ياركاب السلامة اسرعوا واطلعوا الى المركب وبادروا الى الطلوع واتركوا اسبابكم واهربوا بارواحكم وفوزوا بسلامة انفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التي انتم عليها ماهي جزيرة وانما هي سمكة كبيرة رسبت في وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما اوقدتم عليها النار احسّت بالسخونة فتحركت وفي هذا الوقت تنزل بكم فى البحـــر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ريس المركب لما صاح على

الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك و اتركوا الاسباب و سمع الركاب كلام ذلك الريس اسرعوا و بادروا بالطلوع الى المركب وتركوا الاسباب و حوائجهم و دسوتهم وكوانينهم فمنهم من لحق المركب و منهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة و نزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليها و انطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكنت انا من جملة من تخلف فى الجزيرة فغرقت فى البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى انقذني ونجانى من الغرق و رزقني بقصعة خشب كبيرة من التي كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدي و ركبتها من حلاوة الروح و رفصت فى الماء برجليّ مثل المجاديف و الامواج تلعب بي يمينا وشمالا و قد نشر الريس قلاع المركب و سافر بالذين طلع بهم فى المركب و لم يلتفت لمن غرق منهم و ما زلت انظر الى تلك المركب حتى خفيت عن عيني و ايقنت بالهلاك ودخل عليّ الليل و انا علي هذه الحالة فمكثت على ما انا فيه يوما و ليلة و قد ساعدني الريح و الامواج الى ان رست بي تحت جزيرة عالية و فيها اشجار مطلّة علي البحر فمسكت فرعا من شجرة عالية و تعلقت به بعد ما اشرفت على الهلاك و تمسكت به الى ان طلعت الى الجزيرة فوجدت فى رجليّ خدلا و اثر اكل السمك في بطونهما و لم ادر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب و التعب و قد ارتميت فى الجزيرة وانا مثل الميت و غبت عن وجودي و غرقت في دهشتي و لم ازل على هذه الحالة الي ثاني يوم و طلعت الشمس عليّ و انتبهت فى الجزيرة فوجدت رجليّ قد ورمتا فسرت على ما انا فيه فتارة ازحف و تارة احبي على ركبي و كان فى الجزيرة فواكه كثيرة و عيون من الماء العذب فصرت أكل من تلك الفواكه و لم ازل على هذه الحالة

مدة ايام و ليال و لقد انتعشت نفسي وردت لي روحي و قويت حركتي و صرت اتفكر وامشي في جانب الجزيرة و اتفرج بين الاشجار على ما خلق الله تعالى و قد عملت لي عكازا من تلك الاشجار اتوكأ عليه و لم ازل على هذه الحالة الى ان تمشيت يوما من الايام في جانب الجزيرة فلاح لي شبح من بعد فظننت انه وحش او انه دابة من دواب البحر فتمشيت الى نحوه و لم ازل اتفرج عليه و اذا هو فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ عليّ صرخة عظيمة فارتعبت منه واردت ارجع و اذا برجل خرج من تحت الارض و صاح عليّ و تبعني و قال لي من انت ومن اين جئت و ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له يا سيدي اعلم اني رجل غريب و كنت في مركب فغرقت انا وبعض من كان فيها فرزقني الله بقصعة خشب فركبتها و عامت بي الى ان رمتني الامواج في هذه الجزيرة فلما سمع كلامي امسكني من يدي و قال لي امش معي فسرت معه فنزل بي في سرداب تحت الارض و دخل بي الى قاعة كبيرة تحت الارض و اجلسني في صدر تلك القاعة و جاء لي بشيء من الطعام و انا كنت جائعا فاكلت حتى شبعت و اكتفيت و ارتاحت نفسي ثم انه سألني عن حالي وما جرى لي فاخبرته بجميع ما كان من امري من المبتدأ الى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت من حكايتي قلت بالله عليك يا سيدي لا تواخذني فانا قد اخبرتك بحقيقة حالي و ما جرى لي و انا اشتهي منك ان تخبرني من انت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر فقال لي اعلم اننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان

و تحت ايدينا جميع خيوله و في كل شهر عند القمر نأتي بالخيل الجياد و نربطها في هذه الجزيرة من كل بكر و نختفي في هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا احد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل و يطلع على البر فيلتفت فلم ير احدا فيثب عليها و يقضي منها حاجته و ينزل عنها و يريد اخذها معه فلم تقدر ان تسير معه من الرباط فيصيح عليها و يضربها برأسه و رجليه و يصيح فنسمع صوته فنعلم انه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف منا و ينزل البحر و الفرس تحمل منه و تلد مهرا او مهرة تساوي خزنة مال و لا يوجد لها نظير على وجه الارض و هذا وقت طلوع الحصان و ان شاء الله تعالى أخذك معي الى الملك المهرجان و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السايس قال للسندباد البحري آخذك معي الى الملك المهرجان و افرّجك على بلادنا و اعلم انه لو لا اجتماعك علينا ما كنت ترى احدا في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدا و لا يدري بك احد و لكن انا اكون سبب حيوتك و رجوعك الى بلادك فدعوت له و شكرته على فضله واحسانه فبينما نحن في هذا الكلام و اذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها و اراد اخذها معه فلم يقدر و رفصت و صاحت عليه فاخذ الرجل السايس سيفا بيده و درقة و طلع من باب تلك القاعة و هو يصيح على رفقته و يقول اطلعوا الى الحصان و يضرب بالسيف على الدرقة

فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجاموس و غاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلا و اذا هو باصحابه قد جاؤه و مع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده فسألوني عن امري فاخبرتهم بما حكيته له و قربوا مني و مدوا السماط واكلوا و عزموا عليّ فاكلت معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول و اخذوني معهم و ركبوني على ظهر فرس و سافرنا ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى مدينة الملك المهرجان و قد دخلوا عليه و اعلموه بقصتي فطلبني فادخلوني عليه و اوقفوني بين يديه فسلمت عليه فرد عليّ السلام و رحب بي و حياني باكرام و سألني عن حالي فاخبرته بجميع ما حصل لي و بكل ما رأيته من المبتدأ الى المنتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي و ماجرى لي و قال لي يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد و لكن الحمد لله على السلامة ثم انه احسن اليّ واكرمني وقرّبني اليه وصار يؤانسني بالكلام و الملاطفة وجعلني عنده عاملا على مينة البحر و كاتبا على كل مركب عبرتْ الى البرّ و صرت واقفا عنده لا قضي له مصالحه وهو يحسن اليّ و ينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة و صرت مقدما عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم ازل عنده مدة طويلة و انا كلما اشق على جانب البحر اسأل التجار المسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل احدا يخبرني عنها فاروح معه اليها واعود الى بلادي فلا يعرفها احد ولا يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك و سئمت من طول الغربة ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت يوما من الايام

ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا عليّ السلام ورحبوا بي وقد سألوني عن بلادي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري قال لما سألتهم عن بلادهم ذكروا لي انهم اجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم اشرف اجناسهم لا يظلمون احدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر ابدا وانما هم اصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواش واعلموني ان صنف الهنود يفترق على اثنين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت في مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كاسل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد اخبرنا اصحاب الجزائر والمسافرون بانهم اصحاب الجد والرأي ورأيت في ذلك البحر سمكة طولها مائتي ذراع ورأيت ايضا سمكا وجهه مثل وجه البوم ورأيت في تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم ازل اتفرج على تلك الجزائر وما فيها الى ان وقفت يوما من الايام على جانب البحر وفي يدي عكاز على جري عادتي واذا بمركب كبيرة قد اقبلت وفيها تجار كثير فلما وصلت الى مينة المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وارساها على البر ومدّ السقالة واطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب الى البر وابطأوا في تطليعه وانا واقف اكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شيءٌ فقال نعم ياسيدي معي بضائع في بطن المركب

ولكن صاحبها غرق مناني البحر في بعض الجزائر ونحن قادمون في البحر وصارت بضائعه معنا وديعة فغرضنا اننا نبيعها ونأخذ علما بثمنها لاجل ان نوصله الى اهله في مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندباد البحري وقد غرق منا في البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت ياريس اعلم اني انا صاحب البضائع التي ذكرتها وانا السندباد البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التي كنا عليها وصحت انت علينا طلع من طلع وغرق الباقي وكنت انا من جملة من غرق ولكن الله تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقصعة كبيرة من التي كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت ارفص برجلي وساعدني الريح والموج الى ان وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها واعانني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملوني معهم الى ان اتوا بي الى هذه المدينة وادخلوني عند الملك المهرجان فاخبرته بقصتي فانعم علي وجعلني كاتبا على مينة هذه المدينة فصرت انتفع بخدمته وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري حين قال للريس هذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي قال الريس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما بقي لاحد امانة ولا ذمة قال فقلت له ياريس ما سبب ذلك وانت سمعتني اخبرتك بقصتي فقال الريس لانك

سمعتني اقول ان معي بضائع صاحبهم غرق فتريد انك تأخذها بلا حق
وهذا حرام عليك فاننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب
كثيرون وما نجي منهم احد فكيف تدعي انت انك صاحب البضائع
فقلت له ياريس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صدقي فان
الكذب سيمة المنافقين ثم اني حكيت للريس جميع ما كان مني حين
خرجت معه من مدينة بغداد الى ان وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا
فيها واخبرته ببعض احوال جرت بيني وبينه فعند ذلك تحقق الريس
والتجار صدقي وعرفوني وهنوني بالسلامة وقالوا جميعا والله ماكنا
نصدق بانك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم
اعطوني البضائع فوجدت اسمي مكتوبا عليها ولم ينقص منها شيء
ففتحتها واخرجت منها شيأ نفيسا غالي الثمن وحملته معي بحرية
المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية واعلمت الملك
بان هذه المركب التي كنت فيها واخبرته ان بضائعي وصلت اليّ
بالتمام والكمال وان هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك
الامر غاية العجب وظهر له صدقي في جميع ما قلته وقد احبني محبة
شديدة واكرمني اكراما زائدا وقد وهب لي شيأ كثيرا في نظير
هديتي ثم بعت حمولي وما كان معي من البضائع وكسبت فيها
شيأ كثيرا واشتريت بضاعة واسبابا ومتاعا من تلك المدينة ولما
اراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معي في المركب
ودخلت عند الملك وشكرته على فضله واحسانه ثم اني استأذنته
في السفر الى بلادي واهلي فودعني وقد اعطاني شيأ كثيرا عند
سفري من متاع تلك المدينة وقد ودعته ونزلت المركب وسافرنا
باذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل

مسافرين ليلا ونهارا الى ان وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها فاقمنا فيها زمنا قليلا وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعي من الحمول والمتاع والاسباب شيء كثير له قيمة عظيمة ثم جئت الى حارتي ودخلت بيتي وقد جاء جميع اهلي واصحابي ثم اني اشتريت لي خدما وحشما ومماليك وسراري وعبيدا حتى صار عندي شيء كثير وقد اشتريت لي دورا واماكن وعقارا اكثر من الاول ثم اني عاشرت الاصحاب ورافقت الخلان وصرت اكثر ما كنت عليه في الزمن الاول وقد نسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة واهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمأكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم ازل على هذه الحالة وهذا ما كان من اول سفراتي * وفي غد ان شاء الله تعالى احكي لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات * ثم ان السندباد البحري عشّى السندباد البري عنده وامر له بمائة مثقال ذهبا وقال له آنستنا في هذا النهار فشكره الحمال واخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجري للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة في منزله ولما اصبح الصباح جاء الى بيت السندباد البحري ودخل عنده فرحّب به واكرمه واجلسه عنده ولما حضر بقية اصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحري بالكلام وقال

حكاية السفرة الثانية

اعلموا يا اخواني اني كنت في الذ عيش واصفا سرور على ما تقدم ذكره لكم بالامس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما اجتمع عنده اصحابه قال لهم اني كنت في الذ عيش الى ان خطر ببالي يوما من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاقت نفسي الى التجارة والتفرج فى البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت في ذلك الامر وقد اخرجت من مالي شيأ كثيرا واشتريت به بضائع واسبابا تصلح للسفر وحزمتها وجئت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة ولها قلع قماش مليح وهي كثيرة الرجال زائدة العدّة ونزلت حمولي فيها انا وجماعة من التجار وقد سافرنا في ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة وكل محل رسينا عليه نقابل التجار وارباب الدولة والبائعين والمشترين ونبيع ونشتري ونقايض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة الى ان القتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة الاثمار فائحة الازهار مترنّمة الاطيار صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فارسى بنا الريس على تلك الجزيره وقد طلع التجار والركاب الى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الاشجار والاطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعتُ الى الجزيرة مع جملة من طلع وجلست على عين ماء صاف بين الاشجار وكان معي شيء من المأكل فجلست في هذا المكان آكل ما قسّم الله تعالى لي وقد طاب لنا النسيم بذلك المكان وصفالي الوقت فاخذتني سِنَة من النوم فارتحت في ذلك المكان وقد استغرقت فى النوم واستلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الزكية ثم

اني قمت فلم اجد في ذلك المكان انسيا ولا جنيا وقد سارت المركب بالركاب ولم يتذكرني منهم احد لا من التجار ولا من البحرية فتركوني فى الجزيرة وقد التفت فيها يمينا وشمالا فلم اجد بها احدا غيري فحصل عندي قهر شديد ما عليه من مزيد وقد كادت مرارتي تنفقع من شدة ما انا فيه من الغم و الحزن و التعب ولم يكن معي شيء من الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب و صرت وحيدا وقد تعبت في نفسي و ايست من الحيوة و قلت ما كل مرّة تسلم الجرّة وان كنت سلمت فى المرة الا ولى و لقيت من اخذني معه من الجزيرة الى العمار ففي هذه المرة هيهات هيهات ان كنت اجد من يوصلني الى بلاد العمار ثم اني صرت ابكي و انوح على نفسي حتى تملكني القهر و لُمْت نفسي على ما فعلته و على ما شرعت فيه من امر السفر و التعب من بعد ما كنت جالسا مرتاحا في دياري و بلادي وانا مبسوط و مهني بمأكول طيب و مشروب طيب و ملبوس طيب و ما كنت محتاجا شيأ من المال ولا من البضائع و صرت اتندم على خروجي من مدينة بغداد وسفرى فى البحر من بعد ما قاسيت التعب فى السفرة الاولى و اشرفت على الهلاك و قلت اِنَّا لِلّهِ وَ اِنَّآ اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ و قد صرت في حيز المجانين و بعد ذلك قمت على حيلي و تمشيت فى الجزيرة يمينا و شمالا و صرت لا استطيع الجلوس في محل واحد ثم اني صعدت على شجرة عالية و صرت انظر من فوقها يمينا و شمالا فلم ارغير سماء وماء و اشجار و اطيار و جزائر و رمال و قد حققت النظر فلاح لي في الجزيرة شبح ابيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة و قصدته و صرت امشي الى ناحيته و لم ازل سائرا الى ان وصلت اليه و اذا به

قبة كبيرة بيضاء شاهقة فى العلو كبيرة الدائرة فدنوت منهـا و درت حولها فلم اجد لها بابا و لم اجد لي قوة و لا حركة الى الصعود عليها من شدة النعومة والملاسة فعلمت مكان وقوفي و درت حول القبة اقيس دائرها فاذا هو خمسون خطوة و افية فصرت متفكرا فى الحيلة الموصلة الى دخولها و قد قرب زوال النهار و غروب الشمس و اذا بالشمس قد خفيتْ و الجوّ قد اظلم و احتجبت الشمـس عني فظننت انه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك في زمن الصيف فتعجبت ورفعت رأسي و تأملت في ذلك فرأيت طيرا عظيم الخلقة كبيـــر الجثـة عريض الاجنحة طائرا فى الجو و هو الذي غطى عين الشمس و حجبهـا عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبا ثم اني تذكرت حكاية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــبـــــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما زاد تعجبه من الطائر الذي رأه فى الجـــزيرة تذكر حكاية اخبره بها قديما اهـــل السياحة و المسافرون و هي ان في بعض الجزائر طيرا عظيـم الخلقة يقال له الرخ يزقّ اولاده بالافيـــال فتحققت ان القبة التي رأيتهـــا انما هي بيضة من بيض الرخ ثم اني تعجبت من خلق الله تعالى فبينما انا على هذه الحالة و اذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة و حضنها بجنـــاحه و مدّ رجليه من خلفـــه على الارض و نام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك قمت و فككت عمامتي من فوق رأسي و ثنيتها و فتلتها حتى صارت مثل الحبل و تحزمت بها و شـــددت وسطي و ربطت نفسي في رجلي ذلك الطائر وشددته شدا و ثيقا و قلت

في نفسي لعل هذا يوصلني الى بلاد المدن و العمار و يكون ذلك احسن من جلوسي في هذه الجزيرة و قد بت تلك الليلة ساهرا خوفا من ان انام فيطير بي على حين غفلة فلما طلع الفجر و بان الصباح قام الطائر من على بيضه و صاح صيحة عظيمة وارتفع بي الى الجوّ و هو يعلو و يرتفع حتى ظننت انه وصل الى عنان السماء و بعد ذلك تنازل بي حتى نزل بي على الارض و حطّ على مكان مرتفع عال فلما وصلت الى الارض اسرعت و فككت الرباط من رجليه و انا خائف منه و لم يدر بي و لم يحس بي و بعدها فككت عمامتي منه و خلصتها من رجليه و انا انتفض و مشيت في ذلك المكان ثم انه اخذ شيأ من على وجه الارض في مخالبه و طار الى عنان السماء فتأملته فاذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد اخذها و ارتفع بها الى الجو فتعجبت من ذلك ثم اني تمشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال و تحته واد كبير واسع عميق و بجانبه جبل عظيم شاهق في العلو لا يقدر احد ان يرى اعلاه من فرط علوه و ليس لاحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسي على ما فعلته و قلت يا ليتني مكثت في الجزيرة فانها احسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان يوجد فيها شيء آكله من اصناف الفواكه و اشرب من انهارها و هذا المكان ليس فيه اشجار و لا اثمار و لا انهار فلا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم انا كل ما اخلص من مصيبة اقع فيما هو اعظم منها و اشد ثم اني قمت و قويت نفسي و مشيت في ذلك الوادي فرأيت ارضه من حجر الماس الذي يثقبون به المعادن و الجواهر و يثقبون به الصيني و الجزع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد و لا الصخر و لا احد يقدر ان يقطع منه شيأ و لا ان يكسره الّا بحجر

الرصاص وكل ذلك الوادي حيات وافاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظم خلقتها لو جاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن في الليل ويختفين في النهار خوفا من طير الرخ والنسر ان يختطفها وبعد ذلك يقطعها ولا ادري ما سبب ذلك فاقمت بذلك الوادي وانا متندم على ما فعلته وقلت في نفسي والله اني قد عجلت بالهلاك على نفسي وقد ولّى النهار عليّ فصرت امشي في ذلك الوادي والتفت على محل ابيت فيه وانا خائف من تلك الحيات ونسيت اكلي وشربي واشتغلت بنفسي فلاح لي مغارة بالقرب مني فمشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها ونظرت الى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وانا داخلها وقلت في نفسي اني امنت لما دخلت في هذا المكان وان طلع عليّ النهار اطلع وانظر ما تفعل القدرة ثم التفت في داخل المغارة فنظرت حية عظيمة نائمة في صدر المغارة على بيضها فاقشعرّ بدني واقمت رأسي وسلمت امري للقضاء والقدر وبت ساهرا طول الليل الى ان طلع الفجر ولاح فازحت الحجر الذي سددت به باب المغارة وخرجت منها وانا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف ثم تمشيت في الوادي فبينما انا على هذه الحالة واذا بذبيحة عظيمة قد سقطت قدامي ولم اجد احدا فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية كنت اسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين واهل السياحة ان في جبال حجر الماس الاهوال العظيمة ولا يقدر احد ان يسلك اليه ولكن التجار يجلبونه يعملون حيلة في الوصول اليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويشرحون لحمها ويرمونه من على ذلك الجبل الى ارض الوادي فتنزل وهي طريّة فيلتصق بها شيء من هذه

الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور و الرخم الى ذلك اللحم و تأخذه في مخالبها و تصعد الى اعلى الجبل فتأتيها التجار و تصيح عليها فتطير من عند ذلك اللحم ثم تتقدم التجار الى ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به و يتركون اللحم للطيور و الوحوش و يحملون الحجارة الى بلادهم و لا احد يقدر ان يتوصل الى مجيء حجر الماس الاّ بهذه الحيلة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري صار يحكي لاصحابه جميع ما حصل له في جبل الماس و يخبرهم ان التجار لا يقدرون على مجيء شيء منه الاّ بحيلة مثل الذي ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة و تذكّرت هذه الحكاية قمت و جئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيأً كثيرا و ادخلته في جيبي و بين ثيابي و صرت انقي و ادخل في جيوبي وحزامي و عمامتي و بين حوائجي فبينما انا على هذه الحالة و اذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسي عليها بعمامتي و نمت على ظهري و جعلتها على صدري و انا قابض عليها فصارت عالية على الارض و اذا بنسر نزل على تلك الذبيحة و قبض عليها بمخالبه و اقلع بها الى الجو و انا معلق بها و لم يزل طائرا الى ان صعد الى اعلى الجبل و حط بها و اراد ان ينهش منها و اذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر و شيء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر و خاف و طار الى الجو ففككت نفسي من الذبيحة و قد تلوثت ثيابي من دمها و وقفت بجانبها و اذا بذلك

التاجر الذي صاح على النسر تقدم الى الذبيحة فرآني وانفسا فلم يكلمني و قد فزع مني و ارتعب و اتى الذبيحة و قلبها فلم يجد فيها شيأ فصاح صيحة عظيمة و قال و اخيبتاه لا حول و لا قوة الا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم و يخبط كفا على كف و يقول واحسرتاه اي شيء هذا الحال فتقدمت اليه فقال لي من انت و ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له لا تخف ولاتخش فاني انسي من خيار الانس وكنت تاجرا ولي حكاية عظيمة و قصة غريبة و سبب وصولي الى هذا الجبل و هذا الوادي له حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك مني و انا معي شيء كثير من حجر الماس فاعطيك منه شيأ يكفيك و كل قطعة معي احسن من شيء يأتيك فلا تجزع و لا تخف فعند ذلك شكرني الرجل و دعالي و تحدث معي واذا بالتجار سمعوا كلامي مع رفيقهم فجاؤا الي وكان كل تاجر رمى ذبيحة فلما قدموا علينا سلموا علي و هنوني بالسلامة و اخذوني معهم و اعلمتهم بجميع قصتي و ما قاسيته في سفرتي واخبرتهم بسبب وصولي الى هذا الوادي ثم اني اعطيت لصاحب الذبيحة التي تعلقت فيها شيأ كثيرا مما كان معي ففرح بي و دعا لي و شكرني على ذلك و قال التجار والله انه قد كتب لك عمر جديد فما احد وصل الى هذا المكان قبلك و نجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك وباتوا في مكان مليح امان و بت عندهم و انا فرحان غاية الفرح بسلامتي و نجاتي من وادي الحيات ووصولي الى بلاد العمار و لما طلع النهار قمنا و سرنا على ذلك الجبل العظيم و صرنا ننظر في ذلك الوادي حيات كثيرة و لم نزل سائرين الى ان اتينا بستانافي جزيرة عظيمة مليحة و فيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها

مائة انسان و اذا اراد احد ان ياخذ منه شيأ يثقب من اعلى الشجرة ثقبا بشي طويل و يتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور و يعقد مثل الصمغ و هو عسل ذلك الشجر و بعد ذلك تيبس الشجرة و تصير حطبا و في تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكَرْكَدَّن يرعى فيها رعيا مثل ما يرعى البقر و الجاموس في بلادنا و لكن جسم ذلك الوحش اكبر من جسم الجمل و ياكل العلق و هو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ في وسط رأسها طوله قدر عشرة اذرع و فيه صورة انسان و في تلك الجزيرة شي من صنف البقر و قد قال لنا البحريون المسافرون و اهل السياحة في الجبل و الاراضي ان هذا الوحش المسمى بالكَرْكَدَّن يحمل الفيل الكبير على قرنه و يرعى به في الجزيرة و السواحل و لم يشعر به و يموت الفيل على قرنه و يسيح دهنه من حرّ الشمس على رأسه و يدخل في عينيه فيعمى فيرقد في جانب السواحل فيجيء له طير الرخ و يحمله في مخالبه و يروح به عند اولاده و يزقّهم به و بما على قرنه و قد رايت في تلك الجزيرة شيأ كثيرا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير و في ذلك الوادي شي كثير من حجر الماس الذي حملته معي و خبأته في جيبي و قايضوني عليه ببضائع و متاع من عندهم و حملوها لي معهم و اعطوني دراهم و دنانير و لم ازل سائرا معهم و انا اتفرج على بلاد الناس و على ما خلق الله من واد الى واد و من مدينة الى مدينة و نحن نبيع و نشتري الى ان وصلنا الى مدينة البصرة و قد اقمنا بها اياما قلائل ثم جئت الى مدينة بغداد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما رجع من غيبته و دخل مدينه بغداد دار السلام وجاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الماس شئ كثير ومعه مال ومتاع و بضائع لها صورة و قد اجتمع باهله و اقاربه ثم تصدّق ووهب واعطى وهادى جميع اهله و اصحابه وصار يأكل طيبا ويشرب طيبا ويلبس لبسا مليحا و يعاشر و يرافق ونسي جميع ما كان قاساه ولم يزل في هنى عيش وصفاء خاطر وانشراح صدر وهو في لعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجيء اليه ويسأله عن حال السفر واحوال البلاد فيخبره و يحكي له ما لقيه و ما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه و يهنيه بالسلامة وهذا آخر ماجرى له وما اتفق له في السفرة الثانية ثم قال لهم وفي غد ان شاء الله تعالى احكي لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد البحري من حكايته للسندباد البري تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وامر للسندباد بمائة مثقال ذهبا فاخذها و توجه الى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحري وشكره ودعى له في بيته ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وجاء الى بيت السندباد البحري كما امره ودخل اليه فصبّح عليه فرحب به وجلس معه حتى اتاه باقي اصحابه وجماعته وقد اكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وانشرحوا فابتدأ السندباد البحري بالكلام وقال

حكاية السفرة الثالثة

اعلموا يا اخواني واسمعوا مني حكايتها فانها اعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله اعلم بغيبه واحكم اني فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية واني في غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت ما لا كثيرا كما حكيت لكم امس تاريخه وقد عوض الله علي جميع ما راح مني اقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وانا في غاية الحظ والصفا والبسط والانشراح فاشتاقت نفسي الى السفر والفرجة وتشوقت الى المتجر والكسب والفوائد والنفس امارة بالسوء فهممت واشتريت شيأ كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وقد حزمتها الى السفر وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئت الى ساحل البحر فرأيت مركبا عظيمة وفيها تجار وركاب كثيرا هل خير وناس ملاح طيبون اهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم في تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة ومن مدينة الى مدينة وفي كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشتري ونحن في غاية الفرح والسرور الى ان كنا يوما من الايام سائرين في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج واذا بالريس وهو على جانب المركب ينظر الى نواحي البحر ثم انه لطم على وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صياحا عظيما فقلنا له يا ريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب السلامة ان الريح غلب علينا وقد عسف بنا في وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا الى جبل الزغب وهم قوم مثل القرود وما وصل الى هذا المكان احد

وسلم منه قط وقد احسّ قلبي بهلاكنا اجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود وقد احاطوا بالمركب من كل جانب وهم شيء كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر فخفنا ان قتلنا منها احدا او ضربناه او طردناه ان يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم ان ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم اقبح الوحوش وعليهم شعور مثل اللبد الاسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم احد لهم كلاما ولا خبرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم اربعة اشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها باسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب في برّهم وقد قبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة واخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها الى حال سبيلهم وقد تركونا في الجزيرة وخفيت عنا المركب ولا نعلم اين راحوا بها فبينما نحن في تلك الجزيرة نأكل من اثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الانهار التي فيها اذ لاح لنا بيت عامر في وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا اليه فاذا هو قصر مشيّد الاركان عالي الاسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الأبنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائره ابواب كثيرة عالية وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها اواني طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها احدا فتعجبنا من ذلك غاية العجب وقد جلسنا في حضير ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار لى غروب الشمس واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويّا

من الجو وقد نزل علينــا من ا على القصر شخص عظيم الخلقة في صفة انسان وهو اسود اللون طويل القامة كانه نخلة عظيمة وله عينان كانهما شعلتان من نار وله انياب مثل انياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل فم البئر وله المشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله اذنان مثل الجرمين مرخيتان على اكتافه واظافير يديه مثل مخالب السَبُع فلما نظرناه على هذه الحــالة غبنا عن وجودنا وقوي ... و اشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــبـــاح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايهــا الملك السعيد ان السندباد البحري ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهــائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم انه قبض على يدي من بين اصحــابي التجار ورفعني بيــده عن الارض وجسّني وقلّبني فصرت في يده مثــل اللقمة الصغيرة وصار يجسّني مثل ما يجسّ الجزّار ذبيحــة الغنـــم فوجدني ضعيفا من كثرة القهـــر هزيلا من كثرة التعب والســـفر وليس فيّ شيء من اللحم فاطلقني من يده واخذ واحدا غيري من رفقتي وقلّبه كما قلّبني وجسّه كما جسّني واطلقه ولم يزل يجسّنا ويقلّبنا واحدا بعد واحد الى ان وصل الى ريّس المركب التي كنا فيها وكان رجلا سمينا غليظا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدة فاعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزّار على ذبيحته ورماه على الارض ووضــع رجله على رقبته فقصف رقبته وجاء بسيخ طويل فادخلـــه في دبره حتى

اخرجه من تبقرأسه واوقد نارا شديدة وركب عليها ذلك السيخ الذي مشكوك فيه الريس ولم يزل يقلّبه على الجمر حتى استوى لحمه واطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه باظافيره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى اكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيأ ورمى باقي العظام في جنب القصر ثم انه جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخاروف او البهيمة المذبوحة ولم يزل نائما الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على ارواحنا وقلنا يا ليتنا غرقنا في البحر او اكلتنا القرود خير من شيّ الانسان على الجمر والله ان هذا الموت موت رديء ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم لقد متنا كمدا ولم يدر بنا احد وما بقي لنا نجاة من هذا المكان ثم اننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكانا نختفي فيه اونهرب وقد هان علينا ان نموت ولا يشوى لحمنا بالنار فلم نجد لنا مكانا نختفي فيه وقد ادركنا المساء فعدنا الى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالارض قد ارتجّت من تحتنا واقبل علينا ذلك الشخص الاسود وجاء عندنا وصار يقلّبنا واحدا بعد واحد مثل المرة الاولى ويجسنا حتى اعجبه واحد فقبض عليه وفعل به مثل ما فعل بالريس في اول يوم فشواه واكله ونام على تلك المصطبة ولم يزل نائما في تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح الى حال سبيله وتركنا على جري عادته فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله ان نلقي انفسنا في البحر ونموت غرقا خير من ان نموت حرقا لان هذه قتلة شنيعة فقال

واحد منا اسمعوا كلامي اننا نحتال عليه ونقتلة ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا اخواني انكان ولابد من قتله فاننا نحول هذا الخشب وننقل شيأ من هذا الحطب ونعمل لنا فلكا مثل المركب وبعد ذلك نحتال في قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر الى اي محل يريده الله او اننا نقعد في هذا المكان حتى تمرّ علينا مركب فننزل فيها وان لم نقدر على قتله ننزل ونروح في البحر ولو كنا نغرق نرتاح من شيّنا على النار ومن الذبح وان سلمنا سلمنا وان غرقنا متنا شهيدا فقالوا جميعا والله هذا رأي سديد واتفقنا على هذا الامر وشرعنا في فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر وصنعنا فلكا وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيأ من الزاد وعدنا الى القصر فلما كان وقت المساء واذا بالارض قد ارتجت بنا ودخل علينا الاسود وهو كأنه الكلب العقور ثم قلّبنا وجسّنا واحدا بعد واحد فاخذ واحدا منّا وفعل به مثل ما فعل بسابقه واكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد فنهضنا وقمنا واخذنا سيخين من حديد من الاسياخ المنصوبة ووضعنا هما في النار القويه حتى احمرّا وصارا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجئنا بهما الى ذلك الاسود وهو نائم يشخر ووضعنا هما في عينيه واتكأنا عليهما جميعا بقوتنا وعزمنا فادخلنا هما في عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتّش علينا ونحن نهرب منه يمينا وشمالا ولم ينظر وقد عمي بصره فخفنا منه مخافة شديدة وايقنا في تلك الساعة بالهلاك وأيسنا من النجاة فعند ذلك تصدّ الباب وهو يحسّس وخرج منه

و هو يصيح ونحن في غاية الرعب منه و اذا بالارض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر تبعناه و راح الى حال سبيله و هو يدور علينا ثم انه رجع و معه انثى اكبر منه واوحش خلقة فلما رأيناه و التي معه افظع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رآنا واسرعوا الينا نهضنا وفككنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه فى البحر و مع كل واحد منهم صخرة عظيمة و صاروا يرجموننا بها الى ان مات اكثرنا من الرجم و بقي منا ثلثة اشخاص انا و اثنان و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل فى الفلك هو و اصحابه و صار يرجمهم الاسود و رفيقته مات اكثرهم و لم يبق منهم الا ثلثة اشخاص فطلع بهم الفلك الى جزيرة قال فمشينا الى أخر النهار فدخل علينا الليل و نحن على هذه الحالة فنمنا قليلا و استيقظنا من منامنا و اذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد احاط بنا وقصد واحدا منا فبلعه الى اكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا اضلاعه تكسر في بطنه وراح الى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب و حزنا على رفيقنا و صرنا في غاية الخوف على انفسنا و قلنا والله هذا امر عجيب كل موت اشنع من سابقه وكنا فرحنا بسلامتنا من الاسود فما تمت الفرحة لا حول و لا قوة الا بالله و الله قد نجونا من الاسود و من الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الأفة المشئومة ثم اننا قمنا فمشينا فى الجزيرة و اكلنا من ثمرها و شربنا من انهارها و لم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا شجرة

عظيمة عالية فطلعنا ها و نمنا فوقها و طلعت انا اعلا فروعها فلما دخل الليل و اظلم الوقت جاء الثعبان و تلفت يمينا و شمالا ثم انه قصد تلك الشجرة التي نحن عليها و مشى حتى وصل الى رفيقي و بلعه الى اكتافه و التف به على الشجرة فسمعت عظمه ينكسّر في بطنه ثم بلعه بتمامه و انا انظر بعيني ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة و راح الى حال سبيله و لم ازل على تلك الشجرة باقيا تلك الليلة فلما طلع النهار و بان النور نزلت من فوق الشجرة و انا مثل الميت من كثرة الخوف و الفزع و اردت ان القي بنفسي في البحر و استريح من الدنيا فلم تهن عليّ روحي لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على اقدامي بالعرض و ربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال و مثلها على جنبي اليمين و مثلها على بطني و ربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسي بالعرض مثل التي تحت اقدامي و صرت انا في وسط هذا الخشب و هو محاط بي من كل جانب و قد شددت ذلك شدا وثيقا و القيت نفسي بالجميع على الارض فصرت نائما بين تلك الاخشاب و هي محيطة بي كالمقصورة فلما امسى الليل اقبل ذلك الثعبان على جري عادته و نظر اليّ و قصدني فلم يقدر ان يبلعني و انا على تلك الحالة و الاخشاب حولي من كل جانب فدار الثعبان حولي و لم يستطع الوصول اليّ و انا انظر بعيني و قد صرت كالميت من شدة الخوف و الفزع و صار الثعبان يبعد عني و يعود اليّ و لم يزل على هذه الحالة و كلما اراد الوصول اليّ ليبتلعني تمنعه تلك الاخشاب المشدودة عليّ من كل جانب و لم يزل كذلك من غروب الشمس الى ان طلع الفجر و بان النور و اشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله و هو في غاية ما يكون من

القهـــر و الغيظ فعند ذلك مددت يدي و فككت نفسي من تلك الاخشاب و انا في حكم الاموات من شـــدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم اني نمت و مشيت في الجزيرة حتى انتهيت الى آخرها فلاحت مني التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركبا على بُعْد في وسط اللجة فاخذت فرعا كبيرا من شجرة و لوّحت به الى ناحيتـــهم و انا اصيح عليهم فلما رأوني قالوا لابد اننا ننظر ما يكون هذا لعلّه انسان ثم انهم قربوا مني و سمعوا صياحي عليهم فجاؤا اليّ و اخذوني معهم في المركب و سألوني عن حالي فاخبرتهم بجميـــع ماجرى لي من اوّله الى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم انهم البسوني من عندهم ثيابا و ستروا عورتي و بعد ذلك قدموا لي شيـــأ من الزاد فاكلت حتى اكتفيت و سقوني ماء باردا عذبا فانتعش قلبي و ارتاحت نفسي و حصل لي راحة عظيمة و احياني الله تعالى بعد موتي فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة و شكرته وقد قويت همتي بعد ما كنت ايقنت بالهلاك حتى تخيل لي ان جميع ما انا فيه منام و لم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح باذن الله تعالى الى ان اشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاهطة فاوقف الريس المركب عليها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــبـــــــــاح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المركب التي نزل فيها السندباد البحري رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار و الركاب وا طلعوا بضائعهم ليبيعوا و يشتروا قال السندباد البحري فالتفت اليّ صاحب المركب وقال لي اسمع كلامي انت رجل غريب فقيـــر و قد اخبـــرتنا انك

قاسيت اهوالا كثيرة ومرادي انفعك بشيء يعينك على الوصول الى بلادك و تبقى تدعو لي فقلت له نعم و لك مني الدعاء * فقال اعلم انه كان معنا رجل مسافر ففقدناه و لم نعلم هل هو بالحيوة ام مات ولم نسمع عنه خبرا و مرادي ادفع لك حموله لتبيعها في هذه الجزيرة و تحفظها و نعطيك شيأ في نظير تعبك و خدمتك و ما بقي منها نأخذه الى ان نعود الى مدينة بغداد فنسأل عن اهله و ندفع اليهم بقيتها و ثمن ما بيع منها فهل لك ان تتسلمها و تنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعا و طاعة لك يا سيدي و لك الفضل و الجميل و دعوت له و شكرته على ذلك فعند ذلك امر الحمالين و البحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة و ان يسلموها الي فقال كاتب المركب يا رئيس ما هذه الحمول التي اطلعها البحرية و الحمالون و اكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا و غرق في الجزيرة و لم يأتنا عنه خبر فنريد ان هذا الغريب يبيعها و يحمل ثمنها و نعطيه شيأ منه نظير تعبه و بيعه و الباقي نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة بغداد فان وجدناه اعطيناه اياه وان لم نجده ندفعه الى اهله في مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح و رأيك رجيح * فلما سمعت كلام الريس و هو يذكران الحمول باسمي قلت في نفسي و الله انا السندباد البحري و انا غرقت في الجزيرة مع جملة من غرق ثم اني تجلدت وصبرت الى ان طلع التجار من المركب و اجتمعوا يتحدثون و يتذاكرون في امور البيع و الشراء فتقدمت الى صاحب المركب و قلت له ياسيدي هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التي سلمتها الي لابيعها له فقال لي لا اعلم له حالا و لكنه كان رجلا من مدينة

بغداد يقال له السندباد البحري و قد ارسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيها خلق كثير و فقد هو بجملتهم و لم نعلم له خبرا الى هذا الوقت فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة و قلت له يا ريس السلامة اعلم اني انا السندباد البحري لم اغرق و لكن لما ارسيت على الجزيرة و طلع التجار و الركاب طلعت انا مع جملة النـاس و معي شيء آكله بجانب الجزيرة ثم اني تلذذت بالجلوس في ذلك المكان فاخذتني سِنَـة من النوم فنمت و غرقت في النـوم ثم اني قمت فلم اجد المركب ولم اجد احدا عندي و هذا المال مالي و هذه البضائع بضائعي و جميع التجار الذين يجلبون حجر الماس رأوني وانا في جبل الماس و يشهدون لي بأني انا السندباد البحري كما اخبرتهم بقصتي و ماجرى لي معكم في المركب و اخبرتهم بانكم نسيتموني في الجزيرة نائما و قمت فلم اجد احدا و جرى لي ما جرى فلمـا سمع التجار الركاب كلامي اجتمعوا عليّ فمنهم من صدّقني و منهم من كذّبني فبينمـا نحن كذلك و اذا بتـاجر من التجـار حين سمعني اذكر وادي الماس نهض و تقدم عندي و قال لهم اسمعوا يا جماعة كلامي اني لما كنت ذكرت لكم اعجب ما رأيت في اسفاري لما القينا الذبائح في وادي الماس ولقيت ذبيحتي معهم على جري عادتي طلع في ذبيحتي رجل معلق بها و لم تصدقوني بل كذبتموني فقالوا نعم حكيتَ لنا على هذا الامر ولم نصدقك فقال لهم التاجر هذا الرجل الذي تعلـق في ذبيحتي وقد اعطاني شـيأ من حجر الماس الغـالي الثمن الذي لايوجد نظيره وعوضني اكثر ماكان يطلع لي في ذبيحتي وقد استصحبته معي الى ان وصلـا الى مدينة البصرة و بعد ذلك توجه الى بلـده وودعنـا ورجعنا الى بلادنا وهو هذا

واعلمنا ان اسمه السندباد البحري وقد اخبرنا بذهاب المركب وجلوسه في هذه الجزيرة واعلموا ان هذا الرجل ما جاء ناهنا الا لتصدقوا كلامي مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فانه اخبرنا بها في وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه في قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام عليّ وجاء عندي وحقق فيّ النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم ان علامة بضائعي ما هو كذا وكذا وقد اخبرته بامر كان بيني وبينه لما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق اني انا السندباد البحري فعانقني وسلم عليّ وهناني بالسلامة وقال لي والله يا سيدي ان قصتك عجيبة وامرك غريب ولكن الحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما تبين للريس والتجار انه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذي رد بضائعك ومالك عليك قال فعند ذلك تصرفت في بضائعي بمعرفتي وربحت بضاعتي في تلك السفر شيأ كثيرا وفرحت بذلك فرحا عظيما وهنأت نفسي بالسلامة وعود مالي اليّ ولم نزل نبيع ونشتري في الجزائر الى ان وصلنا الى بلاد السند وقد بعنا فيها واشترينا ورأيت في ذلك البحر شيأ كثيرا من العجائب لا يعد ولا يحصى ومن جملة ما رأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيأ على صفة الحمير ورأيت طيرا تخرج من صدف البحر وتبيض وتفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الارض ابدا وبعد ذلك

لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح و السفر الى ان وصلنا الى البصرة و قد اقمت بها اياما قلائل و بعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتي و دخلت بيتي و سلمت على اهلي واصحابي واصدقائي وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي واهلي ومدينتي وديارى وتصدقت ووهبت وكسوت الارامل والايتام وجمعت اصحابي واحبابي ولم ازل على هذه الحالة في اكل وشرب ولهو وطرب وانا آكل طيبا واشرب طيبا واعاشر واخالط وقد نسيت جميع ما كان جرى لي وما قاسيت من الشدائد و الاهوال وكسبت شيأ في هذه السفرة لايعد ولا يحصى وهذا اعجب ما رأيته في هذه السفرة وفي غد انشاء الله تعالى تجيئ الي واحكي لك حكاية السفرة الرابعة فانها اعجب من هذه السفرات ثم ان السندباد البحري امر بان يدفعوا اليه مائة مثقال من الذهب على جري عادته وامر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم انهم بعد العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم وقد اخذ السندباد الحمال ما امر له به من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحري وبات في بيته ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى الى السندباد البحري وقد دخل اليه وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح واجلسه عنده الى ان حضر بقية اصحابه وقدموا الطعام فاكلوا وشربوا وانبسط فبدأهم بالكلام وحكى لهم

الحكاية الرابعة

قال السندباد البحري اعلموا يا اخواني اني لما عدت الى مدينة

بغداد واجتمعت على اصحابي واهلي واحبابي وصرت في اعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت فى اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وانا في الذ ما يكون من العيش فحدثتني نفسي الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهممت في ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولي في مركب واصطحبت بجماعة من اكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مده ليال وايام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى ان خرجت علينا ريح مختلفة يوما من الايام فرمى الريس مراسى المركب واوقفها في وسط البحر خوفا عليها من الغرق فى وسط الا باحة فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعا وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال وغرقت انا بجملة من غرق وعمت فى البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسي فيسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من الواح المركب فركبتها انا وجماعة من التجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري بعد ان غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا

على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفص بارجلنا في البحر والامواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوما وليلة فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوي الموج والريح فرمانا الماء علي جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتا كثيرا فاكلنا منه شيأ يسد رمقنا ويقيتنا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يمينا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا في تلك العمارة التي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى ان وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عُراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا واخذونا عند ملكهم فامرنا بالجلوس فجلسنا وقد احضروا لنا طعاما لم نعرفه ولا في عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسي ولم آكل منه شيأ دون رفقتي وكان قلة اكلي منه لطفا من الله تعالى حتى عشتُ الى الآن فلما اكل اصحابي من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا ياكلون مثل المجانين وتغيرت احوالهم وبعد ذلك احضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب اصحابي من ذلك الدهن زاغت اعينهم في وجوههم وصاروا ياكلون من ذلك الطعام بخلاف اكلهم المعتاد فعند ذلك احترت في امرهم وصرت اتأسّف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فاذاهم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم اورأوه اوصادفوه في الوادي والطرقات يجيئون به

الى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل ان يأكل كثيرا ويذهل عقله وتنطمس فكرته ويصير مثل الابله فيزيدون له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويطعمونه لملكهم * واما اصحاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلا شيّ ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى اصحابي وقد صار اصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم * واما انا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمي يابسا على عظمي فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونسوني ولم يذكرني منهم احد ولا خطرت لهم على بال الى ان تحيلت يوما من الايام وخرجت من ذلك المكان ومشيت فى الجزيرة وبعدت عن ذلك المكان فرأيت رجلا راعيا جالسا على شيءٍ مرتفع في وسط البحر فتحققته فاذا هو الرجل الذي سلموا اليه اصحابي ليرعاهم ومعه شيءٌ كثير من مثلهم فلما نظرني ذلك الرجل علم اني مالك عقلي ولم يصبني شيءٌ مما اصاب اصحابي فاشار اليّ من بعيد وقال لي ارجع الى خلفك وامش فى الطريق الذي على يمينك تسلك الى الطريق السلطانية فرجعت الى خلفي كما اشار لي هذا الرجل فنظرت الى الطريق على يميني فسرت فيها ولم ازل سائرا وانا ساعة اجري من الخوف وساعة امشي على مهلي حتى اخذت راحتي ولم ازل على هذه الحالة حتى خفيت عن عيون الرجل الذي دلّني على الطريق وصرت لا انظره ولا ينظرني وغابت الشمس عني واقبل الظلام

فجلست لاستريح و اردت النوم فلم يأتني في تلك الليلة نوم من شدة الخوف و الجوع و التعب فلما انتصف الليل قمت و مشيت في الجزيرة و لم ازل سائرا حتى طلع النهار و اصبح الصباح و اضاء بنوره و لاح و طلعت الشمس على رؤس الروابي و البطاح و قد تعبت وجعت و عطشت فصرت آكل من الحشيش و النبات الذي فى الجزيرة و لم ازل آكل من ذلك النبات حتى شبعت و انسد رمقي و بعد ذلك قمت و مشيت فى الجزيرة و لم ازل على هذه الحالة طول النهار و الليل و كل ما اجوع أكل من النبات و لم ازل على هذه الحالة مدة سبعة ايام بليا ليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت مني نظرة فرأيت شبحا من بعيد فسرت اليه و لم ازل سائرا الى ان حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه و انا بعيد عنه و قلبي خائف من الذي قاسيته اولا و ثانيا و اذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم و نظروني تسارعوا الي و جاؤا عندي و قد احاطوا بي من كل جانب و قالوا لى من انت و من اين اقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة اني رجل مسكين و اخبرتهم بجميع ما كان من امري و ماجرى لي من الاهوال و الشدائد و ما قاسيته و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما رأى الجماعة الذين يجمعون الفلفل فى الجزيرة و سألوه عن حاله حكى لهم جميع ماجرى له و قاساه من الشدائد فقالوا و الله هذا امر عجيب و لكن كيف خلاصك من السودان و كيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة

و هم خلق كثيرون و يأكلون الناس و لا يسلم منهم احد و لا يقدران يجوز عليهم احد فاخبرتهم بماجرى لي معهم وكيف اخذوا اصحابي و اطعموهم الطعام و لم آكل منه فهنوني بالسلامة و صاروا يتعجبون مما جرى لي ثم اجلسوني عندهم حتى فرغوا من شغلهم و اتوني بشيء من الطعام المليح فاكلت منه وكنت جائعا و ارتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك اخذوني و نزلوابي في مركب و جاؤا الى جزيرتهم و مساكنهم و قد اعرضوني على ملكهم فسلّمت عليه و رحّب بي و اكرمني و سألني عن حالي فاخبرته بما كان من امري و ماجرى لي و ما اتفق لي من يوم خروجي من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتي و ما اتفق لي غاية العجب هو و من كان حاضرا في مجلسه ثم انه امرني بالجلوس عنده فجلست و امر باحضار الطعام فاحضروه فاكلت منه على قدر كفايتي و غسلت يدي و شكرت فضل الله تعالى و حمدته و اثنيت عليه ثم اني قمت من عند ملكهم و تفرجت في مدينته فاذا هي عامرة كثيرة الاهل والمال كثيرة الطعام و الاسواق والبضائع و البائعين و المشترين ففرحت بوصولي الى تلك المدينة و ارتاح خاطري واستأنست باهلها و صرت عند هم وعند ملكهم معزا مكرما زيادة على اهل مملكته من عظماء مدينته و رأيت جميع اكابرها و اصاغرها يركبون الخيول الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم اني قلت للملك لايّ شيء يا مولاي لم تركب على سرج فان فيه راحة للراكب و زيادة قوة فقال لي كيف يكون السرج هذا شيء عمرنا ما رأيناه و لا ركبنا عليه فقلت له هل لك ان تاذن لي ان اصنع لك سرجا تركب عليه و تنظر حظه فقال لي افعل فقلت له احضر لي شيأ من الخشب فامرلي باحضار جميع ما طلبته

فعند ذلك طلبت نجّارا شاطرا و جلست عنده وعلّمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم اني اخذت صوفا و نفشته و صنعت منه لبدا واحضرت جلدا و البسته للسرج و صقلته ثم اني ركبت سيوره و شددت شريحته وبعد ذلك احضرت الحداد و وصفت له كيفية الركاب فدق ركابا عظيما و بردّته و بيّضته بالقزدير ثم انى شددت له اهدابا من الحرير وبعد ذلك قمت و جئت بحصان من خيار خيول الملك و شددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب والجمنه بلجام و قدمته الى الملك فاعجبه ولاق بخاطره و شكرني وركب فيه و قد حصل له فرح شديد بذلك السرج و اعطاني شيأ كثيرا في نظير عملي له فلما نظرني وزيره عملت ذلك السرج طلب مني واحدا مثله فعملت له سرجا مثله وقد صار اكابر الدولة و اصحاب المناصب يطلبون منى السروج فافعل لهم و علمت النجار صنعة السرج و الحدّاد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للاكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيرا و صار لي عندهم مقام كبير وحبّوني محبة زائدة و بقيت صاحب منزلة عالية عند الملك و جماعته و عند اكابر البلد وارباب الدولة الى ان جلست يوما من الايام عند الملك وانا في غاية السرور و العزّ فبينما انا جالس اذ قال لي الملك اعلم يا هذا انك صرت معززا مكرما عندنا وواحدا منا ولم نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا و مقصودي منك شيء تطيعني فيه ولاتردّ قولي فقلت له وما الذي تريد مني ايها الملك فاني لا اردّ قولك لانه صار لك فضل وجميل واحسان عليّ والحمد لله انا صرت من بعض خدامك فقال اريد ان ازوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال

وتصير مستوطنا عندنا واسكنك عندي وفي قصري فلا تخالفني ولا ترد كلمتي فلما سمعت كلام الملك استحييت منه وسكت ولم ارد عليه جوابا من كثرة الحيـــاء منه فقال لي لِمَ لاترد عليّ يا ولدي فقلت له يا سيدي الامر امرك يا ملك الزمان فارســـل من وقته وســـاعته واحضر القاضي والشهود وزوجني في ذلك الوقت بامرأة شريفـــة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الاصل بديعة الجمال والحسن صاحبة اماكن واملاك وعقارات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري بعد ان زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم انه اعطـاني بيتـــا عظيما مليحا بمفرده واعطاني خدما وحشما ورتّب لي جرايات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لي من التعب والمشقة والشدة وقلت في نفسي اذا ســـافرت الى بلادي أخذها معي وكل مقدر على الانسان لابد منه ولم يعلم احد بما يجري له وقد حببتها وحبتني محبة عظيمة ووقـــع الوفاق بيني وبينها وقد اقمنـــا في الذ عيش وارغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمان فافقد الله تعالى زوجة جاري وكان صاحبا لي فدخلت اليه لاعزّيه في زوجته فرأيتـــه في اسوء حال وهو مهمـــوم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله تعالى يعوّضك خيرا باحسن منها ويكون عمرك طويلا ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وقال لي يا صاحبي كيف اتزوج

بغيرها او كيف يعوضني الله خيرا منها وانا بقي من عمري يوم واحد فقلت له يا اخي ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير وعافية فقال لي يا صاحبي وحيوتك في غد تعدمني وما بقيت عمرك تنظرني فقلت له وكيف ذلك فقال لي في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنوني معها في القبر فانها عادتنا في بلادنا اذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها بالحيوة وان مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحيوة حتى لا يتلذذ احد منهم بالحيوة بعد رفيقه فقلت له بالله ان هذه العادة رديئة جدا وما يقدر عليها احد فبينما نحن في ذلك الحديث واذا بغالب اهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جري عادتهم فاحضروا تابوتا وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما الى خارج المدينة واتوا الى مكان في جانب الجبل على البحر وتقدموا الى مكان ورفعوا عنه حجرا كبيرا فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من حجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جب كبير تحت الجبل ثم انهم جاؤا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره في سلبة وانزلوه في ذلك الجب وانزلوا عنده كوز ماء عذب كبير وسبعة ارغفة من الزاد ولما نزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا الى حال سبيلهم وتركوا صاحبي عند زوجته في الجب فقلت في نفسي والله ان هذا الموت اصعب من الموت الاول ثم اني جئت عند ملكهم وقلت له يا سيدي كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم فقال لي اعلم ان هذه عادتنا في بلادنا اذا مات الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها

زوجها بالحيوة حتى لا نفرق بينهما فى الحيوة ولا فى الممات وهذه العادة عن اجدادنا فقلت يا ملك الزمان وكذلك الرجل الغريب مثلي اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل مافعلتم بهذا فقال لي نعم فندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسي وذهل عقلي وصرت خائفا ان تموت زوجتي قبلي فيدفنونني معها وانا بالحيوة ثم اني سليت نفسي وقلت لعلي اموت انا قبلها ولم يعلم احد السابق من اللاحق وصرت اتلاهى في بعض الامور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتي وقد مكثت ايا مانلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزونني ويعزون اهلها فيها وقد جاءني الملك يعزيني فيها على جري عادتهم ثم انهم جاؤا لها بغاسلة فغسلوها والبسوها افخر ماعندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما البسوا زوجتي وحطوها في التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب والقوها فيه تقدم جميع اصحابي واهل زوجتي يودعونني في روحي وانا اصيح بينهم انا رجل غريب وليس لي صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولي ولا يلتفتون الى كلامي ثم انهم امسكوني وربطوني بالغصب وربطوا معي سبعة اقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جري عادتهم وانزلوني في ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لي فك نفسك من الحبال فلم ارض افك نفسي فرموا عليّ الحبال ثم غطوا فم ذلك البئر بذلك الحجر الكبير الذي كان عليه وراحوا الى حال سبيلهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حطوه في المغارة مع زوجته التي ماتت وردوا باب المغارة وراحوا الى حال سبيلهم قال واما انا فاني رايت في تلك المغارة اموانا كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسي على ما فعلته وقلت والله اني استحق جميع ما يجري لي وما يقع لي ثم اني صرت لا اعرف الليل من النهار وصرت اتقوت باليسير ولا أكل حتى يكاد ان يقطعني الجوع ولا اشرب حتى يشتد بي العطش وانا خائف ان يفرغ ما عندي من الزاد والماء وقلت لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم اي شيء بلاني بالزواج في هذه المدينة وكلما اقول خرجت من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها والله ان موتي هذا موت مشئوم ياليتني غرقت في البحر او مت في الجبال كان احسن لي من هذا الموت الرديء ولم ازل على هذه الحالة الُوم نفسي ونمت على عظام الاموات واستعنت بالله تعالى وصرت اتمنى الموت فلم اجده من شدة ما انا فيه ولم ازل على هذه الحالة حتى احرق قلبي الجوع والهبني العطش فقعدت وحسست على الخبز واكلت منه شيأ قليلا وتجرعت عليه شيأ قليلا من الماء ثم اني قمت على حيلي وصرت امشي في جوانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن في ارضها اموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لي مكانا في جانب المغارة بعيدا عن الموتى الطريين وصرت انام فيه وقد قلّ زادي ولم يبق معي الّا شيء يسير وقد كنت أكل في كل يوم او اكثر اكلة واشرب شربة خوفا من فراغ الماء والزاد من

عندي قبل موتي ولم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام فبينما انا جالس متفكر في نفسي كيف افعل اذا فرغ زادي والماء من عندي و اذا بالصخرة قد تزحزحت عن مكانها و نزل منه النور عندي فقلت يا ترى ما الخبر و اذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد نزلوا رجلا ميتا و امرأة معه بالحيوة وهي تبكي و تصيح على نفسها و قد نزلوا عندها شيأ كثيرا من الزاد و الماء فصرت انظر المرأة وهي لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر و انصرفوا الى حال سبيلهم فقمت انا واخذت في يدي قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها في وسط رأسها فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فاخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيأ كثيرا من الحلي والحلل والقلائد و الجواهر و المعادن ثم اني اخذت الماء و الزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لانام فيه وصرت أكل من ذلك الزاد شيأ قليلا على قدر ما يقوتني حتى لا يفرغ بسرعة فاموت من الجوع و العطش و اقمت في تلك المغارة مدة من الزمان و انا كل من دفنوه اقتل من دفن معه بالحيوة وأخذ اكله وشربه اتقوت به الى ان كنت نائما يوما من الايام فاستيقظت من منامي وسمعت شيأ يكركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم اني قمت و مشيت نحوه ومعي قصبة رجل ميت فلما احس بي فرّ وهرب مني فاذا هو وحش فتبعته الى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبان لي و تارة يخفى عني فلما نظرته قصدت نحوه و بقيت كلما اقترب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت انه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لا بد ان يكون لهذا المكان حركة اما ان

يكون فما ثانيا مثل الذي نزلوني منه و اما ان يكون تخريق من هذا المكان ثم اني تفكرت في نفسي ساعة من الزمان و مشيت الى ناحية النور واذا به نقب في ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه وصاروا يدخلون منه الى هذا المكان و يأكلون الموتى حتى يشبعون و يطلعون من ذلك النقب فلما رأيته هدأت روحي و اطمأنت نفسي وارتاح قلبي و ايقنت بالحيوة بعد الممات وصرت كأني في المنام ثم اني عالجت حتى طلعت من ذلك النقب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة و المدينة ولا يستطيع احد الوصول اليه فحمدت الله تعالى وشكرته و فرحت فرحا عظيما و قوي قلبي ثم اني بعد ذلك رجعت من النقب الى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد و الماء الذي كنت وفّرته ثم اني اخذت من ثياب الاموات ولبست شيأ منها غير الذي كان عليّ واخذت من ما عليهم شيأ كثيرا من انواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بانواع المعادن والتحف وربطت في ثيابي ثياب الموتى وطلعتها من النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت في كل يوم انزل المغارة واطلع عليها وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه و اقتله سواء كان ذكرا او انثى واطلع من ذلك النقب فاجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز عليّ وصرت انقل من تلك المغارة كل شيء رأيته من المصاغ واربطه في ثياب الموتى ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما انا جالس يوما من الايام على جانب البحر وانا متفكر في امري واذا بمركب جائزة في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فاخذت في يدي ثوبا ابيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت اشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وانا في رأس الجبل فجاؤا اليّ وسمعوا صوتي وارسلوا اليّ زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب فلما قربوا مني قالوا لي من انت وما سبب جلوسك في هذا المكان وكيف وصلت الى هذا الجبل وما في عمرنا رأينا احدا جاء اليه فقلت لهم اني رجل تاجر غرقتِ المركب التي كنتُ فيها فطلعت على لوح ومعي حوائجي وقد سهل الله عليّ بالطلوع الى هذا المكان وحوائجي معي باجتهادي وشطارتي بعد تعب شديد فاخذوني معهم في الزورق وحملوا جميع ماكنت اخذته من المغارة مربوطا في الثياب والاكفان وساروا بي الى ان طلعوا بي المركب عند الريس ومعي جميع حوائجي فقال لي الريس يا رجل كيف وصولك الى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءه مدينة عظيمة وانا عمري اسافر في هذا البحر واجوز على هذا الجبل فلم ار احدا فيه غير الوحوش والطيور فقلت له اني رجل تاجر كنت في مركب كبيرة وقد انكسرت وغرق جميع اسبابي من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعتها على لوح

كبير من الواح المركب فساعدتني القدرة و النصيب حتى طلعت على هذا الجبل و قد صرت انتظر احدا يجوز فيأخذني معه و لم اخبرهم بماجرى لي في المدينة ولا في المغارة خوفا ان يكون معهم احد في المركب من تلك المدينة ثم اني طلعت لصاحب المال كثيرا من مالي و قلت له يا سيدي انت سبب نجاتي من هذا الجبل فخذ هذا مني نظير جميلك الذي فعلته معي فلم يقبله مني و قال لي نحن لا نأخذ من احد شيأ و اذا رأينا غريقا على جانب البحر او في الجزيرة نحمله معنا و نطعمه و نسقيه وانكان عريانا نكسوه و لما نصل الى بندر السلامة نعطيه شيأ من عندنا هدية و نعمل معه المعروف و الجميل لوجه الله تعالى فعند ذلك دعوت له بطول العمر و لم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر و انا ارجو النجاة و صرت فرحانا بسلامتي و كلما اتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي بغيب عقلي وقد وصلنا بقدرة الله مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها و اقمت فيها اياما قلائل و بعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتي ودخلت داري و قابلت اهلي و اصحابي و سألت عنهم ففرحوا بسلامتي و هنوني و قد خزنت جميع ما كان معي من الامتعة في حواصلي و تصدقت و وهبت و كسوت الايتام و الارامل و صرت في غاية البسط و السرور و قد عدت لما كنت عليه من المعاشرة و المرافقة و مصاحبة الاخوان واللهو و الطرب وهذا اعجب ما صارلي في السفرة الرابعة ولكن يا اخي تعشّ عندي و خذ عادتك و في غد تجيء عندي فاخبرك بما كان لي و ماجرى لي في السفرة الخامسة فانها اعجب و اغرب مما سبق ثم امرله بمائة مثقال ذهبا و مد السماط و تعشى الجماعة و انصرفوا الى حال سبيلهم

وهم متعجبون غاية العجب و كل حكاية اعظم من التي قبلهـا و قد راح السندباد الحمال الى منزله و بات في غاية البسط و الانشراح وهو متعجب و لما اصبح الصباح و اضاء بنوره و لاح قام السندباد البري و صلى الصبح و تمشى الى ان دخل دار السنـدباد البحري و صبّح عليه فرحب به و امره بالجلوس عنده حتى جاء بقية اصحابـه فاكلوا و شربوا و تلذذوا و طربوا و دارت بينهم المحادثة فابتدأ السنـدباد البحـري بالكلام وادرك شهر زاد الصبـاح فسكتـت عن الكلام المـبـاح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري ابتدأ بالكلام فيمـا جـرى لـه و مـا وقـع لـه في

الحكاية الخامسة

فقال اعلموا يا اخواني اني لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت في اللهو والطرب والانشراح ونسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته من شدة فرحي بالمكسب والربح والفوائد فحدثتني نفسي في السفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائر فقمت وهممت في ذلك واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر و حزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة و مشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرة عالية مليحة فاعجبتني فاشتريتها وكانت عُدّتها جديدة واكتريت لها ريسا و بحرية و نظرت عليها عبيدي وغلمـاني وانزلت فيها حمولي و جاءني جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها

و دفعوا اليّ الاجرة و سرنا و نحن في غاية الفرح و السرور و قد استبشرنا بالسلامة و الكسب و لم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر و نحن نتفرج في الجزائر و البلدان و نطلع اليها نبيع فيها و نشتري و لم نزل على هذه الحالة الى ان وصلنا يوما من الايام الى جزيرة كبيرة خالية من السكان و ليس فيها احد وهي خراب قفراء و فيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها و اذا هي بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار اليها و تفرجوا عليها ولم يعلموا انها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت و نزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه واخذوا منه لحما كثيرا و انا في المركب ولم يطلعوني على ما فعلوه فعند ذلك قال لي واحد من الركاب ياسيدي قم تفرج على هذه البيضة التي تحسبها قبة فقمت لاتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لا تفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي فبينماهم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا و النهار اظلم و صار فوقنا غمامة اظلم الجو منها فرفعنا روؤسنا ننظرما الذي حال بيننا وبين الشمس فرأينا اجنحة الرخ هي التي حجبت عناضوء الشمس حتى اظلم الجو وذلك لما جاء الرخ ورأى بيضته انكسرت صاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت اشد من الرعد فصحت انا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل مانهلك فاسرع الريس وطلع التجار وحل المركب وسرنا في تلك الجزيرة فلما رآنا الرخ سرنا في البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا و اسرعنا في السير

بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من ارضهما واذا بهما قد تبعانا واقبلا علينا وفي رجلي كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فالقى الصخرة التي كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد اخطأها نزول الصخرة بشيء قليل فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها في البحر وقد رأينا قرار البحر من شدّة عزمها ثم ان رفيقة الرخ القت علينا الصخرة التي معها وهي اصغر من الاولى فنزلت بالامر المقدر على مؤخّر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب في البحر فصرت احاول النجاة لحلاوة الروح فقدر الله تعالى لي لوحا من الواح المركب فشبطت فيه وركبته وصرت اقذف عليه برجلي والريح والموج يساعد اني على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة في وسط البحر فرمتني المقادير باذن الله تعالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وانا على آخر نفس وفي حالة الموتى من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم اني انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي واطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيرة فرأيتها كأنّها روضة من رياض الجنة اشجارها يانعة وانهارها دافقة وطيورها مغرّدة تسبح من له العزة والبقاء وفي تلك الجزيرة شيء كثير من الاشجار والفواكه وانواع الازهار فعند ذلك اكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الانهار حتى رَوِيتُ وحمدت الله تعالى على ذلك واثنيت عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما طلع من الغرق الى الجزيرة واكل من فواكهها وشرب من انهارها وحمد الله تعالى واثنى عليه قال ولم ازل على هذه الحالة قاعدا فى الجزيرة الى ان امسى المساء واقبل الليل فقمت انا مثل القتيل مما حصل لي من التعب والخوف ولم اسمع في تلك الجزيرة صوتا ولم ارفيها احدا ولم ازل راقدا فيها الى الصباح ثم قمت على حيلي ومشيت بين تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤزّر بازار من ورق الاشجار فقلت في نفسي لعلّ هذا الشيخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك في هذا المكان فحرك رأسه وتاسف واشار لي بيده يعني احملني على رقبتك وانقلني من هذا المكان الى جانب الساقية الثانية فقلت في نفسي اعمل مع هذا معروفا وانقله الى هذا المكان الذي يريده لعل ثوابه يحصل لي فتقدمت اليه وحملته على اكتافي وجئت الى المكان الذي اشارلي اليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن اكتافي وقد لفّ رجليه على رقبتي فنظرت الى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس فى السواد والخشونة ففزعت منه واردت ان ارميه من فوق اكتافي فقرط على رقبتي برجليه وخنقني بهما حتى اسودت الدنيا في وجهي وغبت عن وجودي ووقعت فى الارض مغشيا عليّ مثل الميت فرفع ساقيه وضربني

على ظهري و على اكتافي فحصل لي الم شديد فنهضت قائما به و هو راكب على اكتافي وقد تعبت منه فاشار لي بيده ان ادخل بين الاشجار الى اطيب الفواكه و اذا خالفته يضربني برجليه ضربا اشد من ضرب الاسواط ولم يزل يشير لي بيده الى كل مكان اراده و انا امشي به اليه وان توانيت او تمهلت يضربني و انا معه شبه الاسير و قد دخلنا في وسط الجزيرة بين الاشجار و صار يبول و يتغوط على اكتافي و لا ينزل ليلا و لا نهارا واذا اراد النوم يلف رجليه على رقبتي و ينام قليلا ثم يقوم و يضربني فاقوم مسرعا به و لا استطيع مخالفته من شدة ما اقاسي منه و قد لمت نفسي على ما كان مني من حمله و الشفقة عليه ولم ازل معه على هذه الحالة وانا في اشد ما يكون من التعب و قلت في نفسي انا فعلت مع هذا خيرا فانقلب عليّ شرا والله ما بقيت افعل مع احد خيرا طول عمري و قد صرت اتمنى الموت من الله تعالى في كل وقت و كل ساعة من كثرة ما انا فيه من التعب و المشقة و لم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت به يوما من الايام الى مكان في الجزيرة فوجدت فيه يقطينا كثيرا و منه شيء كثير يابس فاخذت منه واحدة كبيرة يابسة و فتحت رأسها و صفيتها و مشيت بها الى شجرة العنب فملأتها منها و سددت رأسها ووضعتها في الشمس و تركتها مدة ايام حتى صارت خمر اصرفا و صرت في كل يوم اشرب منه لاستعين به على تعبي مع ذلك الشيطان المريد و كلما سكرت منها تقوى همتي فنظرني يوما من الايام و انا اشرب فأشارت لي بيده ما هذا فقلت له هذا شيء مليح يقوي القلب و يشرح الخاطر ثم اني جريت به و رقصت بين الاشجار و حصل لي نشأة من السكر

فصفقت و غنيت وانشرحت فلما رأني على هذه الحالة اشار لي ان انا وله اليقطينة ليشرب منها فخفت منه و اعطيتها له فشرب ما كان باقيا فيها و رماها على الارض و قد حصل له طرب فصار ينهز على اكتافي ثم انه سكر و غرق فى السكر و قد ارتخت جميع اعضائه و فرائصه و صار يتمايل من فوق اكتافي فلما علمت بسكره و انه غاب عن الوجود مددت يدي الى رجليه و فككتهما من رقبتي ثم ملت به الى الارض فقعدت و القيته عليها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما القى الشيطان عن اكتافه على الارض قال فما صدقت اني خلصت نفسي و نجوت من ذلك الامر الذي كنت فيه ثم اني خفت منه ان يقوم من سكره و يؤذيني فاخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار و جئت اليه فضربته على راسه و هو نائم فاختلط لحمه بدمه و قد قتل فلا رحمة الله عليه و بعد ذلك مشيت فى الجزيرة و قد ارتاح خاطري و جئت الى المكان الذي كنت فيه على ساحل البحر ولم ازل في تلك الجزيرة أكل من اثمارها و اشرب من انهارها مدة من الزمان و انا اترقب مركبا تمرّ عليّ الى ان كنت جالسا يوما من الايام متفكرا فيما جرى لي و ما كان من امري و اقول في نفسي يا ترى يبقيني الله سالما ثم اعود الى بلادي واجتمع باهلي و اصحابي و اذا بمركب قد اقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج و لم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة و طلع

منها الركاب الى الجزيرة فمشيت اليهم فلما نظروني اقبلوا عليّ كلهم مسرعين و اجتمعوا حولي و قد سألوني عن حالي و ماسبب وصولي الى تلك الجزيرة فاخبرتهم بامري وماجرى لي فتعجبوا من ذلك غاية العجب و قالوا لي ان هذا الرجل الذي ركب على اكتافك يسمى شيخ البحر و ما احد دخل تحت اعضائه و خلص منه الّا انت و الحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا لي بشيء من الطعام فاكلت حتى اكتفيت و اعطوني شيأ من الملبوس لبسته و سترت به عورتي ثم اخذوني معهم فى المركب و قد سرنا اياما و ليالي فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر و تلك المدينة يقال لها مدينة القرود و لما يدخل الليل تأتى الناس الذين هم ساكنون في تلك المدينة يخرجون من هذه الابواب التي على البحر ثم ينزلون في زوارق و مراكب و يبيتون فى البحر خوفا من القرود ان تنزل عليهم فى الليل من الجبال فطلعت اتفرج في تلك المدينة فسافرت المركب ولم اعلم فندمت على طلوعي الى تلك المدينة و تذكرت رفقتي و ماجرى لي مع القرود اوّلا و ثانيا فقعدت ابكي وانا حزين فتقدم اليّ رجل من اصحاب هذا البلد و قال لي يا سيدي كأنك غريب في هذه الديار فقلت له نعم انا غريب و مسكين وكنت في مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لاتفرج فى المدينة و عدت اليها فلم ارها فقال قم و سر معنا و انزل الزورق فانك ان تعدت فى المدينة ليلاً اهلكتك القرود فقلت له سمعا و طاعة و قمت من وقتي و ساعتي و نزلت معهم فى الزورق و دفعوه من البر حتى ابعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل و باتوا تلك الليلة و انا معهم

فلما اصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة و طلعوا و راح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم في كل ليلة وكل من تخلف منهم فى المدينه بالليل جاء اليه القرود و اهلكوه و فى النهار تطلع القرود الى خارج المدينة فيأكلون من اثمار البساتين و يرقدون فى الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة و هذه المدينة في اقصى بلاد السودان ومن اعجب ما وقع لي بين هذه المدينة ان شخصا من الجماعة التى بت معهم فى الزورق قال لي يا سيدي انت غريب في هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت له لا والله يا اخي ليس لي صنعة ولست اعرف عمل شيء وانما انا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحونة باموال كثيرة وبضائع فكسرت فى البحر وغرق جميع ما كان فيها و ما نجوت من الغرق الّا باذن الله فرزقنى الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب في نجاتى من الغرق فعند ذلك قام الرجل و احضر لى مِخْلاة من قطن و قال لى خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من اهل المدينه وانا ارفقك بهم واوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك ان تعمل بشيء تستعين به على سفرك وعودك على بلادك ثم ان ذلك الرجل اخذني واخرجني الى خارج المدينة فنقيت حجارة صغارا من الزلط وملأت تلك المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينه فارفقني بهم واوصاهم عليّ وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشيء يتقوت به ويبقى لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بي واخذوني معهم وساروا وكل واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التي معي مملوءة زلطا

ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى واد واسع فيه اشجار كثيرة عالية لا يقدر احد ان يطلع عليها وفي ذلك الوادي قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الاشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التي معهم في المخالي والقرود تقطع من ثمار تلك الاشجار وترمي بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي ترميه القرود واذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليها وصرت ارجم هذه القرود فتقطع ذلك الجوز وترميني به فاجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيأ كثيرا فلما فرغ القوم من هذا العمل لمّوا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما اطاقه ثم عدنا الى المدينة في باقي يومنا فجئت الى الرجل صاحبي الذي ارفقني بالجماعة واعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي خذ هذا بعه وانتفع بثمنه ثم اعطاني مفتاح مكان في داره وقال لي ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذي تجيء به ميّز منه الرديء وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك في هذا المكان فلعلك تجمع منه شيأ يعينك على سفرك فقلت له اجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لي ولم ازل في كل يوم املأ المخلاة من الحجارة واطلع مع القوم واعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بي ويدلونني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب وبعت شيأ كثيرا وكثر عندي ثمنه وصرت اشتري كل شيء رأيته ولاق بخاطري وقد صفا وقتي وزاد في كل المدينة حظي

ولم ازل على هذه الحالة فبينما انا واقف على جانب البحر واذا بمركب قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون على شيءٍ من الجوز الهندي وغيره فجئت عند صاحبي واعلمته بالمركب التي جاءت واخبرته باني اريد السفر الى بلادي فقال الرأي لك فودعته وشكرته على احسانه اليّ ثم اني جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه ونزلت ما كان معي من الجوز وغيره في تلك المركب وقد ساروا بالمركب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل من مدينة القرود في المركب واخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل جزيرة رسينا عليها ابيع فيها من ذلك الجوز واقايض وقد عوّض الله عليّ بازيد مما كان معي وضاع مني وقد مررنا على جزيرة فيها شيءٌ من القرفة والفلفل وقد ذكرلنا جماعة انهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة كبيرة تظله وتلقى عنه المطر اذا امطرت واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود ونزلت بجانبه فاخذت معي من تلك الجزيرة شيأ كثيرا من الفلفل والقرفة مقايضة بالجوز وقد مررنا على جزيرة العسرات وهي التي فيها العود القماري ومن بعدها على جزيرة اخرى مسيرتها خمسة ايام

وفيها العود الصيني وهو اعلا من القماري واهل تلك الجزيرة اقبح حالة وديناً من اهل جزيرة العود القماري فانهم يحبون الفساد وشرب الخمور ولا يعلمون الاذان ولا امر الصلوة وجئنا بعد ذلك الى معاطن اللؤلؤ فاعطيت الغواصين شيأ من جوز الهند وقلت لهم غوصوا على بختي ونصيبي فغاصوا في تلك البركة وقد طلعوا شيأ كثيرا من اللؤلؤ الكبير الغالي وقالوا لي يا سيدي والله ان بختك سعيد فاخذت جميع ما طلعوه لي فى المركب وقد سرنا على بركة الله تعالى ولم نزل سائرين الى ان وصلنا البصرة فطلعت فيها واقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت الى بيتي وسلمت على اهلي واصحابي وهنوني بالسلامة وخزنت جميع ما كان معي من البضائع والامتعة وكسوت الايتام والارامل وتصدقت ووهبت وهاديت اهلي واصحابي واحبابي وقد عوض الله عليّ باكثر مماراح مني اربع مرات ونسيت جميع ماجرى لي وما قاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد وعدت لماكنت عليه فى الزمن الاول من المعاشرة والصحبة وهذا اعجب ماكان من امري في السفرة الخامسة ولكن تعشّوا فلما فرغوا من العشاء امر للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف وهو متعجب من ذلك الامر وبات السندباد الحمال في بيته ولما اصبح الصباح قام على حيله وصلى الصبح ومشى الى ان وصل الى دار السندباد البحري فدخل عليه وصبّح عليه فامره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية اصحابه فتحدثوا ومدوا السماط واكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وابتدأ السندباد البحري يحدثهم بحكاية

السفرة السادسة

فقال لهم اعلموا يا اخواني و احبابي و اصحابي اني لما جئت من تلك السفرة الخامسة و نسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو و الطرب و البسط و الانشراح و انا في غاية الفرح و السرور و لم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام في حظ وسرور وانشراح زائد فبينما انا جالس و اذا بجماعة من التجار وردوا عليّ و عليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت ايام قدومي من السفر و فرحي بلقاء اهلي و اصحابي و احبابي و فرحي بدخولي بلادي فاشتاقت نفسي الى السفر و التجارة فعزمت على السفر و اشتريت لي بضائع نفيسه فاخرة تصلح للبحر و حملت حمولي و سافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا عظيمة فيها تجار و اكابر و معهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه المركب و سرنا بالسلامة من مدينة البصرة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما جهز حموله و نزلها في المركب من مدينة البصرة و سافر قال و لم نزل مسافرين من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتري و نتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد و السفر و اغتنمنا المعاش الى ان كنا سائرين يوما من الايام و اذا بريس المركب صرخ وصاح و رمى عمامته و لطم على وجهه و نتف لحيته و وقع في بطن المركب

من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار و الركاب و قالوا له يا ريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا يا جماعة اننا قد تهنا بمركبنا و خرجنا من البحر الذي كنا فيه و دخلنا بحرا لم نعرف طرقه و اذا لم يقيّض الله لنا شيأً يخلصنا من هذا البحر و الّا هلكنا باجمعنا فادعوا الله تعالى ان ينجينا من هذا الامر ثم ان الريس قام على حيله و صعد على الصاري و اراد ان يحل القلوع فقوي الريح علي المركب فردّها على مؤخّرها فانكسرت دفتّها قرب جبل عال فنزل الريس من الصاري و قال لا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم لا يقدر احد ان يمنع المقدور و الله اننا قد وقعنا في مهلكة عظيمة و لم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على انفسهم و ودّع بعضهم بعضا لفراغ اعمارهم و انقطع رجاؤهم و مالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت و تفرقت الواحها فغرق جميع ما كان فيها و وقع التجار فى البحر فمنهم من غرق و منهم من تمسّك بذلك الجبل و طلع عليه وكنت انا من جملة من طلع ذلك الجبل و اذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة و فيها ارزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذي يطرحه البحر من المراكب التي كسرت و غرق ركابها و فيها شيء كثير يحير العقل و الفكر من المتاع و الاموال التي يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت اعلا تلك الجزيرة و مشيت فيه فرأيت في وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت اول ذلك الجبل و داخل في آخره من الجانب الثاني فعند ذلك طلع جميع الركاب علي ذلك الجبل الى الجزيرة و انتشروا فيها و قد ذهلت عقولهم من ذلك و صاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا فى الجزيرة من الامتعة

و الاموال التى على ساحل البحر و قد رأيت في وسط تلك العين شيأ كثيرا من اصناف الجواهر و المعادن و اليواقيت و اللآلئ الكبار الملوكيه و هي مثل الحصى في مجاري الماء في تلك الغيطان و جميع ارض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن و غيرها و رأينا شيأ كثيرا في تلك الجزيرة من اعلا العود الصيني و العود القماري و في تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام و هو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حرّ الشمس و يمتد على ساحل البحر فتطلع الهوابش من البحر تبلعه و تنزل به في البحر فيحمى في بطونها فتقذفه من افواهها في البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه و احواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السياحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه * و اما عنبر الخام الخالص من البلع فانه يسيل على جانب تلك العين و ينجمد بارضه و اذا طلعت عليه الشمس يسيح و تبقى منه رائحة ذلك الوادي كله مثل المسك و اذا زالت عنه الشمس يجمد و ذلك المكان الذي فيه هذا العنبر الخام لا يقدر احد على دخوله و لا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة و لا يقدر احد على صعود ذلك الجبل و لم نزل دائرين في تلك الجزيرة نتفرج على خلق الله تعالى فيها من الارزاق و نحن متحيرون في امرنا و فيما نراه و عندنا خوف شديد و قد جمعنا على جانب الجزيرة شيأ قليلا من الزاد فصرنا نوفره و نأكل منه في كل يوم او يومين اكلة واحدة و نحن خائفون ان يفرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع والخوف و كل من مات منا نغسله و نكفنه في ثياب و قماش من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا

خلق كثير و لم يبق منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر و اقمنا مدة قليلة فمات جميع اصحابي و رفقائي واحد ابعد واحد وكل من مات منهم ندفنه و بقيت في تلك الجزيرة وحدي و بقي معي زاد قليل بعد ان كان كثيرا فبكيت على نفسي و قلت يا ليتني مت قبل رفقائي و كانوا غسلوني و دفنوني فلا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما دفن رفقاءه جميعا و صار في الجزيرة وحده قال ثم انني اقمت مدة يسيرة و قمت حفرت لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة و قلت في نفسي اذا ضعفت و علمت ان الموت قد اتاني أرقد في هذا القبر فاموت فيه و يبقى الريح يسفي الرمل علي فيغطيني و اصير مدفونا فيه و صرت الوم نفسي على قلة عقلي و خروجي من بلادي و مدينتي و سفري الى البلاد بعد الذي قاسيته اولا و ثانيا و ثالثا و رابعا و خامسا و لا سفرة من الاسفار الا واقاسي اهوالا و شدائد اشق و اصعب من الاهوال التي قبلها و ما اصدق بالنجاة و السلامة و اتوب عن السفر في البحر و عن عودي اليه و لست محتاجا لمال و عندي شيء كثير و الذي عندي لا اقدر ان افنيه و لا اضيع نصفه في باقي عمري و عندي ما يكفيني و زيادة ثم انني تفكرت في نفسي و قلت والله لابد ان هذا النهر له اول وآخر و لابد له من مكان يخرج منه الى العمار و الرأي السديد عندي انني اعمل لي فلكا صغيرا على قدر ما اجلس فيه و انزل و القيه في هذا النهر و اسير به فان

وجدت لي خلاصا اخلص و انجو باذن الله تعالى وان لم اجد لي مخلصا اموت داخل هذا النهر احسن من هذا المكان و صرت اتحسر على نفسي ثم اني قمت و سعيت فجمعت اخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصيني و القماري و شددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التي كسرت و جئت بالواح متساوية من الواح المراكب و وضعتها في ذلك الخشب و جعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر او اقل من عرضه و شددته شدا طيبا مكينا و قد اخذت معي من تلك المعادن و الجواهر و الاموال و اللؤلؤ الكبير الذي مثل الحصى و غير ذلك من الذي في تلك الجزيرة و شيئاً من العنبر الخام الخالص الطيب و وضعته في ذلك الفلك و وضعت فيه جميع ما جمعته من الجزيرة و اخذت معي جميع ما كان باقيا من الزاد ثم اني القيت ذلك الفلك في هذا النهر و جعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاديف و عملت بقول بعض الشعراء

تَرَحَّلْ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ ضَيْمٌ ... وَ خَلِّ الدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ ... وَ نَفْسَكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
وَ لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي ... فَكُلُّ مُصِيبَةٍ يَأْتِي انْتِهَاهَا
وَ مَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ ... فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا
وَ لَا تَبْعَثْ رَسُولَكَ فِي مُهِمٍّ ... فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا

و سرت بذلك الفلك في النهر و انا متفكر فيما يصير اليه امري و لم ازل سائرا الى المكان الذي يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل و دخلت الفلك في ذلك المكان و قد صرت في ظلمة شديدة تحت الجبل و لم يزل الفلك داخلا بي مع الماء الى ضيق تحت

الجبل و صارت جوانب الفلك تحكّ في جوانب النهر و رأسي تحكّ في سقف النهر و لم اقدر على اني اعود منه و قد لمت نفسي علي ما فعلته بروحي وقلت ان ضاق هذا المكان على الفلك قلّ ان يخرج منه و لا يمكن عوده فاهلك في هذا المكان كمدا بلا محالة و قد انطرحت على وجهي في الفلك من ضيق النهر و لم ازل سائرا و لا اعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة التي انا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع و الخوف على نفسي من الهلاك و لم ازل على هذه الحالة سائرا في ذلك النهر و هو يتسع تارة و يضيق اخرى و لكن الظلمة قد اتعبتني تعبا شديدا فاخذتني سِنة من النوم من شدة قهري فنمت علي وجهي في الفلك و لم يزل سائرا بي و انا نائم لا ادري بكثير و لا قليل ثم اني استيقظت فوجدت نفسي في النور ففتحت عيني فرأيت مكانا واسعا و ذلك الفلك مربوط على جزيرة و حولي جماعة من الهنود و الحبشة فلما رأوني قمت نهضوا اليّ و كلّموني بلسانهم فلم اعرف ما يقولون و بقيت اظن انه حلم و ان هذا في المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق و القهر فلما كلموني و لم اعرف حديثهم و لم ارد عليهم جوابا تقدم اليّ رجل منهم وقال لي بلسان عربي السلام عليكم يا اخانا ما تكون انت و من اين جئت وما سبب مجيئك الى هذا المكان ومن اين دخلت في هذا الماء واي بلاد خلف هذا الجبل لاننا لا نعلم ان احدا سلك من هناك الينا فقلت له ما تكونون انتم واي ارض هذه فقال لي يا اخي نحن اصحاب الزرع و الغيطان و جئنا لنسقي غيطاننا و زرعنا فوجدناك نائما في الفلك فامسكناه و ربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فاخبرنا ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدي

ائتني بشيء من الطعام فاني جائع و بعد ذلك اسألني عما تريد فاسرع و اتاني بالطعام فاكلت حتى شبعت و ارتحت و سكن روعي و ازداد شبعي و ردت لي روحي فحمدت الله تعالى على كل حال و فرحت بخروجي من ذلك النهر و وصولي اليهم و اخبرتهم بجميع ماجرى لي من اوله الى آخره و ما لقيته في تلك النهر و ضيقه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود و الحبشة و ارتاح من تعبه سألوه عن خبرهم بقصته ثم انهم تكلموا مع بعضهم و قالوا لابد اننا نأخذه معنا و نعرضه على ملكنا ليخبره بماجرى له قال فاخذوني معهم وحملوا معي الفلك بجميع ما فيه من المال و النوال والجواهر و المعادن و المصاغ و قد ادخلوني على ملكهم و اخبروه بماجرى فسلم عليّ ورحب بي و سألني عن حالي و ما اتفق لي من الامور فاخبرته بجميع ما كان من امري و ما لاقيته من اوله الى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب و هناني بالسلامة فعند ذلك قمت و طلعت من ذلك الفلك شيأ كثيرا من المعادن و الجواهر والعود و العنبر الخام واهديته الى الملك فقبله مني و اكرمني اكراما زائدا و انزلني في مكان عنده و قد صاحبت اخيارهم وعزوني معزة عظيمة وصرت لا افارق دار الملك و صارت الواردون الى تلك الجزيرة يسألونني عن امور بلادي فاخبرهم بها وكذلك اسألهم عن امور بلادهم فيخبرونني بها الى

ان سألني ملكهم يوما من الايام عن احوال بلادي وعن احوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فاخبرته بعدله في احكامه فتعجب من اموره و قال لي و الله ان الخليفة له امور عقلية واحوال مرضية و انت قد حببتني فيه ومرادي ان اجهز له هدية و ارسلها معك اليه فقلت سمعا و طاعة يا مولانا اوصلها اليه و اخبره انك محب صادق ولم ازل مقيما عند ذلك الملك وانا في غاية العز و الاكرام و حسن معيشة مدة من الزمان الى ان كنت جالسا يوما من الايام في دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة انهم جهزوا لهم مركبا يريدون السفر فيها الى نواحي مدينة البصرة فقلت في نفسي ليس لي اوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فاسرعت من وقتي وساعتي و قبلت يد ذلك الملك و اعلمته بان مرادي السفر مع الجماعة في المركب التي جهزوها لانني اشتقت الى اهلي وبلادي فقال لي الملك الرأي لك وان شئت الاقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا انسك فقلت والله يا سيدي قد غمرتني بجميلك واحسانك و لكني قد اشتقت الى اهلي وبلادي و عيالي فلما سمع كلامي احضر التجار الذين جهزوا المركب واوصاهم عليّ وقد وهب لي شيأ كثيرا من عنده ودفع عني اجرة المركب وارسل معي هدية عظيمة الى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد ثم انني ودعت الملك وودعت جميع اصحابي الذين كنت اتردد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى ان وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم ازل مقيما بارض

البصرة اياما و ليالي حتى جهزت نفسي وحملت حمولي و توجهت الى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هارون الرشيد و قدمت اليه تلك الهدية و اخبرته بجميع ما جرى لي ثم خزنت جميع اموالي و امتعتي و دخلت حارتي وجاءني اهلي و اصحابي و فرقت الهدايا على جميع اهلي و تصدقت و وهبت وبعد مدة من الزمان ارسل اليّ الخليفة فسألني عن سبب تلك الهدية ومن اين هي فقلت يا امير المؤمنين والله لا اعرف للمدينة التي هي منها اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التي كنت فيها طلعت على جزيرة و قد صنعت لي فلكا و نزلت فيه في نهر كان في وسط جزيرة و اخبرته بما جرى لي في السفرة وكيف كان خلاصي من ذلك النهر الى تلك المدينة وبماجرى لي فيها و بسبب ارسالي الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وامر المؤرخين ان يكتبوا حكايتي و يجعلوها في خزانته ليعتبر بها كل من رأها ثم انه اكرمني اكراما زائدا و قد اقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الاول و نسيت جميع ماجرى لي و ما قاسيته من اوله الى آخره ولم ازل في لذة عيش ولهو وطرب وهذا ما كان من امري في السفرة السادسه يا اخواني وان شاء الله تعالى في غد احكي لكم حكاية السفرة السابعة فانها اعجب واغرب من هذه السفرات ثم انه امر بمدّ السماط وتعشوا عنده وامر السندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها و انصرف الى حال سبيله و انصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

—

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد الى حال سبيله بات السندباد البري في منزله ثم صلى الصبح وجاء الى منزل السندباد البحري واقبل الجماعة فلما تكاملوا ابتدأ السندباد البحري بالكلام في

حكاية السفرة السابعة

وقال اعلموا يا جماعة اني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه في الزمن الاول من البسط والانشراج واللهو والطرب اقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وانا متواصل الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لي مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسي الى الفرجة في البلاد والى ركوب البحر وعِشْرة التجار وسماع الاخبار فهممت في ذلك الامر وقد حزمت احمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وقد سرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في امر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هبّ من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتللنا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر وصرنا ندعو الله تعالى ونتضرع اليه في كشف ما نزل بنا مما نحن

فيه فعند ذلك قام رئيس المركب وشد حزامه وتشمر وطلع الصاري ثم انه التفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى اهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا يا رئيس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على انفسكم وودعوا بعضكم واعلموا ان الريح قد غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم ان الريس نزل من فوق الصاري وفتح صندوقه واخرج منه كيسا قطنا وفكه واخرج منه ترابا مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلا ثم شمه ثم انه اخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرأ فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب ان في هذا الكتاب امرا عجيبا يدل على ان كل من وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض تسمى اقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر فيبلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وايقنا بالهلاك في ذلك الوقت واذا بحوت قد اقبل على المركب كالجبل العالي ففزعنا منه وقد بكينا على انفسنا بكاء شديدا وتجهزنا للموت وصرنا ننظر الى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة واذا بحوت قد اقبل علينا فما رأينا اعظم خلقة منه ولا اكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا بعضا ونحن نبكي على ارواحنا واذا بحوت ثالث قد اقبل وهو اكبر من الاثنين اللذين جاآنا قبله فصرنا لانعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثم ان هذه

الحيتـــان الثلثة صاروا يدورون حول المركب وقد اهوى الحوت الثالث ليبلع المركب بكل ما فيها فاذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر فخلعت انا جميـــع ما كان عليّ من الثياب ولم يبق عليّ غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من الواح المركب وتعلقت به ثم اني طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج والارياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعني ويحطني وانا في اشـــد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت الوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندبادا بحري انت لم تتب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان تبت تكذب في التوبة فقاس كل ما تلقاه فانك تستحق جميـــع ما يحصل لك وادرك شهرزاد الصبـــــاح فسكتت عن الكلام المــــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما غرق في البحر ركب لوحا من الخشب وقال في نفسه استحق جميع ما يجري لي وكل هذا مقدور عليّ من الله تعالى حتى ارجع عما انا فيه من الطمع وهذا الذي انا فيه من طمعي فان عندي مالا كثيرا ثم انه قال وقد رجعت لعقلي وقلت اني في هذه السفرة قد تبت الى الله تعـالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمري اذكره على لساني ولا على بالي ولم ازل اتضرع الى الله تعــالى وابكي ثم اني تذكرت في نفسي ما كنت فيه

من الراحة و السرور واللهو والطرب والانشراح ولم ازل على هذه الحال اول يوم وثاني يوم الى ان طلعت على جزيرة عظيمة وفيها شيء كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار واشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردت لي روحي وتقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهرا عظيما من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جريا قويا فتذكرت امر الفلك الذي كنت فيه سابقا وقلت في نفسي لا بد اني اعمل لي فلكا مثله فلعلي انجو من هذا الامر فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان هلكت ارتاح قلبي من التعب والمشقة ثم اني قمت فجمعت اخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل العال الذي لا يوجد مثله وانا لا ادري اي شيء هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحيلت باغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت ان سلمت فمن الله ثم اني نزلت في ذلك الفلك وسرت به في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم ازل سائرا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وانا نائم ولم آكل في هذه المدة شيأ ولكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدائخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى انتهى بي الفلك الى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه اول مرة في النهر السابق واردت اني اوقف الفلك واطلع منه الى جانب الجبل فغلبني الماء فجذب الفلك وانا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك ايقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم و لم يزل الفلك سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع و اذا هو واد كبير و الماء يهدر فيه و له دوي مثل دوي الرعد و جريان مثل جريان الريح فصرت قابضا على ذلك الفلك بيدي و انا خائف ان اقع من فوقه و الامواج تلعب بي يمينا و شمالا في وسط ذلك المكان و لم يزل الفلك منحدرا مع الماء الجاري في ذلك الوادي و انا لا اقدر على منعه و لا استطيع الدخول به في جهة البر الى ان رسى بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأوني و انا في ذلك الفلك منحدر في وسط النهر مع التيار رموا عليّ الشبكة و الحبال في ذلك الفلك ثم طلعوا الفلك من ذلك النهر الى البر و قد سقطت بينهم و انا مثل الميت من شدة الجوع و السهر و الخوف فلقاني من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن و هو شيخ عظيم و قد رحّب بي و رمى عليّ ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتي ثم انه اخذني و سار بي و ادخلني الحمام و جاء لي بالاشربة المنعشة و الروائح الزكية ثم بعد خروجنا من الحمام اخذني الى بيته و ادخلني فيه ففرح بي اهل بيته ثم اجلسني في مكان ظريف و هيأ لي شيأ من الطعام الفاخر فاكلت حتى شبعت و حمدت الله تعالى على نجاتي و بعد ذلك قدم لي غلمانه ماء ساخنا فغسلت يدي و جاءتني جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدي و مسحت فمي ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته واخلى لي مكانا منفردا وحده في جانب داره و الزم غلمانه وجواره بخدمتي و قضاء حاجتي و جميع مصالحي فصاروا يتعهدونني و لم ازل على هذه الحالة عنده في دار الضيافة ثلثة ايام و انا على اكل طيب و شرب طيب و رائحة طيبة حتى ردت لي روحي

و سكن روعي و هدأ قلبي و ارتاحت نفسي فلما كان اليوم الرابع تقدم اليّ الشيخ و قال لي أنستنا يا ولدي و الحمد لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معي الى ساحل البحر و تنزل السوق فتبيع البضاعة و تقبض ثمنها لعلك تشتري لك بها شيأ تتجر فيه فسكت قليلا وقلت في نفسي من اين معي بضاعة و ما سبب هذا الكلام ثم قال الشيخ يا ولدي لا تهتم ولا تفكر فقم بنا الى السوق فان رأينا من يعطيك في بضاعتك ثمنا يرضيك اقبضه لك و ان لم يجيء فيها شيء يرضيك احطها لك عندي في حواصلي حتى تجيء ايام البيع و الشراء فتفكرت في امري وقلت لعقلي طاوعه حتى تنظر اي شيء تكون هذه البضاعة ثم اني قلت له سمعا و طاعة يا عم الشيخ و الذي تفعله فيه البركة ولا يمكنني مخالفتك في شيء ثم اني جئت معه الى السوق فوجدته قد فك الفلك الذي جئت فيه وهو من خشب الصندل واطلق المنادي عليه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما ذهب مع الشيخ الى شاطئ البحر و رأى الفلك الذي جاء فيه من خشب الصندل مفكوكا و رأى الدلال يدلل عليه جاء التجار و فتحوا باب سعره و تزايدوا فيه الى ان بلغ ثمنه الف دينار و بعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت اليّ الشيخ و قال اسمع يا ولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الايام فهل نبيعها بهذا السعر او تصبر و انا احطها لك عندي في حواصلي حتى يجيء اوان زيادتها في الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الامر امرك فافعل ماتريد فقال

يا ولدي اتبيعني هذا الحطب بزيادة مائة دينار ذهبا فوق ما اعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك و قبضت الثمن فعند ذلك امر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم اني رجعت معه الى بيته فجلسنا و عدّلي جميع ثمن ذلك الحطب و احضر لي اكياسا و حط المال فيها و قفل عليها بقفل حديد و اعطاني مفتاحه و بعد مدة ايام و ليال قال الشيخ يا ولدي اني اعرض عليك شيأ و اشتهي ان تطاوعني فيه فقلت له و ما ذلك الامر فقال لي اعلم اني بقيت رجلا كبير السن ليس لي ولد ذكر و عندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل عندها مال كثير وجمال فاريد ان ازوجها لك وتقعد معها في بلادنا ثم اني املكك جميع ما هو عندي و ما تملك يدي فاني بقيت رجلا كبيرا وانت تقوم مقامي فسكت ولم اتكلم فقال لي اطعني يا ولدي في الذي اقوله لك فان مرادي لك الخير فان اطعتني زوجتك ابنتي و تبقى مثل ولدي و جميع ما في يدي و ما هو ملكي يصير لك و ان اردت التجارة و السفر الى بلادك لا يمنعك احد و هذا مالك تحت يدك فافعل ما تريده و تختاره فقلت له و الله يا عم الشيخ انت صرت مثل والدي و انا قاسيت اهوالا كثيرة ولم يبق لي رأي و لا معرفة فالامر امرك في جميع ما تريده فعند ذلك امر الشيخ غلمانه باحضار القاضي و الشهود فاحضروهم و زوجني ابنته و عمل لنا وليمة عظيمة و فرحا كبيرا وادخلني عليها فرأيتها في غاية الحسن و الجمال بقد و اعتدال وعليها شيء كثير من انواع الحلي و الحلل و المعادن و المصاغ و العقود و الجواهر الثمينة و ما قيمتها الّا الالوف الالوف من الذهب و لا يقدر احد على ثمنها فلما دخلت عليها اعجبتني و وقعت المحبة بيننا واقمت معها مدة من الزمان وانا في غاية الانس والانشراح وقد

توفى والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه و دفناه ووضعت يدي على ماكان معه وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي في خدمتي وولاني التجـــار مرتبتـــه فانه كان كبيرهم و لم يأخذ احد منهم شيأ الاّ بمعرفته و اذنه لانه شيخهم و صرت انا في مكانه فلما خالطت اهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم اجنحة يطيرون بها الى عنان السماء و لا يبقى متخلفا في تلك المدينة غير الاطفال و النساء فقلت في نفسي اذا جاء رأس الشهر اسأل احدا منهم فلعلهم يحملوني معهم الى اين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهـــر تغيرت الوانهم و انقلبت صورهم فدخلت على واحد منهـم و قلت له بالله عليك ان تحملني معك حتى اتفرج و اعود معكم فقال لي هذا شيءٌ لايمكن فلم ازل اتداخل عليه حتى انعم عليّ بذلك و قد وافقتهم وتعلقت به فطاربي في الهـواء ولم اعلم احدا من اهل بيتي ولامن غلماني و لا من اصحابي ولم يزل طائرا بي ذلك الرجل وانا على اكتافه حتى علا بي في الجو فسمعت تسبيح الاملاك في قبة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم استتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم فنزلوا جميعا وقد القوني على جبل عال وقد صاروا في غاية الغيظ مني وراحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل فلمت نفسي على ما فعلت و قلت لا حـول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم انا كلما اخلص من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها ولم ازل في ذلك الجبل و لا اعلم اين اذهب و اذا بغلامين سائرين كأنّهما قمران و في يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكّز عليه فتقدمت اليهما وسلمت عليهما فردا عليّ السلام فقلت لهما بالله عليكما من انتما وما شأنكما فقالا لي نحن من عباد الله تعالى ثم انهما اعطياني

قضيبا من الذهب الاحمر الذي كان معهما و انصرفا الى حال سبيلهما وخلياني فصرت على رأس ذلك الجبل واما اتعكّز بالعكاز و انفكر في امرهذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل و في فمها رجل بلعته الى تحت سرّته و هو يصيح ويقول من يخلصني يخلصه الله من كل شدة فتقدمت الى الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجلَ من فمها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذي كان بيده و القت الرجلَ من فمها قال فتقدم اليّ الرجل و قال حيث كان خلاصي على يديك من هذه الحية فما بقيت افارقك و انت صرت رفيقي في هذا الجبل فقلت له مرحبا و سرنا في ذلك الجبل و اذا بقوم اقبلوا علينا فنظرت اليهم و اذا فيهم الرجل الذى كان حملني على اكتافه و طار بي فتقدمت اليه و اعتذرت له و تلطفت به و قلت له يا صاحبي ما هكذا يفعل الاصحاب باصحابهم فقال لي الرجل انت الذي اهلكتنا بتسبيحك على ظهري فقلت له لا تؤاخذني فاني لم يكن لي علم بهذا الامر ولكنني لا اتكلم بعد ذلك ابدا فسمح باخذي معه و لكنه شرط عليّ ان لا اذكر الله و لا اسبّحه على ظهره ثم انه حملني و طار بي مثل الاول حتى اوصلني الى منزلي فتلقتني زوجتي و سلمت عليّ و هنّتني بالسلامة و قالت لي احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين و لا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال ابيك معهم فقالت لي ان ابي لم يكن منهم

و لم يعمل مثلهم و الرأي عندي حيث مات ابي انك تبيع جميع
ما عندنا و نأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك و اهلك و انا
اسير معك وليس لي حاجة بالقعود هنا في هذه المدينة بعد امي وابي
فعند ذلك صرت ابيع من متاع ذلك الشيخ شيأ بعد شيء و انا
اترقب احدا يسافر من تلك المدينة و اسير معه فبينما انا كذلك
و اذا بجماعة في المدينة قد ارادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا
خشبا و قد صنعوا لهم مركبا كبيرة فاكتريت معهم و دفعت اليهم الاجرة
بتمامها ثم نزلت زوجتي و جميع ما كان معنا في المركب وتركنا
الاملاك والعقارات و سرنا و لم نزل سائرين في البحر من جزيرة الى
جزيرة و من بحر الى بحر و قد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة
الى مدينة البصرة فلم اقم بها بل اكتريت في مركب اخرى ونقلت
اليها جميع ما كان معي و توجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت
حارتي و جئت الى داري و قابلت اهلي و اصحابي و احبابي وخزنت
جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي و قد حسب اهلي مدة
غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سبعا و عشرين سنة حتى
قطعوا الرجاء مني فلما جئتهم و اخبرتهم بجميع ما كان من امري
و ما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا و قد
هنوني بالسلامة ثم اني تبت الى الله تعالى عن السفر في البر والبحر
بعد هذه السفرة السابعة التي هي غاية السفرات و قاطعة الشهوات
وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته واثنيت عليه حيث اعادني
الى اهلي و بلادي واوطاني فانظر يا سندباد يا بري ما جرى لي وما
وقع لي وما كان من امري فقال السندباد البري للسندباد البحري
بالله عليك لا تؤاخذني بما كان مني في حقك ولم يزالوا في عشرة

ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحيّ الذي لايمــــــــــــــــوت *

وبلغني ايضا

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده اكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة في حديث الامم السالفة وتذكروا اخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما اعطاه الله تعالى من الملك والحكم فى الانس والجن والطير والوحش وغيرذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يعط احدا مثل ما اعطى سيدنا سليمان وانه وصل الى شيء لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصــاص ويختم عليهم بخاتمه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع اعوانه واكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما اعطاه الله من الملك قال انه وصل الى شيء لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن المردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه واخبر طالب بن سهل ان رجلا نزل فى مركب

مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى
طلع عليهم ريح فوجّههم ذلك الريح الى ارض من اراضي الله تعالى
وكان ذلك في سواد الليل فلما اشرق النهار خرج اليهم من مغارات
تلك الارض اقوام سود الالوان عُراة الاجساد كأنّهم وحوش لا يفقهون
خطابا لهم ملك من جنسهم وليس منهم احد يعرف العربية غير
ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج اليهم في جماعة من اصحابه
فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فاخبروه بحالهم فقال
لهم لا باس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين
من الاديان قبل ظهور الاسلام وقبل بعث محمد صلى الله عليه
وسلم فقالت اهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيأ من
هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا احد من بني آدم
قبلكم ثم انه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك وليس لهم طعام
غير ذلك ثم ان اهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة فوجدوا
بعض الصيادين ارخى شبكته في البحر ليصطاد سمكا ثم رفعها فاذا فيها
قمقم من نحاس مرصّص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما
السلام فخرج به الصياد وكسّره فخرج منه دخان ازرق التحق بعنان السماء
فسمعنا صوتا منكرا يقول التوبة التوبة يا نبي الله ثم صار من ذلك الدخان
شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق راسه الجبل ثم غاب عن اعينهم
اما اهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم واما السودان فلم يفكروا في ذلك
فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك فقال له اعلم ان هذا من
الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم في هذه
القماقم ورصص عليهم ورماهم في البحر فاذا رمى الصياد الشبكة
تطلع بهذه القماقم في غالب الاوقات فاذا كسرت يخرج منها جني

و يخطر بباله ان سليمان حي فيتوب و يقول التوبة يا نبي الله فتعجب امير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام و قال سبحان الله لقد أُوتي سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذُبياني فقال صدق طالب فيما اخبر به و الدليل على صدقه قول الحكيم الاول

وَفِي سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلَهُ لَهُ ... قُمْ بِالْخِلَافَةِ وَاحْكُمْ حُكْمَ مُجْتَهِدِ
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَاكْرِمْهُ بِطَاعَتِهِ ... وَمَنْ أَبَى عَنْكَ فَاحْبِسْهُ إِلَى الْأَبَدِ

وكان يجعلهم في قماقم من النحاس ويرميهم في البحر فاستحسن امير المؤمنين هذا الكلام و قال والله اني لا شتهي ان ارى شيأ من هذه القماقم فقال له طالب ابن سهل يا امير المؤمنين انك قادر على ذلك وانت مقيم في بلادك فارسل الى اخيك عبد العزيز بن مروان أن ياتيك بها من بلاد الغرب بان يكتب الى موسى ان يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذي ذكرناه و يأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب امير المؤمنين رأيه و قال يا طالب لقد صدقت فيما قلته و اريد ان تكون انت رسولي الى موسى بن نصر في هذا الامر ولك الرأية البيضاء وكل ما تريده من مال وجاه او غير ذلك و انا خليفتك في اهلك قال حبا و كرامة يا امير المؤمنين فقال له سِرْ على بركة الله تعالى و عونه ثم امر ان يكتبوا له كتابا لاخيه عبد العزيز نائبه في مصر وكتابا آخر الى موسى نائبه في بلاد الغرب يأمره بالسير في طلب القماقم السليمانية بنفسه و يستخلف ولده على البلاد و يأخذ معه الادلة و ينفق المال و ليستكثر من الرجال و لا يلحقه

في ذلك فترة و لا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين و سلمهما الى طالب بن سهل و امره بالسرعة و نصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة اعطاه الاموال و الركاب و الرجال ليكونوا اعوانا له في طريقه و امر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه و توجه طالب يطلب مصر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان طالب بن سهل سار هو و اصحابه يقطعون البلاد من الشام الى ان دخلوا مصر فتلقاه امير مصر وانزله عنده و اكرمه غاية الاكرام من مدة اقامته عنده ثم بعث معه دليلا الى الصعيد الاعلى حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصر فلما علم به خرج اليه و تلقاه و فرح به فناوله الكتاب فاخذه و قرأه و فهم معناه و وضعه على رأسه و قال سمعا و طاعة لامير المؤمنين ثم انه اتفق رأيه على ان يحضر ارباب دولته فحضروا فسألهم عن ما بدا له فى الكتاب فقالوا ايها الامير ان اردت من يدلّك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودي فانه رجل عارف وقد سافر كثيرا وهو خبير بالبراري و القفار و البحار و سكانها و عجائبها و الارضين و اقطارها فعليك به فانه يرشدك الى ما تريده فامر باحضاره فحضر بين يديه و اذا هو شيخ كبير قد اهرمه تداول السنين والا عوام فسلّم عليه الامير موسى و قال له يا شيخ عبد الصمد ان مولانا اميرالمؤمنين عبد الملك بن مروان قد امرنا بكذا و كذا و انا قليل المعرفة بتلك الارض و قد قيل لي

انك عارف بتلك البلاد و الطرقات فهل لك رغبة في قضاء حاجة امير المؤمنين فقال الشيخ اعلم ايها الامير ان هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسير مسافتها فقال مسير سنتين و اشهر ذهابا و مثلها مجيأ و فيها شدائد و اهوال و غرائب و عجائب و انت رجل مجاهد و بلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى في غيبتك و الواجب ان تستخلف في مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضا عنه في مملكته و اخذ عليه عهدا و امر الجنود ان لا يخالفوه بل يطاوعوه في جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه و اطاعوه و كان ولده هارون عظيم البأس هماما جليا و بطلا كميا و اظهر له الشيخ عبد الصمد ان الموضع الذي فيه حاجة امير المؤمنين مسير اربعة اشهر و هو على ساحل البحر و كله منازل تتصل ببعضها و فيها عشب و عيون و قال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب امير المؤمنين فقال الامير موسى هل تعلم ان احدا من الملوك وطئ هذه الارض قبلنا قال له نعم يا امير المؤمنين هذه الارض لملك اسكندرية داران الرومي ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذي هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الامير موسى الى القصر و معه الشيخ عبد الصمد و خواص اصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجدوه مفتوحا و له اركان طويلة و درجات و في تلك الدرجات درجتان ممتدتان و هما من الرخام الملون الذي لم ير مثله و السقوف و الحيطان منقوشة بالذهب و الفضة و المعدن و على الباب لوح مكتوب فيه باليوناني فقال الشيخ عبد الصمد هل اقرأه يا امير فقال له تقدم و اقرأ بارك الله فيك

فما حصل لنا في هذا السفر الّا بركتك فقرأه فاذا فيه شعر و هو

قَوْمٌ تَرَاهُمْ بَعْدَ مَا صَنَعُوا ... يَبْكِي عَلَى الْمُلْكِ الَّذِي نَزَعُوا
فَالْقَصْرُ فِيهِ مُنْتَهَى خَبَرٍ ... عَنْ سَادَةٍ فِي التُّرْبِ قَدْ جَمَعُوا
اَبَادَهُمْ مَوْتٌ وَفَرَّقَهُمْ ... وَضَيَّعُوا فِي التُّرْبِ مَا جَمَعُوا
كَأَنَّمَا حَطُّوا رِحَالَهُمُوا ... لِيَسْتَرِيحُوا سُرْعَةً رَحَلُوا

قال فبكى الامير موسى حتى غشي عليه و قال لا اله الّا الله الحي الباقي بلا زوال ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه و نظر الى ما فيه من الصور و التماثيل و اذا على الباب الثاني ابيات مكتوبة فقال الامير موسى تقدم ايها الشيخ و اقرأ فتقدم و قرأ فاذا هي

كَمْ مَعْشَرٍ فِي قِبَابِهَا نَزَلُوا ... عَلَى قَدِيمِ الزَّمَانِ وَارْتَحَلُوا
فَانْظُرْ الَى مَا بِغَيْرِهِمْ صَنَعَتْ ... حَوَادِثُ الدَّهْرِ اِذْ بِهِمْ نَزَلُوا
تَقَاسَمُوا كُلَّ مَالِهِمْ جَمَعُوا ... وَخَلَّفُوا حَظَّ ذَاكَ وَارْتَحَلُوا
كَمْ لَابَسُوا نِعْمَةً وَكَمْ اَكَلُوا ... فَاَصْبَحُوا فِي التُّرَابِ قَدْ اُكِلُوا

فبكى الامير موسى بكاً شديدا و اصفرّت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خُلقنا لامر عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان و عدم الاهل و القطان دوره موحشات وجهاته مقفرات و في وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء و حواليها اربعمائة قبر قال فاتى الامير موسى الى تلك القبور و اذا بقبر بينهم مبني بالرخام منقوش عليه هذه الابيات

فَكَمْ قَدْ وَقَفْتُ وَكَمْ قَدْ فَتَكْتُ ... وَكَمْ قَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْكَائِنَاتِ
وَكَمْ قَدْ اَكَلْتُ وَكَمْ قَدْ شَرِبْتُ ... وَكَمْ قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ

وَكَمْ قَدْ أمَرْتُ وَكَمْ قَدْ نَهَيْتُ وَكَمْ مِنْ حُصُونٍ تَرَى مَا نَعَاتِ
فَحَاصَرْتُهَا ثُمَّ فَتَّشْتُهَا وَبَيَّنْتُ مِنْهَا لَكَ الْغَائِبَاتِ
وَلٰكِنْ بِجَهْلِي تَعَدَّيْتُ فِي حُصُولِ أَمَانٍ غَدَتْ فَانِيَاتِ
فَحَاسِبْ لِنَفْسِكَ يَا ذَا الْفَتَى قُبَيْلَ شَرَابِكَ كَأْسَ الْمَمَاتِ
فَعَمَّا قَلِيلٍ يُهَالُ الثَّرَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ عَدِيمُ الْحَيَوةِ

قال فبكى الامير موسى و من معه ثم دنى من القبة فاذا لها ثمانية ابواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من انواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات

مَا قَدْ تَرَكْتُ فَمَا خَلَّفْتُهُ كَرَمًا بَلِ الْقَضَاءُ وَحُكْمٌ فِي الْوَرَى جَارِي
فَطَالَ مَا كُنْتُ مَسْرُورًا وَمُغْتَبِطًا أَحْمِي حِمَايَ كَمِثْلِ الضَّيْغَمِ الضَّارِي
لَا أَسْتَقِرُّ وَلَا أَسْخُو بِخَرْدَلَةٍ شُحًّا عَلَيْهِ وَلَوْ أُلْقِيتُ فِي النَّارِ
حَتَّى رُمِيتُ بِأَقْدَارٍ مُقَدَّرَةٍ مِنَ الْإِلٰهِ الْعَظِيمِ الْخَالِقِ الْبَارِي
إِذْ كَانَ مَوْتِي سَحْتُومًا عَلَى عَجَلٍ فَلَمْ أُطِقْ دَفْعَهُ عَنِّي بِإِكْثَارِي
وَلَا جُنُودِي الَّتِي جَمَّعْتُهَا نَفَعَتْ وَلَمْ يُغِثْنِي صَدِيقٌ لِي وَلَا جَارِي
وَطُولُ عُمْرِي مَشْغُوفٌ عَلَى سَفَرٍ تَحْتَ الْمَنِيَّةِ فِي يُسْرٍ وَإِعْسَارِي
عَادَتْ لِغَيْرِكَ قَبْلَ الصُّبْحِ كَامِلَةً وَقَدْ أَتَوْكَ بِحَمَّالٍ وَحَفَّارِ
وَيَوْمَ عَرْضِكَ تَلْقَى اللّٰهَ مُنْفَرِدًا بِحِمْلِ إِثْمٍ وَإِجْرَامٍ وَأَوْزَارِ
فَلَا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا وَانْظُرْ إِلَى فِعْلِهَا بِالْأَهْلِ وَالْجَارِ

فلما سمع الامير موسى هذه الابيات بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما افاق دخل القبة فرأى فيها قبرا طويلا هائل المنظر و عليه

لوح من الحديد الصيني فدنا منه الشيخ عبد الصمد و قرأه فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الا بد الابدي بسم الله الذي لم يلد ولم يولد و لم يكن له كفوا احد بسم الله ذى العزة و الجبروت باسم الحي الذي لا يموت و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة و الستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا فى اللوح اما بعد ايها الواصل الى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا و زينتها وزورها و بهتانها و غرورها و زخرفها فانها ملاقة مكّارة غدّارة امورها مستعارة تأخذ المُعارمن المستعير فهي كاضغاث النائم وحلم الحالم كَأَنَّهَا سَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها و لا تمل اليها فانها تخون من استند اليها و عوّل فى اموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق باذيالها فاني ملكت اربعة آلاف حصان احمر و دارا و تزوجت الف بنت من بنات الملوك نواهد ابكارا كأنهن الاقمار ورزقت الف ولد كأنهم الليوث العوابس و عشت من العمر الف سنة منعم البال و الاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك الاقطار وكان ظني ان النعيم يدوم لي بلا زوال فلم اشعر حتى نزل بنا هادم اللذات و مفرق الجماعات وموحش المنازل و مخرب الدور العامرات ومفنى الكبار و الصغار والاطفال و الولدان والامهات وقد كنا في هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم

رب العالمين رب السموات و رب الارضين فاخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فني منا جماعة كثيرة فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا و قد حل بنا وفي بحر المنايا اغرقنا احضرت كاتبا و امرته ان يكتب هذه الاشعار و المواعظ و الاعتبارات و قد جعلتها بالبيكار مسطرة على هذه الابواب و الالواح و القبور و قد كان لي جيش الف الف عنان اهل جلاد برماح و ازراد و سيوف حداد و سواعد شداد فامرتهم ان يلبسوا الدروع و السابغات و ينقلدوا السيوف الباترات و يعتقلوا الرماح الهائلات و يركبوا الخيول الصافنات فلما نزل بنا حكم رب العالمين رب الارض والسموات قلت يا معاشر الجنود و العساكر هل تقدرون تمنعوا ما نزل بي من الملك القاهر فعجزت العساكر و الجنود عن ذلك و قالوا كيف نحارب من لم يحجب عنه حاجب صاحب الباب الذي ليس له بواب فقلت لهم احضروا لي الاموال و هي الف جب في كل جب الف قنطار من الذهب الاحمر و فيها اصناف الدر و الجواهر و مثلها من الفضة البيضاء و الذخائر التي يعجز عنها ملوك الارض ففعلوا ذلك فلما احضروا المال بين يدي قلت لهم هل تقدرون ان تنقذوني بهذه الاموال كلها و تشتروا لي بها يوما واحدا اعيشه فلم يقدروا على ذلك وصاروا مسلّمين للقضاء و القدر و صبرت لله على القضاء و البلاء حتى اخذ روحي واسكنني ضريحي و ان سألتَ عن اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر و في ذلك اللوح مكتوب ايضا هذه الابيات

إِنْ تَذْكُرُونِي بَعْدَ طُولِ زَمَانِي ... وَتَقَلُّبِ الْاَيَّامِ وَالْحَدَثَانِ
فَاَنَا ابْنُ شَدَّادِ الَّذِي مَلَكَ الْوَرَى ... وَالْاَرْضَ اَجْمَعَهَا بِكُلِّ مَكَانِ

دَانَتْ لِيَ الْأُمَرُ الصِّعَابُ بِأَسْرِهَا وَالشَّامُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدْنَانِ
قَدْ كُنْتُ فِي عِزٍّ اَذِلُّ مُلُوكَهَا وَتَخَافُ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ سُلْطَانِي
وَأَرَى الْقَبَائِلَ وَالْجَحَافِلَ فِي يَدِي وَأَرَى الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا تَخْشَانِي
وَإِذَا رَكِبْتُ رَأَيْتُ عِدَّةَ عَسْكَرِي فَوْقَ الصَّوَاهِلِ أَلْفَ أَلْفَ عِنَانِ
وَمَلَكْتُ مَالًا لَيْسَ يُحْصَرُ عَدُّهُ وَذَخَرْتُهُ لِنَوَائِبِ الْحِدْثَانِ
وَعَزَمْتُ أَنْ أَفْدِي بِمَالِي كُلِّهِ رُوحِي إِلَى حِينٍ مِنَ الْأَحْيَانِ
فَأَبَى الْإِلٰهُ سِوَى نَفَاذِ مُرَادِهِ فَأَنَا الْوَحِيدُ إِذَنْ مِنَ الْإِخْوَانِ
وَأَتَانِيَ الْمَوْتُ الْمُفَرِّقُ لِلْوَرَى فَنُقِلْتُ مِنْ عِزٍّ لِدَارِ هَوَانِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ جَمِيعَ مَا قَدَّمْتُهُ فَأَنَا الرَّهِينُ بِهِ وَكُنْتُ الْجَانِي
فَارْقُبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ عَلَى شَفَا وَاحْذَرْ هُدِيتَ طَوَارِقَ الْحِدْثَانِ

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومتنزهاته واذا هم بمائدة على اربع قوائم من المرمر مكتوب عليها قد اكل على هذه المائدة الف ملك اعور والف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد امامهم يدلّهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه واذا هم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفي رأس رمحه سنان عريض براق يكاد ان يخطف البصر مكتوب عليه ايها الواصل اليّ ان كنت لاتعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فانه يدور ثم يقف

نايّ جهة وتف اليها فاسلكها ولاخوف عليك ولاحرج فانها توصلك الى مدينة النحاس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني الملك السعيد ان الامير موسى لما فرك كف الفارس دار كانه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التي كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هي طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فبينما هم سائرون يوما من الايام واذا هم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص في الارض الى ابطه وله جناحان عظيمان واربع ايادي يدان منها كايدى الأدميين ويدان كأيدي السباع فيها مخالب وله شعر في رأسه كأنه اذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة في جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو اسود طويل وينادي سبحان ربي حكم عليّ بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيمة فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولّوا هاربين فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا ادرى ما هو فقال ادن منه وابحث عن امره ولعله يكشف عن امره فلعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد اصلح الله الامير انا نخاف منه قال لا تخافوا فانه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له ايها الشخص م اسمك وماشأنك وما الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصو فقال له اما انا فاني عفريت من الجن واسمي داهش ابن الاعم وانا مكفوف ها هنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما ش

الله عز و جل قال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه في هذا العامود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثي عجيب * و ذلك انه كان لبعض اولاد ابليس صنم من العقيق الاحمر وكنت موكلا به و كان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان الف الف يضربون بين يديه بالسيوف و يجيبون دعوته في الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت امري و طاعتي يتبعون قولي اذا امرتهم و كانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داوٗد عليهما السلام وكنت ادخل في جوف الصنم وأٗمرهم و انهاهم و كانت ابنة ذلك الملك تحب ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته و كانت احسن اهل زمانها ذات حسن و جمال و بهاء وكمال فوصفها لسليمان عليه السلام فارسل الى ابيها يقول له زوجني بنتك و اكسر صنمك العقيق و اشهد ان لا اله الاّ الله و ان سليمان نبي الله فان انت فعلت ذلك كان لك ما لنا و عليك ما علينا و ان انت ابيت اتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسوأل جوابا و البس للموت جلبابا فسوف اسير لك بجنود تملأٗ الفضاء وتذرك كالامس الذي مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى و تجبّر وتعاظم في نفسه و تكبّر ثم قال لوزرائه ما ذا تقولون في امر سليمان بن داوٗد فانه ارسل يطلب ابنتي و ان اكسر صنمي العقيق و ادخل في دينه فقالوا ايها الملك العظيم هل يقدر سليمان ان يفعل بك ذلك وانت في وسط هذا البحر العظيم فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك و نستعين عليه بصنمك الذي تعبده فانه يعينك عليه و ينصرك و الصواب ان تشاور ربك في ذلك و يعنون به الصنم العقيق الاحمر وتسمع ما يكون جوابه فان اشار عليك ان

تقاتله فقاتله و الّا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته و ساعته و دخل على صنمه بعد ان قرّب القربان و ذبح الذبائح و خرّ له ساجدا و جعل يبكي و يقول شعر

يَارَبِّ اِنِّي عَارِفٌ بِقَدْرِكْ   وَ هَا سُلَيْمَانُ يَرُومُ كَسْرِكْ
يَارَبِّ اِنِّي طَالِبٌ لِنَصْرِكْ   فَأْمُرْ فَاِنِّي طَائِعٌ لِاَمْرِكْ

ثم قال ذلك العفريت الذي نصفه فى العامود للشيخ عبد الصمد و من حوله يسمع فدخلت انا في جوف الصنم من جهلي و قلة عقلى و عدم اهتمامي بامر سليمان و جعلت اقول شعرا

اَمَّا اَنَا فَلَسْتُ مِنْهُ خَائِفْ   لِاَنَّنِي بِكُلِّ اَمْرٍ عَارِفْ
وَ اِنْ يُرِدْ حَرْبِي فَاِنِّي زَاحِفْ   وَ اِنَّنِي لِلرُّوحِ مِنْهُ خَاطِفْ

فلما سمع الملك جوابي له قوى قلبه وعزم على حرب سليمان نبي الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلماحضر رسول سليمان ضربه ضربا وجيعا و ردّ عليه ردا شنيعا و ارسل يهدّده و يقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالاماني اتوعدني بزور الاقوال فامّا ان تسير الىّ و امّا ان اسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان و اعلمه بجميع ما كان من امره و ما حصل له فلما سمع نبي الله سليمان ذلك قامت قيامته و ثارت عزيمته و جهز عساكره من الجن و الانس و الوحوش و الطير و الهوام و امر وزيره الدمرياط ملك الجن ان يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة الف الف و امر آصف بن برخياء ان يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم الف الف او يزيدون و اعدّ العدّة و السلاح و ركب هو و جنوده من الجن و الانس على البساط و الطير فوق رأسه طائر و الوحوش من

تحت البساط سائرين حتى نزل بساحته واحاط بجزيرته و قد ملأ الارض بالجنود و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت قال لما نزل نبي الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة ارسل الى ملكنا يقول له ها انا قد اتيت فاردد عن نفسك ما نزل و الاّ فادخل تحت طاعتي و قرّ برسالتي و اكسر صنمك و اعبد الواحد المعبود و زوجني بنتك بالحلال و قل انت و من معك اشهد ان لا اله الاّ الله و اشهد ان سليمان نبي الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة و ان ابيت فلا يمنعك تحصنك مني في هذه الجزيرة فان الله تبارك و تعالى امر الريح بطاعتي فأمرها ان تحملني اليك بالبساط و اجعلك عبرة و نكالا لغيرك فجاءه الرسول و بلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام فقال له الملك ليس لهذا الامر الذي طلبه مني سبيل فاعلمه اني خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان و رد عليه الجواب ثم ان الملك ارسل الى اهل ارضه و جمع له من الجن الذين كانوا تحت يده الف الف و ضمّ اليهم غيرهم من المردة و الشياطين الذين في جزائر البحار و رؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم و اما نبي الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وامر الوحوش ان تنقسم شطرين يميني القوم و على شمالهم و امر الطيور ان تكون في الجزائر ها عند الحملة ان تخطف اعينهم بمناقيرها وان تضرب هم باجنحتها و امر الوحوش ان تفترس خيولهم فقالوا السمع

و الطاعة لله ولك يا نبي الله ثم ان سليمان نبي الله نصب له سريرا من المرمر مرصعا بالجواهر مصفحا بصفائح الذهب الاحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره و الوحوش والافاعي و الحيات امامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة و تحاربنا معه في ارض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء في اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان اول من حمل على سليمان انا و جنودي وقلت لاصحابي الزموا مواطنكم حتى ابرز اليهم واطلب قتال الدمرياط واذا به قد برز كأنه الجبل العظيم و نيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فاقبل ورماني بشهاب من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ عليّ صرخة عظيمة تخيلت منها ان السماء انطبقت عليّ وانهزت لصوته الجبال ثم امر اصحابه فحملوا علينا حملة واحدة و حملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض و ارتفعت النيران و علا الدخان وكادت القلوب ان تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل فى الهواء والوحوش تقاتل فى الثرى و انا اقاتل الدمرياط حتى اعياني واعييته ثم بعد ذلك ضعفتُ وخذلتْ اصحابي و جنودي وانهزمت عشائري وصاح نبي الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يمينا وشمالا والطيور فوق رؤوسنا تخطف ابصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب باجنحتها في وجوه القوم و الوحوش تنهش الخيول و تفترس الرجال حتى صار اكثر القوم على وجه الارض كجذوع النخل واما انا فطرت من بين

ش

ايادي الى مرياط فتبعني مسيرة ثلثة اشهر حتى لحقني و قد وقعت كما تروني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجني الذي فى العامود لما حكى لهم حكايته من اولها الى ان سجن فى العامود قالوا له اين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فاشار لنا الى طريق المدينة و اذا بيننا وبينها خمسة و عشرون بابا لا يظهر منها باب و احد و لايعرف له اثر وصورها كأنه قطعة من جبل او حديد صبّ في قالب فنزل القوم و نزل الامير موسى و الشيخ عبد الصمد و اجتهدوا ان يعرفوا لها بابا او يجدوا لها سبيلا فلم يصلوا الى ذلك فقال الامير موسى يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلا بد ان نعرف لها بابا ندخل منه فقال طالب اصلح الله الامير ليستريح يومين او ثلثة وندبر الحيلة ان شاء الله تعالى فى الوصول اليها و الدخول فيها قال فعند ذلك امر الامير موسى بعض غلمانه ان يركب جملا و يطوف حول المدينة لعله يطلع على اثر باب اوموضع قصر فى المكان الذى هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه و سار حولها يومين بليا ليها نجدّ السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث اشرف على اصحابه و هو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال ايها الامير ان اهون موضع فيها هذا الموضع الذي انتم نازلون فيه ثم ان الامير موسى اخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها و هو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون اعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وانهارها

جاريات و اشجـــارها مثمرات و رياضها يانعات و هي مدينة بابواب منيعة خالية خامدة لا حس فيهـــا و لا انيس يصفر البوم في جهاتها و يحوم الطير في عرصاتها و ينعق الغراب في نواحيهـــا و شوارعها و يبكي على من كان فيهـــا فوقف الامير موسى يتندّم على خلوها من السكان وخرابها من الاهل و القطـــان وقال سبحان من لاتغيره الدهور و الازمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عز وجل اذ حانت منه التفاته الى جهة و اذا فيها سبعة الواح من الرخام الابيض وهى تلوح من البعد فدنا منهـــا فاذا هي منقوشة مكتوبة فامران تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد و تأملهـــا وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار و زجر لذوى الابصار مكتوب على اللوح الاول بالقلم اليوناني يا ابن ادم ما اغفلـــك عن امر هوامامك قد الهتك عنه سنينك و عوامك اما علمت ان كأس المنية لك يترع و عن قريب له تجرع فانظر لنفسك قبل دخول رمسك اين من ملك البلاد وذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور وفي اسفل اللوح مكتوب هذه الابيـــــــــــــــــــــات

أَيْنَ الْمُلُوكُ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا   قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا
وَأَصْبَحُوا رَهْنَ قَبْرٍ بِالَّذِي عَمِلُوا   عَادُوا رَمِيمًا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا دُثِرُوا
أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ   وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا ادَّخَرُوا
أَتَاهُمُ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ   لَمْ يُنْجِهِمْ مِنْهُ أَمْوَالٌ وَلَا نُصِرُوا

فصعق الامير موسى و جرت دموعه على خده و قال و الله ان الزهد فى الدنيا هو غاية التوفيق و نهاية التحقيق ثم انه احضر دواة وقرطاسا

و كتب ما على اللوح الاول ثم دنا من اللوح الثاني و اذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرّك بقديم الازل و ما الهـاك عن حلول الاجل الم تعلم ان الدنيا دار بوار ما لاحد فيهـا قرار و انت ناظر اليهـا و مكب عليها اين الملوك الذين عمروا العراق و ملكوا الأفاق اين من عمروا اصفهان و بلاد خراسان دعاهم داعي المنايا فاجابوه و ناداهم داعي الفناء فلبوه وما نفعهم مابنوا و شيدوا و لا رد عنهم ما جمعوا و عددوا و في اسفـل اللوح مكتوب هذه الابيـــــــــات

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوا لِذَاكَ وَشَيَّدُوا غُرَفًا بِهِ لَمْ يَحْكِهَا بُنْيَانُ
جَمَعُوا الْعَسَاكِرَ وَالْجُيُوشَ مَخَافَةً مِنْ ذُلِّ تَقْدِيرِ الإِلٰهِ فَهَانُوا
أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الْمَنَاعُ حُصُونُهُمْ تَرَكُوا الْبِلَادَ كَأَنَّهُمْ مَا كَانُوا

فبكى الامير موسى و قال و الله لقد خُلقنا لامر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبا يا ابن آدم انت بحب الدنيا لاه و عن امر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض و انت بذلك قانع و راض فقدم الزاد ليوم المعاد و استعد لرد الجواب بين يدي رب العباد و في اسفل اللوح مكتوب هذه الابيـــــــــات

أَيْنَ الَّذِي عَمَرَ الْبِلَادَ بِأَسْرِهَا سِنْدًا وَهِنْدًا وَاعْتَدَى وَتَجَبَّرَا
وَالزَّنْجَ وَالْحَبَشَ اسْتَقَادَ لِأَمْرِهِ وَالنُّوبَ لَمَّا أَنْ طَغَى وَتَكَبَّرَا
لَا تَنْتَظِرْ خَبَرًا بِمَا فِي قَبْرِهِ هَيْهَاتَ أَنْ تَلْقَى لِذَلِكَ مُخْبِرَا

قَدْ هَدَّهُ مِنْ رَيْبِ المَنُونِ حَوَادِثٌ لَمْ يُنْجِهِ مِنْ قَصْرِهِ مَا عَمَّرَا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يمهلك مولاك و انت غائص في بحر لهوك كل يوم خبره اليك حتى لا تموت يا ابن آدم لا تغرنك ايامك ولياليك و ساعاتك الملهية و غفلاتها و اعلم ان الموت لك مراصد و على كتفك صاعد ما من يوم يمضي الا صبحك صباحا و مساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له فكاني بك و قد سلبت طول حيوتك وضيعت لذات اوقاتك فاسمع مقالي وثق بمولى الموالي ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت العنكبوت و رأى في اسفل اللوح مكتوبا هذه الابيات

أَيْنَ مَنْ أَسَّسَ الذُّرَى وَبَنَاهَا وَتَوَلَّى مَشِيدَهَا ثُمَّ عَلَّى
أَيْنَ أَهْلُ الحُصُونِ مَنْ سَكَنُوهَا رَحَلُوا كُلُّهُمْ كَمَنْ قَدْ تَخَلَّى
أَصْبَحُوا فِي القُبُورِ رَهْنًا لِيَوْمٍ فِيهِ كُلُّ السَّرَائِرِ تُبْلَى
لَيْسَ يَبْقَى سِوَى الإِلهِ تَعَالَى وَهُوَ مَا زَالَ لِلْكَرَامَةِ أَهْلَا

فبكى الامير موسى و كتب ذلك كله و نزل من فوق الجبل و قد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر اقاموا يومها يدبرون الحيلة في دخول المدينة فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل و لمن حوله من خواصه كيف نكون الحيلة في دخول المدينة لننظر عجائبها و لعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى امير المؤمنين فقال طالب بن سهل ادام الله نعمة الامير نعمل سلما و نصعد عليه لعلنا نصل الي الباب من داخل فقال الامير موسى هذا ما خطر ببالي و هو نعم الرأي ثم انه دعا بالنجارين و الحدادين و امر ان

يسووا الاخشاب و يعملوا سلّما مصفحا بصفائح الحديد ففعلوا و احكموه وقعدوا في عمله شهرا كاملا و اجتمعت عليه الرجال فاقاموه و الصقوه بالصور فجاء مساويا له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم فعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستوه عليه من حسن صنعكم ثم ان الامير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم و يصعد فوق الصور و يمشي عليه و يتحايل في نزوله الى اسفل المدينه لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال احد هم انا اصعد عليه ايها الامير و انزل افتحه فقال الامير له موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار في اعلاه ثم انه قام على قدميه و شخص الى المدينة و صفق بكفيه وصاح با علا صوته و قال انت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون ان كنا نفعل هكذا بجميع اصحابنا لم يبق منهم احد فنعجز عن قضاء حاجتنا و حاجة امير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعل غير هذا اثبت منه فصعد ثان و ثالث و رابع و خامس فمازالوا يصعدون من على ذلك السلم الى الصور واحدا بعد واحد الى ان راح منهم اثنا عشر رجلا وهم يفعلون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الامر غيري وليس المجرّب كغير المجرّب فقال له الامير موسى لا تفعل ذلك ولا امكنك من الطلوع الى هذا الصور لانك اذا مت كنت سببا لموتنا كلنا و لم يبق منا احد لانك انت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده ثم ان الشيخ عبد الصمد قام و نشط نفسه و قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم انه

صعد على السلم و هو يذكر اللــه تعالى و يقرأ آيات النجاة الى ان بلغ اعلى الصور ثم انه صفق بيديه و شخص ببصره فصاح عليه القوم جميعا وقالوا ايهــا الشيخ عبد الصمد لاتفعل ولاتلق نفسك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنــا باجمعنا ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكا زائدا و جلس ســاعة طويلة يذكر الله تعالى و يتلوا آيات النجــاة ثم انه قام على حيله ونادى باعلى صوته ايها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان و مكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت ايهــا الشيخ قال لما حصلت اعلى الصور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن ينادين وادرك شهرزاد الصبـــاح فسكتت عن الكلام المــــبـــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد قال لما حصلت اعلى الصور رأيت عشر جوار كانهن الاقمار وهن يشرن بايديهن ان تعال الينا وتخيل لي ان تحتي بحرا من المـــاء فاردت ان القي نفسي كما فعل اصحابنا فرأيتهم موتى فتمـاسكت عنهم و تلوت شيأ من كتاب الله تعالى فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم ارم نفسي ورد الله عني كيدهن وسحرهن ولاشك ان هذا سحر ومكيدة صنعها اهل تلك المدينة ليردوا عنهــا كل من اراد ان يشرف عليها و يروم الوصول اليها وهؤلاء اصحابنا مطروحون موتى ثم انه مشى على الصور الى ان وصل الى البرجين النحــاس فرأى لهمـا بابين من الذهب ولاقفل عليهما وليس فيهمـا عـلامة للفتح ثم وقف

الشيخ ما شاء الله و تأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس
له كف ممدود كأنه يشير به و فيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد
فاذا فيه افرك المسمار الذي في سرّة الفارس اثنى عشر فركة فان الباب
ينفتح فتأمل الفارس فاذا في سرّته مسمار محكم متقن مكين ففركه
اثنى عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت كالرعد فدخل منه
الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلا عالما بجميع اللغات و الاقلام
فمشى الى ان دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجد مكانا
بدكك حسنة و عليها اقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكلفة
والحسامات المرهفة والقسي الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب
عمود من حديد و متاريس من خشب و اقفال رقيقة وآلات محكمة
فقال الشيخ عبد الصمد في نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر
بعينه واذا هو بشيخ يظهر انه اكبرهم سنا وهو على دكة عالية بين
القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك ان تكون مفاتيح
هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت
يده فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة في وسطه فلما رآها
الشيخ عبد الصمد فرح فرحا شديدا وقد كاد عقله ان يطير من الفرحة
ثم ان الشيخ عبد الصمد اخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال
وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت
كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبّر الشيخ وكبّر القوم
معه واستبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد
وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم
بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم يا قوم لا نأمن
اذا دخلنا كلنا من امر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر

النصف ثم ان امير موسى دخل من الباب و معه نصف القوم و هم حاملون آلات الحرب فنظر القوم الى اصحابهم و هم ميتون فدفنوهم و رأوا البوابين و الخدم و الحجاب و النواب راقدين فوق فراش الحرير موتى كلهم و دخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقا عظيما عالي الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة و الموازين معلقة و النحاس مصفوفا والخانات ملآنة من جميع البضائع و رأوا التجار موتى على دكاكينهم و قد يبست منهم الجلود و نخرت منهم العظام و صاروا عبرة لمن اعتبر و نظروا الى اربعة اسواق مستقلات دكاكينها مملوءة المال فتركوها و مضوا الى سوق الخز و اذا فيه من الحرير و الديباج ما هو منسوج بالذهب الاحمر و الفضة البيضاء على اختلاف الالوان و اصحابه موتى رقود على انطاع الاديم يكادون ان ينطقوا فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر و اللؤلؤ و الياقوت فتركوه و مضوا الى سوق الصيارف فوجدوهم موتى و تحتهم انواع الحرير و الابريسم و دكاكينهم مملوءة من الذهب و الفضة فتركوهم و مضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوءة بانواع العطريات و نوافج المسك و العنبر و العود و الند و الكافور و غير ذلك و اهلها كلهم موتى و لم يكن عندهم شيء من المأكول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصرا مزخرفا مبنيا متقنا فدخلوه فوجدوا اعلاما منشورة و سيوفا مجردة و قسيا موترة و تروسا معلقة بسلاسل من الذهب و الفضة و خودا مطلية بالذهب الاحمر و في دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج و الابريسم و عليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل نياما و لكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام

فعند ذلك وقف الامير موسى يسبّح الله تعالى و يقدّسه و ينظر الى حسن ذلك القصر و محكم بنائه و عجيب صنعه باحسن صفة وا تقن هندسة و اكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الابيات

انظُرْ اِلَى مَا تَرَى يَا اَيُّهَا الرَّجُلُ ... وَكُن عَلَى حَذَرٍ مِنْ قَبْلِ تَرْتَحِلُ
وَ قَدِّمِ الزَّادَ مِنْ خَيْرٍ تَفُوزُ بِهِ ... فَكُلُّ سَاكِنِ دَارٍ سَوْفَ يَرْتَحِلُ
وَ انْظُرِ اِلَى مَعْشَرٍ زَانُوا مَنَازِلَهُمْ ... فَاَصْبَحُوا فِي الثَّرَى رَهْنًا بِمَا عَمِلُوا
بَنَوْا فَمَا نَفَعَ الْبُنْيَانُ وَ ادَّخَرُوا ... لَمْ يُنْجِهِمْ مَالُهُمْ لَمَّا انْقَضَى الْاَجَلُ
كَمْ اَمَّلُوا غَيْرَ مَقْدُورٍ لَهُمْ فَمَضَوْا ... اِلَى الْقُبُورِ وَ لَمْ يَنْفَعْهُمُ الْاَمَلُ
وَ اسْتُنْزِلُوا مِنْ اَعَالِي عِزِّ رُتْبَتِهِمْ ... لِذُلِّ ضِيقِ لُحُودٍ سَاءَ مَا نَزَلُوا
فَجَاءَهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا ... اَيْنَ الْاَسِرَّةُ وَ التِّيجَانُ وَ الْحُلَلُ
اَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُحَجَّبَةً ... مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْاَسْتَارُ وَالْمِثَلُ
فَاَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حَسْبَ سَائِلِهِمْ ... اَمَّا الْخُدُودُ فَعَنْهَا الْوَرْدُ مُنْتَقِلُ
قَدْ طَالَ مَا اَكَلُوا يَوْمًا وَ مَا شَرِبُوا ... فَاَصْبَحُوا بَعْدَ طِيبِ الْاَكْلِ قَدْ اُكِلُوا

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه و امر بكتابة هذا الشعر و دخل القصر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة و اربع مجالس عالية كبار متقابلة واسعة منقوشة بالذهب و الفضة مختلفة الالوان و في وسطها فسقية كبيرة من المرمر و عليها خيمة من الديباج و في تلك المجالس جهات و في تلك الجهات فساق مزخرفة و حيضان مرخمة و مجار تجري من تحت تلك

المجالس و تلك الانهار الاربعة تجري و تجتمع في بُحَيْرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوأً من الذهب و الفضة البيضاء و اللؤلؤ و الجواهر و اليواقيت و المعادن النفيسة و وجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الاحمر و الاصفر و الابيض ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثاني ففتحوا خزانة فيه فاذا هي مملوءة بالسلاح و ألات الحرب من الخود المذهّبة و الدروع الداودية و السيوف الهندية و الرماح الخطّية و الدبابيس الخوارزمية و غيرها من اصناف آلات الحرب و الكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها اقفال مغلقة و فوقها ستارات منقوشة بانواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بانواع الذهب و الفضة و الجواهر ثم انهم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بألات الطعام و الشراب من اصناف الذهب و الفضة و سكارج البلور و الاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب و كأسات العقيق و غير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك و يحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس راوا هناك بابا من الساج متداخلا فيه العاج و الأبنوس و هو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر و عليه ستر مسبول من حرير منقوش بانواع الطراز و عليه اقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحها بمعرفته و شجاعته و براعته فدخل القوم من دهليز مرخم في جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من اصناف الوحوش و الطيور و كل ذلك من ذهب احمر و فضة بيضاء و اعينها

من الدر و اليواقيت يتحير كل من رأها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رأها الامير موسى و الشيخ عبد الصمد انذهشا من صنعتها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظران في ارضها ماء جاريا لو مر عليه احد لزلق فامر الامير موسى الشيخ عبد الصمد ان يطرح عليها شيأ حتى يتمكنوا من ان يمشوا عليها ففعل ذلك و تحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه احسن منها و في وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لايقدر عليها احد من الملوك و فيها خيمة من الديباج منصوبة على اعمدة من الذهب الاحمر و فيها طيور ارجلها من الزمرد الاخضر و تحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية و موضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجوهر و الياقوت و على السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم ير الراؤن احسن منها و عليها ثوب من اللؤلؤ الرطب و على رأسها تاج من الذهب الاحمر و عصابة من الجوهر و في عنقها عقد من الجوهر و في وسطه جواهر مشرقة وعلى جبينها جوهرتان نورهما كنور الشمس و هي كأنها ناظرة اليهم تتأملهم يمينا و شمالا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها و تحير من حسنها و حمرة خديها و سواد شعرها يظن الناظر انها بالحيوة و لم تكن ميتة فقالوا لها

السلام عليك ايّتها الجارية فقال له طالب بن سهل اصلح الله شانك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن اين لها ان ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له ايها الامير انها صورة مدبرة بالحكمة و قد قلعت عيناها بعد موتهـــا و جعل تحتهمــا زيبق و اعيد تا مكانهما فهما يلمعان كانمــا يحركهما الهدب يتخيل النــاظر انها ترمش بعينيها وهي ميتة فقال الامير موسى سبحان الله الذي قهر العبـــاد بالموت و اما الســـرير الذي عليه الجـــارية فله درج وعلـــى الدرج عبدان احدهمـــــا ابيض والأخر اســود وبيد احدهمـــا ألة من البـولاد و بيد الأخر سيـــف مجوهر يخطـــف الابصار و بين يدى العبدين لوح من ذهب وفيه كتـابة تقرأ وهي بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله خالق الانسان وهو رب الارباب و مسبب الاسباب بسم الله البــاقي السرمدى بسم الله مقدر القضاء و القدر يا ابن آدم ما اجهلك بطول الامل * وما اسهاك عن حلول الاجل * اما علمت ان الموت لك قد دعا * والى قبـــض روحك قد سعى * فكن على اهبة الرحيل * وتزوّد من الدنيـــا فستفارقها عن قليل * اين آدم ابو البشر * اين نوح وما نسل * اين الملوك الاكاسرة والقياصرة * اين ملوك الهند والعراق * اين ملوك الأفاق * اين العمالقة * اين الجبابرة * خلت منهم الديار وقد فارقوا الاهل والاوطان * اين ملوك العجم والعرب ماتوا باجمعهم وصاروا رمما * اين السادة ذو الرتب قد ماتوا جميعا * اين قارون وهامان * اين شداد بن عاد * اين كنعان وذو الاوتاد * قرضهم والله قارض الاعمار * واخلى منهم الديار * فهل قدموا الزاد ليوم المعاد * واستعدوا لجواب رب العبـــاد * يا هذا ان كنت لا تعرفني فانا اعرّفك باسمي

و نسبي انا ترمز ابن بنت عما لقة الملوك * من الذين عدلوا فى البلاد ملكتُ ما لم يملكه احد من الملوك * واعدلت في القضية * وانصفت بين الرعية * واعطيت ووهبت وقد عشت زمانا طويلا في سرور و عيش رغيد * و اعتقت الجواري والعبيد * حتى نزل بي طارق المنايا * وحلت بين يدى الرزايا * وذلك انه قد توا ترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فاكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فاكلناها و لم يبق شيءٌ فحينئذ احضرت المال و اكتلته بمكيال و بعثته مع الثقات من الرجال فطافوابه جميع الاقطار * ولم يتركوا مصرا من الامصار * في طلب شيءٍ من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ اظهرنا اموالنا و ذخائرنا * واغلقنا ابواب الحصون التي بمدينتنا * و سلمنا لحكم ربنا * وفوضنا امرنا لمالكنا * فمتنا جميعا كما تَرانا * وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا * فهذا هو الخبر * وما بعد العين الا الاثر * وقد نظروا في اسفل اللوح فرأوا مكتوبا فيه هذه الابيات

بَنِي آدَمَ لَا يَهْزَأْ بِكَ الْاَمَلُ — عَنْ كُلِّ مَا ادَّخَرْتَ كَمَا كَ تَنْتَقِلُ
اَرَاكَ تَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا — وَقَدْ سَعَى قَبْلَكَ الْمَاضُونَ وَالْاُوَلُ
قَدْ حَصَّلُوا الْمَالَ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ حَرَمٍ — فَلَمْ يَرُدَّ الْقَضَا لَمَّا انْتَهَى الْاَجَلُ
قَادُوا الْعَسَاكِرَ اَفْوَاجًا وَقَدْ جَمَعُوا — فَخَلَّفُوا الْمَالَ وَالْبُنْيَانَ وَارْتَحَلُوا
اِلَى قُبُورٍ وَضِيقٍ فِي الثَّرَى رَقَدُوا — وَقَدْ اَقَامُوا بِهِ رَهْنًا بِمَا عَمِلُوا
كَاَنَّمَا الرَّكْبُ قَدْ حَطُّوا رِحَالَهُمْ — فِي جُنْحِ لَيْلٍ بِدَارٍ مَا بِهَا نُزُلُ
فَقَالَ صَاحِبُهَا يَا قَوْمِ لَيْسَ لَكُمْ — فِيهَا مَقَامٌ فَشَدُّوا بَعْدَ مَا نَزَلُوا

فَكُلُّهُمْ خَائِفُ أَضْحَى بِهَا وَجِلاً وَلاَ يَطِيبُ لَهُ حِلٌّ وَمُرْتَحَلُ
فَقَدِّمِ الزَّادَ مِنْ خَيْرٍ يَسُرُّ غَدًا وَلَيْسَ إِلاَّ بِتَقْوَى رَبِّكَ الْعَمَلُ

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام و قال والله ان التقوى هي رأس الامور والتحقيق * و الركن الوثيق * وان الموت هو الحق المبين * و الوعد اليقين * و فيه يا هذا المرجع والمآب * واعتبر بمن سلف قبلك فى التراب * وبادر الى سبيل المعاد اماترى الشيب الى القبر دعاك * و بياض شعرك على نفسك قد نعاك * فكن على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما انسى قلبك * فما غرّك بربك * اين الامم السالفة العبرة لمن يعتبر * اين ملوك الصين * اهل البأس والتمكين * اين عاد بن شداد وما بنى و عمر * اين النمرود الذي طغى و تجبّر * ابن فرعون الذي جحد وكفر * كلهم قهرهم الموت على الاثر * فما ابقى صغيرا و لا كبيرا و لا انثى ولا ذكر * اقرضهم قارض الاعمار * و مكوّر الليل على النهار * اعلم ايها الواصل الى هذا المكان ممن رأنا انه لا يغترّ بشيء من الدنيا و حطامها فانها غدّارة مكّارة دار بوار و غرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه و خشي ربه واحسن المعاملة و قدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا ودخلها و سهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليه و لا يمسّ من فوق جسدي شيأ فانه ستر لعورتي وجهازي من الدنيا فليتّق الله و لا يسلب منه شيأ فيهلك نفسه و قد جعلت ذلك نصيحة مني اليه * و امانة مني لديه * و السلام * فاسأل الله ان يكفيكم شر البلايا والسقام * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما افاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده ثم قال لاصحابه ائتوا بالاعدال و املأوها من هذه الاموال و هذه الاواني والتحف و الجواهر فقال طالب بن سهل للامير موسى ايها الامير أنترك هذه الجارية بما عليها و هو شيء لا نظير له و لا يوجد في وقت مثله و هو اوفى ما اخذت من الاموال و احسن هدية تتقرب بها الى امير المؤمنين فقال الامير موسى يا هذا الم تسمع ما اوصت به الجارية في هذا اللوح لا سيما و قد جعلته امانة وما نحن من اهل الخيانة فقال الوزير طالب و هل لاجل هذه الكلمات نترك هذه الاموال و هذه الجواهر و هي ميتة فما تصنع بهذا و هو زينة الدنيا و جمال الاحياء و ثوب من القطن تستتر به هذه الجارية و نحن احق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العامودين و حصل بين الشخصين و اذا باحد الشخصين ضربه في ظهره و ضربه الأخر بالسيف الذي في يده فرمى رأسه و وقع ميتا فقال الامير موسى لارحم الله لك مضجعا لقد كان في هذه الاموال ما فيه كفاية و الطمع لا شك يزري بصاحبه ثم امر بدخول العسكر فدخلوا و حملوا الجمال من تلك الاموال و المعادن ثم ان الامير موسى امرهم ان يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى اشرفوا على جبل عال مشرف على البحر و فيه مغارات كثيرة و اذا فيها قوم من السودان و عليهم نطوع وعلى رؤسهم برانس من نطوع لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر اجفلوا منهم

و ولّوا هاربين الى تلك المغارات و نساؤهم و اولادهم على ابواب المغارات فقال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ماهؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة امير المؤمنين فنزلوا و ضربت الخيام و حطت الاموال فما استقربهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل و دنا من العسكر و كان يعرف العربية فلما وصل الى الامير موسى سلّم عليه فرد عليه السلام و اكرمه فقال ملك السودان للامير موسى انتم من الانس ام من الجن فقال الامير موسى اما نحن فمن الانس و ما انتم فلا شك انكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق و لعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من اولاد حام بن نوح عليه السلام و اما هذا البحر فانه يعرف بالكركر فقال له الامير موسى و من اين لكم علم و لم يبلغكم نبي اوحي اليه في مثل هذه الارض فقال اعلم ايها الامير انه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب يا اولاد حام استحوا ممن يَرَى و لا يُرَى و قولوا لا اله الّا الله محمد رسول الله و انا ابو العباس الخضر و كنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد ثم قال للامير موسى و قد علّمنا كلمات نقولها فقال الامير موسى و ما تلك الكلمات قال هي لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و ما نتقرب الى الله عز وجل الّا بهذه الكلمات و لا نعرف غيرها و كل ليلة جمعة نرى نورا على وجه الارض و نسمع صوتا يقول سبّوح قدّوس رب الملائكة و الروح ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن كل نعمة من الله فضل و لا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم فقال له امير موسى نحن اصحاب ملك الاسلام

عبد الملك بن مروان و قد جئنا بسبب القماقم النحاس التي عندكم في بحركم و فيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داؤد عليهما السلام و قد امر ان نأتيه بشيء منها يبصره و يتفرج عليه فقال له ملك السودان حبا و كرامة ثم اضافه بلحوم السمك و امر الغوّاصين ان يخرجوا من البحر شيأً من القماقم السليمانية فاخرجوا لهم اثنى عشر قمقما ففرح الاميرموسى بها و الشيخ عبد الصمد و العساكر لاجل قضاء حاجة امير المؤمنين ثم ان الاميرموسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة و اعطاه عطايا جزيلة و كذلك ملك السودان اهدى الى الاميرموسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين و قال له ان ضيافتكم في هذه الثلثة ايام من لحوم هذا السمك فقال الاميرموسي لا بد ان نحمل معنا شيأً حتى ينظر اليه امير المؤمنين فيطمئنّ خاطره بذلك اكثر من القماقم السليمانية ثم ودعوه و ساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الاميرموسى بجميع ما رأه و ما وقع له من الاشعار و الاخبار و المواعظ و اخبره بخبر طالب بن سهل فقال له امير المؤمنين ليتني كنت معكم حتى اعاين ما عاينتم ثم اخذ القماقم و جعل يفتح قمقما بعد قمقم و الشياطين يخرجون منها و يقولون التوبة يا نبي الله و ما نعود لمثل ذلك ابدا فتعجب عبد الملك ابن مروان من ذلك * و اما بنات البحر التي اضافهم بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضا من خشب و ملأوا ماء و وضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم ان امير المؤمنين احضر الاموال و قسمها بين المسلمين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وامر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله احدا مثل ما اعطى سليمان بن داود ثم ان الامير موسى سأل امير المؤمنين ان يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولّى امير المومنين ولده وتوجه هو الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله اعلم

وقد بلغنا ايضا

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان كثير الجند والاعوان وصاحب جاه واموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدا ذكرا فلما قلق لذلك توسّل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الانبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين ان يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرّة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل الى قاعة جلوسه وارسل الى بنت عمه فواصلها فصارت حاملة باذن الله تعالى فمكثت مدة حتى أن اوان وضعها فولدت ولدا ذكرا وجهه مثل دورة القمر ليلة اربعة عشر فتربّى ذلك الغلام الى ان بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلّم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علّمه الحكمة والادب الى ان صار ذلك الولد ليس احد في هذا الزمان

يناظره فى العلم والادب والفهم فلما بلغ والده ذلك احضر له جماعة من فرسان العرب يعلّمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال في حومة الميدان الى ان فاق اهل زمانه وسائر اقرانه ففي بعض الايام نظر ذلك الحكيم فى النجوم فرأى طالع الغلام وانه متي عاش سبعة ايام وتكلّم بكلمة واحدة صار فيهــا هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والده واعلمه بالخبر فقال له والده فمــا يكون الرأي والتدبير يا حـــكيم فقال له الحكيم ايها الملك الرأي والتدبير عندي ان تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيه الى ان تمضى السبعة ايام فارسل الملك الى جارية من خواصه وكانت احسن الجواري فسلم اليها الولد وقال لها خذي سيدك فى القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر الاّ بعد سبعة ايام تمضي فاخذته الجارية من يده واجلسته في ذلك القصر وكان فى القصر اربعـــون حجرة في كل حجرة عشر جوار وكل جارية معهـا آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهن يرقص من نغمتهـا ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشموم وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية معظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك حتي رمت نفسها عليه فقال لها الولد ان شاء الله تعالى حين اخرج عند والدي اخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية الى الملك ورمت نفسهـــا عليه بالبكاء والنحيب فقال لهـــا ما خبرك يا جارية كيف سيدك اما هو طيب فقالت يا مولاي ان سيدي راودني عن نفسي واراد قتلي على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت ارجـع اليه ولا الى القصر ابدا فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيـــظ عظيم فاحضر عنده الوزراء

و امرهم بقتله فقالوا لبعضهم ان الملك صمّم على قتل ولده وان قتله يندم عليه بعد قتله لامحالة فانه عزيز عنده و ما جاءه هذا الولد الّا بعد اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لِمَ لَمْ تدبروا لي تدبيرا يمنعني عن قتله فاتفق رأيهم على ان يدبروا له تدبيرا يمنعه عن قتل ولده فتقدم الوزير الاول وقال انا اكفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام و مضى الى ان دخل على الملك وتمثّل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فاذن له فقال له ايها الملك لو قدر انه كان لك الف ولد لم تطع نفسك في ان تقتل واحدا منهم بقول جارية امّا ان تكون صادقة او كاذبة و لعل هذه مكيدة منها لولدك فقال و هل بلغك شيء من كيدهن ايها الوزير قال نعـــــم

بلغني ايها الملك

انه كان ملك من ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينـــما هو مختــل في قصره يوما من الايام اذ وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها و كانت ذات حسن و جمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته و ارسل الى الوزير فلمــا حضر بين يديه امر بان يسافر الى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما امره الملك فبعد ان سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميهــا و قبلت يديه و رجليه و رحّبت به و وقفت بعيدا عنه مشتغلة بخدمتـه ثم قالت له يا مولانا ما سبب القدوم المبارك و مثلي لا يكون له ذلك فقال سببه ان عشقك و الشــوق اليك اقدماني على ذلك فقبلت

الارض بين يديه ثانيـــا و قالت له يا مولانا انا لا اصلح ان اكون جارية لبعض خدام الملك فمن اين يكون لي عندك هذا الحـظ العظيم حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمدّ الملك يده اليهـــا فقالت هذا الامر لا يفوتنا و لكن اصبر ايها الملك و اقم عندي هذا اليوم كله حتى اصنع لك شيأ تاكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة و اتته بكتاب فيه المواعظ والأداب ليقـرأ فيه حتى تجهز له الطعام فاخذه الملك و جعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ و الحكم ما زجره عن الزنا و كسر همتـه عن ارتكاب المعاصي فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة و الطعـام انواع مختلفة و طعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال ايها الجارية ارى هذه الانواع كثيرة و طعمها واحد فقالت له الجارية اسعد الله الملك هذا مَثَل ضربته لك لتعتبر به فقال لهـا و ما سببه فقالت اصلح الله حال مولانا الملك ان في قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان و طعمهن واحد فلمـــا سمع الملك ذلك الكلام خجل منها و قام من وقته و خرج من المنزل و لم يتعرض لها بسوء و من خجلته نسي خاتمه عند ها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره فلمـــا جلس الملك في قصره حضر الوزير ذلك الوقت و تقدم الى الملك و قبل الارض بين يديه و اعلمه بحال ما ارسله اليه ثم سار الوزير الى ان دخل بيته و قعد على مرتبته و مدّ يده تحت الوسادة فلقي خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير و حملـه على قلبه و انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة و لم يكلمها و هي لا تعلم ما سبب غيظه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـبـاح

فلما كانت الليلة التاسعة و السبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة و لم يكلمها و هي لا تعلم ما سبب غيظه فلما طال بها المطال و لم تعلم ما سبب ذلك ارسلت الى ابيها و اعلمته بماجرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال ابو ها اني اشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يوما من الايام فوجده بحضرة الملك و بين يديه قاضي العسكر فادّعى عليه فقال اصلح الله تعالى حال الملك انه كان لي روضة حسنة غرستها بيدي و انفقت عليها مالي حتى اثمرت و طاب جناها فاهديتها لوزيرك هذا فاكل منها ما طاب له ثم رفضها و لم يسقها فيبس زهرها و ذهب رونقها و تغيرت حالتها فقال الوزير ايها الملك صدق هذا في مقالته اني كنت احفظها و آكل منها فذهبت يوما اليها فرأيت اثر الاسد هناك فخفت على نفسي منه فعزلت نفسي عنها ففهم الملك ان الاثر الذي وجده الوزير هو خاتم الملك الذي نسيه في البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع ايها الوزير و انت آمن مطمئن فان الاسد لم يقربها و قد بلغني انه وصل اليها و لكن لم يتعرض لها بسوء و حرمة آبائي واجدادي فقال الوزير عند ذلك سمعا و طاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته و ارسل الى زوجته و صالحها و وثق بصيانتها

و بلغني ايها الملك ايضا

ان تاجرا كان كثير الاسفار و كانت له زوجة جميلة يحبها و يغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها دُرّة فكانت الدرة تعلم سيدها

بما يجري في غيبته فلما كان في بعض اسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره اعلمته الدرّة بما جرى وقالت له يا سيدي غلام تركي كان يدخل على زوجتك في غيابك فتكرمه غاية الاكرام فهمّ الرجل بقتل زوجته فلما سمعت زوجته ذلك قالت له يا رجل اتق الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل اوفهم وان اردت ان ابيّن لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض اصدقائك واذا اصبحت تعال اليها واسأ لها حتى تعلم هل تصدق هي فيما تقول اوتكذب فقام الرجل وذهب الى بعض اصدقائه فبات عنده فلما كان الليلة عمدت زوجة الرجل الى قطعة نطع غطّت به قفص الدرّة وجعلت ترشّ على ذلك النطع شيأ من الماء وتروّح عليها بمروحة وتقرب اليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحى الى ان صبّح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يا مولائي اسأل الدرّة فجاء زوجها الى الدرّة يحدثها ويسأ لها عن ليلتها الماضية فقالت له الدرّة يا سيدي ومن كان ينظر او يسمع في الليلة الماضية فقال لها لايّ شيء فقالت يا سيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت ان الليلة التي مضت ما كان فيها شيء من ذلك فقالت له الدرّة ما اخبرتك الّا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذّبها في جميع ما قالته عن زوجته واراد ان يصالح زوجته فقالت والله ما اصطلح حتى تذبح هذه الدرة التي كذبت عليّ فقام الرجل الى الدرة وذبحها ثم اقام بعد ذلك مع زوجته مدة ايام قلائل ثم رأى في بعض الايام ذلك الغلام التركي وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرّة وكذب زوجته

فندم على ذبح الدرّة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها واقسم على نفسه انه لايتزوج بعدها امرأة مدة حيوته وما اعلمتك ايها الملك الّا لتعلم ان كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك كيف اهملت حقي وقد سمع الملوك عنك انك امرت بامر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ امره وكل احد يعلم عدلك وانصافك فأنصفني من ولدك

فقد بلغني

ان رجلا قصّارا كان يخرج كل يوم الى شاطئ دجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه ولده عن ذلك فبينما هو يعوم يوما من الايام اذ تعبت سواعده فغرق فلما نظر اليه ابوه وثب عليه وترامى عليه فلما امسكه ابوه تعلّق به ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعا فكذلك انت ايها الملك اذا لم تنه على ولدك وتأخذ حقي منه اخاف عليك يغرق كل منكما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما حكت للملك حكاية القصّار وولده وقالت اخاف ان تغرق انت وولدك ايضا قالت

وكذلك بلغني

من كيد الرجال ان رجلا عشق امرأة وكانت ذات حسن

و جمال و كان لهـــا وزج يحبها و تحبه و كانت تلك المرأة صالحة عفيفة و لم يجد الرجل العاشق اليها سبيلا فطال عليه الحـال ففكر في الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه في بيته و ذلك الغلام امين عنده فجاء اليه ذلك العاشق و مازال يلاطفه بالهدية و الاحسان الى ان صار الغـــلام طوعا له فيما يطلبه منه فقال له يوما من الايام يا فلان اما تدخل بي منزلكم اذا خرجتْ ســـيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته الى الحمام وخرج سيده الى الدكان جاء الغلام الى صاحبه و اخذ بيده الى ان ادخله المنزل ثم عرض عليه جميـــع ما في المنزل و كان العـــاشق مصمّما على مكيدة يكيد بهـــا المرأة فاخذ بياض بيضة معه في اناء ودنا من فراش الرجل و سـكبه على الفراش من غيران ينظر اليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى الى حال سبيله ثم بعد ســـاعة دخل الرجل فاتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللا فاخذه بيده فلما رأه ظن في عقله انه منيّ رجل فنظر الى الغلام بعين الغضب ثم قال له اين ســـيدتك فقال له ذهبت الى الحمام و تعود في هذه الساعة فحقق ظنه وغلب على عقله انه منيّ رجل فقال للغلام اخرج في هذه الساعة واحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائما اليها و ضربها ضربا عنيفـــا ثم كتفها و اراد ان يذبحها فصـــاحت على الجيران فادركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد ان يذبحني ولا اعرف لي ذنبـــا فقام عليه الجيران و قالوا له ليس لك عليها سبيل اما ان تطلقها و اما ان تمسكهـــا بمعروف فانا نعرف عفافها و هي جارتنا مدة طويلـــة و لم نعلم عليها سُوْأً ابدا فقال لهم اني رأيت في فراشي منيّا كمنيّ الـــرجال و ما ادري ما سبب ذلك فقام رجل من الحاضرين و قال له ارني ذلك فلمـــا

رأه الرجل قال احضر لي نارا و وعاء فلما حضر له ذلك اخذ البياض و قلاه على النار و اكل منه الرجل و اطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون انه بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم لزوجته و انها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران و صالحوه هو و اياها بعد ان طلقها و بطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة و هي غافلة فاعلم ايها الملك ان هذا من كيد الرجال فامر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثاني و قبل الارض بين يديه و قال له ايها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان امه ما رزقته الا بعد يأس و نرجوان يكون ذلك ذخيرة في ملكك و حافظا على مالك فتصبر ايها الملك عليه لعل له حجة يتكلم بها فان عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك و ما حكايته يا وزير

قال بلغني ايها الملك

انه كان تاجر لطيف في مأكله و مشربه فسافر يوما من الايام الى بعض البلاد فبينما هو يمشي في اسواقها و اذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعهما فقالت له نعم فساومها بارخص ثمن و اشتراهما منها و ذهب بهما الى منزله فاكلهما ذلك اليوم فلما اصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز و معها الرغيفان فاشتراهما ايضا منها و لم يزل كذلك مدة عشرين يوما ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبرا فبينما هو ذات يوم من الايام في بعض شوارع المدينة اذ وجدها فوقف و سلم عليها و سألها عن سبب غيابها و انقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت

من رد الجواب فاقسم عليها ان تخبره عن امرها فقالت له يا سيدي اسمع مني الجواب و ما ذلك الا اني كنت اخدم انسانا و كانت به اَكِلَة في صلبه و كان عنده طبيب يأخذ الدقيق و يلتّه بسمن و يجعله على الموضع الذي فيه الوجع طول ليلته الى ان يصبح الصبح فأخذ ذلك الدقيق و اَجْعلهُ رغيفين و ابيعهما لك او لغيرك و قد مات ذلك الرجل فانقطع عني الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انّا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخبرت التاجر بسبب الرغيفين قال لا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم و لم يزل ذلك التاجر يَتَقَايَا الى ان مرض و ندم و لم يفده الندم

وبلغني ايها الملك من كيد النساء

ان رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك و كان ذلك الرجل يهوى جاريه فبعث اليها يوما من الايام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها و لاعبها فمالت اليه و ضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك و اذا بسيد الغلام قد طرق الباب فاخذت الغلام و رمته في طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل و سيفه بيده فجلس على فراش المرأة فاقبلت عليه تمازحه و تلاعبه و تضمه الى صدرها و تقبله فقام الرجل اليها وجامعها و اذا بزوجها يدق عليها الباب فقال لها من هذا قالت

زوجي فقال لها كيف افعل وكيف الحيلة في ذلك فقالت له قم سلّ سيفك وقف على الدهليز ثم سبّني و اشتمني فاذا دخل عليك زوجي فاذهب و امض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفا و سيفه مسلول بيده و هو يشتم زوجته و يهدّدها فلما رآه الخازندارُ استحى و اغمد سيفه و خرج من البيت فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما ابرك هذه الساعة التي اتيت فيها فقد اعتقت نفسا مؤمنة من القتل و ما ذاك الّا انني كنت فوق السطح اغزل و اذا بغلام قد دخل عليّ مطرودا ذاهب العقل و هو يلهث خوفا من القتل و هذا الرجل مجرد سيفه و هو يسرع و راءه و يجدّ في طلبه فوقع الغلام عليّ و قبل يدي و رجلي و قال يا سيدتي اعتقيني ممن يريد قتلي ظلما فخبأته في الطابق الذي عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول انكرته منه حين طلبه مني فصار يشتمني و يهددني كما رأيت و الحمد لله الذي ساقك لي فانني كنت حائرة و ليس عندي احد ينقذني فقال لها زوجها نعْم ما فعلت يا امرأة اجرك على الله فجازيك بفعلك خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق و نادى الغلام وقال له اطلع لا باس عليك فطلع من الطابق و هو خائف و الرجل يقول له ارح نفسك لا باس عليك و صار يتوجع لما اصابه و الغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعا و لم يعلما بما دبرت هذه المرأة فاعلم ايها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فاياك و الركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك و قبلت الارض بين يديه و قالت له ايها الملك خذلي حقي من ولدك و لا ترجع الى قول وزرائك فان وزراء

السوء لا خير فيهم و لا تكن كالملك الذي ركن الى قول وزير السوء من وزرائه فقال لها الملك وكيف كان ذلك

قالت بلغني ايها الملك السعيد ذو الراي الرشيد

ان ملكا من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر اولاده فقال له يوما من الايام يا ابت اني اريد ان اذهب الى الصيد والقنص فامر بتجهيزه وامر وزيرا من وزرائه ان يخرج معه في خدمته ويقضي له جميع مهماته في سفره فاخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه الولد في السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى ارض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه والصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما اعجبه من النزه فاقاموا تلك الارض مدة ايام وابن الملك في اطيب عيش وارغده ثم امرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير اني اريد ان اتبع هذه الغزالة فقال له الوزير افعل ما بدا لك فتبعها الولد منفردا وحده وطلبها طول النهار الى ان امسي الليل فصعدت الغزالة الى محل وعر واظلم على الولد الليل واراد الرجوع فلم يعرف اين يذهب فبقي متحيرا في نفسه ومازال راكبا على ظهر فرسه الى ان اصبح الصباح ولم يلق فرجا لنفسه ثم سار ولم يزل سائرا خائفا جائعا عطشانا وهو لا يدري اين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت عليه الرمضاء واذا هو قد اشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان وهي قفراء خراب ليس فيها غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك

المدينة يتعجب من رسومها اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن و جمال تحت جدار من جدرانها و هي تبكي فدنا منها وقال لها من تكوني فقالت له انا بنت التميمة ابنة الطياخ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام اقضي حاجة لي فاختطفني عفريت من الجن و طاربي بين السماء والارض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت ها هنا ولي ثلثة ايام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت في الحيوة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما خاطبته بنت الملك الطياخ وقالت له لما نظرتك طمعت في الحيوة ادركت ابن الملك عليها الرأفة فاركبها وراءه على جواده و قال لها طيبي نفسا وقري عينا ان ردني الله سبحانه و تعالى الى قومي و اهلي ارسلتك الى اهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التي وراءه يا ابن الملك انزلني حتى اقضي حاجتي تحت هذه الحائط فوقف و انزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت باشنع منظر فلما رأها ابن الملك اقشعر بدنه و طار عقله وخاف منها و تغيرت حالته ثم و ثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهي في صورة اقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك ما لي اراك قد تغير و جهك فقال لها اني تذكرت امرا اهمّني فقالت له استعن عليه بجيوش ابيك وابطاله فقال لها ان الذي اهمني لاتزعجه الجيوش ولا يهتم بالابطال فقالت له استعن عليه بمال ابيك وذخائره فقال لها ان الذي اهمني لا يقنع بالمال ولا بالذخائر

فقالت له انكم تزعمون. ان لكم في السماء الها يَرى ولا يُرى وانه قادر على كل شيء فقال لها نعم ما لنا الّا هو قالت له فادعوه لعله ان يخلصك مني فرفع ابن الملك طرفه الى السماء واخلص بقلبه بالدعاء وقال اللهم اني استعنت بك على هذا الامر الذي اهمّني واشار بيده اليها فسقطت على الارض محترقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره وما زال يجدّ في المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه السير ويدلّه في الطرق الى ان اشرف على بلاده ووصل الى ملك ابيه بعد ان كان قد يئس من الحيوة وكان ذلك كله برأي الوزير الذي سافر معه لاجل ان يهلكه في سفرته فنصره الله تعالى وانما اخبرتك ايها الملك لتعلم ان وزراء السوء لا يَصْفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الامر على حذر فاقبل عليها الملك وسمع كلامها وامر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال انا اكفيكم شر الملك في هذا النهار ثم ان ذلك الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك اني ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأي سديد وهو ان لا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه امرا هينا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغني ان اهل قريتين افنوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك فقال اعلم ايها الملك

انه بلغني

ان رجلا صيادا كان يصيد الوحوش في البرية فدخل يوما من ذات الايام كهفا من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيأ من ذلك العسل في قربة كانت معه ثم حملها على كتفه واتى بها

المدينة و معه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزا عليه فوقف الرجل الصياد على دكان زيّات و عرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة واخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فاجتمع عليها ذباب فسقط عليه طير وكان الزيّات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية فسمعوا بذلك فاخذوا اسلحتهم و عددهم و قاموا على بعضهم غضبى والتقى الصفان فلم يزل السيف دائرا بينهم الى ان مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الّا الله تعالى

وقد بلغني ايها الملك من جملة كيد النساء

ان امرأة دفع لها زوجها درهما تشتري به ارزا فاخذت منه الدرهم و ذهبت به الى بيّاع الارز فاعطاها الارز و جعل يلاعبها و يغامزها و يقول لها ان الارز لايطيب الّا بالسكر فان اردته فادخلي عندي قدر ساعة فدخلت المرأة عنده في الدكان فقال بياع الارز لعبده زن لها بدرهم سكرا و اعطاه سيده رمزا فاخذ العبد المنديل من المرأة و فرغ منه الارز وجعل في موضعه ترابا و جعل بدل السكر حجرا و عقد المنديل و تركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده اخذت منديلها و انصرفت الى منزلها وهي تحسب ان الذي في منديلها ارز و سكر فلما وصلت الى منزلها وضعت المنديل بين يدي زوجها فوجد فيه ترابا و حجرا فلما احضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب و حجر فلما نظرت الى ذلك علمت ان عبد البياع نصب عليها وكانت قد اتت

بالقدر في يدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذي اصابني ذهبت لاجيء بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها واي شيء اشغل بالك قالت له يا رجل ان الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحييت من الناس ان ادور عليه وما هان عليّ ان الدرهم يروح مني فجمعت التراب من ذلك الموضع الذي وقع فيه الدرهم واردت ان اغربله وكنت رائحة اجيء بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت واحضرت الغربال واعطته لزوجها وقالت له غربله فان عينك اصح من عيني فقعد الرجل يغربل في التراب الى ان امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا ايها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وقوله سبحانه وتعالى اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا فلما سمع الملك من كلام الوزير ما اقنعه وارضاه وزجره عن هواه وتامل ماتلاه عليه من آيات الله سطعت انوار النصيحة في سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه قتل ولده فلما كان في اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد قد اظهرت لك حقي عيانا فظلمتني واهملت مقاصصة غريمي لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرني الله سبحانه وتعالى عليه كما نصر الله ابن الملك على وزير ابيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية

بلغني ايها الملك

انه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوّجه ابوه بابنة ملك آخر وكانت جارية

ذات حسن و جمال و كان لها ابن عم قد خطبها من ابيها و لم تكن
راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها انها تزوجت بغيره اخذته
الغيره فاتفق رأي ابن عم الجارية ان يرسل الهدايا الى وزير الملك
الذي تزوج بها ابنه فارسل اليه هدايا عظيمة و انفذ اليه اموالا
كثيرة و سأله ان يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سببا
لهلاكه او يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجاريه و بعث يقول له
ايها الوزير لقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حملني
على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها و ارسل اليه يقول
طب نفسا و قرّ عينا فلك عندي كلما تريده ثم ان الملك ابا الجارية
ارسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لاجل الدخول على ابنته
فلما وصل الكتاب الى ابن الملك اذن له ابوه في المسير و بعث
معه الوزير الذي جاءت له الهدايا و ارسل معهما الف فارس و هدايا
و محامل و سرادقات و خياما فسار الوزير مع ابن الملك و في
ضميره ان يكيده بمكيدة و اضمر له في قلبه السوء فلما صاروا في
الصحراء تذكر الوزير ان في هذا الجبل عينا جارية من الماء تعرف
بالزهرا و كل من شرب منها اذا كان رجلا يعود امرأة فلما تذكر ذلك
الوزير انزل العسكر بالقرب منها و ركب الوزير جواده ثم قال لابن
الملك هل لك ان تروح معي تتفرج على عين ماء في هذا المكان
فركب ابن الملك و سار هو ووزير ابيه و ليس معهما احد و ابن
الملك لا يدري ما قد جرى له في الغيب و لم يزالا سائرين حتى
وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده و غسل يديه
و شرب منها و اذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ و بكى حتى
غشي عليه فاقبل عليه الوزير يتوجع لما اصابه و يقول له ما الذي

اصابك فاخبره الولد فلما سمع الوزير كلامه توجع له و بكى لما اصاب ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلت بك هذه المصيبة و عظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك و الآن لا ادري هل نتوجه اليها ام لا والرأي لك فما تأمرني به فقال له الولد ارجع الى ابي واخبره بما اصابني فاني لست ابرح من ها هنا حتى يذهب عني هذا الامر اواموت بحسرتي فكتب الولد كتابا لابيه يعلمه بماجرى له ثم اخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعا الى مدينة الملك و ترك العساكر و الولد و ما معه من الجيوش عنده و هو فرحان فى الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك اعلمه بقضية ولده واعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا شديدا ثم ارسل الى الحكماء و اصحاب الاسرار ان يكشفوا له عن هذا الامر الذي حصل لولده فما احد ردّ عليه جوابا ثم ان الوزير ارسل الى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل اليه الكتاب فرح فرحا شديدا و طمع في زواج ابنة عمه و ارسل الى الوزير هدايا عظيمة و اموالا كثيرة وشكره شكرا زائدا * واما ابن الملك فانه اقام على تلك العين مدة ثلثة ايام بلياليها لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما اصابه على الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من توكّل عليه فلما كان فى الليلة الرابعة واذا هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة اولاد الملوك فقال له الفارس من اتى بك ايها الغلام الى هاهنا فاعلمه الولد بما اصابه وانه كان مسافرا الى زوجته ليدخل عليها واعلمه ان الوزير اتى به الى عين الماء فشرب منها فحصل له ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكي فلما سمع الفارس

كلامه رثى لحاله وقال له ان وزير ابيك هو الذي رماك في هذه المصيبة لان هذه العين لم يعلم بها احد من البشر الّا رجل واحد ثم ان الفارس امره ان يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معي الى منزلي فانت ضيفي في هذه الليلة فقال له الولد اعلمني من انت حتى اسير معك فقال له انا ابن ملك الجان وانت ابن ملك الانس فطب نفسا وقرّ عينا بما يزيل همك وغمك فهو عليّ هين فسار معه الولد من اول النهـــار واهمل جيوشه وعساكره وما زال سائرا معه الى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن اتدري كم قطعنــا في هذا الوقت فقال له الغلام لا ادري فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المســافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع الى اهلي فقال له ليس هذا من شأنك انما هو من شأني فحيث تبرء من علتك تعود الى اهلك في اسرع من طرفة العين وذلك عليّ هيّن فلما سمع الغلام من الجني هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن انه اضغـاث احلام وقال سبحان القدير على ان يردّ الشقي سعيدا وفرح بذلك فرحا شديدا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس حيث تبرء من علتك تعود الى اهلك اسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين الى ان اصبح الصباح واذا هم بارض مخضرّة نَضْرة ذات اشجار باسقة واطيار ناطقة ورياض فائحة وقصور رائقة فنزل ابن ملك الجن عن جواده وامر الولد بالنزول واخذ

بيده ودخلا في بعض تلك القصور فنظر ابن الملك الى ملك عال وسلطان له شان فاقام عنده ذلك اليوم في اكل وشرب الى ان اقبل الليل فقام ابن ملك الجن وركب جواده وركب ابن ملك الانس معه وخرجا تحت الليل مجدين السير الى ان اصبح الصباح واذا هما بارض سوداء غير عامرة ذات صخور واحجار سود كأنها قطعة من جهنم فقال له ابن ملك الانس ما يقال لهذه الارض فقال له يقال لها الارض الدهماء لملك من ملوك الجن اسمه ذو الجناحين لم يقدر احد من الملوك ان يسطو عليه ولا يدخلها احد الّا باذنه فقف في مكانك حتى نستأذنه فوقف الشاب ثم غاب عنه ساعة وعاد اليه وسارا ولم يزالا سائرين حتى انتهيا الي عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل فنزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقته وساعته ذكرا كما كان اوّلا بقدرة الله تعالى ففرح الشاب فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له يا اخي ما يقال لهذه العين فقال لها عين النساء لا تشرب منها امرأة الّا عادت رجلا فاحمد الله تعالى واشكره على العافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكرا لله تعالى ثم ركبا وسارا يجدان السير بقية يومهما حتى رجعا الى ارض ذلك الجني فبات الشاب عنده في ارغد عيش ولم يزالا في اكل وشرب الى ان جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن اتريدان ترجع الى اهلك في هذه الليلة فقال نعم اريد ذلك لاني محتاج اليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد ابيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندي واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه الّا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعا وطاعة وحبا وكرامة ثم غاب العبد

عند ساعة و اقبل وهو في صورة عفريت فلما رآه الفتى طار عقله و اندهش فقال له ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل اركب انا و اترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن اغمض عينيك فاغمض عينيه و طار به بين السماء والارض ولم يزل طائرا به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الاخير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال له افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما اضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام اليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له انا رأينا الناس تأتي من الابواب وانت تنزل من السماء فقال له قد كان الذي اراده الله سبحانه وتعالى ثم تعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس امر صهره وزيره ان يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرس ثم دخل على زوجته واقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة ابيه * واما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير ابيه ووصل الى ابيه بزوجته على اتم حال واكمل سرور فتلقاه ابوه بعسكره ووزرائه وانا ارجو الله تعالى ان ينصرك على وزرائك ايها الملك وانا اسألك ان تأخذ حقي من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها امر بقتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما حكت للملك وقالت اسألك ان نأخذ حقي من ولدك امر بقتله وكان ذلك في اليوم الرابع دخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال ثبت الله الملك وايده ايها الملك تأنَّ في هذا الامر الذي عزمت عليه لان العاقل لا يعمل عملا حتى ينظر في عاقبته وصاحب المثل يقول من لم يتدبر العواقب ماالدهر له بصاحب ومن عمل عملا بغير تثبت اصابه ما اصاب الحمامي في زوجته فقال له الملك وما اصاب الحمامي في زوجته فقال له الوزير

بلغني ايها الملك

ان حماميا كان يدخل عنده اكابر الناس ورؤساؤهم فدخل عنده يوما من الايام شاب حسن الصورة من اولاد الوزراء وذلك الشاب سمين ضخم الجسم فصار الحمامي وافقا في خدمته فلما تجرد الشاب من ثيابه لم يرذكره الحمامي لانه غاب بين فخذيه من شدة السمن ولم يظهر منه الا مثل البندقة فصار الحمامي يتأسف ويضرب يده على الاخرى فلما رآه الشاب قال له مالك يا حمامي تتأسف فقال له يا سيدي تأسفي عليك لانك في حصر شديد مع انك في هذه النعمة والحسن والجمال العظيم وليس معك شيء نتمتع به مثل الرجال فقال له الشاب صدقت فيما قلت ولكن ذكرتني بشيء كنت غافلا عنه فقال له الحمامي وما هو فقال له تأخذ مني هذا الدينار وتحضرلي امرأة مليحة حتى اجرّب نفسي فيها فاخذ الحمامي الدينار وسار الى زوجته

وقال لها يا امرأتي قد دخل عندي في الحمام شاب من اولاد الوزراء وهو كالبدر ليلة تمامه و ليس له ذكر مثل الرجال وما معه الّا شيءٌ يسير مثل البندقة و قد تأسفت على شبابه و انه اعطاني هذا الدينار و سألني ان آتيه بامرأة يجرّب نفسه فيها و انت احق بالدينار و ما علينا في ذلك من بأس و انا استر عليك فا تعدي معه ساعة تضحكين عليه و خذي هذا الدينار منه فا خذت زوجة الحمامي منه ذلك الدينار ثم انها قامت و تزينت و لبست افخر ملبوسها وكانت مليحة زمانها ثم انها خرجت مع زوجها الى ان ادخلها على ابن الوزير في موضع خال فلما حضرت عنده و رأته وجدته شابا حسنا جميل المنظر كأنّه البدر في كماله فاندهشت من حسنه وجماله ثم ان الشاب لما نظر اليها ذهل عقله ولُبّه من وقته و مكث هو و اياها و قفلا عليهما الباب ثم ان الشاب اخذ تلك الصبية وضمها الى صدره و تعانقا فا نتشر من ذلك الشاب ذكر مثل ذكر الحمار و ركب على صدر زوجة الحمامي ساعة طويلة و هي تبكي و تصرخ تحته و تهرج و تمرج فصار الحمامي يناديها و يقول لها يا ام عبدالله يكفيك اخرجي قد طال النهار على ابنك الرضيع فيقول لها الشاب اخرجي الى ابنك و تعالى فتقول له اني ان خرجت من عندك طلعت روحي و من قِبَل ابني فانا اتركه يموت من البكاء او يتربّى يتيما بلا ام وما زالت عند الشاب الى ان قضى حاجته منها عشر مرات و زوجها قدام الباب ينادي و يصيح و يبكي و يستغيث فلا يغاث وما زال كذلك وهو يقول قتلتُ نفسي و لم يجد الى زوجته وصولا و اشتد بالحمامي البلاء و الغيرة فطلع على اعلا الحمام و ارتمى من فوقه فمات

وبلغني ايضا

ايها الملك من كيد النساء حكاية اخرى قال له الملك و ما بلغك فقال له بلغني ايها الملك ان امرأة ذات حسن و جمال و بهاء وكمال و لم يكن لها نظير فنظرها بعض الشباب الغاوين فتعلق بها شاب و احبها محبة عظيمة و كانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا و ليس لها فيه رغبة فاتفق ان زوجها سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها مرات عديدة و لم تجبه فقصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرب فسلم عليها و قعد يشكو اليها ما اصابه من المحبة و ما هو عليه من عشق المرأة و اخبرها ان مراده وصالها فقالت له العجوز انا اضمن لك ذلك و لا بأس عليك و انا ابلغك ما تريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا ثم انصرف الى حال سبيله فلما اصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجددت معها عهدا و معرفة و صارت العجوز تردد اليها في كل يوم و تتغدى و تتعشى عندها و تأخذ من عندها بعض الطعام الى اولادها و صارت تلك العجوز تلاعبها و تباسطها الى ان افسدت حالها و صارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق في بعض الايام ان العجوز و هي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزا و تجعل فيه شحما و فلفلا و تطعمه الى كلبة مدة ايام فجعلت الكلبة تتبعها من اجل الشفقة و الحسنة فاخذت لها يوما شيأ كثيرا من الفلفل و الشحم و اطعمته للكلبة فلما اكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة و هي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا امي ما سبب بكاء هذه الكلبة

فقالت لها يا بنتي هذه لها حكاية عجيبة فانها كانت صبية وكانت صاحبتي و رفيقتي و كانت صاحبة حسن و جمال و بهاء و كمال وكان قد تعلق بها شاب في الحارة و زاد بها حبا و شغفا حتى لزم الوسادة و ارسل اليها مرات عديدة لعلها ترق له و ترحمه فابت فنصحتها و قلت لها يا بنتي اطيعيه في جميع ما قاله و ارحميه و اشفقي عليه فما قبلت نصيحتي فلما قلّ صبر هذا الشاب شكى لبعض اصحابه فعملوا لها سحرا و قلبوا صورتها من صورة البشر الى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها و ما هي فيه من الاحوال و انقلاب الصورة و لم تجد احدا من المخلوقين يشفق عليها غيري جاءتني الى منزلي و صارت تستعطف بي و تقبل يدي و رجلي و تبكي و تنتحب فعرفتها و قلت لها كثيرا ما قد نصحتك فلم يفدك نصحي شيأ و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة و تعرفها عن حالها بمكر و خداع لاجل موافقتها لغرض تلك العجوز و جعلت تقول لها لما جاءتني هذه الكلبة المسحورة و بكت قلت لها كم نصحتك فلم يفدك نصحي شيأ و لكن يا بنتي لما رأيتها في هذه الحالة شفقت عليها و ابقيتها عندي فهي على هذه الحالة و كلما تتفكر حالتها الاولى تبكي على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير و قالت لها يا امي و الله انك خوفتني بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من اي شيء تخافين فقالت ان شابا مليحا متعلق بحبي و ارسل اليّ مرات وانا امتنع منه

و انا اليوم اخاف ان يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذري يا بنتي ان تخالفي فاني اخاف عليك كثيرا و اذا كنت لم تعرفي محله اخبريني بصفته و انا اجيء به اليك ولا تخل قلب احد يتغير عليك فوصفته لها و جعلت تتغافل و تريها انها لم تعرفه و قالت لها لما اقوم و انا اسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب و قالت له طب نفسا قد لعبت بعقل الصبية فانت في غد وقت الظهر تحضر و تقف لي عند رأس الحارة حتى اجيء فآخذك و اذهب بك الى منزلها و تنبسط عندها بقية النهار وطول الليل ففرح الشاب فرحا شديدا و اعطاها دينارين وقال لها لما اقضي حاجتي اعطي لك عشرة دنانير فرجعت الى الصبية و قالت لها عرفته وكلمته في شأن ذلك فرأيته غضبانا عليك كثيرا و عازما على ضررك فما زلت استعطف بخاطره على حضوره في غد عند اذان الظهر ففرحت الصبية فرحا شديدا و قالت لها يا امي ان طاب خاطره و جاءني وقت الظهر اعطيك عشرة دنانير فقالت لها العجوز لا تعرفي حضوره الا مني فلما اصبح الصباح قالت لها العجوز احضري الغداء وتزيني والبسي اعزما عندك حتى اذهب اليه واجيء به اليك فقامت تزين نفسها وتهيء الطعام واما العجوز فانها خرجت في انتظار الشاب فلم يأت فدارت تفتش عليه فلم تقف له على خبر فقالت في نفسها كيف العمل ايروح هذا الاكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم اخل هذه الحيلة تروح بلاشيء بل افتش لها على غيره واجيء به اليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه اثر السفر فتقدمت اليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصبية مهيأة فقال لها

الرجل واين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز وهي لا تعلم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجري لتتهيأ بالملبوس والبخور فدخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها امرا فى الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فاني لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فاوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت امرك وانك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنت قبل الأن اظن انك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وانك تردد على النساء الفاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ما خانها مدة عمره ولافعل فعلا مما اتهمته به ولم يزل يحلف لها ايمانا بالله تعالى وهي تضربه وتبكي وتصرخ وتقول تعالوا لي يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضه وصار منذللا لها ويقبل يديها ورجليها وهي لا ترضى عليه ولاتكف يدها عن صفعه ثم انها غمزت العجوزان تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها الى ان اجلستهما فلما جلسا جعل الزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتني منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا ايها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك و بيدها قدح فيه سم واستغاثت و لطمت خديها و وجهها و قالت له ايها الملك اما ان تنصفني و تأخذ حقي من ولدك والّا اشرب هذا القدح السم و اموت و يبقى ذنبي متعلقا بك الى يوم القيمة فان وزرائك هؤلاء ينسبونني الى الكيد والمكر وليس في الدنيا امكر منهم اما سمعت ايها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها الملك ماجرى منهما يا جارية فقالت لـــــــــــــــه

بلغني ايها الملك السعيد

انه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيتـــه فراى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤن احسن ولا اجمل ولا اظرف منها فاكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه الى ان مرض واشرف على الهلاك فجاءه بعض اصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكو منه فقال له يا اخي ان مرضي كله و جميع ما اصابني من العشق و ذلك اني عشقت صـــورة منقوشة في حائط فـــلان اخي فلامـــه ذلك الصديـــق وقال له ان هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لا تضر و لا تنفع و لا تنظر و لا تسمع و لا تأخذ و لا تمنع فقال له ما صوّرها المصوّر الّا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعلّ الذي صوّرها اخترعها

من رأسه فقال له ها انا في حبها ميت على كل حال و انكان لهذه الصورة شبيه فى الدنيا فانا ارجو الله تعالى ان يمدني بالحيوة الى ان اراه فلما قام الحاضرون سألوا عن من صورها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا اله كتابا يشكون له فيه حال صاحبهم و يسألونه عن تلك الصورة ما سببها هل هو اخترعها من ذهنه او رأى لها شبيها فى الدنيا فارسل اليهم اني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء و هي بمدينة كشمير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر و كان ببلاد الفرس تجهز و سار متوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة و استقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من اهل تلك المدينة و كان ذلك العطار حاذقا فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن مَلِكهم و سيرته فقال له العطار اما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته و منصف لرعيته و ما يكره فى الدنيا الّا السَحَرَة فاذا وقع في يده ساحر او ساحرة القاهما في جب خارج المدينة و يتركهما بالجوع الى ان يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير و ما هو عليه الى ان انجرّ الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك اياما حتى اخذ في تدبير الحيلة فلما كان في ليلة ذات مطر و رعد و رياح عاصفة ذهب الصائغ و اخذ معه عِدّة من اللصوص و توجه دار الوزير سيد الجارية و علق فيه السلّم بكلاليب ثم طلع الى اعلا القصر فلما وصل اليه نزل الى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كلوا حدة على سريرها وراى سريرا من المرمر عليه جارية كانها البدر اذا اشرق في ليلة اربعة عشر فقصدها و قعد عند رأسها و كشف الستر عنها فاذا عليها ستر من

ذهب و عند رأسها شمعة و عند رجليها شمعة كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج و هاتان الشمعتان من العنبر و تحت الوسادة حُقّ من الفضة فيه جميع حَلْيها و هو مغطى عند رأسها فاخرج سكينا و ضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسكتت و ظنت انه يريد اخذ المال فقالت له خذ الحُقّ و الذي فيه و ليس لك بقتلي نفع و انا في جيرتك و في حسبك فتناول الرجل الحُقّ بما فيه و انصرف و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصائغ حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية على كفلها جرحها و اخذ الحُقّ الذي فيه حَلْيها و انصرف فلما اصبح الصباح لبس ثيابه و اخذ معه الحق الذي فيه الحَلْي و دخل به علي ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه و قال له ايها الملك انني رجل ناصح لك و انا من ارض خراسان و قد اتيت مهاجرا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك في رعيتك فاردت ان اكون تحت لوائك و قد وصلت الى هذه المدينة أخر النهار فوجدت الباب مغلوقا فنمت من خارجه فبينما انا بين النائم و اليقظان اذ رأيت اربع نسوة احدٰهن راكبة مِكْنسة و احدٰهن راكبة مِرْوحة فعلمت ايها الملك انهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت احدٰهن مني و رفستني برجلها و ضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فاوجعتني فاخذتني الحدّة من الضرب فضربتها بسكّين كانت معي فاصابت كفلها وهي مولية شاردة فلما جرحتها انهزمت

قدامي فوقع منها هذا الحُقّ بما فيه فاخذته و فتحته فرأيت فيـــه هذا الحَلْي النفيس فخُذْه فليس لي به حاجة لاني رجل سائح فى الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبي و زهدتها بما فيها و اني قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدى الملك و انصرف فلمـــا خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق و اخرج جميـــع الحلي منه و صار يقلّبه بيده فوجد فيه عِقدا كان انعـــم به على الوزير سيد الجاريه فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذي اهديته اليک فلما رآه الوزير عرفه و قال للملك نَعَمْ و انا اهديته الى جاريه مغنية عندي فقال له الملك احضرلي الجارية في هذه الساعة فاحضرها فلما حضرت الجـارية بين يدي الملک قال له اكشف عن كفلها و انظر هل فيه جرح ام لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاي فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لي الرجـــل الزاهد بلاشك و لاريب ثم امر الملک بان يجعلوها في جبّ السحرة فارسلوها الى الجب في ذلک النهار فلما جاء الليل و عرف الصائغ ان حيلته قد تمّت جاء الى حارس الجب و بيده كيس فيه الف دينار و جلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليــــل الاول ثم دخل مع الحارس فى الكلام و قال له اعلم يا اخي ان هذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها عنها و انا الذي اوقعتها و قصّ عليه القصة من اوّلها الى آخرها * ثم قال له يا اخي خذ هذا الكيس فان فيه الف دينار و اعطنى الجاربة اسافر بها الى بلادي فهذه الدنانير انفع لک من حبس الجارية و اغتنم اجرنا و نحن الاثنان ندعولک بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة و كيف تمت ثم

اخذ الحارس الكيس بما فيه و تركها له و شرط عليه ان لا يقيم بها في هذه المدينة ساعة واحدة فاخذها الصائغ من وقته و سار وجعل يجدّ فى السير الى ان وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر ايها الملك الى كيد الرجال و حيلهم و وزرائك يردّونك عن اخذ حقي و في غدانف انا و انت بين يدي حاكم عادل فيأخذ حقي منك ايها الملك فلما سمع الملك كلامها امر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس و قبل الارض بين يديه ثم قال له ايها الملك العظيم الشان تمهّل ولا تعجل على قتل ولدك فربّ عجلة اعقبت ندامة و اخاف عليك ان تندم ندامة الرجل الذي لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك ايها الوزير قال

بلغني ايها الملك

انه كان رجل من ذوي البيوت والنعم وكان ذامال و خدم و عبيد واملاك فمات الى رحمة الله تعالى و ترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد اخذ فى الاكل والشرب و سماع الطرب والاغاني و تكرّم واعطى وانفق الاموال التي خلفها له ابوه حتى ذهب المال جميعه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما اذهب المال الذي خلفه له ابوه ولم يبق منه شيء رجع على بيع العبيد والجواري والاملاك وانفق جميع ما كان عنده من مال ابيه و غيره فافتقر حتى صار

يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره و اذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد دنا من الشاب و سلم عليه فقال له الولد يا عم هل انت تعرفني قبل الأن فقال له لم اعرفك يا ولدي اصلا بل ارى أثار النعمة عليك وانت في هذه الحالة فقال له ياعم نفذ القضاء والقدر فهل لك ياعم ياصبيح الوجه من حاجة تستخدمني فيها فقال له يا ولدي اريد ان استخدمك في شيء يسير قال له الشاب وما هو ياعم فقال له عندي عشرة من الشيوخ في دار واحدة وليس عندنا من يقضي حاجتنا ولك عندنا من المأكل والملبس ما يكفيك فتقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل اليك من الخير والدراهم ولعل يرد الله عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعا وطاعة ثم قال له الشيخ لي عليك شرط فقال له الشاب وما هو شرطك يا عم قال له يا ولدى ان تكون كاتما لسرّنا فيما ترانا عليه واذا رأيتنا نبكي فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم ياعم فقال له الشيخ يا ولدي سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى ان اوصله الى الحمام فادخله فيه وازال عن بدنه ما عليه من القشف ثم ارسل الشيخ رجلا فاتى له بحلة حسنة من القماش فالبسه اياها ومضى به الى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دارا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات في كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن في تلك الدار فادخله الشيخ في احد المجالس فوجده منقوشا بالرخام الملوّن ووجد سقفه منقوشا باللازورد والذهب الوهاج وهو مفروش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين

وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون فتعجب الشاب من امرهم وهمّ ان يسأل الشيخ فذكر الشرط فمنع لسانه ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقا فيه ثلثون الف دينار وقال له ياولدي انفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وانت امين واحفظ ما استودعك فيه فقال الشاب سمعا وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة ايام وليال ثم مات واحد منهم فاخذه اصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه في روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحدا بعد واحد الى ان بقي الشيخ الذي استخدم الشاب فاستمر هو والشاب في تلك الدار وليس معهما ثالث واقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حيوته اقبل عليه وتوجع له ثم قال له يا عم انا خدمتكم ولا كنت اقصر في خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنى عشر سنة وانما انصح لكم واخدمكم بجهدي وطاقتي فقال له الشيخ نعم يا ولدي خدمتنا الى ان توفيت هذه المشائخ الى الله عز وجل ولا بد لنا من الموت فقال الشاب يا سيدي انت على خطر واريد منك ان تعلمني ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحسركم فقال له ياولدي مالك بذلك من حاجة ولاتكلفني مالا اطيق فاني سألت الله تعالى ان لا يبلي احدا ببليتي فان اردت ان تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب واشار اليه بيده وحذّره منه وان اردت ان يصيبك ما اصابنا فافتحه فانك تعلم سبب ما رأيت منا لكونك تندم حيث لاينفعك الندم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الذي بقي من العشرة قال للشاب احذر ان تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند اصحابه وقعد الشاب في ذلك الموضع وهو محتوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوما من الايام في كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب اذ خطر بباله انه ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابا لطيفا قد عشش عليه العنكبوت وعليه اربعة اقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة ايام وفى اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لا بد ان افتح ذلك الباب وانظر اي شيء يجري عليّ منه فان قضاء الله تعالى وقدره لايرده شيء ولا يكون امر من الامور الّا بارادته فنهض وفتح الباب بعد ان كسر الاقفال فلما فتح الباب رأى دهليزا ضيقا فجعل يمشي فيه مقدار ثلث ساعات واذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك فصار يمشي على ذلك الشاطئ وينظر يمينا وشمالا واذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب في مخالبه وطار به بين السماء والارض الى ان اتى به الى جزيرة في وسط البحر فالقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيرا في امره لا يدري اين يذهب فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بقلع مركب قد لاح له فى البحر كالنجمة فى السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب

لعل نجاته تكون فيها و صار ينظر اليها حتى وصلت الى قربه فلما وصلت رأى زورقا من العاج و الأبنوس و مجاديفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشرة من الجواري الابكار كأنهن الاقمار فلما نظرنه الجواري طلعن اليه من الزورق وقبلن يديه وقلن له انت الملك العريس ثم تقدمت اليه جارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية و في يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية و تاج من الذهب مرصع با نواع اليواقيت فتقدمت اليه والبسته وتوجته وحملنه على الايدي الى ذلك الزورق فوجد فيه انواعا من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن في لجج البحر قال الشاب فلما سرت معهن اعتقدت ان هذا منام ولا ادري اين يذهبن بي فلما اشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا الي خمسة من الخيل المسومة بسروج من ذهب مرصعة با نواع اللآلي والفصوص الثمينة فاخذت منها فرسا فركبته و الاربعة سارت معي ولما ركبت انعقدت على رأسي الرايات والاعلام ودقت الطبول وضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وسرت اتردد هل انا نائم ام يقظان ولم ازل سائرا ولا اصدق بما انا فيه من الموكب بل اظن انه اضغاث احلام حتى اشرفنا على مرج اخضر فيه قصور وبساتين واشجار وانهار وازهار واطيار تسبح الله الواحد القهار فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى ان ملأ ذلك المرج فلما دنوا مني وقفت تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكب بين يديه بعض خواصه مشاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما

رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما احسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سِرْبنا فانك ضيفي فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين ايديهما الى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما اخذ الشاب سارهو واياه بالموكب حتى دخلا في القصر ويد الشاب في يد الملك ثم اجلسه على كرسي من الذهب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه واذا هو جاريه كالشمس الضاحيه في السماء الصاحية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعُجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجبا من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم ايها الملك اني ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع من رأيته منهم من فارس اوراجل فهن نساء ليس فيهن رجال والرجال عندنا في هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات واما النساء فهن الحكام وارباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك واذا بالوزير قد دخل واذاهي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكة احضري لنا القاضي والشهود فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف ثم اقبلت عليه وقالت اترضى ان اكون لك زوجة فقام وقبل

الارض بين يديها فسمعته فقال لها يا سيدتي انا اقلّ من الخدم الذين يخدمونك فقالت له اما ترى جميع ما نظرته من الخدم و العساكر و المال و الخزائن و الذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي و تهب ما بدالك ثم انها اشارت الى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه الّا هذا الباب فلا تفتحه و اذا فتحته تندم حيث لا ينفعك الندم فما استتم كلامها الّا و الوزيرة و القاضي و الشهود معها فلما حضروا وكلّهن عجائز ناشرات الشعر على اكتافهن و عليهن هيبة و وقار قال فلما حضرن بين يدي الملكة امرتهن ان يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب و عملت الولائم و جمعت العساكر فلما اكلوا و شربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكرا عذراء فازال بكارتها و اقام معها سبعة اعوام في الذ عيش و ارغده و اهناه و اطيبه فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب و قال لو لا ان يكون فيه ذخائر جليلة احسن مما رأيت ما منعتني عنه ثم قام و فتح الباب و اذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر و حطّه في الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا بوجه لا يفلح ابدا فلما نظره و سمع كلامه هرب منه فتبعه و خطفه و طار به بين السماء و الارض مسافة ساعة و حطه في المكان الذي خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله و تذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة و العز و الكرامة و ركوب العسكر امامه والامر والنهي فجعل يبكي و ينتحب ثم اقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين و هو يتمنى ان يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حزين متفكر و اذا بقائل يقول و هو يسمع صوته و لا يرى

شخصه و هو ينادي ما اعظم اللذات هيهات هيهات ان يرجع اليك ما فات فاكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة و من رجوع النعمة التي كان فيها اليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشائخ و علم انهم قد جرى لهم مثل ما جرى له و هذا الذي كان سبب بكائهم و حزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب اخذه الحزن و الهم و دخل ذلك المجلس وما زال يبكي و ينوح و ترك المأكل و المشرب و الروائح الطيبة و الضحك الى ان مات و دفنو بجانب المشائخ فاعلم ايها الملك ان العجلة ليست محمودة و انما هي تورث الندامه وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتّعظ به و انتصح و رجع عن قتل ولده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك و في يدها سكين مسلوله و قالت اعلم يا سيدي انك ان لم تقبل شكايتي و تَرْعِ حقك و حرمتك فيمن تعدى عليّ و هم و زراؤك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل و مكر و خديعة و يقصدون بذلك ضياع حقي و اهمال الملك النظر في حقي و ها انا احقق بين يديك ان الرجال امكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك و ايّ شيء جرى له معها فقالت

بلغني ايها الملك السعيد

انه كان تاجر من التجار غيورا و كان عنده زوجه ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه و غيرته عليها لم يسكن بها في المدائن و انما عمل لها خارج المدينه قصرا منفردا وحده عن البنيان و قد اعلى بنيانه و شيد اركانه و حصن ابوابه و احكم اقفاله فاذا اراد الذهاب الى المدينة قفل الابواب و اخذ مفاتيحها معه و علقها في رقبته * فبينما هو يوما من الايام في المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها و يتفرّج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء و صار يتأمل فيه زمانا طويلا فلاح لعينيه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمه تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا في حسنها و جمالها و يريد الوصول اليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فاتاه بدواة و ورقة و كتب فيها شرح حاله من المحبه و جعلها في سنان نشّابة ثم رمى النشابه داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بستان فقالت الجارية من جواريها اسرعي الى هذه الورقه و ناولينيها و كانت تقرأ الخط فلما قرأتها و عرفت ما ذكره لها من الذي اصابه من المحبة والشوق و الغرام كتبت جواب و رمته و ذكرت له انه قد وقع عندها من المحبة اكثر مما عنده ثم اطلت له من طاقه القصر فرأته فالقت اليه الجواب و اشتد بها الشوق فلما نظر اليها جاء تحت القصر و قال لها ارمي من عندك خيطا لا ربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذ به عندك فرمت له خيطا و ربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا اليهم محبة تلك الجاريه و انه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم و ما التدبير الذي تامرني به فقال له ابن الملك اريد منك ان تجعلني

في صندوق و تودعه عند هذا التاجر في قصره و تجعل ان ذلك الصندوق لك حتى ابلغ اربي من تلك الجارية مدة ايام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبا وكرامة ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده واغلق الوزير عليه و اتى به الى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدي الوزير قبل يديه ثم قال له التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة او حاجة نفوز بقضائها فقال الوزير اريد منك ان تجعل هذا الصندوق في اعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم ادخله التاجر في القصر و وضعه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض اشغاله فقامت الجارية الى الصندوق و فتحته بالمفتاح الذي معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست احسن ملبوسها و ذهبت به الى قاعة الجلوس و قعدت معه في اكل و شرب مدة سبعة ايام وكلما يحضر زوجها تجعله في الصندوق و تقفل عليه فلما كان في بعض الايام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعا الى منزل التاجر و طلب منه الصندوق و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما حضر الى منزل التاجر لطلب الصندوق جاء التاجر الى قصره خلاف العادة و هو مستعجل و طرق الباب فحست به الجارية فاخذت ابن الملك و ادخلته في الصندوق و ذهلت عن قفله فلما وصل التاجر الى المنزل هو و الحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فاذا فيه

ابن الملك راقد فلما رآه التاجر و عرفه خرج الى الوزير و قال له ادخل انت و خذ ابن الملك فلا يستطيع احد منا ان يمسكه فدخل الوزير و اخذه ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا طلق التاجر الجارية و اقسم على نفسه ان لا يتزوج ابدا

وبلغني ايضا ايها الملك

ان رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادى عليه للبيع فاشتراه و جاء به الى منزله و قال لزوجته استوصي به فاقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجي غدا الى البستان و تفرجي و تنزهي و انشرحي فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام و جهزه في تلك الليلة و الى شراب و نقل و فاكهة ثم توجه الى البستان و جعل ذلك الطعام تحت شجرة و جعل ذلك الشراب تحت شجرة و الفواكه و النقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده فلما اصبح الصباح امر الرجل الغلام ان يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان و امر بما يحتاجون اليه من المأكل و المشرب و الفواكه ثم طلعت الجاريه وركبت فرسا و الغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل انت عرفت ما يقول الغراب فقال لها نعم يا سيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول ان تحت هذه الشجرة طعام تعالوا كلوه فقالت له اراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهزا فلما اكلوه تعجبت منه غاية العجب و اعتقدت انه يعرف لغات الطير فلما اكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت

فقالت له سيدته اىّ شيء يقول قال يا سيدتي يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك و خمرا عتيقا فذهبت هي و اياه فوجدا ذلك فتزايد عجبها و عظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا في ناحيه البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته اي شيء يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه و نقلا فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فاكلا من تلك الفواكه و النقل ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فاخذ الغلام حجرا و رماه به فقالت مالك تضربه و ما الذي قاله قال يا سيدتي انه يقول كلاما ما اقدر ان اقوله لك قالت قل ولا تستحي مني انا ما بيني و بينك شيء فصار يقول لا و هي تقول قل ثم اقسمت عليه فقال لها انه يقول لي افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له حاجة هينة لا اقدر ان اخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار و فرشت تحتها الفرش و نادته ليقضي لها حاجتها و اذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له يا غلام مالسيدتك راقدة هنا تبكي فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت ومارد ها عليك الاّ الله سبحانه و تعالى فرقدت ها هنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت و هي متمرضة تتوجع وتقول آه يا ظهري يا جنبي تعالوا لي يا احبابي ما بقيت اعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام و قال له هات لسيدتك الفرس و ركبها فلما ركبت اخذ الزوج بركابها و الغلام بركابها الثاني و يقول لها الله يعافيك و يشفيك و هذا ايها الملك من جملة حيل الرجال و مكرهم فلا يردك وزراؤك عن نصرتي و الاخذ بحقي ثم بكت فلما رأى الملك

بكائها وهي عمدة الز جواريه امر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض من يديه وقال له اعز الله تعالى الملك اني ناصحك ومشير عليك بالمهل فى امر ولدك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير السادس قال له ايها الملك تمهّل في امر ولدك فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم ان مكر النساء عظيم وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع ارباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها احد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير

بلغني ايها الملك

ان امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة واطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاما ظريفا من اولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة وفي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والي تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست افخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالي فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذي سجنته وحبسته هو اخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد [illegible] في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل عليّ ويقوم

تعالي غيره و اسأل من فضل مولانا اطلاقه من السجن فلما قرأ الوالي الورقة نظر اليها فعشقها و قال لها ادخلي المنزل حتى احضره بين يدي ثم ارسل اليك فتأخذيه فقالت له يا مولانا ليس لي احد الّا الله تعالى و انا امرأة غريبة لا اقدر على دخول منزل احد فقال لها الوالي لا اطلقه لك حتى تدخلي المنزل و اقضي حاجتي منك فقالت له ان اردت ذلك فلا بد ان تحضر عندي في منزلي و تقعد و تنام و تستريح نهارك كله فقال لها و اين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني ثم خرجت من عنده و قد اشتغل قلب الوالي فلما خرجت دخلت على قاضي البلد و قالت له يا سيدنا القاضي قال لها نعم قالت له انظر في امري و اجرك على الله تعالى فقال لها من ظلمك قالت له يا سيدي لي اخ و ليس لي احد غيره و هو الذي كلفني الخروج اليك لان الوالي قد سجنه و شهدوا عليه بالباطل انه ظالم و انما اطلب منك ان تشفع لي فيه عند الوالي فلما نظر القاضي عشقها فقال لها ادخلي المنزل عند الجواري و استريحي معنا ساعة و نحن نرسل الى الوالي ان يطلق اخاك و لو كنا نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها من عندنا لاجل قضاء حاجتنا لانك اعجبتنا من حسن كلامك فقالت له اذا كنت انت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضي ان لم تدخلي منزلنا فاخرجي الى حال سبيلك فقالت له ان اردت ذلك يا مولانا فيكون عندي في منزلي استر و احسن من منزلك فان فيه الجواري و الخدم و الداخل و الخارج و انا امرأة ما اعرف شيئاً من هذا الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضي و اين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على اليوم الذي واعدت فيه الوالي ثم خرجت من عند

القـــاضي الى منزل الوزير فرفعت اليه قصتها و شكت اليه ضرورة اخيها وانه سجنه الوالي فراودها الوزير عن نفسها وقال لها نقضي حاجة منك ونطلـــق لك اخاك فقالت له ان اردت ذلك فيكون عندي في منزلي فانه استرلي ولك لان المنزل ليس بعيدا وانت تعرف ما نحتـــاج اليه من النظافة و الظرافة فقال لها الوزير واين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة و رفعت اليه قصتها وسألته اطلاق اخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالي فلمـــا سمع الملك كلامها رشقه بسهام العشق في قلبه فامرها ان تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالي و يخلص اخاها فقالت له ايها الملك هذا امر يسهل عليك اما باختياري و اما قهرا عني فانكان الملك اراد ذلك مني فانه من سعد حظي لكن اذا جاء الى منزلي يشرفني بنقل خطواته الكرام كما قال الشـــــــــــــــــــــــــا عر

خَلِيلَيَّ هَلْ اَبْصَرْتُمَا اَوْ سَمِعْتُمَا   زِيَارَةَ مَنْ جَلَّتْ مَكَارِمُهُ عِنْدِي

فقال لها الملك لا نخالف لك امرا فواعدته باليوم الذي واعدت فيه غيره وعرفته منزلهـا وادرك شهرزاد الصبـــــاح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــبـــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما اجابت الملك عرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت له اريد

منك ان تصنع لي خزانة باربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها واخبرني بقدر اجرتك فاعطيكه فقال لها اربعة دنانير و ان انعمت عليّ ايها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي اريد ولا أخذ منك شيأً فقالت له اذا كان لابد من ذلك فاعمل لي خمس طبقات باقفالها فقال لها حبا وكرامة و واعدته ان يحضر لها بالخزانة في ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار يا سيدتي اقعدي حتى تأخذي حاجتك في هذه الساعة وانا بعد ذلك اجيء على مهلي فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس ثم انها اخذت اربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا كل لون خلاف الأُخر واقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست افخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بانواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي واذا بالقاضي قد دخل عليها قبل الجماعه فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الارض بين يديه واخذته واجلسته على ذلك الفرش ونامت معه ولا عبته فاراد منها قضاء الحاجة فقالت له يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالمأكول والمشروب وبعد ذلك تقضي حاجتك فاخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي يطرق الباب فقالت له هذا زوجي فقال لها وكيف العمل واين اروح انا فقالت له لا تخف اني ادخلك هذه الخزانة فقال لها افعلي ما بدالك فاخذته من يده وادخلته في الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم انها خرجت الى

الباب و فتحته و اذا هو الوالي فلما رأته قبلت الارض بين يديه و اخذته بيدها و اجلسته علـى ذلك الفراش و قالت له يا سيدي ان الموضع موضعك و المحل محلك و انا جاريتك و من بعض خدامك و انت تقيم هذا النهـار كله عندي فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم و قد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها فلما اخذت ثيابه اتت اليه في الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مدّ يده اليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما احد يشاركك فيـــه لكن من فضلك و احسانك تكتب لي ورقة باطلاق اخي من السجن حتى يطمئن خاطري فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتب كتابا الى خازنداره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانا من غير امهال ولا اهمال ولا ترجـع حاملها بكلمة ثم ختمها واخذتها منه ثم اقبلت تلاعبه على الفراش واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قلت زوجي قال كيف اعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى اصرفه واعود اليك فاخذته وادخلته في الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا و القاضي يسمع كلامهما ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد اقبل فلما رأتــه قبلت الارض بين يديه و تلقته و خدمته وقالت له يا سيدي لقد شرفتنا بقدومك في منزلنا يا مولانا فلا اعدمنا الله هذه الطلعة ثم اجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الخفيفة فخلع ما كان عليه والبستـــه غلالة زرقا و طرطورا احمر وقالت له يا مولانا اما هذه ثياب الوزارة فخلها لوقتها واما في هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها وهو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له يا سيدي

هذا ما يفوتنا فبينما هم فى الكلام و اذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت له قم و ادخل هذه الخزانة حتى اصرف زوجي و اعود اليك و لا تخف ثم انها ادخلته الطبقة الثالثه و ملت عليه وخرجت ففتحت الباب و اذا هو الملك قد دخل فلما رأته قبلت الارض بين يديه و اخذت بيده و ادخلته في صدر المكان و اجلسته على الفراش و قالت شرفتنا ايها الملك و لو قدمنا لك الدنيا و ما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك الينا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو اهدينا لك الدنيا و ما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك الينا فلما جلس على الفراش قالت له اعطني اذنا حتى اكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمي مهما شئت فقالت له استرح يا سيدي واخلع ثيابك و عمامتك وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي الف دينار فلما خلعها البسته ثوبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلازيادة و ابدت تؤانسه و تلاعبه هذا كله و الجماعة التي فى الخزانه يسمعون ما يحصل منها و لا يقدر احدان يتكلم فلما مدّ الملك يده الى عنقها و اراد ان يقضي حاجته منها قالت له هذا الامر لا يفوتنا و قد كنت قبل الأن و عدت خدمتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرّك فبينما هما يتحدثان و اذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها اصرفيه عنا كرما منه و الّا اطلع اليه اصرفه قهرا فقالت له لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى اصرفه بحسن معرفتي فقال لها

وكيف افعل انا فاخذته من يده و ادخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم خرجت الى الباب ففتحته و اذا هو النجار فلما دخل سلم عليها فقالت له اي شيء هذه الخزائن التي عملتها فقال لها مالها يا سيدتي فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها يا سيدتي هذه واسعة فقالت له ادخل و انظرها فانها لم تسعك فقال لها هذه تسع اربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم انها قامت و اخذت ورقة الوالي و مضت بها الى الخازندار فلما اخذها و قرأها قبلها و اطلق لهـا الرجل عشيقها من الحبس فاخبرته بما فعلته فقال لها وكيف نفعل قالت له نخرج من هذه المدينة الى مدينة اخرى و ليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ما كان عندهما و حملاه على الجمال و سافرا من ساعتهما الى مدينة اخرى و اما القوم فانهم اقاموا في طبقات الخزانة ثلثة ايام بلا اكل فانحصروا لانهم ثلثة ايام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان و بال السلطان على رأس الوزير و بال الوزير على رأس الوالي و بال الوالي على رأس القاضي فصاح القاضي و قال اي شيء هذه النجاسة اما يكفينا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالي صوته و قال عظم الله اجرك ايها القاضي فلما سمعه عرفه انه الوالي ثم ان الوالي رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته و قال عظم الله اجرك ايها الوالي فلما سمعه الوالي عرفه انه الوزير ثم ان الوزير رفع صوته و قال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته و قال عظم الله اجرك ايها الوزير ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم امره ثم ان الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا احضرت جميع ارباب الدولة عندها ما عدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فانا اول

من وقع في شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع النجار قولهم قال لهم و انا ايّ شيءٍ ذنبي قد عملت لها خزانة باربعة دنانير ذهبا و جئت اطلب الاجرة فاحتالت عليّ واد خلتني هذه الطبقة وقفلتها عليّ ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم و سلّوا الملك بالحديث و ازالوا ما عنده من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيه و الأن لم نسمع فى هذا الموضع صوت احد و لانرى فيه انيسا فاكسروا هذه الابواب و انظروا حقيقة الامر لئلا يسمع الوالي او الملك فيسجننا فنكون نادمين على امر لم نفعله قبل ذلك ثم ان الجيران كسروا الابواب و دخلوا فرأوا خزانة من خشب و وجدوا فيها رجالا ئنّ من الجوع و العطش فقالوا لبعضهم هل جني في هذه الخزانه فقال واحد منهم نجمع لها حطبا و نحرقها بالنار فصاح عليهم القاضي و قال لا تفعلوا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجيران لما ارادوا ان يحملوا الحطب و يحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضي و قال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم ان الجن يتصورون و يتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضي قرأ شيأ من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التي نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم انا فلان و انتم فلان و فلان و نحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضي و من جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر فاعلمهم بالخبر من اوله الى آخره فاحضروا لهم نجارا ففتح للقاضي خزانته و كذلك الوالي

و الوزير و الملك و التجار و كل منهم بالملبوس الذي عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض و صار كل منهم يضحك على الآخر و اخذت جميع ما كان عليهم فارسل منهم الى جماعته يطلب ثيابا فاحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به عند الناس فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم

و قد بلغني ايضا

انه كان رجل يتمنى في عمره ان يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالي الى السماء فرأى الملائكة و ابواب السماء قد فتحت و رأى كل شيء ساجدا في محله فلما راى ذلك قال لزوجته يا فلانه ان الله قد اراني ليلة القدر و نذرت ان رأيتها ان ادعو ثلث دعوات مستجابات فانا اشاورك فماذا اقول فقالت المرأة قل اللهم كبّر لي ايري فقال ذلك فصار ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لم يستطع القيام به و كانت زوجته اذا اراد ان يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه منيتك لاجل شهوتك فقالت له انا ما اشتهي ان يبقي بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى السماء و قال اللهم انقذني من هذا الامر وخلصني منه فصار الرجل ممسوحا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لي بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك و سوء تدبيرك كان لي عند الله ثلث دعوات انال بها خيري الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة و احدة فقالت له ادعو الله تعالى ان يردك على ما كنت عليه اوّلا فدعا ربه فعاد كما كان فهذا ايها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء و سخافة عقولهن و سوء

تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك واضرمت نارا عظيمة فاتوا بها قدام الملك ما سكين باطرافها فقال لها الملك لما ذا فعلت ذلك قالت له ان لم تنصفني من ولدك اهيت نفسي في هذه النار فقد كرهت الحيوة وقبل حضوري كتبت وصيتي وتصدقت بمالي وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجـــــــارية

بلغني ايها الملك

ان امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جري عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته الف دينار وقالت لها يا جارية خذي هذا العقد عندك واحرسيه حتى اخرج من الحمام فأخذه منك وكان الحمام في القصر فاخذته الجارية وجلست في موضع في منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذي عندها في المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت السجادة وقامت تصلي فجاء طير واخذ ذلك العقد وجعله في شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على اثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتي

ما جاءني احد وحين اخذته وضعته تحت السجادة ولم اعلم هل احد من الخدم عاينه واستغفلني وانا في الصلوة واخذه والعلم في ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك امر زوجته ان تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر زوجته ان تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد عذبتها بانواع العذاب فلم تقر بشيء ولم تتهم احدا فبعد ذلك امر بسجنها وان يجعلوها في القيود فحبست ثم ان الملك جلس يوما من الايام في وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فادركت ذلك الطير واخذت العقد منه فعلم الملك ان الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وامر باحضارها فلما حضرت اخذ يقبل رأسها ثم صار يبكي ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم امر لها بمال جزيل فابت ان تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده واقسمت على نفسها انها لم تدخل منزل احد وساحت في الجبال والاودية وصارت تعبد الله تعالى الى ان ماتت

وبلغني ايضا

ايها الملك من كيد الرجال ان حمامتين ذكرا وانثى جمعا قمحا وشعيرا في عشهما ايام الشتاء فلما كان في زمن الصيف ضمر الحب

و نقص فقال الذكر للانثى انت اكلت ذلك الحب فصارت تقول لا و الله ما اكلت منه شيأ فلم يصدقها على ذلك و ضربها باجنحته و نقرها بمنقاره الى ان قتلها فلما كان زمن البرد عاد الحب كما كان على حاله فعلم الذكر انه قتل زوجته ظلما و عدوانا و ندم حيث لاينفعه الندم فنام في جانبها ينوح عليها و يبكي تأسفا و امتنع من الاكل و الشرب و ضعف ولم يزل ضعيفا الى ان مات

و بلغني ايضا

من كيد الرجال للنساء حكاية اعجب من هؤلاء كلهم فقال لها الملك هات مامعك فقالت ايها الملك ان جارية من جوار الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن و الجمال و القد و الاعتدال و البهاء و الدلال و الاخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زماني وكان جميع اولاد الملوك يخطبونها فلم ترض ان تأخذ واحدا منهم وكان اسمها الدتما * وكانت تقول لا ينزوجني الّا من يقهرني في حومة الميدان و الضرب و الطعان فان غلبني احد تزوجته بطيب قلبي و ان غلبته اخذت فرسه و سلاحه وثيابه و كتبت على جبهته هذا عتيق فلانة * وكان ابناء الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب وهي تغلبهم وتعيبهم و تأخذ اسلحتهم و توسمهم بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالا و خيلا ورجالا وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل اليها فلما حضر عندها ارسل الى والدها هدية سنية فاقبل عليه الملك واكرمه غاية الاكرام ثم انه ارسل اليه مع وزرائه انه يريدان يخطب بنته فارسل

اليه والدها وقال له يا ولدي اما ابنتي الدتما فليس لي عليها حكم لانهـــا اقسمت على نفسها انها لا تتزوج الاّ من يقهرها في حومة الميدان * فقال له ابن الملك وانا ما سافرت من مدينتي الاّ على هذا الشرط فقال له الملك في غد تلتقي معها * فلما جاء الغد ارسل والدها اليها واستأذنها * فلما سمعت تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت الى الميدان فخرج ابن الملك الى لقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك داتوا من كل مـكان فحضروا في ذلك اليوم وخرجت الدتما وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرزلها ابن الملك وهو في احسن حالة واتقن آلة من آلات الحرب واكمل عدّة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليّا فنظرت منه من الشجـــاعة والفروسية مالم تنظره من غيره فخافت على نفسها ان يخجلها بين الحاضرين وعلمت انه لا محالة غالبها فارادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجههـــا واذا هو اضوء من البدر فلما نظر اليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فلما نظرت ذلك منه حملت عليه واقتلعته من سرجه وصار في يدها مثل العصفور في مخلب العقاب وهو ذاهـــل في صورتها لا يدري ما يفعل به فاخذت جواده وسلاحه وثيابه ووسمته بالنار واطلقت سبيله فلما افاق من غشيته مكث اياما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجاريه في قلبه فصرف عبيده الى والده وكتب له كتابا انه لا يقدر ان يرجع الى بلده حتى يظفر بحـــاجته او يموت دونها فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه واراد ان يبعث اليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم ان ابن الملك استعمل في حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخا هرما وقصد

بستان بنت الملك لانها كانت اكثرا يامها تدخل فيـــه فاجتمـع
ابن الملك بالحولي وقال له انني رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت
مدة شبابي والى الأن احسن الفلاحه وحفظ النبات والمشموم ولا
يحسنه احد غيري فلما سمعه الحولي فرح به غاية الفرح فادخله البستان
ووصى عليه جماعته فاخذ فى الخدمة وتربيـه الاشجار والنظر فى
مصالح اثمارها فبينما هو كذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا
الى البستان ومعهم البغـال عليها الفرش والاواني فسال عن ذلك
فقالوا له ان بنت الملك تريدان تتفرج على ذلك البستـان فمضى
واخذ الحلي والحلل التي كانت معه من بلاده وجاء بها الى البستان
وقعد فيه ووضع قدامه سيأ من تلك الذخائر وصارير تعش ويظهر
ان ذلك من الهرم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان ابن ملك العجم لما جعل نفسـه
شيخا كبيرا وقعد في البستان حط بين يديه الحلي والحلل واظهر
انه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعـة حضر
الجواري والخدم ومعهن ابـه الملك في وسطهن كانها القمر بين
النجوم فاقبلن وجعلن يدرن فى البستان ويقطفن الاثمار ويتفرجن
فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الاشجارفقصدنه وهو ابن الملك
ونظرنه واذا به شيخ كبير ير تعش بيديه ورجليه وبين يديه حلي
وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من امره فسألنه عن هذا
الحلي ما يصنع به فقال لهن هذا الحلي اريد ان اتزوج به واحدة
منكن فتضـــاحكن عليه وقلن له اذا تزوجت ما تصنع به فقال كنت

اقبلها قبلة واحدة واطلقها فقالت له ابنة الملك قد زوجتك بهذه الجارية فقام اليها و هو يتوكأ على عصى و يرتعش و يتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلي والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الى منازلهن فلما كان في اليوم الثاني دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالسا في موضعه و بين يديه حلي و حلل اكثر من الاول فقعدن عنده و قلن له ايها الشيخ ما تصنع بهذا الحلي فقال اتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام اليها وقبلها و اعطاها ذلك الحلي والحلل و ذهبن الى منزلهن فلما رأت ابنة الملك الذي اعطاه للجواري من الحلي و الحلل قالت في نفسها انا كنت احق بذلك و ما عليّ في ذلك من بأس فلما اصبح الصباح خرجت من منزلها و حدها و هي في صورة جارية من الجواري و اخفت نفسها الى ان اتت عند الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت له يا شيخ انا ابنة الملك هل تريد ان تتزوج بي فقال لها حبا وكرامة و اخرج لها من الحلي و الحلل ما هو اعلى قدرا و اغلى ثمنا ثم دفعه اليها و قام ليقبلها و هي آمنة مطمئنة فلما وصل اليها قبض عليها بشدة و ضرب بها الارض و ازال بكارتها و قال لها اما تعرفيني فقالت له من انت فقال لها انا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتي و تغربت عن اهلي و مملكتي من اجلك فقامت من تحته و هي ساكتة لا ترد عليه جوابا و لا تبدي له خطابا مما اصابها و قالت في نفسها ان قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت في نفسها و قالت ما يسعني في ذلك الّا ان اهرب معه الى بلاده فجمعت مالها و ذخائرها و ارسلت اليه و اعلمته بذلك لاجل ان يتجهز ايضا ويجمع ماله و تعاهدا على ليلة يسافران فيها ثم ركبا الخيل الجياد

وسارا تحت الليل فما اصبح الصباح حتى قطعا بلادا بعيدة و لم يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم قرب من مدينة ابيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود و فرح غاية الفرح * ثم بعد ايام قلائل ارسل الى والد البنت هدية سنية و كتب له كتابا يخبره فيه ان بنته عنده و يطلب جهازها فلما وصلت الهدايا اليه تلقاها و اكرم من حضر بها غاية الاكرام و فرح بذلك فرحا شديدا ثم اولم الولائم و احضر القاضي و الشهود وكتب كتابها على ابن الملك و خلع الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم و ارسل الى ابنته جهازها ثم اقام معها ابن ملك العجم حتى فرّق الموت بينهما فانظر ايها الملك كيد الرجال للنساء و انا لم ارجع عن حقي الى ان اموت فامر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الارض و قال ايها الملك امهلني حتى اقول لك هذه النصيحة فان من صبر و تأنى ادرك الامل و نال ما تمنى و من استعجل يحصل له الندم و قد رأيت ما تعهرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الاهوال و المملوك المغمور من فضلك و انعامك ناصح لك و انا ايها الملك اعرف من كيد النساء ما لا يعرفه احد غيري و قد بلغني من ذلك حديث العجوز و ولد التاجر فقال له الملك و كيف كان ذلك يا وزير فقال له الوزير

بلغني ايها الملك

ان تاجرا كان كثير المال و كان له ولد يعزّ عليه فقال الولد لوالده يوما من الايام يا والدي اتمنى عليك امنية تفرج عني بها فقال له ابوه و ما هي يا ولدي حتى اعطيكها و لو كانت نور عيني لا بلغك به

مقصودك فقال له الولد اتمنى عليك ان تعطيني شيـــأ من المال اسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لا تفرج عليها و انظر قصور الخلفاء لان اولاد التجار و صفوا لي ذلك و قد اشتقت ان انظر اليهـا فقال له والده يا بُنيّ من له صبر على غيبتك فقال له الولد انا قلت لك هذه الكلمة و لابد من المسير اليها برضاء او بغير رضاء فقد وقع في نفسـي وجد لا يزول الاّ بالوصول اليها و ادرك شهرزاد الصبـــاح فسكتت عن الكلام المــــــــــــبـــــــــــــاح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال لابيه لابد من السفر و الوصول الى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجرا بثلثين الف دينار و سفره مع التجار الذين يثق بهم و وصى عليه التجار ثم ان والده و دعه و رجع الى منزله و ما زال الولد مسافرا مع رفقائه التجار الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها و اكترى له دارا حسنة مليحة اذهلت عقله وادهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضا و ارضها مرخمة بالرخام الملون و سقوفها مذهبة باللازورد المعدني فسأل البواب عن مقدار اجرتها كم في الشهـــر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل انت تقول حقا او تهزؤ بي فقال له البواب و الله ما اقول الاّ حقا فان كل من سكن هذه الدار يسكنها الاّ جمعة او جمعتين فقال له الولد و ما السبب في ذلك له يا ولدي كل من سكنها لا يخرج منها الاّ مريضا او ميتـا تهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم ى سكنا ها و قد قلّت اجرتها لهذا القدر فلما سمـع الولد

تعجب منه غاية العجب و قال لابد ان يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض او الموت ثم تفكر في نفسه و استعاذ بالله من الشيطان الرجيم و ازال ذلك الوهم من خاطره و اسكنها و باع و اشترى و مضى عليه مده ايام و هو مقيم في الدار و لم يصبه شيء مما قاله ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الايام على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شمطاء كانها الحية الرقطاء و هي تكثر من التسبيح و التقديس و تزيل الحجارة و الاذى من الطريق فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت اليه و تعجبت من امره فقال لها الولد يا مرأة هل تعرفينني او تشبهين عليّ فلما سمعت كلامه هرولت اليه وسلمت عليه و قالت له كم لك ساكنا في هذه الدار فقال لها يا امي مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت و انا يا ولدي لا اعرفك و لا تعرفني و لا شبهت عليك بل اني تعجبت من انه لا احد غيرك يسكنها الّا و يخرج منها ميتا او مريضا و ما اشك في انك يا ولدي مخاطر بشبابك هل لا طلعت القصر و لانظرت من المنظرة التي فيه ثم ان العجوز مضت الى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا في كلامها و قال في نفسه انا ما طلعت اعلى القصر و لا اعلم ان به منظرة ثم دخل من وقته و ساعته و جعل يطوف في اركان البيت حتى رأى في ركن منها بابا لطيفا معشّشا عليه العنكبوت بين الاشجار فلما رآه الولد قال في نفسه لعل العنكبوت ما عشّش على هذا الباب الّا لان المنيه داخله فتمسك بقول الله تعالى قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا اِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا ثم فتح ذلك الباب و طلع في سلّم لطيف حتى وصل الى اعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح و ينفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف باعلاه مقعد منيف يشرف على جميع

بغداد وفي ذلك المقعد جارية كأنها حورية فاخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبّه واورثه ضُرّ ايوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه لعل الناس يذكرون انه لا يسكن هذه الدار واحد الاّ مات او مرض بسبب هذه الجارية فيا ليت شعري كيف يكون خلاصي فقد ذهب عقلي ثم نزل من اعلى القصر متفكرا في امره فجلس في الدار فلم يستقر له قرار حتى خرج وجلس على الباب متحيرا في امره واذا بالعجوز ماشية وهي تذكر وتسبح في الطريق فلما رأها الولد قام واقفا على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا امي كنت بخير وعافية حتى اشرت عليّ بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من اعلاها فرأيت ما ادهشني والآن اظن اني هالك وانا اعلم انه ليس لي طبيب غيرك فلما سمعته ضحكت وقالت له لابأس عليك ان شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفي كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا امي وعامليني معاملة السادات للعبيد وبالعجل ادركيني اذا مت فانت المطالبة بدمي يوم القيمة فقالت له العجوز حبا وكرامة وانما اريد منك يا ولدي ان تساعدني بمعونة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا امي فقالت له اريد منك ان تعينني وتروح الى سوق الحرير وتسأل عن دكان ابي الفتح بن قيدام فاذا دلّوك عليه فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له اعطني القناع الذي عندك مرسوما بالذهب فان ما عنده في دكانه احسن منه فاشتره منه يا ولدي باغلى ثمن واجعله عندك حتى احضر اليك في غد ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمر

الغضا فلما اصبح الصباح اخذ الولد في جيبه الف دينار وذهب بها الى سوق الحرير وسأل عن دكان ابي الفتح فاخبره به رجل من التجار فلما وصل اليه رأى بين يديه غلمانا وخدما وحشما ورأى عليه وقارا وهو في سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التي ما مثلها عند ابناء الملوك ثم ان الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم امره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا ايها التاجر اريد منك القناع الفلاني لانظره فامر التاجر العبد ان يأتيه بربطة الحرير من صدر الدكان فاتاه بها ففتحها وخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه من التاجر بخمسين دينارا وانصرف به مسرورا الى داره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما اشترى القناع من التاجر اخذه وانصرف به الى داره واذا هو بالعجوز قد اقبلت فلما رأها قام لها على قدميه واعطاها ذلك القناع ثم قالت له احضر لي جمرة نار فاحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فاحرقت طرفه ثم طوته كما كان واخذته وانصرفت به الى بيت ابي الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت لها الباب وكان للعجوز صحبة بام الجارية وهي تعرفها وذلك بسبب انها رفيقة امها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا امي وان والدتي خرجت من عندي الى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتي انا عارفة ان امك ليست عندك وانا كنت عندها في الدار وما جئت اليك الا خوف

بوات وقت الصلوة فاريد الوضوء عندك فاني اعلم منك انك نظيفة
و منزلك طاهر فاذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت
سلمت عليها و دعت لها ثم اخذت الابريق و دخلت بيت الخلاء ثم
توضأت وصلّت في موضع و قامت بعد ذلك للجارية و قالت لها يا
بنتي اظن ان هذا الموضع الذي صليت الخدم و انه نجس
فانظري لي موضعا أخر لا صلي فيه تها
فاخذتها الجارية من يدها و قالت
الذي يجلس عليه زوجي فلما اوقفها
و نركع ثم غافلت الجارية و جعلت
غير ان نظرها و لما فرغت من الصلوة
من عندها فلما كان أخر النهار دخل التاجر
فاتته بطعام فاكل منه كفايته و غسل يديه
بطرف القناع خارج من تحت المخدة فاخرجه نظره
عرفه فظن بالجارية الفحشاء فناداها و قال لها من اين لك هذا القناع
فحلفت له ايمانا و قالت له انه لم يأتني احد غيرك فسكت التاجر
خوفا من الفضيحة و قال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في
بغداد لان ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه الّا السكوت ولم
يخاطب زوجته بكلمة واحدة و كان اسم الجارية محظية فناداها و قال
لها قد بلغني ان امك ادرا فيه ضعيفة من وجع قلبها و جميع النساء
عندها ينباكين عليها وقد امرتك ان تخرجي اليها فمضت الجارية
الى امها فلما دخلت الدار وجدت امها طيبة فجلست ساعة واذا
بالحماليين قد اقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع
ما في الدار من الامتعة فلما رأت ذلك امها قالت يا بنتي اي شيء

جرى لك فانكرت منها ثم بكت امها و حزنت على فراق بنتهـــا من
ذلك الرجل ثم ان العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية
وهي فى المنزل فسلمت عليها با شتياق و قالت لها مالك يا بنتي يا
حبيبتي قد شوشت فكري * و دخلتْ على ام الجارية فقالت لها يا اختي
ما الخبر و ما حكاية البنت مع زوجها فانه قد بلغني انه طلقها فاي
شيءٍ لها من الذنب يوجب هذا كله * فقالت لها ام الجارية لعل زوجها
يرجع اليها ببركتك فادعي لها يا اختي فانك صوامة قوامة طول ليلك
ثم ان البنت لما اجتمعت هي و امها والعجوز فى البيت و تحـدثن
مع بعضهن قالت لها العجوز يا ابنتي لا تحمل همّا انشاء اللـه تعالى
اجمع بينك و بين زوجك في هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت
له هيّئ لنا مجلسا مليحا فاني أتيك بها في هذه الليلة فنهض الولد
واحضر ما يحتجن اليـــه من الاكل و الشرب و قعد في انتظار هما
فجاءت العجوز الى ام الجارية و قالت لها يا اختي عندنا فرح فارسلي
البنت معي لتتفرج و يزول ما بها من الهم و الغم ثم ارجع بها اليك
مثل ما اخذتها من عندك فقامت ام الجارية و البستها افخر ملبوسها
وزينتها باحسن الزينه من الحلي و الحلل وخرجت مـــع العجوز
وذهبت امها معها الى الباب وصارت توصي العجوز وتقـــول لها
احذرى ان ينظر ها احد من خلق الله تعالى فانك تعلمين منزلـة
زوجها عند الخليفـــة و لا تعوقي و ارجعي بها في اسرع وقت
فا خذتها العجوز الى ان وصلت بها الي منزل الولد والجارية تظن
انه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــبـــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وثب الولد اليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت ان ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتي فلا تخافي وانا قاعدة لا افارقك ساعة واحدة وانت تصلحين له وهو يصلح لك فقعدت الجارية وهي في شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤانسها بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فاكلت وشربت ولما طاب لها الشراب اخذت العود وغنت * ولحسن الولد مالت وحنت * فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهما ثم اتتهما في الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول اياديك وحسن تعريصك ثم قالت لها قومي نروح الى امك فلما سمع الولد كلام العجوز اخرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندي هذه الليلة فخرجت العجوز من عندها ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت لها بنتك تسلم عليك وام العروسة قد حلفت عليها انها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها امها يا اختي سلمي عليهما واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجي على مهلها فاني ما اخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها وما زالت العجوز تعمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى ان مكثت سبعة ايام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت ام الجارية للعجوز

هاتي لي بنتي في هذه الساعة فان قلبي مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها و توهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الى الجارية و وضعت يدها في يدها ثم خرجتا من عند الولد و هو نائم على فراشه من سكر المدام الى ان وصلتا الى ام الجارية فالتفتت امها اليها ببسط و انشراح و فرحت بها غاية الفرح و قالت لها يا بنتي ان قلبي مشغول بك و وقعت في حق اختي بكلام اوجعتها به فقالت لها قومي و قبلي يديها و رجليها فانها كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي و ان لم تفعلي ما امرتك به فما انا بنتك و لا انت امي فقامت من وقتها و صالحتها ثم ان الولد قام من سكره ولم يجد الجارية لكنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد و سلمت عليه و قالت له ماذا رأيت من فعالي فقال لها نعم ما فعلته من الرأي و التدبير ثم قالت له بقي ان نصلح ما افسدناه و نرد هذه الجارية الى زوجها فانما كنا سببا في [illegible] بينهما فقال لها و كيف افعل قالت تذهب الى دكان التاجر و تجلس عنده و تسلم عليه و انا افوت على الدكان فلما تنظرني قم الي من الدكان بسرعة واقبض عليّ و اجذبني من ثيابي و اشتمني و خوفني وطالبني بالقناع و قل للتاجر انت يا مولاي ما تعرف القناع الذي اشتريته منك بخمسين دينارا فقد حصل يا سيدي ان جاريتي لبسته فاحترق منها موضع من طرفه فاعطته جاريتي لهذه العجوز تعطيه لاحد يرفوه لها فاخذته و مضت و لم ارها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا و كرامة ثم ان الولد تمشى من وقته و ساعته الى دكان التاجر و جلس عنده ساعة و اذا بالعجوز جائزة على الدكان و بيدها سبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان و جذبها من ثيابها و صار يشتمها

ويسبها و هي تكلمه بلطافة وتقول له يا ولدي انت معذور فاجتمع اهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال يا قوم انني اشتريت من هذا التاجر قناعا بخمسين دينارا و لبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فاحرقت طرفه فدفعناه الى هذه العجوز على انها تعطيه لمن يرفوه و ترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها ابدا فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم اني اخذته منه و دخلت به بيتا من البيوت التي ادخلها على عادتي فنسيته في موضع من تلك الاماكن و لم ادر في اي موضع هو و انا امرأة فقيرة و خفت من صاحبه فلم اواجهه كل هذا و التاجر زوج المرأة يسمع كلامهما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما ذكرته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من اوله الى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذي دبرته هذه العجوز الماكرة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله اكبر اني استغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه خاطري و حمد الله الذي كشف له عن الحقيقة ثم اقبل التاجر و قال لها هل تدخلين عندنا فقالت له يا ولدي انا ادخل عندك و عند غيرك لاجل الحسنة و من ذلك اليوم لم يعطني احد خبر ذلك القناع فقال لها التاجر هل سالت احدا عنه في بيتنا فقالت له يا سيدي انني جئت البيت و سالت فقالوا لي ان اهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت و لم اسأل احدا بعد ذلك الى هذا اليوم فالتفت التاجر

الى الولد و قال له اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع عندي واخرجه من الدكان و اعطاه للرفا قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته واعطاها شيأ من المال وراجعها الى نفسه بعد ان بالغ فى الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لايدري بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء ايها الملك ثم قال الوزير

وقد بلغني ايضا

ايها الملك ان بعض اولاد الملوك خرج منفردا بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات اشجار و اثمار و اطيار و انهار تجري خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه و اخرج شيأ من النقل الذي كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك اذرای دخانا عظيما طالعا الى السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك و قام فصعد على شجرة من الاشجار اختفى فيها فلما طلع فوقها رای عفريتا طلع من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه فى تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية وهي من الانس فاجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على حجرها فنام فاخذت رأسه وحطته على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها نظرة الى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فاومت اليه بالنزول فامتنع من النزول فاقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل و تفعل بي الذي اقول لك نبّهت العفريت من النوم واعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلما نزل قبلت يديه ورجليه وراودته على قضاء حاجتها فاجابها الى سؤالها فلما فرغ من قضاء حاجتها

قالت له اعطني هذا الخاتم الذي بيدك فاعطاها الخاتم فصيرته في منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم من جملتها فقال ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له ان هذا العفريت اختطفني من قصر ابي وجعلني في هذا الصندوق وقفل عليّ بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حيث ما توجه ولا يكاد يصبر عني ساعة واحدة من شدة غيرته عليّ ويمنعني مما اشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت اني لا امنع احدا من وصالي وهذه الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لان كل من واصلني آخذ خاتمه فاجعله في هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال سبيلك لانظر احدا غيرك فانه لم يقم في هذه الساعة فما صدق الولد ابن الملك بذلك وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل ابيه والملك لم يعلم بكيد الجاريه لابنه ولم يخف من ذلك ولم يحسب له حسابا فلما سمع الملك ان خاتم ولده ضاع امر ان يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره واذا بالوزراء رجعوه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة ارسل الملك الى الوزراء يدعوهم فحضروا جميعا فقام اليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته عن قتل ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نِعْمَ ما دبرتم الى والدي في بقاء نفسي وسوف اجازيكم بخير ان شاء الله تعالى ثم ان الولد بعد ذلك اخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلوا لارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر ايها الملك من كيد النساء وما تفعله في الرجال فرجع الملك عن قتل ولده فلما اصبح الصباح جلس والده في اليوم الثامن فدخل عليه ولده ويده

في يد مؤدبه السندباد وقبل الارض بين يديه ثم تكلم بافصح لسان ومدح والده ووزرائه وارباب دولته وشكرهم واثنى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلماء والامراء والجند واشراف الناس فعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه فلما سمع والده ذلك فرح به فرحا شديدا زائدا ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد سأله عن سبب صمت ولده مدة السبعة ايام فقال له المؤدب يا مولانا الاصلاح في انه لا يتكلم فاني خشيت عليه من القتل في تلك المدة وكنت يا سيدي اعرف هذا الامر يوم ولادته فاني لما رأيت طالعه دلّني على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدي هل يكون الذنب عليّ او على الجارية او على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك ردّ الجواب يا ولدي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد لما قال لابن الملك ردّ الجواب يا ولدي قال ابن الملك اني سمعت رجلا من التجار حل به ضيف في منزله فارسل جاريته لتشتري له من السوق لبنا في جرّة فاخذت اللبن في جرتها وطلبت الرجوع الى منزل سيدها فبينما هي في الطريق اذ مرّت عليها حدَأة وفي مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية في الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت المنزل اخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو

وضيوفه فما استقر اللبن في جوفهم حتى ماتوا جميعا فانظر ايها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية فقال احد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال أخر الذنب للجارية التي تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد مودب الغلام ما تقول انت في ذلك يا ولدي فقال ابن الملك اقول ان القوم اخطوًا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما أجال القوم فرغت مع ارزاقهم وقدرت ميتتهم بسبب ذلك الامر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا اصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يامولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وانت عالم اهل زمانك الأن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم اني لست بعالم وان الشيخ الاعمى وابن الثلث سنين وابن الخمس سنين اعلم مني فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هوًلاء الثلثة الذين هم اعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك

بلغني

انه كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار الى جميع البلدان فاراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم اي بضاعة فيها كثيرة المكسب فقالوا له حطب الصندل فانه فيها يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة فلما وصل اليها كان قدومه اليها أخر النهار واذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من انت ايها الرجل فقال لها انا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من اهل البلد فانهم قوم مكارون لصوص وانهم يخدعون الغريب ليظفروا به

و يأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما اصبح الصباح تلقاه
رجل من اهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدي من اين قدمت
فقال له قدمت من البلد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة
قال له خشب صندل فاني سمعت ان له قيمة عندكم فقال له الرجل
لقد اخطأ من اشار عليك بذلك فاننا نوقد تحت القِدْر الّا
بذلك الحطب الصندل فقيمته عندنا هو والحطب سواء فلما سمع
التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم
نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة يقيد بالصندل تحت
القدر فلما رآه ذلك الرجل قال له اتبيع هذا الصندل كل صاع بما
تريده نفسك فقال له بعتك فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل
في منزله وقصد البائع ان يأخذ ذهبا بقدر ما يأخذ المشتري فلما
اصبح الصباح تمشى التاجر في المدينة فلقيه رجل ازرق العينين من
اهل تلك المدينة وهو اعور فتعلق بالتاجر وقال له انت الذي
اتلفت عيني فلم اطلقك ابدا فانكر التاجر ذلك وقال له ان هذا
الامر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الاعور المهلة الى غد
ويعطيه ثمن عينه فاقام الرجل التاجر له ضامنا حتى اطلقوه ثم
مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف
على دكان الاسكافي ودفعه له وقال له اصلحه ولك عندي ما يرضيك
ثم انصرف عنه واذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم
والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فاوقعوا عليه الغلب وغلبوه
وخيروه إمّا ان يشرب البحر وإمّا ان يخرج من ماله جميعا فقام
التاجر وقال امهلوني الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على مافعل
ولا يدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكرا مغموما مهموما

و اذا بالعجوز حائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل اهل المدينة ظفروا بك فاني اراك مهموما من الذي اصابك فحكى لها جميع ماجرى له من اوله الى آخره قالت له من الذي عمل عليك في الصندل فان الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير و لكن انا ادبر لك رأيا ارجو به ان يكون لك خلاص نفسك و هو ان تسير نحو الباب الفلاني فان في ذلك الموضع شيخا اعمى مقعدا و هو عالم عارف كبير خبير و كل الناس تحضر عنده يسألونه عن ما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لانه عارف بالمكر و السحر و النصب و هو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده و اخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فانه يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منهم حجة تخلصك من غرمائك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة الى العالم الذي يجتمع عليه اهل البلد و اخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها الى الموضع الذي اخبرته به و اخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ و جلس قريبا منه فلما كان الا ساعة و قد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدي الشيخ سلموا عليه و سلم بعضهم على بعض و قعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيأ من الاكل فاكلوا ثم اقبل كل واحد منهم يخبره في يومه فتقدم صاحب الصندل و اخبر الشيخ بماجرى له

في يومه من انه اشترى صندلا من رجل بغير قيمته و استقر البيع بينهما على ملئ صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له و كيف يغلبني قال الشيخ فاذا قال لك انا أخذ ملأه ذهبا او فضة فهل انت تعطيه قال نعم اعطيه و انا اكون الرابح فقال له الشيخ فاذا قال لك انا أخذ ملأ صاع براغيث النصف ذكور و النصف اناث فماذا تصنع فعلم انه مغلوب ثم تقدم الاعور و قال يا شيخ اني رأيت اليوم رجلا ازرق العينين و هو غريب البلاد فتقاويت عليه و تعلقت به و قلت له انت قد اتلفت عيني وما تركته حتى ضمنه لي جماعة انه يعود الي و يرضيني في عيني فقال له الشيخ لواراد غلبك لغلبك قال و كيف يغلبني قال يقول لك اقلع عينك و انا اقلع عيني و نزن كل منهما فان تساوت عيني بعينك كانت صادق فيما ادعينه ثم تغرم دية عينه و تكون انت اعمى و يكون هو بصيرا بعينه الثانية فعلم انه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكافي و قال له يا شيخ اني رأيت اليوم رجلا اعطاني نعله و قال لي اصلحه فقلت له الم تعطني الاجرة فقال لي اصلحه و لك عندي ما يرضيك و انا لا يرضيني الّا جميع ماله فقال له الشيخ اذا اراد اخذ نعله منك و لا يعطيك شيأ اخذه فقال له و كيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت اعداؤه وضعفت اضداده و كثرت اولاده وانصاره ارضيت ام لا فان قلت رضيت اخذ نعله منك و انصرف و ان قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك و قفاك فعلم انه مغلوب ثم تقدم الرجل الذي لعب معه با لمراهنة و قال له يا شيخ اني لقيت رجلا فراهنته و غلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فانا اخرج عن جميع مالي لك و ان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لي فقال له

الشيخ لواراد غلبك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لي فم البحر بيدك و ناوله لي و انا اشربه فلا تستطيع و يغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ و انصرف التاجر الى محله فلما اصبح الصباح اتاه الذي راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولني فم البحر و انا اشربه فلم يقدر فغلبه التاجر و فدى الراهن نفسه بمائة دينار و انصرف ثم جاءه الاسكافي وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر ان السلطان غلب اعدائه و اهلك اضداده وكثرت اولاده ارضيت ام لا قال له نعم رضيت فاخذ مركوبه بلا اجرة و انصرف ثم جاءه الاعور و طلب منه دية عينه فقال له التاجر اقلع عينك و انا اقلع عيني و نزنهما فان استوتا فانت صادق فخذ دية عينك فقال له الاعور امهلني ثم صالح التاجر على مائة دينار و انصرف ثم جاءه الذي اشتري الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له اي شيء تعطيني فقال له قد اتفقنا على ان صاعا صندلا بصاع من غيره فان اردت خذ ملأه ذهبا وفضة فقال له التاجر انا لا آخذ الّا ملأه براغيث النصف ذكور و النصف اناث فقال له انا لا اقدر على شيء من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه منه بمائة دينار بعد ان رجع له صندله و باع التاجر الصندل كيف اراد و قبض ثمنه و سافر من تلك المدينة الى بلده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل التاجر لما باع صندله و قبض ثمنه سافر من تلك المدينة الى مدينته ثم قال ابن الملك

اما ابن الثلث سنين فانه كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التي هي فيها واخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة مايقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه اياها على المهاجرة اليها والقدوم عليها فاذنت له الذهاب اليها فلما وصل الى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وقد تلقته بالاكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لامزيد عليها من المأكول والمشروب وقد كان لها ولد صغير له من العمر ثلث سنين فتركته واشتغلت بطهي الطبائخ فقال لهــا الرجل قومي بنا ننام فقالت له ان ولدي قاعد ينظرنا فقال لهــا هذا ولد صغير لا يفهم ولايعرف ان يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد ان الارز استوى بكى بكاء شــديدا فقالت له امه مايبكيك يا ولدي فقال لها اغرفي لي من الارز واجعلي لي فيه سمنا فغرفت له وجعلت عليه السمن فاكل الولد ثم بكى ثانيــا فقالت له امه ما يبكيك يا ولدي فقال لها يا اماه اجعلي لي عليه سكرا فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما انت الاّ ولد مشؤم فقال له الولد والله ما مشــؤم الاّ انت حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد في طلب الزنا واما انا فبكائي من اجل شيء كان في عيني فاخرجته بالدموع واكلت بعد ذلك ارزا وسمنا وسكرا وقد اكتفيت فمن المشؤم منا فلما سمعه الرجل خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم ادركته الموعظة فتأدب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف الى بلده ولم يزل تائبا الى ان مات ثم قال ابن الملــــك واما ابن الخمــس سنــــين فانه

بلغني ايها الملك

ان اربعة من التجـــار اشتركوا في الف دينار و قد خلطـــوها بينهم و جعلوها في كيس واحد فذهبوا بهـــا ليشتروا بضاعة فلقوا في طريقهم بستانا حسـنا فدخلوها و تركوا الكيس عند حارســة ذلك البستان فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان فاكلوا و شربوا و انشرحوا فقال واحد منهم انا معي طيب تعالوا نغسل روؤسنا من هذا الماء الجاري و نتطيب قال آخر نحتاج الى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل ان يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسه وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم او يأمرني رفقاؤك ان اعطيك اياه وكان رفقاؤه في مكان بحيث نراهم الحارسة و تسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ما هي راضية ان تعطيني شيأ فقالوا لها اعطيه فلمـــا سمعت كلامهم اعطته الكيس فاخذه الرجل وخرج هاربا منهم فلما ابطأ عليهم جاؤا الى الحارسة و قالوا لهـــا مالك لم تعطيه المشـــط قالت لهم ما طلب مني الّا الكيس و لم اعطه اياه الّا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم و قبضوا عليها بايديهم و قالوا لهـــا نحن ما اذناك الّا باعطاء المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطا فقبضوا عليها و رفعوها الى القاضي فلمـــا حضروا بين يديه قصوا عليه القصـة فالزم الحارسة بالكيس والزم بها جمـاعة من غرمائها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــبـــــــاح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي لما الزم الحارسة بالكيس

والزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقا فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهي حيرانة قال لها ما بالك يا اماه فلم ترد عليه جوابا واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام اوّلا وثانيا وثالثا فقالت له ان جماعة دخلوا عليّ البستان ووضعوا عندي كيسا فيه الف دينار وشرطوا علي اني لا اعطي احدا الكيس الّا بحضرتهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقل لي اعطيني الكيس فقلت له حتى يحضر رفقاؤك فقال لي قد اخذت الاذن منهم فلم ارض ان اعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ما هي راضية ان تعطيني شيأ فقالوا لي اعطيه وكانوا بالقرب مني فاعطيته الكيس فاخذه وخرج الى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا اليّ وقالوا لايّ شيء لم تعط المشط فقلت لهم ما ذكر لي مشطا وما ذكر لي الّا الكيس فقبضوا عليّ ورفعوني الى القاضي والزمني بالكيس فقال لها الغلام اعطيني درهما أخذ به حلاوة وانا اقول لك شيأ يكون لك فيه الخلاص فاعطته الحارسة درهما وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعي الى القاضي وقولي له كان بيني وبينهم اني لا اعطيهم الكيس الّا بحضرتهم الاربعة قال فرجعت الحارسة الى القاضي وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضي اكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضي احضروا لي رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك ان ابنك ابرع اهل زمانه فدعوا له وللملك وضم الملك ولده الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن

الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم انها هي التي راودته عن نفسه فصدقه الملك في قوله وقال له قد حكمتك فيها ان شئت فاقتلها او فافعل فيها ما تشاء فقال الولد لابيه انفيها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده في ارغد عيش والهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا أخر ما انتهى الينا من قصة الملك وولده والجاريه والوزراء السبعة

وبلغني ايضا

ان رجلا تاجرا اسمه عمر قد خلف من الذرية ثلثة اولاد احدهم يسمى سالما والاصغر يسمى جودرا والاوسط يسمى سليما وربّاهم الى ان صاروا رجالا ولكنه كان يحب جودرا اكثر من اخويه فلما تبين لهما انه يحب جودرا اخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لابيهما انهما يكرهان اخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف انه اذا مات يحصل لجودر مشقة من اخويه فاحضر جماعة من اهله واحضر جماعة قساميين من طرف القاضي وجماعة من اهل العلم وقال هاتوا لي مالي وقماشي فاحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس اقسموا هذا المال والقماش اربعة اقسام بالوضع الشرعي فقسموه فاعطى كل ولد قسما واخذ هو قسما وقال هذا مالي وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندي ولا عند بعضهم شيء فاذامت لايقع بينهم اختلاف لاني قسمت بينهم الميراث في حال حيوتي وهذا الذي اخذته انا فانه يكون لزوجتي امّ هذه الاولاد فتستعين به على معيشتها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما قسم ماله و تماشيه اربعة اقسام اعطى كل ولد من الاولاد الثلثة قسما و اخذ هو القسم الرابع و قال هذا القسم يكون لزوجتي امّ هذه الاولاد تستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما احد رضي بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة من جودر و قالوا له ان مال ابينا عندك فترافع معهم الى الحكام و جاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة و شهدوا بما علموا و منعهم الحاكم عن بعضهم فخسر جودر جانبا من المال و خسر اخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانيا فترافع معهم الى الحكام فخسروا جملة من المال ايضامن اجل الحكام و ما زالوا يطلبون اذيته من ظالم الى ظالم و هم يخسرون و يخسر حتى اطعموا جميع مالهم للظالمين و صار الثلثة فقراء ثم جاء اخواه الى امهم و ضحكا عليها و اخذا مالها و ضرباها و طرداها فجاءت الى ابنها جودر و قالت له قد فعل اخواك معي كذاوكذاو اخذا مالي و صارت تدعو عليهما فقال لها جودر يا امي لا تدعي عليهما فالله يجازي كلا منهما بعمله و لكن يا امي انا بقيت فقيرا واخواي فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال واختصمت انا و اياهما كثيرا بين ايدي الحكام ولم يفدنا ذلك شيأً بل خسرنا جميع ما خلفه لنا والدنا و هتكنا الناس بسبب الشهادة و هل بسببك اختصم و اياهما و نترافع الى الحكام فهذا شيء لا يكون انما تقعدين عندي والرغيف الذي آكله اخليه لك و ادعي لي والله يرزقني يرزقك و اتركيهما يلقيان من الله فعلهما و تسلّي بقول من قال

اِنْ يَبْغِ ذُو جَهْلٍ عَلَيْكَ فَخَلِّهِ ... وَارْقُبْ زَمَانًا لِانْتِقَامِ الْبَاغِي
وَتَجَنَّبِ الظُّلْمَ الْوَخِيمَ فَلَوْ بَغَى ... جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ الْبَاغِي

و صار يطيب خاطر امه حتى رضيت و مكثت عنده فاخذ له شبكة و صار يذهب الى البحر و البرك و الى كل مكان فيه ماء و صار يذهب كل يوم الى جهة فصار يعمل يوما بعشرة و يوما بعشرين و يوما بثلاثين و يصرفها على امه و يأكل طيبا و يشرب طيبا و لا صنعة و لا بيع و لا شراء لاخويه ودخل عليهما الساحق والماحق و البلاء اللاحق وقد ضيعا الذي اخذاه من امهما وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فتارة يأتيان الى امهما و يتواضعان لها زيادة و يشكوان اليها الجوع و قلب الوالدة رؤف فتطعمهما عيشا معفنا و ان كان هناك طبيخ بائت تقول لهما كلاه سريعا و روحا قبل ان يأتي اخوكما فانه ما يهون عليه و يقسي قلبه علي و تفضحاني معه فيأكلان باستعجال و يروحان فدخلا على امهما يوما من الايام فحطت لهما طبيخا و عيشا فصارا يأكلان و اذا باخيهما جودر داخل فاستحت امه و خجلت منه و خافت ان يغضب عليها و اطرقت برأسها في الارض حياء من ولدها فتبسم في وجوههم و قال مرحبا يا اخواي نهار مبارك كيف جرى حتى زرتماني في هذا النهار المبارك و اعتنقهما و اودهما و صار يقول ما كان رجائي ان توحشاني و لا تجيئا عندي و لا تطلا علي ولا على امكما فقالا والله يا اخانا اننا اشتقنا اليك و لا منعنا الا الحياء مما جرى بيننا و بينك و لكن ندمنا كثيرا هذا فعل الشيطان اللعين عليه لعنة الله تعالى و لا لنا بركة الا انت و امنا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما دخل منزله و رأى اخوته رحب بهما و قال لهما ملي بركه الا اننما فقالت له امه يا ولدي بيض الله وجهك وكثر الله خيرك و انت الاكثر يا ولدي فقال مرحبا بكما اقيما عندي والله كريم و الخير عندي كثير و اصطلح معهما و باتا عنده و تعشيا معه و ثاني يوم فطرا و جودر حمل الشبكه و راح على باب الفتاح و راح اخواه فغابا الى الظهر و اتيا فقدمت لهما امهم الغداء وفي المساء اتى اخوهم و جاء باللحم والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر و جودر يصطاد سمكا ويبيعه و يصرف ثمنه على امه واخويه وهما يأكلان و يبرجسان فاتفق يوما من الايام ان جودرا اخذ الشبكة الى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة فطرحها ثانيا فطلعت فارغة فقال في نفسه هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل الى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل الى غيره و لم يزل ينتقل من الصباح الى المساء و لم يصطد ولا صيرة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من البحر او ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموما مقهورا حامل همّ اخويه و امه و لم يدر بايّ شيء يعشيهم فاقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين و بايديهم الدراهم و لا يلتفت اليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحبا بك يا جودر هل تحتاج عيشا فسكت فقال له ان لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك و عليك مهل فقال له اعطني بعشرة انصاف عيشا فقال له خذ هذه عشرة انصاف أخر وفي غد هات لي بالعشرين سمكا فقال على الرأس و العين فاخذ العيش و العشرة انصاف اخذ بها لحمة وخضارا وقال في غد يفرجها المولى

وراح الى منزله وطبخت امه الطعام وتعشى ونام وثاني يوم اخذ الشبكة فقالت له امه انعد افطر فقال افطري انت واخواي ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة فيه اولا وثانيا وثالثا وتنقل ولا زال كذلك الى العصر ولم يقع له شيء فحمل الشبكة ومشى مقهورا وطريقه لايكون الاّ على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعدّله العيش والفضة وقال له تعال خذ ورح ان ماكان في اليوم يكون في غد فاراد ان يعتذر له فقال له رح ما يحتاج لعذر لوكنت اصطدت شيأ كان معك فلما رأيتك فارغا علمت انه ما حصل لك شيء وانكان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشا ولا تستحي وعليك مهل ثم انه ثالث يوم تبع البرك الى العصر فلم ير فيها شيأ فراح الى الخباز واخذ منه العيش والفضة وما زال على هذه الحاله مدة سبعة ايام ثم انه تضايق فقال في نفسه رح اليوم الى بركة قارون ثم انه اراد ان يرمي الشبكة فلم يشعر الاّ وقد اقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام ياسيدي الحاج فقال له المغربي ياجودر ان لي عندك حاجة فان طاوعتني تنال خيرا كثيرا وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقضي لي حوائجي فقال ياسيدي الحاج قل لي اي شيء في خاطرك وانا اطاوعك وما عندي خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك اخرج له قيطانا من حرير وقال له اكتفني وشد كتافي شدا قويا وارمني في البركة واصبر عليّ قليلا فان رأيتني اخرجتُ يدي من المـــاء مرتفعة قبل ان اُبان فاطرح انت الشبكة عليّ واجذبني سريعـــا

وان رأيتني اخرجتُ رجلي فاعلم اني ميت فاتركني وخذ البغلة والخرج وامض الى سوق التجار تجد يهوديا اسمه شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر ورح الى حال سبيلك فكتفه كتا فاشديدا فصار يقول له شد الكتاف ثم انه قال له ادفعني الى ان ترميني في البركه فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربي خرجت رجلاه فعلم انه مات فاخذ البغلة وتركه وراح الى سوق التجار فرأى اليهودي جالسا على كرسي في باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودي ان الرجل هلك ثم قال ما اهلكه الّا الطمع واخذ منه البغلة واعطاه مائة دينار واوصاه بكتم السر فاخذ جودر الدنانير وراح فاخذ ما يحتاج اليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فاخذه وحسب الذي له وقال له بقي لك عندي بعد ذلك عيش يومين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخباز لما حاسب جودرا على ثمن العيش وقال له بقي لك عندي من الدينار عيش يومين انتقل من عنده الى الجزّار واعطاه دينارا آخر واخذ اللحمة وقال له خذ عندك بقية الدينار تحت الحساب واخذ الخضار وراح فرأى اخويه يطلبان من امهم شيأ يأكلانه وهي تقول لهما اصبرا حتى يأتي اخوكما فما عندي شيءٌ فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم ان جودرا اعطى امه بقية الذهب وقال

خذي يا امي واذا جاء اخواي فا عطيهما ليشتريا ويأكلا في غيابي
وبات تلك الليله ولما اصبح اخذ الشبكة وراح الى بركة قارون و
وقف واراد ان يطرح الشبكة واذا بمغربي أخر اقبل وهو راكب بغلة
مهيئ اكثر من الذي مات ومعه خرج وحقان في الخرج في كل
عين منه حق وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام يا سيدي
الحاج فقال هل جاءك بالامس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة
فخاف وانكر وقال ما رأيت احد اخوفا ان يقول راح الى اين فان
قال له غرق في البركة ربما يقول انت غرقته فما ساغه الّا الانكار فقال له
يا مسكين هذا اخي وسبقني قال ما معي خبر قال اما كتفته انت و
رميته في البركه وقال لك ان خرجتْ يداي ارم عليّ الشبكة واسحبني
بالعجل وان خرجتْ رجلاي اكون ميتا وخذ انت البغلة وأدها
الى اليهودي شميعة وهو يعطيك مائه دينار وقد خرجت رجلاه و
انت اخذت البغلة وأديتها الى اليهودي واعطاك مائة دينار فقال
حيث انك تعرف ذلك فلايّ شيئ تسألني قال مرادي ان تفعل بي
كما فعلت باخي واخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفني وارمني
وان جرى لي مثل ما جرى لاخي خذ البغلة وأدها الى اليهودي
وخذ منه مائه دينار فقال تدم فتقدم فكتفه ودفعه فوقع في البركة
وغطس فا نتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات في داهية ان شاء الله
كل يوم يجيئني المغاربة وانا اكتفهم ويموتون ويكفيني من كل
ميت مائة دينار ثم انه اخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له
مات الأخر قال له تعيش رأسك قال له هذا جزاء الطماعين واخذ
البغلة منه واعطاه مائة دينار فاخذها وتوجه الى امه فا عطاها ايا ها

فقالت له يا ولدي من اين لك هذا فاخبرها فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فاني اخاف عليك من المغاربة فقال لها يا امي انا لا ارميهم الّا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سريعا فوالله لا ارجع عن ذهابي الى بركة قارون حتى ينقطع اثر المغاربة ولا يبقى منهم احد ثم انه في اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيّأ اكثر من الاوّلين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال في نفسه من اين كلهم يعرفونني ثم رد عليه السلام فقال هل جاز على هذا المكان مغاربة قال له اثنان قال له اين راحا قال كتفتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك انت الأخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حي وعدهٔ ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معي كما عملت معهما واخرج القيطان الحرير فقال له جودر ادِرْ يديك حتى اكتفك فاني مستعجل وراح عليّ الوقت فادارله يديه فكتفه ودفعه فوقع في البركة ووقف ينتظره واذا بالمغربي اخرج له يديه وقال له ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذا هو قابض في يديه سمكتين لونهما احمر مثل المرجان في كل يد سمكة وقال له افتح الحقين ففتح له الحقين ووضع في كل حق سمكة وسد عليهما فم الحقين ثم انه حضن جودرا وقبله ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا انك رميت عليّ الشبكة واخرجتني لكنت ما زلت قابضا على هذين السمكتين وانا غاطس في الماء حتى اموت ولا اقدر ان اخرج من الماء فقال له يا سيدي الحاج بالله عليك ان تخبرني بشأن اللذين غرقا اولا وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

و

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما سأل المغربي وقال له اخبرني عن اللذين غرقا اولا قال له يا جودرا علم ان اللذين غرقا اولا اخواي احدهما اسمه عبد السلام والثاني اسمه عبد الاحد وانا اسمي عبد الصمد واليهودي اخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي انما هو مسلم مالكيّ المذهب وكان والدنا علّمنا حل الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن اربعة اخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات ابونا وخلف لنا شيأ كثيرا فقسمنا الذخائر والاموال والارصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف في كتاب اسمه اساطير الاولين ليس له مثيل ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر لانه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان ابونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيأ قليلا وكل منا غرضه ان يملكه حتى يطلع على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ ابينا الذي كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الابطن فقال لنا هاتوا الكتاب فاعطيناه الكتاب فقال انتم اولاد ولدي ولا يمكن ان اظلم منكم احدا فليذهب من اراد ان يأخذ هذا الكتاب الى معالجة كنز الشمردل ويأتيني بدائرة الفلك والمُكحُلة والخاتم والسيف * فان الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لايقدر عليه ملك ولا سلطان وان اراد ان يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك * واما السيف فانه لو جرّد على جيشٍ وهزّه حامله لهزم الجيش وان قال له وقت هزّه اقتل هذا الجيش فانه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل

جميع الجيش * واما دائرة الفلك فان الذي يملكها ان شاء ان ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس فاي جهة ارادها يوجه الدائرة اليها وينظر في الدائرة فانه يرى تلك الجهة واهلها كأنّ الجميع بين يديه واذا غضب على مدينة ووجّه الدائرة الى قرص الشمس واراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق * واما المُكْحُلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض ولكن لي عليكم شرط وهو ان كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له في الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز واتاني بهذه الذخائر الاربعة فانه يستحق ان يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط * فقال لنا يا اولادي اعلموا ان كنز الشمردل تحت حكم اولاد الملك الاحمر وابوكم اخبرني انه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه اولاد الملك الاحمر الى بركه في ارض مصر تسمى بركة قارون وعصوا في البركه فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم في تلك البركه لانها مرصودة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكهين الابطن لما اخبر الاولاد بذلك الخبر قال لهم ثم انه رجع غلبان ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من اولاد الملك الاحمر فلما عجز ابوكم عنهم جاءني وشكا اليّ فضربت له تقويما فرأيت ان هذا الكنز لا يفتح الّا على وجه غلام من ابناء مصر اسمه جودر بن عمر فانه يكون سببا في قبض اولاد الملك الاحمر وذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركه قارون ولا ينفك ذلك الرصد الّا اذا كان جودر يكتف

صاحب النصيب و يرميه في البركة فيتحارب مع اولاد الملك الاحمر و كل من كان له نصيب فانه يقبض اولاد الملك الاحمر و الذي ليس له نصيب يهلك و تظهر رجلاه من الماء و الذي يسلم تظهر يداه فيحتاج ان جودر يرمي عليه الشبكة و يخرجه من البحر قال اخوتي نحن نروح و لو هلكنا و انا قلت اروح ايضا [illegible] ونا الذي في هيئة يهودي وانه قال انا ليس لي غرض فتوقفنا معه انه يتوجه الى مصر في صفة يهودي تاجر حتى اذا مات منا احد في البركة يأخذ البغلة و الخرج منه و يعطيه مائة دينار فلما اتاك الاول قتله اولاد الملك الاحمر و قتلوا اخي الثاني و انا لم يقدروا عليّ فقبضتهم فقال اين الذين قبضتهم فقال أمَا رايتهم قد حبستهم في الحقين قال هذا سمك قال له المغربي ليس هذا سمكا انما هم عفاريت بهيئة السمك و لكن يا جودر اعلم ان فتح الكنز لا يكون الّا على وجهك فهل تطاوعني و تروح معي الى مدينة فاس و مكناس و نفتح الكنز و اعطيك ما تطلب و انت بقيت اخي في عهد الله و ترجع الى عيالك مجبور القلب فقال له يا سيدي الحاج انا في رقبتي امي و اخواي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا قال للمغربي انا في رقبتي امي و اخواي و انا الذي اجري عليهم و ان رحت معك من يطعمهم العيش فقال له هذه حجة بطالة فان كان من شأن المصروف فنحن نعطيك الف دينار تعطي امك ايا ها لتصرفها حتى ترجع الى الدك و انت ان غبت ترجع قبل اربعة اشهر فلما سمع جودر

بالالف دينار قال هات يا حاج الالف دينار اتركها عند امي واروح معك فاخرج له الالف دينار فاخذها وراح الى امه واخبرها بالذى جرى بينه وبين المغربي وقال لها خذي هذا الالف دينار واصرفي منه عليك وعلى اخواي وانا مسافر مع المغربي الى الغرب فاغيب اربعة اشهر ويحصل لي خير كثير فادعي لي يا والدتي فقالت له يا ولدي توحشني واخاف عليك فقال يا امي ما على من يحفظه الله بأس والمغربي رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت الله يعطف قلبه عليك رح معه يا ولدي لعله يعطيك شيأ فودع امه وراح * ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال له هل شاورت امك قال نعم وَدَعَتْ لي * فقال له اركب ورائي فركب على ظهر البغلة وسافرا من الظهر الى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربي شيأ يؤكل فقال له يا سيدي الحاج لعلك نسيت ان تجيء لنا بشيء نأكله فى الطريق فقال هل انت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال نزل الخرج فنزله ثم قال له اي شيء تشتهي يا اخي فقال له اي شيء كان قال له بالله عليك ان تقول لي اي شيء تشتهي قال عيشا وجبنا قال يامسكين العيش والجبن ما هو مقامك فاطلب شيأ طيبا قال جودر انا عندي في هذه الساعة كل شيء طيب فقال له اتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال اتحب الارز بالعسل قال نعم قال اتحب اللون الفلاني واللون الفلاني حتى سمى له من الطعام اربعة وعشرين لونا ثم قال فى باله هو مجنون من اين يجيء لي بالاطعمة التي سماها وما عنده مطبخ ولاطباخ لكن قل له يكفي فقال له يكفي هل انت تشهيني الالوان ولا انظر شيأ فقال المغربي مرحبابك يا جودر وحط يده فى الخرج فاخرج صحنا من الذهب

فيه فرختان محمرتان سخنتان ثم حط يده ثاني مرة فاخرج صحنا من الذهب فيه كباب ولا زال يخرج من الخرج حتى اخرج الاربعة وعشرين لونا التي ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال له كُلْ يا مسكين فقال يا سيدي انت جاعل في هذا الخرج مطبخا وناسا تطبخ فضحك المغربي وقال له هذا مرصود له خادم لو نطلب في كل ساعة الف لون يجيء بها الخادم ويحضرها في الوقت فقال نِعْمَ هذا الخرج ثم انهما اكلا حتى اكتفيا والذي فضل كباه ورد الصحون فارغة في الخرج وحط يده فاخرج ابريقا فشربا وتوضيا وصليا العصر ورد الابريق في الخرج ثم انه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نسافر * ثم انه قال يا جودر هل تعلم ما قطعنا من مصر الى هنا قال له والله لا ادري فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال كيف ذلك قال له يا جودر اعلم ان البغلة التي تحتنا مارد من مردة الجن تسافر في اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا الى المغرب فلما امسيا اخرج من الخرج العشاء وفي الصباح اخرج الفطور وما زالا على هذه الحالة مدة اربعة ايام وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان فينامان ويسافران في الصباح وجميع ما يشتهي جودر يطلبه من المغربي فيخرجه له من الخرج وفي اليوم الخامس وصلا الى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربي يسلّم عليه ويقبل يده ولا زال كذلك حتى وصل الى باب فطرقه واذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كأنّها القمر فقال لها يا رحمة يا بنتي افتحي لنا القصر قالت على الرأس والعين يا ابتي ودخلت تهزّ اعطافها فطار عقل جودر وقال ما هذه الاّ بنت ملك ثم ان البنت فتحت القصر فاخذ الخرج

من فوق البغلة وقال لها انصرف بارك الله فيك واذا بالارض انشقت ونزلت البغلة ورجعت الارض كما كانت فقال جودر يا سنار الحمد لله الذي نجانا فوق ظهرها ثم ان المغربي قال لا تعجب يا جودر فاني قلت لك ان البغلة عفريت لكن اطلع بنا القصر فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخر ومما رأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا امر البنت وقال يا رحمة هاتي البقجة الفلانية فقامت واقبلت ببقجة ووضعتها بين يدي ابيها ففتحها واخرج منها حلة تساوي الف دينار وقال له البس يا جودر مرحبا بك فلبس الحلة وصار كانه ملك من ملوك الغرب ووضع الخرج بين يديه ثم مدّ يده فيه واخرج منه اصحنا فيها الوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها اربعون لونا فقال يا مولاي تقدم وكل ولا تؤاخذنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المغربي لما ادخل جودرا القصر مدّ له سفرة فيها اربعون لونا وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف اي شيء تشتهي من الاطعمة فقل لنا على ما تشتهي ونحن نحضره اليك من غير تأخير فقال له والله يا سيدي الحاج اني احب سائر الاطعمة ولا اكره شيأ فلا تسألني عن شيء فهات جميع ما يخطر ببالك وانا ما عليّ الّا الاكل ثم انه اقام عنده عشرين يوما كل يوم يلبسه حلة والاكل من الخرج والمغربي لا يشتري شيأ من اللحم ولا عيشا ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى

اصناف الفاكهة ثم ان المغربي فى اليوم الحادي والعشرين قال يا جودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا الى أخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربي بغلة ولم يزالا مسافرين الى وقت الظهر فوصلا الى نهر ماء جار فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر فنزل ثم ان عبد الصمد قال هيا واشار للعبدين بيده فاخذا البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد اقبل احدهما بخيمة فنصبها واقبل الثاني بفراش وفرشه فى الخيمة ووضع في دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين اللذين فيهما السمكتان والثاني جاء بالخرج فقام المغربي وقال تعال يا جودر فاتى وجلس بجانبه واخرج المغربي من الخرج اصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك اخذ الحقين ثم انه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كهين الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما حتى تمزق الحقان فصارا قطعا وتطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان الامان يا كهين الدنيا مرادك ان تعمل فينا اي شيء فقال مرادي ان احرقكما او انكما تعاهداني على فتح كنز الشمردل فقال نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط ان تحضر جودر الصياد فان الكنز لا يفتح الّا على وجهه ولا يقدر احد ان يدخل فيه الّا جودر بن عمر فقال لهما الذي تذكرانه قد جئت به وهو ها هنا يسمعكما وينظركما فعاهداه على فتح الكنز واطلقهما ثم انه اخرج قصبة والواحا من العقيق الاحمر وجعلها على القصبة واخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فاوقد فيها النار واحضر البخور وقال يا جودر انا اتلو العزيمة والقي البخور فاذا

ابتدأت في العزيمة لا اقدر ان اتكلم فتبطل العزيمة ومرادي ان اعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له علمني فقال له اعلم اني متى عزمت والقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة اثقل من الاولى واصبر مدة واطرقه ثلث طرقات متتابعات وراء بعضها • فتسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف ان يحل الرموز فقل انا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج شخص بيده سيف ويقول لك ان كنت ذلك الرجل فمدّ عنقك حتى ارمي رأسك فمد له عنقك ولا تخف فانه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصا من غير روح وانت لا تتألم بالضربة ولا يجري عليك شيء واما اذا خالفته فانه يقتلك * ثم انك اذا ابطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول اي شيء اوصلك الى هذا المكان الذي لا يدخله احد من الانس والجان ويهزّ عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع في الحال فتراه جسما من غير روح وان خالفت قتلك • ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك آدمي وفي يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك فيضربك ويقع قدامك جسما من غير روح وان خالفت قتلك * ثم ادخل الباب الرابع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المغربي قال لجودر ادخل الباب الرابع واطرقه يفتح لك ويخرج لك سبُع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه

يريك انه يقصد اكلك فلا تخف و لا تهرب منه فاذا وصل اليك فاعطه يدك فانه يقع فى الحال و لا يصيبك شيءٌ * ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد اسود يقول لك من انت فقل له انا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم الى الباب و قل يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين احدهما على الشمال والأخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه و يهجمان عليك فى الحال فمد اليهم يديك فيعض كل واحد منهما في يد و ان خالفت تهلك * ثم ادخل الى الباب السابع و اطرقه تخرج لك امك و تقول لك مرحبا يا ابني قدم حتى اسلم عليك فقل لها خليك بعيدا عني و اخلعي ثيابك فتقول لك يا ابني انا امك ولى عليك حق الرضاعة و التربية كيف تعربني فقل لها ان لم تخلعي ثيابك تقتلك و انظر جهة يمينك تجد سيفا معلقا فى الحيط فخذه و اسحبه عليها و قل لها اخلعي فتصير تخادعك و تتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيأ قل لها اخلعي الباقي و لم تزل تهددها بالقتال حتى تخلع لك جميع ما عليها و تسقط و حينئذ قد حللت الرموز و ابطلت الارصاد و قد امنت على نفسك فادخل تجد الذهب كيمانا داخل الكنز فلا تعتني بشيءٌ منه و انما ترى مقصورة في صدر الكنز و عليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل راقدا على سرير من الذهب و على رأسه شيءٌ مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك و هو متقلد بالسيف و في اصبعه خاتم و في رقبته سلسلة فيها مُكْحُلَة فهات الاربع ذخائر و اياك ان تنسي شيأ مما اخبرتك به و لا تخالف فتندم و يخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيا و ثالثا ورابعا حتى قال حفظت لكن من يستطيع ان يواجه هذه الارصاد التي ذكرتها

و يصبر على هذه الاهوال العظيمة فقال له يا جودر لا تخف انهم اشباح من غير ارواح و صار يطمنه فقال جودر توكلت على الله * ثم ان المغربي عبد الصمد القى البخور وصار يعزم مدة و اذا بالماء قد ذهب وبانت ارض النهر وظهر باب الكنز فنزل الى الباب و طرقه فسمع قائلا يقول من يطرق ابواب الكنوز و لم يعرف ان يحل الرموز فقال انا جودر بن عمر فانفتح الباب و خرج له الشخص و جرد السيف و قال له مد عنقك فمد عنقه و ضربه ثم وقع * و كذلك الباب الثاني الى ان ابطل ارصاد السبعة ابواب و خرجت امه و قالت له سلامات يا ولدي فقال لها انت اي شيء فقالت انا امك ولي عليك حق الرضاعة و التربية و حملتك تسعة اشهر يا ولدي * فقال لها اخلعي ثيابك فقالت انت ولدي كيف تعريني قال لها اخلعي و الا ارمي رأسك بهذا السيف ومد يده فاخذ السيف و شهره عليها و قال لها ان لم تخلعي قتلتك و طال بينها و بينه العلاج ثم انه لما اكثر عليها التهدد خلعت شيئا فقال اخلعي الباقي و عالجها كثيرا حتى خلعت شيئاً آخر و لا زال على هذه الحاله و هي تقول له يا ولدي خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها غير اللباس فقالت يا ولدي هل قلبك حجر فتفضحني بكشف العورة يا ولدي اما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعي اللباس * فلما نطق بهذه الكلمة صاحت و قالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر و اجتمعت عليه خدام الكنز فضربوه علقة لم ينسها في عمره و دفعوه فرموه خارج باب الكنز و انغلقت ابواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب اخذه المغربي فى الحال و جرت المياه كما كانت و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما ضربه خدام الكنوز ورموه خارج الباب و انغلقت الابواب وجرى النهر كما كان اولا قام عبد الصمد المغربي نرأ على جودر حتى افاق و صحا من سكرته فقال له اي شيء عملت يا مسكين فقال له ابطلت الموانع كلها ووصلت الى امي و وقع بيني وبينها معالجة طويلة وصارت يا اخي تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها الّا اللباس فقالت لي لا تفضحني فان كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها واذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لي ناس لا ادري اين كانوا ثم انهم ضربوني علقة حتى اشرفت على الموت و دفعوني ولم ادر بعد ذلك ما جرى لي فقال له اما قلت لك لا تخالف قد اسأتني واسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندي الى العام القابل لمثل هذا اليوم ونادى العبدين في الحال فحلا الخيمة وحملاها ثم غابا قليلا ورجعا بالبغلتين فركب كل واحد بغلة ورجعا الى مدينة فاس فاقام عنده في اكل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى ان فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فاخذه الى خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبا الى ان وصلا عند النهر فنصب العبدان الخيمه وفرشاها واخرج السفرة فتغديا وبعد ذلك اخرج القصبة والالواح مثل الاول واوقد النار واحضر له البخور وقال جودر مرادي ان اوصيك فقال له يا سيدي الحاج ان كنت نسيت العلقة اكون نسيت الوصية فقال له هل انت حافظ الوصية قال نعم

قال احفظ روحك ولا تظن ان المرأة امك وانما هي رصد في صورة امك ومرادها ان تغلطك وان كنت اول مرة طلعت حيا فانك في هذه المرة ان غلطت يرمونك مقتولا قال ان غلطت استحق ان يحرقوني ثم ان المغربي وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وابطل الارصاد السبعة الى ان وصل الى امه فقالت مرحبا يا ولدي فقال لها من اين انا ولدك يا ملعونة اخلعي فجعلت تخادعه وتخلع شيأ بعد شيء حتى لم يبق غير اللباس فقال اخلعي يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يَعْتَنِ بشيءٍ ثم اتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل راقدا متقلدا بالسيف والخاتم في اصبعه والمُكْحُلَة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف واخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج واذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادون هنيت بما اعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق الى ان خرج من الكنز ووصل الى المغربي فابطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه واعطاه جودر الاربع ذخائر فاخذها وصاح على العبدين فاخذا الخيمة وردّاها ورجعا بالبغلتين فركبا هما ودخلا مدينة فاس فاحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون والالوان وكملت قدامه سفرة وقال يا اخي يا جودر كل فاكل حتى اكتفى وفرغ بقية الاطعمة في صحون غيرها ورد الفوارغ في الخرج ثم ان المغربي عبد الصمد قال يا جودر انت فارقت ارضك وبلادك من اجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا منية فتمنّ ما تطلبه فان الله تعالى اعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستحي فانك تستحق فقال يا سيدي تمنيت على الله

تعالى ثم عليك ان تعطيني هذا الخرج قال هات الخرج فجاء به قال خذه فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره لاعطيناك اياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الاكل وانت تعبت معنا ونحن وعدناك ان نرجعك الى بلادك مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجا آخر ملآنا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك فتصير تاجرا واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج الى مصروف وكل انت وعيالك من هذا الخرج * وكيفية العمل به انك تمد يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج ان تأتيني باللون الفلاني فانه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم الف لون ثم انه احضر عبدا ومعه بغلة وملأ له خرجا عينا بالذهب وعينا بالجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فانه يعرفك الطريق الى ان يوصلك الى باب دارك فاذا وصلت فخذ الخرجين واعطه البغلة فانه يأتي بها ولا تظهر احدا على سرك واستودعناك الله فقال له كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد ذلك النهار وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب النصر فرأى امه قاعدة تقول شيأ لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم انه ركبها ظهر البغلة ومشى في ركابها الى ان وصل الى البيت فنزل امه واخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فاخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة شيطان * واما ما كان من جودر فانه صعب عليه كون امه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا امي هل اخواي طيبان قالت طيبان قال لاي شيء تسألين

في الطريق قالت يا ابني من جوعي قال انا اعطيتك قبل ما اسافر مائة دينار في اول يوم ومائة دينار ثاني يوم واعطيتك الف دينار يوم سافرت فقالت ياولدي قد مكرا بي واخذاها مني وقالا مرادنا ان نشتري بها سببا فاخذاها وطرداني فصرت اسأل في الطريق من شدة الجوع فقال يا امي ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملي هما ابدا هذا خرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدي انت مسعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابني هات لنا عيشا فاني بائتة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحبا بك يا امي فاطلبي اي شي تأكلينه وانا احضره لك في هذه الساعة ولا احتاج لشراء من السوق ولا احتاج لمن يطبخ فقالت يا ولدي ما انا ناظرة معك شيأ فقال معي في الخرج من جميع الالوان فقالت يا ولدي كل شيء حضر يسدّ قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الانسان باقل الشيء * واما اذا كان الموجود حاضرا فان الانسان يشتهي ان يأكل من الشيء الطيب و انا عندي الموجود فاطلبي ما تشتهين * قالت له يا ولدي عيشا سخنا وقطعة جبن فقال يا امي ما هذا من مقامك فقالت له انت تعرف مقامي فالذي من مقامي اطعمني منه فقال يا امي انت مقامك اللحم المحمرة والفراخ المحمرة والارز المفلفل ومن مقامك المنبار المحشي والقرع المحشي والخاروف المحشي و الضلع المحشي والكنافه بالمكسرات والعسل النحل والسكر و القطائف و البقلاوة فظنت امه انه يضحك عليها و يسخر منها فقالت له يوه يوه اي شيء جرى لك هل انت تحلم والّا جننت فقال لها من اين علمت اني جننت قالت له لانك تذكر لي جميع الالوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها

ومن يعرف ان يطبخها فقال لها وحيوتي لابدان اطعمك من جميع اللذي ذكرته لك في هذه الساعة فقالت له ما انا نا ظرة شياً فقال لها هاتي الخرج فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغا وقد متـه اليه فصار يمديده ويخرج صحونا ملأ به حتى انه اخرج لها جميع ما ذكره فقالت له امه يا ولدي ان الخرج صغير وكان فارغا وليس فيه شيءٌ وقد اخرجت منه هذا كله فهذه الصحون اين كانت فقال يا امي اعلمي ان هذا الخرج اعطانيه المغربي وهو مرصود وله خادم اذا اراد الانسان شياً وتلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخـرج هات لي اللون الفلاني فانه يحضره فقالت له امه هل امديدي واطلب منه قال مدي يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الاسماء يا خـادم هذا الخرج ان تجيءَ لي بضلع محشي فرأت الصحن صار في الخرج فمدت يدها فاخذته فوجدت فيه ضلعا محشيا نفيسا ثم طلب العيش وطلب كل شيءٍ ارادته من انواع الطعام فقال لها يا امي بعد ان تفرغي من الاكل افرغي بقية الاطعمه في صحون غير هذه الصحون وارجعي الفوارغ في الخرج فان الرصد على هذه الحالة واحفظي الخرج فنقلت الخرج وحفظته وقال لها يا امي اكتمي السر وابقيه عندك وكلما احتجت لشيءٍ اخرجيه من الخرج وتصـدقي واطعمي اخواي سواء كان في حضوري او في غيابي وجعل يأكل هو وابا ها واذا باخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجـل من اولاد جارته وقال لهم اخوكم اتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلـة ليس لهـا نظير فقالا لبعضهمـا يا ليتنا ماكنا شوشنا على امنا لابدانها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما امنا شفيقة فان اخبرته فان اخونا اشفق منها علينا واذا

اعتذرنا اليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الاقدام و سلم عليهما غايـــة السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا اخواي خذا بقية الطعام وفرّقاه على الفقراء والمساكين فقالا له يا اخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما اكثر منـــه فاخرجا بقية الاطعمة وصارا كل فقير جاز عليهما يقولان له خذ وكل حتى لم يبق شيء ثم ردّا الصحون فقال لامه حطيها في الخرج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــبــــاح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما خلص اخواه من الغداء قال لامه حطي الصحون في الخرج وعند المساء دخل القاعـة و اخرج من الخرج سماطا اربعين لونا و طلع فلما جلس بين اخويه قال لامه هاتي العشاء فلمـا دخلت رأت الصحون مملوءة فحطـت السفرة و نقلت الصحون شيأ بعد شيء حتى كملت الاربعين صحنا فتعشوا و بعد العشاء قال خذوا واطعموا الفقـــراء والمساكين فاخذوا بقية الاطعمه و فرقوها و بعد العشـاء أخرج لهم حلويات فاكلوا منها و الذي فضل منهم قال اطعموه الجيران و في ثاني يوم الفطور كذلك و ما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة ايام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا الامر ان اخانا يخـرج لنا ضيـــافة في الصبح و ضيافة في الظهر و ضيافة في المغرب و في آخر الليـل حلويات وكل شيء فضل يفرقه على الفقراء و هذا فعل السلاطين و من اين اتته هذه السعادة الا تسأل عن هذه الاطعمة المختلفـة وعن هذه

الحلويات و كل شيء فضل بفرقه على الفقراء و المساكين و لا نراه يشتري شيأ ابدا و لا يوقد نارا و ليس له مطبخ و لا طباخ فقال له اخوه والله لا ادري و لكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الامر قال له لا يخبرنا الّا امنا فدبرا لهما حيلة و دخلا على امهمـــا في غياب اخيهما و قالا يا امنا نحن جائعان فقالت لهما ابشرا و دخلت القاعة فطلبت من خادم الخرج و اخرجت لهما اطعمة سخنة فقالا يا امنا هذا الطعام سخن و انت لم تطبخي و لم تنفخي فقالت لهمـــا انها من الخرج فقالا لها اي شيء هذا الخرج فقالت لهما ان الخرج مرصود و الطلب من الرصد و اخبرتهما بالخبر و قالت لهما اكتمـــا السر فقالا لها السر مكتوم يا امنا و لكن علمينا كيفية ذلك فعلّمتهما و صارا يمدان اياديهما و يخرجان الشيء الذي يطلبانه و اخوهما ما عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا اخي الى متى و نحن عند جودر في صفة الخدامين و نأكل صدقتـــه الا نعمـــل عليه حيلة و نأخذ هذا الخرج و نفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع اخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال اروح انا و انت لذلك الرئيس و نعزمه مع اثنين من جماعته و الذي اقوله لجودر تصدقني عليه و آخر الليل اريك ما اصنع ثم اتفقا على بيع اخيهما و راحا بيت رئيس بحر السويس و دخـــل سالم و سليم على الرئيس و قالا له يا رئيس جئـــناك في حاجة تسرك فقال خيرا قالا له نحن اخوان و لنا اخ ثالث معكوس لا خير فيه و مات ابونا و خلف لنا جانبا من المال ثم اننا قسمنا المال و اخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه في الفسق والفساد و لما افتقر تسلط علينا صار يشكو الى الظلمة و يقول انتما اخذتما مالي و مال ابي وبقينا

نترافع الى الحكام و خسرنا المال و صبر علينا مدة و اشتكيناه ثانيا حتى افتقرنا و لم يرجع عنا و قد قلقنا منه و المراد انك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران ان تحتالا عليه و تاتياني به الى هنا و انا ارسله سريعا الى البحر فقالا ما نقدر ان نجي به و لكن انت تكون ضيفنا و هات معك اثنين من غير زيادة فلما ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه و نجعل في فمه العقلة و تأخذه تحت الليل و تخرج به من البيت و افعل فيه ما شئت فقال لهما سمعا و طاعة اتبيعانه باربعين دينارا فقالا له نعم و بعد العشاء تأتي الحارة الفلانية فتجد واحدا منا ينتظركم فقال لهما روحا فقصدا جودرا و صبرا ساعة ثم تقدم اليه سالم و قبل يده فقال له مالك يا اخي فقال له اعلم ان لي صاحبا و عزمني مرات عديدة في بيته في غيابك و له علي الف جميلة و دائما يكرمني بعلم اخي فسلمت عليه اليوم فعزمني فقلت له انا ما اقدر ان افارق اخي فقال هاته معك فقلت لا يرضى بذلك ولكن ان كنت تضيفنا انت و اخوتك و كانوا اخوته جالسين عنده فعزمتهم و قد ظننت انی اعزمهم و يمتنعوا فلما عزمته هو و اخوته رضي و قال انتظرني على باب الزاوية و انا اجي باخوتي فانا خائف ان يجي و مستحي منك فهل تجبر خاطري و تضيفهم في هذه الليلة و انت خيرك كثير يا اخي وان كنت لم ترض فأذن لي ان ادخلهم بيت الجيران فقال له لاي شيء تدخلهم بيت الجيران فهل بيتنا ضيق اوما عندنا شيء نعشيهم به عيب عليك ان تشاورني مالك الا اطعمة طيبة و حلاويات الى ان يفضل منهم و ان جئت بناس و كنت انا غائبا فاطلب من امك تخرج لك اطعمة بزيادة رح هاتهم حلت

علينا البركات فقبل يده وراح فقعد على باب الزاوية لبعد العشاء واذا بهم قد اقبلوا عليه فاخذهم ودخل بهم البيت فلما رآهم جودر قال لهم مرحبا بكم واجلسهم وعمل معهم صحبة وهولا يعلم ما في الغيب منهم ثم انه طلب العشاء من امه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلاني حتى صار قدامهم اربعون لونا فاكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والجماعة يظنون ان هذا الاكرام من عند سالم فلما مضى ثُلث الليل اخرج لهم الحلاويات وسالم هو الذي يخدمهم وجودر وسليم قاعدان الى ان طلبوا المنام فقام جودر نام وناموا حتى غفل وقاموا تعاونوا عليه فلم يفق الّا والعقلة في فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما اخذوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل ارسلوه الى السويس وحطوا في رجليه القيد واقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الاسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من امر جودر * واما ما كان من امر اخويه فانهما لما اصبحا دخلا على امهما وقالا لها يا امنا ان اخانا جودرا لم يستيقظ فقالت لهما ايقظاه قالا لها اين راقد قالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا امي كأن اخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربه فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكنز فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالا لها اما كانوا ضيوفا عندنا

قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لا بد ان يأتي بخير كثير وبكت وعزّ عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة اتحبين جودرا كل هذه المحبة ونحن ان غبنا او حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا أمّا نحن ولداك كما ان جودرا ابنك فقال انتما ولداي ولكن انتمــا شقيان ولا لكمــا عليّ فضل ومن يوم مات ابوكما ما رأيت منكما خيرا * واما جودر فرأيت منه خيرا كثيرا وجبر خاطري واكرمني فيحق لي ان ابكي عليه لان خيره عليّ وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتما ها وضربا ها ودخلا وصارا يفتشــان على الخرج حتى عثرا به واخذا الجواهر من العين الاولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود فقالا لهــا هذا مال ابينا فقالت لا والله انما هو مال اخيكما جودر جاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال ابينا ونحن نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود فقال سالم انا آخذه وقال سليم انا آخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت امهما يا ولداي الخرج الذي فيه الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وان انقطــع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندي وانا اخرج لكما ما تأ كلانه في كل وقت وارضى بينكمــا بالطعمة وان كسوتماني شيأ من فضلكما وكل منكمــا يجعل له معــاملة مع الناس وانتما ولداي وانا امكما وخلونا على حالنا ربما يأتي اخوكما خوف الفضيحة فما قبلا كلامهــا وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواص من اعوان الملك كان معزوما في بيت بجنب بيت جودر طــاقته مفتوحة فطل القواص من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمه فلما اصبح الصبــاح دخل ذلك الرجل القواص

على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر في ذلك العصر فلما دخل عليه القواص اخبره بما قد سمعه فارسل الملك الى اخوي جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب فأقرّا واخذ الخرجين منهما ووضعهما في السجن ثم انه عين الى ام جودر من الخرايات في كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من امرهم * واما ما كان من امر جودر فانه اقام سنة كاملة يخدم في السويس وبعد السنة كانوا في المركب مسافرين فخرج عليهم ريح رمى المركب التي هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر الّا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل الى نُجُع عرب فسألوه عن حاله فاخبرهم انه كان بحريا في مركب وحكى لهم قصته وكان في النُجُع رجل تاجر من اهل جُدّة فحن عليه وقال له هل تخدم عندنا يا مصري واذا اكسوك واُخذك معي الى جدّة فخدم عنده وسافر معه الى ان وصلا الى جُدّة فاكرمه كثيرا ثم ان سيده التاجر طلب الحج فاخذه معه الى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف في الحرم فبينما هو يطوف واذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما كان ماشيا في الطواف واذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم اخبره بما جرى له فاخذه معه الى ان دخل منزله واكرمه والبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذي جرى لاخويه

فقال له اعلم يا جودر ان اخويك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان في سجن ملك مصر ولكن مرحبا بك حتى تقضي مناسكك ولا يكون الا خيرا فقال له يا سيدي حتى اروح آخذ خاطر التاجر الذي انا عنده واجيء اليك فقال هل عليك مال قال لا فقال رح خذ بخاطره وتعال في الحال فان العيش له حق عند اولاد الحلال فراح واخذ بخاطر التاجر وقال له اني اجتمعت على اخي فقال له رح هاته ونعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فانه من اصحاب النعم وعنده خدم كثير فاعطاه عشرين دينارا وقال له ابرئ ذمتي فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرا فاعطاه العشرين دينارا ثم انه ذهب الى عبد الصمد المغربي فاقام عنده حتى قضيا مناسك الحج واعطاه الخاتم الذي اخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فانه يبلغك مرادك لان له خادما اسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج اليه من حوائج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعله لك و دعكه قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك يا سيدي اي شيء تطلب فتعطى فهل تعمر مدينة خربة او تخرب مدينة عامرة او تقتل ملكا او تكسر عسكرا فقال له المغربي يارعد هذا صار سيدك فاستوص به ثم صرفه وقال ادعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بما في مرادك فانه لا يخالفك وامض الى بلادك واحتفظ عليه فانك تكيد به اعدائك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال له يا سيدي عن اذنك اسير الى بلادي قال له ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت له اوصلني في هذا اليوم في بلادي فلا يخالف امرك ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد

القاصف و قال له لبيك اطلب تُعْطَ فقال له اوصلني الى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر الى نصف الليل ثم نزل به في وسع بيت امه وانصرف فدخل على امه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه واخبرته بما قد جرى لاخويه من الملك وكيف ضربهم واخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه اخواه فقال لامه لا تحزني على ما فاتك ففي هذه الساعة اريك ما اصنع واجيء باخويّ ثم انه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك اطلب تُعْطَ فقال له امرتك ان تجيء عليّ باخويّ من سجن الملك فنزل الى الارض و ولم يخرج الّا من وسط السجن وكان سالم و سليم في اشد ضيق وكرب عظيم من الم السجن وصارا يتمنيان الموت واحد هما يقول للأخر والله يا اخي قد طالت علينا المشقة والى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك واذا بالارض انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما في الارض فغشي عليهما من شدة الخوف فلما افاقا وجدا انفسهما في بيتهما ورأيا اخاهما جودرا جالسا وامه في جانبه فقال لهما سلامات يا اخويّ آنستماني فطأطأ وجهيهما في الارض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيا فالشيطان والطمع الجأكما الى ذلك وكيف تبيعاني ولكن انسلي بيوسف فانه فعل به اخوته ابلغ من فعلكم معي حيث رموه في الجب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا قال لاخويه كيف فعلتما

معي هذا الامر ولكن توبا الى اللـــه و استغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبا بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ بخواطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه في السويس الى ان اجتمع بالشيخ عبد الصمد واخبرهما بالخاتم فقالا يا اخانا لا تؤاخذنا في هذه المرة ان عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال لا بأس ولكن اخبراني بما فعل بكما الملك فقالا ضَرَبَنا وهددنا واخذ الخرجين منا فقال اما يباني ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه اخواه خافا منه و ظنّا انه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى امهما وصارا يقولان يا امنا نحن في عرضــك يا امنا اشفعي فينا فقالت لهما يا ولديّ لا تخافا ثم انه قال للخادم امرتـك ان تأتيني بجميع ما في خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبق فيها شيأ وتأتي بالخرج المرصود والخرج الجوهر اللذين اخذهما الملك من اخويّ فقال السمع والطاعة وذهب في الحال وجمع ما في الخزانة وجاء بالخرجين بامانتهمـــا ووضع جميع ما كان في الخزانة قدام جودر وقال يا سيدي ما ابقيت في الخزانة شيأ فامر امه ان تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامـــه وقال للخادم امرتك ان تبني لي في هذه الليلة قصرا عاليا وتزوّقه بماء الذهب وتفرشه فرشا فاخرا ولا يطلع النهار الّا وانت خالص من جمعيه فقال له لك ذلك ونزل في الارض وبعد ذلك اخرج جودر الاطعمة واكلوا وانبسطوا وناموا * واما ما كان من امر الخادم فانه جمع اعوانه وامر ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبني والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم الى جودر وقال يا سيدي ان

القصر كمل و تم نظامه فان كنت تطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو و امه و اخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح به جودر و كان على قارعة الطريق و مع ذلك لم ينخف عليه شيْ فقال لامه هل تسكنين في هذا القصر فقالت يا ولدي اسكن و دعت له ثم دعك الخاتم و اذا بالخادم يقول لبيك فقال له امرتك ان تأتيني باربعين جارية بيض ملاح و اربعين جارية سود و اربعين مملوكا و اربعين عبدا فقال لك ذلك و ذهب مع اربعين من اعوانه الى بلاد الهند و السند و العجم و صاروا كلما يروا بنتا جميلة يخطفونها او غلاما يخطفونه و ارسل اربعين فجاوا بجوار سود ظراف و اربعين جاوا بعبيد و اتى الجميع دار جودر فملؤها ثم عرضهم على جودر فاعجبوه فقال هات لكل شخص حلة من افخر الملبوس قال حاضر و قال هات حلة تلبسها امي و حلة البسها انا فاتى بالجميع و البس الجواري و قال لهم هذه سيدتكم فقبلوا يدها و لا تخالفوها و اخدموها بيضا و سودا و لبس المماليك و قبلوا يد جودر و لبس اخواه و صار جودر كناية عن ملك و اخواه مثل الوزراء و كان بيته واسعا فاسكن سالما و جواريه في جهة و سليما و جواريه في جهة و سكن هو و امه في القصر الجديد و صار كل منهم في محله مثل السلطان هذا ما كان من امرهم * و اما ما كان من امر خازندار الملك فانه اراد ان يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيأ بل وجدها كقول من قال

كَانَتْ خَلِيَّاتُ نَحْلٍ وَهْيَ عَامِرَةٌ لَمَّا خَلَى نَحْلُهَا صَارَتْ خَلِيَّاتُ

فصاح صيحة عظيمة و وقع مغشيا عليه فلما افاق خرج من الخزانة

و ترك بابها مفتوحا و دخل على الملك شمس الدولة و قال يا امير المؤمنين الذي نعلمك به ان الخزانة فرغت في هذه الليلة فقال الملك ما صنعت باموالي التي في خزانتي فقال و الله ما صنعت فيها شيأ و لا ادري ما سبب فراغها بالامس دخلتها فرأيتها ممتلئة و اليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس شيء و الابواب مغلوقة و لانقبت و لاكسرت ضبتها و لم يدخلها سارق فقال له هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خازندار الملك لما دخل عليه و اعلمه ان ما فى الخزانه ضاع و كذلك الخرجان طار عقله من رأسه و قام على قدميه ثم انه قال للخازندار امض قدامي فمضى و تبعه الملك حتى اتيا الخزانه فلم يجد فيها شيأ فانقهر الملك و قال من سطا على خزانتي و لم يَخَفْ من سطوتي و غضب غضبا شديدا ثم خرج و نصب الديوان فجاءت اكابر العساكر و صار كل منهم يظن ان الملك غضبان عليه فقال يا عساكر اعلموا ان خزانتي انتهبت في هذه الليلة و لم اعلم من فعل هذه الفعال و سطا عليّ و لم يَخَفْ مني فقالوا و كيف ذلك فقال اسألوا الخازندار فسألوه قال الخازندار بالامس كانت ممتلئة و اليوم دخلتها فرأيتها فارغة و لم تنقب و لم يكسر بابها فتعجب جميع العسكر من هذا الكلام فلم يحصل رد الجواب من العسكر الّا و القواص الذي نمّ سابقا على سليم و سالم دخل على الملك و قال يا ملك الزمان طول

الليل و انا اتفرج على بنائين يبنون فلما طلع النهار رأيت قصرا مبنيا ليس له نظير فسألت فقيل لي ان جودرا اتى و بنى هذا القصر و عنده مماليك و عبيد وجاء باموال كثيرة وخلص اخويه من السجن و هو في داره كأنّه سلطان فقال الملك انظروا السجن فنظروه فلم يروا سالما و سليما فرجعوا و اعلموه بماجرى فقال الملك بان غريمي فالذي خلص سالما وسليما من السجن هو الذى اخذ مالي فقال الوزير يا سيدي من هو قال اخوهم جودر و اخذ الخرجين ولكن يا وزير ارسل له اميرا بخمسين رجلا يقبضون عليه و على اخويه و يضعون الختم على جميع ماله و يأتوني بهم حتى اشنقهم وقد غضب غضبا شديدا وقال هيا يا لعجل ابعث لهم اميرا يأتيني بهم لا قتلهم قال له الوزير احلم فان الله حليم لا يعجل على عبده اذا عصاه فان الذى يكون بنى قصرا في ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه احد فى الدنيا واني اخاف على الامير ان يجري له مشقة من جودر فاصبر حتى ادبر لك تدبيرا و ننظر حقيقة الامر والذي في مرادك انت لا حقه يا ملك الزمان فقال الملك دبّرلي تدبيرا يا وزير قال له ارسل له الامير واعزمه ثم اني اتقيد لك به واظهر له الودوا سأله عن حاله وبعد ذلك ننظر انكان عزمه شديدا نحتال عليه بحيلة وانكان عزمه ضعيفا فاقبض عليه و افعل به مرادك فقال الملك ارسل اعزمه فامر اميرا اسمه الامير عثمان ان يروح الى جودر و يعزمه و يقول له الملك يدعوك للضيافه وقال له الملك لا تجيء الّابه وكان ذلك الامير احمق متكبرا في نفسه فلما نزل رأى قدام باب القصر طوا شيا جالسا على كرسي في باب القصر فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكأنّه لم يكن مقبلا عليه احد ومع ذلك كان مع الامير

عثمان خمسون رجلا فوصل الامير عثمان وقال له يا عبدا ين سيدك قال له في القصر وصار يكلمه وهو منكئ فغضب الامير عثمان وقال له يا عبد النحس اما تستحي مني وانا اكلمك وانت مضطجع مثل العلوق فقال له امش لا تكثر الكلام فما سمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس واراد ان يضرب الطواشي ولم يعلم انه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه واخذ منه الدبوس وضربه اربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وارادوا ان يقتلوا العبد فقال لهم اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه دبوسا يهشمه ويغرقه في الدم فانهزموا قدامه ولا زالوا هاربين وهو يضربهم الى ان بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال باحد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الطواشي لما شتت الامير عثمان تابع الملك وجماعته الى ان ابعدهم عن باب دار جودر رجع وجلس على الكرسي عند باب القصر ولم يبال باحد * واما ما كان من امر الامير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين الى ان وقفوا قدام الملك شمس الدولة واخبروه بما جرى لهم وقال الامير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت الى باب القصر رأيت طواشيا جالسا في الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر فلما رآني مقبلا عليه اضطجع بعد ان كان جالسا واحتقرني ولم يقم لي فصرت اكلمه فيجيبني وهو مضطجع فاخذتني الحدة وسحبت عليه الدبوس و

اردت ضربه فاخذ الدبوس مني و ضربني به وضرب جماعتي و بطحهم وهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل اليه مائة رجل فنزلوا اليه واقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ولا زال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه ورجع و جلس على الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا الى الملك اخبروه وقالوا له يا ملك الزمان هربنا من قدامه خوفا منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير الزمتك ايها الوزير ان تنزل بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعا وتأتيني بسيده جودر واخويه فقال له يا ملك الزمان لا احتاج لعسكر بل اروح اليه وحدي من غير سلاح فقال له رح وافعل الذي تراه مناسبا فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضاء واخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير ثان حتى وصل الى قصر جودر فرأى العبد جالسا فلما رآه اقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه بادب ثم قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا انسي ما تريد فلما سمعه يقول يا انسي علم انه من الجن وارتعش من خوفه فقال له يا سيدي هل سيدك جودر هنا قال نعم في القصر فقال له يا سيدي اذهب اليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرؤك السلام و يقول لك شرّف منزله وكُلْ ضيافته فقال له قف انت هنا حتى اشاوره فوقف الوزير مؤدبا وطلع المارد القصر وقال لجودر اعلم يا سيدي ان الملك ارسل اليك اميرا فضربته وكان معه خمسون رجلا فهزمتهم ثم انه ارسل مائة رجل فضربتهم ثم ارسل مائتنا رجل فهزمتهم ثم ارسل اليك الوزير من غير سلاح يدعوك اليه لتأكل ضيافته فما ذا تقول فقال له رح هات الوزير الى هنا فنزل

من القصر وقال له يا وزير كلم سيدي فقال على الرأس ثم انه طلع ودخل على جودر فرآه اعظم من الملك جالسا على فرش لا يقدر الملك ان يفرش مثله وتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كأنّ الوزير بالنسبة اليه فقير فقبل الارض ودعا له فقال له ما شأنك ايها الوزير فقال له يا سيدي ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرؤك السلام ومشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلّم عليه وقل له يجيء هو عندي فقال له على الرأس واخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من خيار الملبوس فاحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له رح اعلم الملك بما قلته فنزل لابسا تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك واخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال ان جودرا عزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الاقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا لي جوادي حتى نروح الى جودر ثم ان الملك ركب واخذ العساكر وتوجهوا الى بيت جودر * واما جودر فانه قال للمارد مرادي ان تجيء بنا من اعوانك بعفاريت في صفة الانس يكونون عسكرا ويقفون في ساحة البيت حتى يراهم الملك فترعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم ان سطوتي اعظم من سطوته * فاحضر مائتين في صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ * فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم * ثم انه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمثل بين يديه وجودر لم يقم له ولا يعمل له مقاما ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايهـــا الملك السعيد ان جودرا لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر ان يجلس ولا ان يخرج وصار يقول في نفسه لو كان خائفـــا مني ما كان تركني عن باله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع اخوبه ثم ان جودرا قال يا ملك الزمان ليس شان مثلكم ان يظلم الناس ويأخذ اموالهم فقال له يا سيدي لاتؤاخذني فان الطمع احوجني الى ذلك ونفذ القضـــاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة وصار يعتذر اليه على ما سـلف منه ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار انشده هذا الشعـــــــــــر

يَا اَصِيلَ الْجُدُوْدِ سَمِحَ السَّجَايَا   لَا تَلُمْنِي فِيمَـا تَحَصَّلَ مِنِّيْ
اِنْ نَكُنْ ظَالِمًا فَعَفْوُكَ عَنَّا   اَوْ اَكُنْ ظَالِمًا فَعَفْوُكَ عَنِّيْ

ولا زال يتواضـــع بين يديه حتى قال له عفـــا الله عنك وامره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الامان وامر اخويه بمد السماط وبعد ان اكلوا كسا جماعة الملك واكرمهم وبعد ذلك امر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الّا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم اقاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير انا خائف ان يقتلني جودر ويأخذ الملك مني فقال له يا ملك الزمان اما من قضيـــة اخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التي هو فيهـــا اعظم من حالة الملك واخذ الملك حطة في قدره فان كنت خائفا ان يقتلك فان لك بنتا فزوجها له وتصير

انت واياه حالة واحدة فقال له يا وزير انت تكون واسطة بيني وبينه فقال له اعزمه عندك ثم اننا نسهر في قاعة وأْمر بنتك ان تتزين بافخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فانه متى رأْها عشقها فاذا فهمنا منه ذلك فانا اميل عليه واخبره انها ابنتك وادخل واخرج معه في الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشيءٍ من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت انت واياه شيأً واحدا وتأْمن منه وان مات ترث منه الكثير فقال له صدقت يا وزيري وعمل الضيافة وعزمه فجاء الى سراية السلطان وقعدوا في القاعة مع انس زائد الى آخر النهار وكان الملك ارسل الى زوجته ان تزين البنت بافخر زينة وتمر بها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت اعضاوءه واشتد به العشق والغرام واخذه الوجد والهيام واصفرّ لونه فقال له الوزير لا باس عليك يا سيدي مالي اراك متغيرا متوجعا فقال يا وزير هذه البنت بنت مَن فانها سلبتني واخذت عقلي فقال هذه بنت حبيبك الملك فان كانت اعجبتك انا اتكلم مع الملك يزوّجك اياها فقال يا وزير كلّمه وانا وحيوتي اعطيك ما تطلب واعطي للملك ما يطلبه في مهرها ونصير احبابا واصهارا فقال له الوزير لا بد من حصول غرضك ثم ان الوزير حدث الملك سرّا وقال له يا ملك الزمان ان جودرا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي اليك ان تزوجه بنتك السيدة أسية فلا تخيبني واقبل سياقي ومهما تطلبه في مهرها يدفعه فقال الملك المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وانا ازوجه اياها

و له الفضل فى القبول و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شمس الدولة لما قال له وزيره ان جودر بريد القرب منك بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته و له الفضل فى القبول و باتوا تلك الليلة ثم اصبح الملك نصب ديوانا و احضر فيه الخاص و العام و حضر شيخ الاسلام و جودر خطب البنت و قال الملك المهر قد وصل و كتبوا الكتاب فارسل جودر باحضار الخرج الذي فيه الجواهر واعطاه للملك في مهر البنت و دقت الطبول و غنت الزمور و انتظمت عقود الفرح و دخل على البنت و صار هو و الملك شيأ واحدا واقاما مع بعضهما مدة من الايام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودرا للسلطنة و لم يزالوا يرغبونه و هو يمتنع منهم حتى رضى فجعلوه سلطانا فامر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف و هو في خط البندقانيين و كان بيت جودر في حارة اليمانية فلما تسلطن بنى ابنية و جامعا و قد سميت الحارة به و صار اسمها حارة الجودرية و اقام ملكا مدة وجعل اخويه وزيرين سالما وزير ميمنته و سليما وزير ميسرته فاقاموا عاما واحدا من غير زيادة ثم ان سالما قال لسليم يا اخي الى متى هذا الحال فهل نقضي عمرنا كله و نحن خادمان لجودر و لا نفرح بسيادة و لا سعادة مادام جودر حيا قال و كيف نصنع حتى نقتله و نأخذ منه الخاتم و الخرج فقال سليم لسالم انت اعرف مني فدبّر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة

على قتله هل ترضى ان اكون انا سلطانا و انت وزير ميمنة و يكون الخاتم لي و الخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شان حب الدنيا و الرياسة ثم ان سليما و سالما دبّرا حيلة لجودر و قالا له يا اخانا ان مرادنا ان نفتخر بك فتدخل بيوتنا و تأكل ضيافتنا و تجبر خاطرنا و صار ايخادعانه و يقولان له اجبر خاطرنا و كل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة في بيت منْ فيكم قال سالم في بيتي و بعد ما تأكل ضيافتي تأكل ضيافة اخي قال لا باس و ذهب مع سليم الى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما اكل تفتت لحمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من اصبعه فعصى منه فقطع اصبعه بالسكين ثم انه دعك الخاتم فحضر له المارد و قال لبيك فاطلب ما تريد فقال له امسك اخي و اقتله و احمل الاثنين المسموم و المقتول و ارمهما قدام العسكر فاخذ سليما و قتله وحمل الاثنين و خرج بهما و رما هما قدام اكابر العسكر و كانوا جالسين على السفرة في مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودرا و سليما مقتولين رفعوا اياديهم من الطعام و ازعجهم الخوف و قالوا للمارد من فعل بالملك و الوزير هذه الفعال فقال لهم اخوهم سالم و اذا بسالم اقبل عليهم و قال يا عسكر كلوا و انبسطوا فاني ملكت الخاتم من اخي جودر و هذا المارد خادم الخاتم قدامكم و امرته بقتل اخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لانه خائن و انا اخاف ان يخونني و هذا جودر صار مقتولا و انا بقيت سلطانا عليكم هل ترضون بي و الا ادعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا و صغارا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سالما لما قال للعسكر هل ترضون بي عليكم سلطانا والا ادعك الخاتم فيقتلكم كبارا وصغارا قالوا له رضينا بك ملكا وسلطانا ثم امر بدفن اخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب * ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسي وبايعوه على الملك وبعد ذلك قال اريد ان اكتب كتابي على زوجة اخي فقالوا له حتى تنقضي العدة فقال لهم انا لا اعرف عدة ولا غيرها وحيوة رأسي لا بد ان ادخل عليها في هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وارسلوا اعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة فقالت دعوه يدخل فلما دخل عليها اظهرت له الفرح واخذته بالترحيب وحطت له السم في الماء فاهلكته ثم انها اخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه احد وشقت الخرج ثم ارسلت اخبرت شيخ الاسلام وارسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكا يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال

وبلغني ايضا

انه كان في قديم الزمان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كند مر وكان ملكا شجاعا وقرما مناعا ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى في حال هرمه ولدا ذكرا فسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجواري والسراري حتى نشأ وكبر حتى بلغ من العمر سبع سنين من الاعوام على التمام فرتب

له ابوه كاهنا من اهل ملته ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم وما يحتاج اليه في مدة ثلث سنين كوامل الى ان مهر وقويت عزيمته وصحت فكرته وصار عارفا فصبحا فيلسوفا موصوفا يناظر العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى ابوه ذلك منه اعجبه ثم علمه ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى ان صار فارسا شجاعا فما تم عمره عشر سنين حتى فاق اهل زمانه في جميع الاشياء وعرف ابواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا * وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب في الف فارس ويشن الغارات على الفوارس ويقطع الطرق ويسبي بنات الملوك والسادات وكثرت فيه لابيه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم امسكوا هذا الكلب فهجم الغلمان على عجيب وكتفوه وامرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وسجنه في قاعة لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فمكث يومين وليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا في عجيب فاطلقه فصبر عجيب على ابيه عشرة ايام ودخل عليه في الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع النهار ركب عجيب على كرسي مملكة ابيه وامر رجاله ان يقفوا بين يديه ويلبسوا البولاد ويسحبوا سيوفهم واوقفهم ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسي مملكته فتحيرت عقولهم فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن اطاعني اكرمته ومن خالفني فعلت به مثله فلما سمعوا كلامه خافوا منه ان يبطش بهم فقالوا له انت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم وفرح بهم وأمر باخراج المال

و القماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وغمرهم بالمال فحبوه كلهم واطاعوه و خلع على النواب و مشائخ العربان العاصي و الطائع فدانت له البلاد و اطاعته العباد وحكم وامر ونهى مدة خمسة اشهر ثم رأى في منامه رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا و لم يأخذه منام حتى اصبح الصباح فجلس على الكرسي و وقفت الجنود بين يديه ميمنة و ميسرة ثم دعا بالمعبرين و المنجمين فقال لهم فسّروا لي هذا المنام فقالوا له وما المنام الذي رأيته ايها الملك فقال رأيت كأنّ والدي قدامي وانكشف احليله وخرج منه شيءٌ قدر النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر وقد خفت منه فبينما انا باهت فيه اذ هجم عليّ وضربني بمخالبه فشق بطني فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر المعبرون الى بعضهم و تفكروا في رد الجواب ثم قالوا ايها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولود لك من ابيك و تقع العداوة بينك وبينه و يظهر عليك فخذ حذرك منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال ليس لي اخ اخاف منه فقولكم هذا كذب فقالوا له ما اخبرنا الاّ بما علمنا فنفر فيهم و ضربهم و قام و دخل قصرابيه و اختبر سراري ابيه فوجد فيهن جارية حاملا لها سبعة اشهر فامر عبدين من عبيده وقال لهم خذا هذه الجارية و امضيا بها الى البحر و غرقاها فاخذاها من يدها و ذهبا بها الى البحر وارادا ان يغرقاها فنظرا اليها فوجداها بديعة الحسن والجمال فقالا لاي شيءٍ نغرق هذه الجارية وانما نأخذها الى الغابة ونعيش بها في تعريص عجيب فاخذاها وسارا اياما وليالي حتى بعدا عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة الاشجار و الاثمار و الانهار و اتفق رأيهم على ان يقضيا

غرضهم منها و صار كل واحد منهما يقول انا افعل قبلك و اختلفا مع بعضهما فطلع عليهما ناس من السودان فسلّوا سيوفهم و حملوا على بعضهم و اشتد بينهم القتال و الحرب و الطعان و لم يزالوا يحاربون العبدين حتى قتلوهما في اسرع من طرفة العين و صارت الجارية تدور وحدها فى الغابة و تأكل من اثمارها و تشرب من انهارها و لم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما اسمر نظيفا ظريفا و سمّته الغريب لغربته و قطعت سرته و لفّته في بعض ثيابها و صارت ترضعه و هي حزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العزّ و الدلال و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية صارت مقيمة فى الغابة وهي حزينة القلب والفؤاد وصارت ترضع ولدها مع ماحصل لها من غاية الحزن و الخوف من وحدتها فبينما هي في بعض الايام على تلك الحالة و اذا هي بفرسان ورجال مشاة ومعهم بُزاة وكلاب صيد وقد حملوا خيولهم من كركي و بلشون ووزّ عرابي و غطاس وطيرماء و وحوش وارانب و غزلان وبقروحش وفراخ النعام وتُيَه وذئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان في تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها في حجرها ترضعه فتقربوا منها وقالوا لها هل انت انسية او جنية قالت انسية ياسادات العرب فاعلموا اميرهم وكان اسمه مرداسا سيد بني قحطان وقد خرج الى الصيد في خمسمائة امير من قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها واعلمتهم بماجرى لها من اوله الى آخره فتعجب الملك من امرها

وصاح على قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى بني قحطان فاخذها وافردها بمحل ووكّل بها خمس جوار من اجل الخدمة وقد احبها حباً شديداً وقد دخل عليها ووافعها فحملت على الدم ولما انقضت شهورها وضعت غلاما ذكرا فسمته سهيم الليل فتربى بين القوابل مع اخيه حتى نشأ وتربى في حجر الامير مرداس فسلمهما الى فقيه فعلمهما امر دينهما وبعد ذلك سلمهما الى شجعان العرب فعلمهما طعن الرمح وضرب السيف ورمي النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجيع في الحي فكان غريب يحمل على الف فارس وكذا اخوه سهيم الليل وكان لمرداس اعداء كثيرة وكانت عربه اشجع العرب فلهم ابطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجواره امير من امراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من كرام قومه فدعى جميع اصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بني قحطان فاجاب واخذ معه من قومه ثلثمائة فارس وترك اربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار حتى وصل الى حسان فتلقاه واجلسه في احسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتيلين مطروحين والطير حائم عليهما يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحي فتلقاه غريب وهو مدرع بالزرد وهنأه بالسلامة فقال مرداس ما هذا الحال يا غريب قال هجم علينا الحَمَل بن ماجد وقومه في خمسمائة فارس وكان السبب في هذه الوقعة ان الامير مرداس كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائي احسن منها فسمع بها الحمل سيد بني نَبْهان فركب في خمسمائة فارس وتوجه الى مرداس وخطب

مهدية فلم يقبله وردّه خائبا فصار الجمل يرصد مرداسا حتى غاب وعزمه حسان فركب فى ابطاله وهجم على بني قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقيه الابطال فى الجبال وكان غريب واخوه قد ركبا فى مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فمارجعا حتى انتصف النهار فوجدا الجمل وقومه ملكوا الحي ومافيه واخذوا بنات الحي واخذ مهدية بنت مرداس وساقهامع السبى * فلمانظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على اخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة نهبوا حيّنا واخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص السبي والحريم * فحمل سهيم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزدد غريب الّا غيظا وصار يحصد الروس ويسقى الابطال من المنون كؤسا حتى وصل الجمل ونظر الى مهدية وهى مسبية فحمل على الجمل وطعنه وعن جواده قلبه فما جاء وقت العصر حتى قتل اكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبي ورجع الى البيوت برأس الجمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

أَنَا ٱلْمَعْرُوفُ فِي يَوْمِ ٱلْمَجَالِ	وَجِنُّ ٱلْأَرْضِ تَفْزَعُ مِنْ خَيَالِي
وَلِي سَيْفٌ إِذَا هَزَّتْ يَمِينِي	تَبَادَرَتِ ٱلْمَنِيَّةُ مِنْ شِمَالِي
وَلِي رُمْحٌ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ	يَرَوْا فِيهِ سِنَانًا كَٱلْهِلَالِ
وَأُدْعَى بِٱلْغَرِيبِ شُجَيْعُ قَوْمِي	وَلَا أَخْشَى إِذَا قَلَّتْ رِجَالِي

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حائم عليهم يمينا وشمالا فطار عقله وارتجف قلبه فسلاه غريب وهناه بالسلامة واخبره بجميع ما جرى للحي

بعد غيابه فشكره مرادس على ما فعل وقال ما خابت التربية فيك يا غريب ونزل مرداس في سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار اهل الحي يثنون على غريب ويقولون يا اميرنا لولا غريب ما سلم احد من الحي فشكره مرداس على ما فعل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرداسا لما رجع الى حيه واقبل عليه رجاله اثنوا على غريب فشكره مرداس على فعله ولما * نظر غريب الجمل سبى مهدية خلصها منه وقتله فرمت غريبا بسهام لحظها فوقع في شَرَك هواها وصار قلبه لا ينساها وغرق في العشق والغرام وفارقه لذيذ المنام ولم يلتذ بشراب ولا طعام * وصار يركض جواده ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاح عليه آثار العشق والهيام * فافشى سره لبعض اصحابه فشاع في الحي جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال هذا جزاء من يربي اولاد الزنا ولكن ان لم اقتل غريبا ركبني العار * ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه في قتل غريب واظهر سرّه عليه فقال له يا امير انه بالامس خلص بنتك من السبي فان كان لا بد من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لا يشك احد فيك * فقال مرداس دبّر لي حيلة في قتله فما اعرف قتله الا منك * فقال يا امير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيّال واكمن له في المغارة وغافله حتى يمتهي فاحملوا عليه وقطعوه وحينئذ تبرء من عارة * فقال مرداس

هذا هو الصواب و اختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا عمالقة شداد و اوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد و قد بعد في الاودية و الجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا لغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجون عليه ليقتلوه * فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار و اذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين واسروا التسعين وكتفوا مرداسا * وكان السبب في ذلك انه لما قتل الحمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى اخيه واعلموه بماجرى فقامت قيامته و جمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وتوجه لطلب ثار اخيه فوقع بمرداس هوو ابطاله وجرى بينهم ما جرى * فلما اسروا مرداسا و قومه نزل اخ الحمل و قومه وامرهم بالراحة وقال يا قوم ان الاصنام هونت علينا اخذ الثار فاحفظوا على مرداس وقومه حتى امضي بهم و اسقيهم اشنع نقلة فنظر مرداس روحه مربوطا وندم على ما فعل و قال هذا جزاء البغي ونامت القوم فرحانين بالنصر ومرداس واصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحيوة وايقنوا بالوفاة هذا ماكان من امر مرداس * واما سهيم الليل فانه دخل على اخته مهدية وهو مجروح فقامت له و قبلت يديه و قالت له لا شلت يداك ولا شمتت اعداك فلولا انت و غريب ما خلصنا من السبي والاعداء * واعلم يا اخي ان اباك ركب في مائة وخمسين فارسا وهو يريد قتل غريب وقد علمت ان غريبا خسارة فى القتل لانه صان عرضكم و خلص اموالكم * فلما سمع سهيم هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما

ولبس آلة حربه وركب جواده و طلب المكان الذي يصطاد فيه اخوه فوجده اصطاد شيأ كثيرا فتقدم اليه و سلم عليه وقال يا اخي هل تسرح ولا تعلمني فقال غريب والله ما منعني من ذلك الآ اني رأيتك مجروحا فقصدت راحتك * فقال سهيم يا اخي خذ حذرك من ابي ثم حكى له ماجرى وانه خرج في ماثة وخمسين فارسا يريدون قتله * قال له غريب الله يرمي كيده في نحره ورجع غريب وسهيم طالبين الديار فامسى عليهما المساء وسارا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادي الذي فيه القوم و سمعا صهيل الخيل في ظلام الليل * فقال سهيم يا اخي هذا ابي وقومه كامنون في هذا الوادي فتنحّ بناعن هذا الوادي * وكان غريب قد نزل عن جواده والقى لجامه لاخيه وقال له قف مكانك حتى اعود اليك * و سار غريب حتى رأى القوم فلم يجدهم من حيهم وسمعهم يذكرون مرداسا و يقولون ما نقتله الا في ارضنا * فعرف ان مرداسا عمه مربوط معهم فقال وحيوة مهدية ما اروح حتى اخلص اباها ولا اشوش عليها ولم يزل يفتش على مرادس حتى وقع به وهو مربوط في الحبال فقعد بجانبه وقال له سلامتك يا عمي من هذا الذل والاعتقال * فلما نظر مرداس غريبا خرج عقله وقال يا ولدي انا في جيرتك خلصني بحق التربية فقال له غريب اذا خلصتك تعطيني مهدية * فقال له يا ولدي وحق ما اعتقد هي لك على طول الزمان فحلّه وقال له امض نحو الخيل فان ولدك سهيم هناك فعند ذلك انسلّ مرداس حتى وصل الى ولده سهيم ففرح به وهناه بالسلامة * ولم يزل غريب يحل واحدا بعد واحد حتى حل التسعين فارسا وصار الكل بعيد اعن الاعداء وارسل غريب اليهم العدد والخيول وقال لهم اركبوا وتفرقوا حول الاعداء وصيحوا و يكون صياحكم يا آل قحطان *

واذا اصحا القوم فا بعدوا عنهم وتفرقوا حولهم * و صبر غريب الى الثلث الاخير من الليل وصاح يا آل قحطان وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة فجاوبتهم الجبال حتى تخيل الاعداء ان القوم قد هجموا عليهم فخطفوا اسلاحهم جميعا و وقعوا في بعضهم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القوم لما انتبهوا من منامهم و سمعوا غريبا وقومه يصيحون ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم ان آل قحطان هجموا عليهم فحملوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم قتلا * فتأخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم بعضا الى ان طلع النهار * فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلا على بقية الاعداء فقتلوا منهم جملة و انهزم الباقون * واخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيئة وتوجهوا الى حيهم وما صدق مرداس انه خلص من الاعداء ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا في خيامهم * ونزل غريب في خيمته واجتمعت عليه شباب الحي وحياه الكبار والصغار * فلما نظر مرداس الى غريب والشباب حوله بغضه اكثر من الاول والتفت الى عشيرته وقال قد زاد بغض غريب في قلبي وما غمني الا اجتماع هؤلاء حوله وفي غد يطلب مني مهدية * فقال له المشير يا امير اطلب منه مالا يقدر عليه ففرح مرداس وبات الى الصباح فجلس في مرتبته ودارت العرب حوله وجاء غريب برجاله والشباب حوله فاقبل على مرداس وقبل الارض بين يديه ففرح به وقام اليه واجلسه بجنبه * فقال غريب يا عم قد وعدتني وعدا فانجزه * فقال مرداس يا ولدي هي لك على طول المدى

ولكن انت قليل المال فقال غريب يا عم اطلب ما شئت حتى اغير على امراء العرب في مواطنهم وعلى الملوك في مدائنهم واجيء لك بمال يسد الخافقين * فقال مرداس يا ولدي اني حلفت بجميع الاصنام اني لا اعطي مهدية الا لمن يأخذ لي ثاري ويكشف عني عاري * فقال غريب قل لي يا عم ثارك عند من من الملوك حتى اسير اليه واكسر تخته على راسه * فقال مرداس يا ولدي قد كان لي ولد بطل من الابطال فخرج في مائة بطل لطلب الصيد والقنص فسار من واد الى واد وقد بعد بين الجبال حتى وصل الى وادي الازهار وقصر حام بن شيث بن شداد بن خلد * وذلك المكان يا ولدي ساكن فيه رجل اسود طويل طوله سبعون ذراعا يقاتل بالاشجار فيقتلع الشجرة من الارض ويقاتل بها * فلما وصل ولدي الى ذلك الوادي خرج عليه هذا الجبار فاهلكه هو والمائة فارس فما سلم منهم الا ثلثة ابطال اتوا اخبرونا بما جرى * فجمعت الابطال وسرت لقتاله فما قدرنا عليه وانا متهور على ثار ولدي * وقد حلفت اني لا ازوج ابنتي الا لمن يأخذ ثار ولدي * فلما سمع غريب كلام مرداس قال يا عم انا اسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى * قال مرداس يا غريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر واموالا لا تأكلها نيران * فقال غريب اشهد لي بالزواج حتى يقوى قلبي واسير في طلب رزقي فاعترف واشهد كبار الحي وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال ودخل على امه واخبرها بما تم له * فقالت له يا ولدي اعلم ان مرداسا يبغضك وما بعثك لذلك الجبل الا ليعدمني اياك فخذني معك وارحل من ديار هذا الظالم * قال غريب يا امي

لا ارحل حتى ابلغ املي و اقهر عدوي وبات غريب حتى اصبح الصباح و اضاء بنوره ولاح فما ركب جواده حتى اقبل اصحابه الشباب وكانوا مائتا فارس شداد و هم غارقون فى السلاح و صاحوا على غـــريب وقالوا له سر بنا نعاونك و نوانسك في طريقك ففرح غريب بهـــم و قال لهم جزا كم الله عنا خيرا و قال لهم سيروا يا اصحابي * فسار غريب باصحابه اول يوم وثاني يوم ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم * فغاب غريب يتمشى في ذلك الجبل حتى وصل الى مغار فطلع منه نور فسار غريب الى صدر المغار فوجد شيخا له من العمر ثلثمائة سنة واربعين سنة * حاجباه غطيا عينيه وشارباه غطيا فمه فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته * فقال له الشيخ كانك من الكفار يا ولدي الذين يعبدون الاحجار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار والفلك الدوار * فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه و قال يا شيخ اين يكون هذا الرب حتى اعبـــده واتملى برؤيته * قال الشيخ يا ولدي هذا الرب العظيم لا ينظره احد فى الدنيا و هو يرى ولا يرى و هو بالمنظر الاعلى و هو حاضر في كل مكان بآثار صنعه و مكون الاكوان و مدبر الزمان خـــق الانس و الجان و بعث الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن اطاعه ادخله الجنة ومن عصاه ادخله النار * فقال غريب يا عم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذي هو على كل شيء قدير * قال الشيخ يا ابني اني من قوم عاد الذين طغوا فى البلاد فكفروا فارسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذبوه فاهلكم بالريح العقيم وكنت انا أمنت مع جمـاعة من قومي فسلمنا من العذاب * و حضرت قوم ثمود و ماجرى لهم

مع نبيهم صالح و ارسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه ابراهيم الخليل الى نمرود بن كنعان و جرى له معه ماجرى و مات قومي الذين أمنوا نصرت اعبد الله في هذا المغار والله تعالى يرزقني من حيث لا احتسب * فقال غريب يا عم ما ذا اقول حتى اصير من حزب هذا الرب العظيم * قال له الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم غريب قلبا ولسانا * فقال له الشيخ ثبتت في قلبك حلاوة الاسلام و الايمان ثم علمه شيأ من الفرائض و شيأ من الصحف و قال له ما اسمك قال اسمي غريب * قال له الشيخ و اين تقصد يا غريب فحكى له ما جرى من اوله الى أخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما اسلم و حكى للشيخ جميع ماجرى له من اوله الى أخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبه * قال له يا غريب هل انت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يا مولاي معي مائتا فارس * فقال له الشيخ يا غريب و لو كان معك عشرة ألاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس نسئل الله السلامة و هو من اولاد حام و ابوه هندي الذي عمر الهند و سمى به وقد خلفه و سماه سعدان الغول * فكان يا ولدي جبارا عنيدا و شيطانا مريدا ماله مأكول الا ابن ادم فنهاه ابوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد فى الطغيان فطرده ابوه بعد ذلك و نفاه من بلاد الهند بعد حروب و تعب عظيم * فجاء الى هذه الارض

و تحصّن بها و سكن فيها و صار يقطع الطرق على الرائح والجائي و يرجع الى مسكنه بهذا الوادي * و رزق بخمسة اولاد غلاظ شداد يحمل احدهم على الف بطل و قد جمع اموالا و غنائم و خيلا و وجمالا و بقرا و غنما قد سدت الوادي وانا خائف عليك منه فاسأل الله تعالى ان ينصرك عليه بكلمة التوحيد * فاذا حملت على الكفار فقل الله اكبر فانها تخذل من كفر * ثم ان الشيخ اعطى غريبا عامودا من بولاد وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزّه حامله طنّت حلقاته مثل الرعد * واعطاه سيفا مجوهرا من صاعقة طوله ثلثة اذرع وعرضه ثلثة اشبار اذا ضرب به صخرة قدّها نصفين * واعطاه درعا و ترسا و مصحفا وقال له سر الى قومك و اعرض عليهم الاسلام * فخرج غريب و هو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام * و قالوا له ما ابطأك عنا فحكى لهم جميع ماجرى له من اوله الى أخره * وعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا و باتوا الى الصباح * فركب غريب واتى الشيخ يودعه فودعه وخرج وسار حتى وصل الى قومه * واذا بفارس و هو فى الحديد غاطس لم يظهر منه غير أماق البصر * فحمل على غريب و قال له اخلع ما عليك يا قطاعة العرب و الاّ رميتك بالعطب * فحمل غريب عليه وجرى بينهم حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الحجر الجلمود * فكشف البدوي البرقع فاذا هو سهيم الليل اخو غريب من امه ابن مرداس * وسبب خروجه و اتيانه الى ذلك المحل ان غريبا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبا * فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على امه فوجدها تبكي فسألها عن سبب بكائها فاخبرته بماجرى من سفر اخيه * فما تمهل على نفسه ليستريح فلبس ألة حربه وركب جواده و سار حتى وصل الى اخيه و جرى

بينهما ماجرى * فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب و سلم عليه وقال ما حملك على هذا قال له حتى عرفت طبقتي معك فى الميدان و قدري فى الضرب و الطعان * و سارا فعرض غريب على سهيم الاسلام فاسلم و لم يزالوا سائرين حتى اشرفوا على الوادي * فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال يا اولادي اركبوا وائتوني بهذه الغنيمة * فركبت الخمسة و ساروا نحو هم فلما رأى غريب الخمسة العمالقة قد هجموا عليهم آخر جوادة * وقال من انتم وما جنسكم و ما تريدون* فتقدم فلحون بن سعدان غول الجبل و هو اكبر اولاده و قال انزلوا عن خيولكم و كتفوا بعضكم بعضا حتى نسوقكم الى ابينا يشوي بعضكم و يطبخ بعضكم * فان له زمانا طويلا ما اكل آدميا * فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون و هزّ العمود حتى طنّت حلقاته مثل الرعد العاصف فاندهش فلحون * فضربه غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة و قد وقعت بين اكتافه فسقط مثل النخلة السُّحوق فنزل سهيم و بعض القوم على فلحون وكتفوه * ثم انهم وضعوا في رقبته حبلا و سحبوه مثل البقرة * فلما رأى اخوته اخا هم اسيرا حملوا على غريب فاسر منهم اربعة * والخامس فرّ هاربا حتى دخل على ابيه فقال له ابوه ما وراك و اين اخوتك * فقال له اسرهم صبي ما خط عذاره طوله اربعون ذراعا * فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة * ثم انه نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبا وقومه وهو راجل على قدميه * لان الخيل لم تحمله لعظم جثته و تبعه ابنه وسارا حتى اشرفا على غريب و حمل على القوم من غير كلام و ضرب بالشجرة فهشم

خمسة رجال * وحمل على سهيم وضربه بشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف البا شق العصفور * فلما نظر غريب الى اخيه وهو في يد الغول صاح وقال الله اكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلّى الله عليه و سلم و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما نظر اخاه وهو اسير في يد الغول صاح و قال الله اكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلي الله عليه و سلم ووجّه جواده الى غول الجبل وهزّ العمود فطنت حلقاته وصاح الله اكبر و ضرب غريب الغول بالعامود على صف اضلاعه فوقع في الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من يديه * فما افاق الغول الاّ وهو مكتف مقيد * فلما نظره ابنه وهو اسير ولّى هاربا فساق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعامود بين اكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وابيه واوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال * وساروا حتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآنا بالخيرات والاموال والتحف ووجدوا الفا ومائتي اعجمي مربوطين مقيدين * فقعد غريب على كرسي غول الجبل وكان اصله لِصاص بن شيث بن شداد بن عاد واوقف سهيما اخاه على يمينه ووقف اصحابه ميمنة وميسرة * وبعد ذلك امر باحضار غول الجبل و قال له كيف رأيت روحك يا ملعون فقال له يا سيدي في اقبح حال من الذل والخبال انا واولادي مربوطون في الحبال مثل الجمال * فقال غريب اريد ان

تدخلوا في ديني وهو دين الاسلام و توحّدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شيء لا اله الّا هو الملك الديان و تقرّوا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام * فا سلم غول الجبل واولاده و حسن اسلامهم فامر بحلّهم فحلّوهم من الرباط * فبكي سعدان الغول و اقبل على اقدام غريب يقبلها و كذلك اولاده فمنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين * فقال غريب يا سعدان فقال لبيك يا مولاي فقال ما شأن هؤلاء الاعجام فقال يا مولانا هذا صيدي من بلاد العجم و ليسوا وحدهم * قال غريب و من معهم قال يا سيدي معهم بنت الملك سابور ملك العجم و اسمها فخرتاج و معها مائة جارية كأنّهن الاقمار * فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب و قال كيف وصلت الى هؤلاء * فقال يا امير سرحت انا و اولادي و خمسة عبيد من عبيدي فما وجدنا في طريقنا صيدا فتفرقنا في البراري والقفار فما وجدنا روحنا الّا في بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة نأخذها و لانرجع خائبين * فلاحت لنا غبرة فارسلنا عبدا من عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال يا مولاي هذه الملكة فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم و الترك والديلم ومعها الفا فارس وهم سائرون * فقلت للعبد بشّرت بالخير فليس غنيمة اعظم من هذه الغنيمة * ثم حملت انا و اولادي على الاعجام فقتلنا منهم ثلثمائة فارس و اسرنا الفا و مائتين و غنمنا بنت سابور و ما معها من التحف و الاموال و جئنا بهم الى هذا الحصن * فلما سمع غريب كلام سعدان قال هل فعلت بالملكة فخرتاج معصية قال لا وحيوة رأسك وحق هذا الدين الذي دخلت فيه * فقال غريب قد فعلت حسنا يا سعدان لان اباها ملك الدنيا و لابد ان يجرد العساكر خلفها و يخرب ديار الذين اخذوها * ومن لا يدري العواقب

ما الدهر له بصاحب و اين هذه الجارية يا سعدان * فقال قد افردت لها قصرا هي و جواريها فقال ارني مكانها فقال سمعا و طاعة فقام غريب و سعدان الغول يمشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخرتاج * فوجد اها حزينة ذليلة تبكي بعد العز والدلال * فلما نظرها غريب ظن ان القمر منه قريب فعظم الله السميع العليم * و نظرت فخرتاج الى غريب فوجدته فارسا صنديد او الشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه * فقامت له و قبلت يديه و بعد يديه انكبّت على رجليه و قالت له يا بطل الزمان انا في جيرتك فاجرني من هذا الغول فانا خائفة ان يزيل بكارتي و بعد ذلك يأكلني فخذني اخدم جواريك * فقال غريب لك الامان حتى تصلي الى ابيك و محل عزك فدعت له بالبقاء و عز الارتقاء فامر غريب بحل الاعجام فحلوهم * و التفت الى فخرتاج و قال لها ما الذي اخرجك من قصرك الى هذه البراري و القفار حتى اخذك قطاع الطريق * فقالت له يا مولاي ان ابي و اهل مملكته و بلاد الترك والديلم والمجوس يعبدون النار دون الملك الجبار * و عندنا في مملكتنا دير اسمه دير النار و في كل عيد تجتمع فيه بنات المجوس و عبّاد النار و يقيمون فيه شهرا مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم * فخرجت انا و جواري على العادة و ارسل معي ابي الفي فارس يحفظونني * فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضنا و اسر الباقي وحبسنا في هذا الحصن و هذا ما جرى يا بطل الشجعان كفاك الله نوائب الزمان * فقال غريب لا تخافي فانا اوصلك الى قصرك و محل عزك فدعت له وقبلت يديه و رجليه * ثم خرج من عندها وامر باكرامها و بات تلك الليلة حتى اصبح الصباح فقام و توضأ و صلى ركعتين على ملة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام ...

و جماعة غريب كلهم صلوا خلفه * ثم التفت غريب الى سعـــد ان و قال له يا سعد ان اما تفرجني على وادي الازهار قال نعم يا مولاي * فقام سعدان و اولاده و غريب و قومه و الملكة فخرتاج و جواريهـــا و خرج الجميع فامر سعدان عبيده و جواريه ان يذبحوا و يطبخوا الغداء و يقدموه بين الاشجار * وكان عنده مائة و خمسون جارية والف عبد ترعى الجمال و البقر و الغنم * و سار غريب و القوم معه الى وادي الازهارفلما رآه وجد شيأ بديعا صنوانا وغير صنوان * واطيارا تغرد بالالحان على الاغصان * والهزار يرجع بانغام الالحان * والقمري قد ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن * و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــبـــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما توجه هو و قومه والغول و قومه الى وادى الازهار رأى فيه الطيـور * و من جملتها القمري ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن * والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان * والشحرور يكل عن وصفه اللسان * والفاخت اضحى بصوته يهيم الانسان * والمطوق تجاوبه الدرة بافصح لسان * و الاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان * والرمان حامض وحلو على الافنان * والمشمش لوزي وكافوري ولوز خراسان * والبرقوق يختلط باشجاره اغصان البان * والنارنج كأنه مشاعل النيران * والكباد مالت به الاغصان * والليمون دواء لكل قرفان * و الحامض يشفي من علة اليرقان * والبلح على امه احمر و اصفر صنع الله العظيم الشان * و في مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهـــان *

وَ اِذَا تَرَنَّمَ طَيْـرُهُ بِغَــديرِهِ يَشْتَاقُهُ الوَلْهَــانُ فِي الأَسْحَارِ

فَكَأَنَّهُ الْفِرْدَوْسُ فِي نَفَحَاتِهِ ظِلٌّ وَفَاكِهَةٌ وَمَاءٌ جَارِي

فاعجب غريبا هذا الوادي فامر ان ينصبوا فيه سرادق فخر تاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار و فرشوه بالفرش الفاخر * وقعد غريب و جاءهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب يا سعدان قال لبيك يا مولاي قال هل عندك شيء من الخمر قال نعم عندي صهريج ملآن بالعتيق * فقال ائتنا بشيء منه فارسل عشرة من العبيد فجاؤوا من الخمر بشيء كثير فاكلوا و شربوا و استلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهدية فانشد هذه الابيات

تَذَكَّرْتُ اَيَّامَ الْوِصَالِ بِقُرْبِكُمْ فَهَيَّجَ قَلْبِي بِالْغَرَامِ لَهِيبُ
فَوَاللّٰهِ مَا فَارَقْتُكُمْ بِاِرَادَتِي وَلٰكِنَّ تَصْرِيفَ الزَّمَانِ غَرِيبُ
سَلَامٌ وَتَسْلِيمٌ وَاَلْفُ تَحِيَّةٍ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي مُدْنِفٌ وَكَئِيبُ

ولم يزالوا يأكلون ويشربون ويتفرجون ثلثة ايام ثم رجعوا الى الحصن * ودعا غريب بسهيم اخيه فحضر فقال له خذ معك مائة فارس و سر الى ابيك و امك وقومك بني قحطان فأت بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيه بقية الزمان * وانا اسير الى بلاد العجم بالملكة فخرتاج الى ابيها * وانت يا سعدان اقم انت واولادك في هذا الحصن حتى نعود اليك قال له ولم لم تأخذني معك الى بلاد العجم * قال له لانك اسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك اكل من لحمك وشرب من دمك * فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف * وقال يا مولاي وحيوة رأسك لو تجتمع عليّ العجم والديلم لا سقينهم شراب العدم * فقال غريب انت كما تقول و لكن اقعد في حصنك حتى اعود اليك فقال سمعا

وطاعة * فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بني قحطان * وسافر غريب ومعه الملكة فخر تاج وقومها وساروا قاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ما كان من امر هؤلاء * واما ما كان من امر الملك سابور فانه انتظر مجيء ابنته من دير النار فما عادت وفات الميعاد فالتهبت في قلبه النار * وكان له اربعون وزيرا وكان اكبرهم واعرفهم واعلمهم وزير اسمه ديدان * فقال له الملك يا وزيران ابنتي ابطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فات ميعاد مجيئها فارسل ساعيا الى دير النار ليتحقق الاخبار فقال سمعا وطاعة * ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار * وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا ما رأيناها في هذا العام * فعاد على اثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير واعلمه بما كان * فدخل الوزير على الملك سابور واعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه في الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشّوا عليه الماء فافاق * وهو باكي العين حزين القلب فانشد قول الشاعر

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَى ... اَجَابَ الْبُكَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
وَاِنْ كَانَتِ الْاَيَّامُ تُفَرِّقُ بَيْنَنَا ... فَمِنْ عَادَةِ الْاَيَّامِ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ

ثم دعا الملك بعشرة قواد وامرهم ان يركبوا بعشرة ألاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة فخر تاج * فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم * واما امّ فخر تاج فانها لبست هي وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا في البكاء والعديد

هذا ما جرى لهؤلاء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك سابور ارسل عسكره يفتشون على بنته ولبست امها وجواريها السواد * واما ما كان من امر غريب وماجرى له في طريقه من الامر العجيب فانه سار عشرة ايام وفى اليوم الحادي عشر ظهرت له غبرة وارتفعت الى عنان السماء * فدعا غريب بالامير الذي يحكم على العجم فحضر فقال له تحقق انا خبر هذا الغبار الذي ظهر فقال سمعا وطاعة * ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فنظر القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من بني هطال واميرنا الصمصام بن الجراح * ونحن دائرون على شيء ننهبه وقومنا خمسة آلاف فارس فرجع العجمي مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب واخبره بالامر * فصاح غريب على رجال بني قحطان وعلى العجم وقال احملوا سلاحكم فحملوه وساروا * فقابلتهم العربان وهم ينادون الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال اخزاكم الله يا كلاب العرب * ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول الله اكبر بالدين ابراهيم الخليل عليه السلام * ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال * ولم يزالوا في حرب حتى ولى النهار واقبل الظلام فانفصلوا من بعضهم * وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من بني قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس * ثم نزل الصمصام ولم

يطلب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمري ما رأيت مثل قتال هذا الصبي لانه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعامود * ولكني ابرزله غدا في حومة الميدان واطلبه الى مقام الضرب والطعان واطع هؤلاء العربان * واما غريب فانه لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخرتاج باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجله في الركاب وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذي سلمك في هذا النهار * واعلم انني خائفة عليك من هذه العربان * فلما سمع غريب كلامها ضحك في وجهها وطيب قلبها وطمنها * وقال لها لا تخافي يا ملكة فلو كانت الاعداء ملأ هذه البيداء لافنيتهم بقوة العلي الاعلى * فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انها انصرفت الى جواريها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون الى الصباح * ثم ركب الفريقان وطلبوا الميدان ومقام الحرب والطعان * فكان السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل من مبارز يخرج لي غير كسلان ولا عاجز * فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد * ثم حمل على غريب وقال يا قطاعة العرب خذ ماجاءك وابشر بالهلاك * وكان معه دبوس حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس في الارض ذراعا * وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعامود الحديد فشق جبهته فخرّ صريعا وعجّل الله بروحه الى النار * ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز فبرز له ثان فقتله وثالث وعاشر وكل من برزله قتله * فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضرباته زاغوا منه وتأخّروا عنه ونظر اميرهم اليهم وقال لا بارك الله فيكم انا ابرزله * فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا في حومة الميدان

وقال له ويلك يا كلب العرب هل بلغ من قدرك ان تبارزني فى الميدان وتقتل رجالي * فجاوبه غريب وقال دونك والقتال وخذ ثار من قتل من الفرسان * فحمل الصمصام على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب عجيب فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حيرا الفريقين * ورمقتهم كل عين وقد جالا فى الميدان وضربا بعضهما بعضا ضربتين * فاما غريب فانه خيب ضربة الصمصام فى الحرب والاصطدام * واما الصمصام فسقطت عليه ضربة غريب فخسفت صدره واوقعته في الارض قتيلا * فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل عليه السلام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما حمل عليه قوم الصمصام حملة واحدة حمل عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر * فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد القهار الذي لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ نظر بعضهم الى بعض * وقالوا ما هذا الكلام الذي ارعد فرائصنا واضعف هممنا وقصر اعمارنا فما سمعنا في عمرنا اطيب من هذا الكلام * ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب * وقالوا يمضي اليه منا عشرة واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب * واما غريب وقومه فانهم نزلوا في خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب * فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد اقبلوا وطلبوا

الحضور بين يدي غريب وقبلوا الارض ودعوا له بالعز والبقاء فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا مولانا ارعبتنا بالكلام الذي صِحْتَ به علينا * فقال لهم ما تعبدون من المصائب فقالوا نعبد ودّا وسُواعا ويغوث ارباب قوم نوح * قال غريب انا لا نعبد الاّ الله تعالى خالق كل شيء ورازق كل حي وهو الذي خلق السموات والارض وارسى الجبال وانبع الماء من الاحجار وانبت الاشجار ورزق الوحوش في القفار فهو الله الواحد القهار * فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم لكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم * ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الاّ الله ابراهيم خليل الله فاسلم العشرة اسلاما صحيحا * ثم قال غريب ان صحت حلاوة الاسلام في قلوبكم فامضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فان اَسْلموا سَلِموا وان ابوا نحرقهم بالنار * فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمان * فاسلموا قلبا ولسانا وسعوا على الاقدام حتى وصلوا الى خيام غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بالعز وعلوّ الدرجات * وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فأمرنا بما تريد فانا لك سامعون مطيعون وما بقينا نفارقك * لان الله هدانا على يديك * فجازاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارتحلوا باموالكم واولادكم واسبقونا على وادي الازهار وحصن صاصا بن شيث حتي اشيع فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم واعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة * ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم واولادهم فاسلموا * ثم هدوا بيوتهم واخذوا اموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادي الازهار * فخرج غول الجبل واولاده واستقبلوا

القوم فكان غريبا اوصاهم و قال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل و اراد ان يبطش بكم فاذكروا الله خالق كل شيء فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال و يلقاكم بالترحيب * فلما خرج غول الجبل باولاده و اراد ان يبطش بهم اعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم باحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فاخبروه بماجرى لهم مع غريب * ففرح بهم سعدان و انزلهم و غمرهم بالاحسان هذا ماجرى لهم * واما غريب فانه رحل بالملكة فخرتاج و توجه الى مدينة اسبانير * فسار خمسة ايام وفي اليوم السادس ظهر له غبار فارسل رجلا من الاعجام يتحقق له الاخبار * فسار اليه ثم عاد اسرع من الطير اذا طار * وقال يا مولاي هذا غبار الف فارس من اصحابنا الذين ارسلهم الملك يفتشون على الملكة فخرتاج * فلما بلغ غريب ذلك امر اصحابه بالنزول و ان يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فلقاهم رجال الملكة فخرتاج * واخبروا طومان الحاكم عليهم واعلموه بالملكة فخرتاج * فلما سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فارسله الى خيمتها فدخل عليها و قبل يديها و رجليها و اخبرها بما جرى لابيها و امها فاخبرته بجميع ماجرى لها و كيف خلصها غريب من غول الجبل * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة و الثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة فخرتاج لما حكت لطومان جميع ما حصل لها من غول الجبل و اسرها و كيف خلصها غريب

و الّا كان اكلها * قالت فواجب علي ابي ان يعطيه نصف ملكه ثم ان
قام طومان وقبل يدي غريب و رجليه و شكر احسانه * وقال عن اذنك
يا مولاي هل ارجع الى مدينة اسبانير فابشر الملك * فقال له توجّ
و خذ منه البشارة فسار طومان و رحل غريب بعده * فاما طومان فانه
جدّ في السير حتى اشرف على اسبانير المدائن فطلع القصر و قبل
الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر يا بشير الخير * فقال له
طومان ما اقول لك حتى تعطيني بشارتي فقال له الملك بشرني حتى
ارضيك فقال يا ملك الزمان ابشر بالملكة فخرتاج * فلما سمع سابور
ذكر ابنته وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فافاق * وصاح على
طومان و قال له تقرب اليّ و بشرني فتقدم و شرح له ماجرى للملكة
فخرتاج * فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط كفيه على بعضهما و قال
مسكينة يا فخرتاج * ثم انه امر لطومان بعشرة آلاف دينار و انعم عليه
بمدينة اصبهان و اعمالها * ثم صاح على امرائه وقال اركبوا باجمعكم
حتى نلاقي الملكة فخرتاج و دخل الخادم الخاص اعْلم امها وكامل
الحرم ففرحن بذلك وخلعت امها على الخادم خلعة و اعطته الف
دينار * و سمع اهل المدينة بذلك فزينوا الاسواق و البيوت * وركب
الملك وطومان و ساروا حتى رأوا غريبا فترجّل الملك سابور و مشى
خطوات ليستقبل غريبا * و ترجّل غريب ومشى اليه و اعتنقا وسلما
على بعضهما و انكبّ سابور على يدي غريب فقبلهما وشكر احسانه *
و نصبوا الخيام قبال الخيام * ودخل سابور على ابنته فقامت له
و اعتنقته و صارت تحدثه بماجرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة
غول الجبل * فقال لها ابوها وحيوتك يا سيدة الملاح اني اعطيه حتى
اغمره بالعطاء * فقالت له صاهره يا ابتِ حتى يكون لك عونا على

الا عداء فانه شجاع وما قالت هذا الكلام الّا لان قلبها تعلق بغريب * فقال يا بنتي اما تعلمين ان الملك خرد شاه رمى الك ديباج وهب مائة الف دينار وهو ملك شيراز واعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر * فلما سمعت فخرتاج كلام ابيها قالت يا ابتِ ما اريد ما ذكرت لي وان اكرهتني على ما لا اريد قتلت روحي * فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب * وقال في نفسه والله ان ابنتي معذورة حيث حبّت هذا البدوي * ثم حضر الطعـــام فاكلوا وباتوا ثم اصبحوا سائرين الى ان وصلوا الى المدينة * ودخل الملك وغريب في ركابه وكان لهم يوم عظيم * ودخلت فخرتاج قصرها ومحل عزها وتلقتها امها وجواريها وتمن بالفرح والزغاريت * وجلس الملك سابور على كرسي مملكته واجلس غريبـــا على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء والنواب والوزراء ميمنة وميسرة * وقد هنّوا الملك بابنته * فقال الملك لارباب دولتــه من احبّني يخلـــع على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر واقام غريب في الضيافه عشرة ايام * ثم اراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه انه لا يرحل الّا بعد شهر * فقال غريب يا ملك اني خطبت بنتا من بنـــات العرب واريد ان ادخل عليها * فقال الملك ايّهما احسن امخطوبتك ام فخرتاج * فقال غريب يا ملـــك الزمان اين العبد من المولى فقال الملك فخرتاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول ومالها بَعْل سواك * فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان انت ملك وانا رجل فقير وربما تطلب مهرا ثقيلا * فقال له الملك سابور يا ولدي اعلم ان الملك خرد شاه صاحب شيراز واعمالها خطبها وجعل لها مائة

الف دينار وانا قد اخترتك دون الناس اجمعين* وقد جعلتك سيف مملكتي وترس نقمتي ثم التفت لكبراء قومه وقال اشـهدوا عليَّ يا اهل مملكتي اني زوجت ابنتي فخرتاج لولدي غريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــبـــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايهـا الملك السعيد ان الملك سابور ملك العجم قال لكبراء قومه اشهدوا عليَّ اني زوجت ابنتي فخرتاج لولدي غريب* فعند ذلك صافحه وصارت زوجته فقال له غريب اشرط عليَّ مهرا احمله اليك فان عندي في حصن صاصا مالا وذخائر لا تحصى* فقال سابور يا ولدي ما اريد منك مالا ولا ذخائر ولا آخذ مهرها الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز* فقال يا ملك الزمان سوف امضي واجيء بقومي واسير لعدوي واخرب دياره* فجازاه الملك خيرا وانفضت القوم والاكابر* وظن الملك ان غريبا اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود ابدا* فلما اصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وامر العسـكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان* فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبي فلعب ابطال العجم بعضهم مع بعضهم* ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادي ان العب مع فرسان العجم على شرط* فقال له وما شرطك قال له البس ثوبا رفيعا على بدني وآخذ رمحا بلا سنان* واجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لي كل شجاع وبطل رمحه بسنان* فان غلبني فقد وهبته روحي وان غلبته علّمت عليه في صدره فيخرج من الميدان* فصاح الملك على نقيب الجيش ان يقدم ابطال العجم* فانتخب الفا

ومائتين من ملوك العجم واختارهم ابطالا شجعانا * وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا البدوي يتمنى عليّ حتى ارضيه * فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد من المزاح * وقال توكلت على الله اله ابراهيم الخليل واله كل شيء قدير الذي لا يخفى عليه شيء وهو الواحد القهار الذي لا تدركه الابصار * فبرز له عملاق من ابطال العجم فما امهله في الثبات قدامه حتى علّم عليه وملأ صدره بالزعفران * ولما ولّى لطشه غريب بالرمح على رقبته فوقع في الارض وحمله غلمانه من الميدان * فبرز له ثان فعلّم عليه وثالث ورابع وخامس * ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى علّم على الجميع ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان * وقدم لهم الطعام فأكلوا واحضروا الشراب فشربوا * فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة واراد ان يعود فتاه ودخل في قصر فخرتاج * فلما رأته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت اخرجن الى مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن * ثم قامت وقبلت يد غريب وقالت مرحبا بسيدي الذي اعتقني من الغول فانا جاريتك على الدوام * وجذبته الى فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته وافتضها وبات عندها الى الصباح هذا ماجرى * والملك يظن ان غريبا مضى فلما اصبح الصباح دخل على الملك فقام له واجلسه بجانبه * ثم دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدثون في شجاعة غريب ويقولون سبحان من اعطاه الشجاعة على صغر سنه * فبينما هم في الكلام اذ نظروا من شباك القصر غبار خيل مقبلة * فصاح الملك على السعاة وقال ويلكم ائتوني بخبر هذا الغبار * فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد * وقال ايها الملك

وجدنا تحت الغبار مائة فارس من الفرسان اميرهم يقال له سهيم الليل * فلما سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاي هذا اخي كنت بعثته في حاجة وانا خارج لالاقيه * ثم ركب غريب في قومه المائة فارس من بني قحطان وركب معه الف من العجم وسار في موكب عظيم ولا عظمة الا لله * ولم يزل غريب سائرا حتى وصل اليه فترجل الاثنان واعتنقا ثم ركبا * فقال غريب يا اخي هل اوصلت قومك الى حصن صاصا ووادي الازهار * فقال يا اخي ان الكلب الغدار لما سمع انك ملكت حصن غول الجبل زاد به الضجر وقال ان لم ارحل من هذه الديار يجيء غريب فيأخذ بنتي مهدية بلا صداق * ثم اخذ بنته واخذ قومه وعياله وماله وقصد ارض العراق ودخل الكوفة واحتمى بالملك عجيب وهو طالب ان يعطيه ابنته مهدية * فلما سمع غريب كلام اخيه سهيم الليل كادت روحه ان تزهق من القهر * وقال وحق دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لاسيرن الى ارض العراق واقيم الحرب فيها على ساق * ودخل المدينة وطلع غريب واخوه سهيم الليل الى قصر الملك وقبلوا الارض * فقام الملك لغريب وسلم على سهيم * ثم ان غريبا اخبر الملك بما جرى فامر له بعشرة قواد مع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان العرب والعجم * فجهز واحوالهم في ثلثة ايام * ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا فخرج له غول الجبل واولاده ولاقوا غريبا * ثم ترجل سعدان واولاده وقبلوا اقدام غريب في الركاب وحكى لغول الجبل ما جرى * فقال يا مولاي اقعد في حصنك وانا اسير باولادي واجنادي نحو العراق واخرب مدينة الرستاق * واجيء بجميع جنودها مربوطين بين يديك في اشد الوثاق * فشكره غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فجهز حاله

وفعل ما امره وساروا كلهم وتركوا في الحصن الف فارس يحفظونه * ورحلوا قاصدين العراق هذا ما كان امر غريب * واما ما كان من امر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل ارض العراق واخذ معه هدية حسنة ومضى بها الى الكوفة واحضرها قدام عجيب * ثم قبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا سيدي اني اتيت مستجيرا بك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرداسا لما طلع بين يدي عجيب قال له اني اتيت مستجيرا بك * فقال من ظلمك حتى اجيرك منه ولو كان سابورا ملك العجم والترك والديلم * فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمني الا صبي ربيته في حجري * وقد وجدته في حجر امه في واد فتزوجت بامه فجاءت مني بولد * فسميته سهيم الليل وولدها اسمه غريب فنشأ في حجري وطلع صاعقة محرقة وداهية عظيمة * فقتل حسان سيد بني نبهان وافنى الرجال وقهر الفرسان * وعندي بنت ما تصلح الا لك * وقد طلبها مني فطلبت منه رأس غول الجبل فساره وبارزه واسره وصار من جملة رجاله * وسمعت انه اسلم وسار يدعو الناس الى دينه وخلص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا بن شيث بن شداد بن عاد * وفيه ذخائر الاولين والآخرين وكنوز السابقين * وقد سار يشيع بنت سابور وما يرجع الا باموال العجم * فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفر لونه وتغير حاله وايقن بهلاك نفسه * وقال يا مرداس وهل ام هذا الصبي عندك او عنده قال عندي

في خيامي * قال فما اسمها قال اسمها نصره قال هي ايا هافارسل احضرها * فنظر عجيب اليهـــا فعرفها فقال يا ملعونـة اين العبدان اللذان ارسلتهما معك * قالت قتل بعضهما بعضا على شأني فسلّ عجيب سيفه و ضربها فشقها نصفين * و سحبوها و رموها و دخل في قلبه الوسواس * فقال يا مرداس زوجني بنتك فقال مرداس هي من بعض جواريك وقد زوجتك بها و انا عبدك * فقال عجيب مرادي ان انظر الى ابن الزانية غريب حتى اهلكه واذيقه اصناف العذاب * و امر لمرداس بثلثين الف دينار مهر ابنته و مائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية و مناديل واطواق ذهب * ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد في جهـــاز مهدية هذا ماجرى لهؤلاء * و اما ما كان من امر غريب فانه سار حتى وصل الى الجزيرة وهي اول بلاد العراق و هي مدينة حصينة منيعة * فامر غريب بالنزول عليها فلما نظر اهل المدينة نزول العسكر عليهم اغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا للملك فاعلموه * فنظر من شرافات القصر فوجد عسكرا جرارا و كلهم اعجام * فقال يا قوم ما يريدون هؤلاء الاعجام فقالوا لا ندري * وكان الملك اسمه الدامغ لانه يدمغ الابطال في حومة الميدان * وكان من جملة اعوانه رجل شاطر كأنّه شعلة نار اسمه سَبُع القِفار * فدعاه الملك و قال له امض الى هذا العسكر و انظر اخبارهم وما يريدون منا و ارجع عاجلا * فخرج سَبُع القفار كأنّه الريح اذا سار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة من العرب فقالوا من انت و ما تريد * فقال انا قاصد و رسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم فاخذوه و شقوا به الخيام و المضارب و الاعلام * حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب واعلموه

به * فقال ائتوني به فاتوا به * فلما دخل قبل الارض و دعا له بدوام العز والبقاء * قال له غريب ما حاجتك قال انا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ اخ الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة و ارض العراق * فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه مدرارا * و نظر الى الرسول و قال له ما اسمك قال اسمي سبع القفار * فقال له امض الى مولاك و قل له ان صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذي قتله ابنه و قد اتى الى اخذ الثأر من عجيب الكلب الغدار * فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان * ثم قبل الارض * فقال الملك ماوراك يا سبع القفار قال يا مولاي ان صاحب هذا العسكر ابن اخيك * ثم حكى له جميع الكلام فظن انه في المنام و قال يا سَبُع القِفار فقال له نعم يا ملك * قال له هل الذي قلته حق قال له و حيوة رأسك انه حق * فعند ذلك امر كبار قومه بالركوب فركبوا و ركب الملك و ساروا حتى وصلوا الى الخيام * فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه و لاقاه و اعتنق الاثنان و سلما على بعضهما و رجع غريب بالملك الى الخيام و جلسا على مراتب العز و فرح الدامغ بغريب ابن اخيه * ثم التفت الملك الدامغ الى غريب و قال له ان في قلبي حسرة من ثأر ابيك و مالي قدرة على الكلب اخيك لان عسكره كثير و عسكري قليل * فقال غريب يا عم هاانا قد اتيت أُخذ الثأر و ازيل العار و اخلي منه الديار * فقال الدامغ يا ابن اخي ان لك ثأرين ثأر ابيك وثأر امك * فقال غريب ما بال امي قال قتلها عجيب اخوك * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة و الثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما سمع كلام عمه الدامغ حين قال له ان امك قتلها عجيب اخوك * قال غريب يا عم وما سبب قتلها فحكى له ماجرى لامه وكيف زوج مرداس بنته بعجيب و هو يريد ان يدخل عليها * فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من رأسه و غشي عليه حتى كاد ان يهلك * فلما صحا من غشيته صاح في عسكره و قال اركبوا * فقال الدامغ يا ابن اخي اصبر حتى اهيئ حالي واركب في رجالي واسير معك في ركابك * فقال يا عم ما بقي لي صبر فجهز حالك و الحقني في الكوفة * ثم ان غريبا سار حتى وصل الى مدينة بابل و قد ارتعب اهلها * وكان فيها ملك اسمه جمك و كان تحت يده عشرون الف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون الف فارس و ضربوا الخيام قبال بابل * ثم كتب غريب كتابا و ارسله لصاحب بابل فسار الرسول * فلما وصل الى المدينة صاح وقال اني رسول * فسار بواب الباب متوجها الى الملك جمك و اخبره بالرسول * فقال ائتني به فخرج واتى بالرسول بين يديه فقبل الارض و اعطى جمكا الكتاب ففكه وقرأه * فاذا فيه الحمد لله رب العالمين * رب كل شيءٍ ورازق كل حي و هو على كل شيءٍ قدير * من عند غريب بن الملك كندمر صاحب العراق و ارض الكوفة الى جمك * فساعة وصول الكتاب اليك لايكون جوابك الّا ان تكسر الاصنام * وتوحد الملك العلام * خالق النور و الظلام * وخالق كل شيءٍ و هو على كل شيءٍ قدير * وان لم تفعل ما امرتك به جعلت اليوم عليك اشأم الايام * والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى * واطاع الملك الاعلى * رب الآخرة والاولى * الذي يقول للشيء

كن فيكون * فلما قرأ الكتاب ازرقت عيناه و اصفر وجهه و صاح على الرسول * و قال له امض الى صاحبك و قل له غدا عند الصباح يكون الحرب و الكفاح وبيان الحجاج * فمضى الرسول و اعلم غريبا بما كان فامر غريب قومه بأخذ الاهبة للقتال * ثم امر جمك بنصب الخيام قبال خيام غريب * و خرج العساكر مثل البحر الزاخر و باتوا على نية القتال * فلما اصبح الصباح ركبت الطائفتان واصطفتا صفوفا و دنوا الكاسات و رمحوا على الصافنات فملؤا الارض و الفلوات و تقدمت الابطال * وكان اول من برز الى ميدان الحرب والنزال غول الجبل * وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين و قال انا سعدان الغول و نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني كسلان ولا عاجز* ثم صاح على اولاده يا ويلكم فائتوني بالحطب و النار لانني جائع* فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب واشعلوا النار في وسط الميدان * فبرز له رجل من الكفار عملاق من العمالقة العتاة و على كتفه عمود مثل صارى مركب * فحمل على سعدان وقال يا ويلك يا سعدان * فلما سمع كلام العملاق ساءت منه الاخلاق ولف الشجرة فزمرت فى الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة السحوق* فصاح سعدان على عبيده و قال اسحبوا هذا العجل السمين و اشووه سريعا فاسرعوا وسلخوا العملاق وشووه و قدموه لسعدان الغول فاكله ومرمش عظامه * فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرت جلودهم وابدانهم و انعكست احوالهم وتغيرت الوانهم * وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول اكله و مرمش عظامه واعدمه

نسيم الدنيا * فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول واولاده ثم ولوا هاربين والى بلدهم قاصدين * فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنهزمين * فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه واوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين الفا او ازيد * وازدحموا في الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم * واخذ سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه قدام القوم ونزل به في الميدان * ثم هجم على قصر الملك جمك فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه * وحمل سعدان على من في القصر فجعلهم هشيما * فعند ذلك صاحوا الامان الامان * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد الستمائة

قال بلغني ايها الملك السعيد ان سعدان الغول لما هجم على قصر الملك جمك وهشم من فيه صاحوا الامان الامان * فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء اكثر اهل المدينة بسيوف عسكر غريب واوقفهم قدام غريب * فلما افاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطا والغول يقول الليلة اتعشى بهذا الملك جمك * فلما سمعه جمك التفت الى غريب وقال له انا في جيرتك * قال غريب اَسْلِمْ تسلم من الغول ومن عذاب الحي الذي لا يزول * فاسلم جمك قلبا ولسانا فامر غريب بحلّ كتافه * ثم عرض الاسلام على قومه فاسلموا جميعا وقد وقفوا في خدمة غريب ودخل جمك مدينته واخرج الطعام

و الشراب و باتوا على بابل حتى اصبح الصباح * فامر غريب بالرحيل و ساروا حتى و صلوا الى ميّافارِقين فرأوها خالية من اهلها * وكان اصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فاخلوا الديار و ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكوفة فاخبروا عجيبا بما جرى * فقامت قيامته و جمع ابطاله واخبرهم بقدوم غريب وامرهم ان يأخذوا الاهبة لقتال اخيه وقد احصى قومه فكانوا ثلثين الف فارس وعشرة ألاف راجل * ثم طلب غيرهم للحضور فحضرله خمسون الفا من فارس وراجل * ثم ركب في عسكر جرار و سار خمسة ايام فوجد عسكر اخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم * ثم كتب غريب كتابا والتفت الى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب * فوثب سهيم قائما وقال يا ملك الزمان انا اروح بكتابك واجيء بجوابك * فاعطاه الكتاب و سار به حتى وصل الى سرادق عجيب فاخبروا عجيبا به فقال ائتوني به * فلما احضروه بين يديه قال له من اين جئت * قال جئتك من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد ارسل اليك كتابا فردّ جوابه * فقال له عجيب هات الكتاب فاعطاه اياه ففكه وقرأه * فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم * السلام على الخليل ابراهيم * اما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب * مسبب الاسباب * ومسير السحاب * وتترك عبادة الاصنام * فان اسلمت كنت اخي والحاكم علينا واترك لك ذنب ابي وامي * ولا أواخذك بما فعلت * وان لم تفعل ما امرتك به قطعت عنقك * واخربت ديارك * وعجلت عليك وقد نصحتك * والسلام على من اتبع الهدى * واطاع الملك الاعلى * فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيه من التهديد صارت عيناه في ام رأسه وقرّش على اضراسه واشتدّ غضبه * ثم مزق

الكتاب ورد فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له شلّ الله يدك بما فعلت * فصاح عجيب على قومه و قال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم * فهجموا على سهيم فسحب سهيم سيفه و بطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا * و مرق سهيم حتى وصل الى اخيه و هو غاطس فى الدم * فقال له غريب اي شيءٌ هذا الحال يا سهيم فحكى له ما جرى * فصاح غريب الله اكبر و امتزج بالغضب و دق طبل الحرب * وركب الابطال و اصطف الرجال و اجتمع الاقران و رقصوا الخيل فى المجال * ولبس الرجال الحديد و الزرد النضيد و تقلدوا بالسيوف و اعتقلوا الرماح الطوال * وركب عجيب بقومه و حملت الامم على الامم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما ركب هو و قومه و ركب عجيب هو و قومه حملت الامم على الامم و حكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وختم على فمه ولم يتكلم و جرى الدم و انسجم * و نقش على الارض طرازا محكما و شابت اللمم و اشتد الحرب و احتدم * و زلّت القدم و ثبت الشجاع و اقتحم وولى الجبان و انهزم * ولم يزالوا في حرب و قتال حتى ولى النهار و اقبل الليل بالاعتكار * فدقوا كؤوس الانفصال و انفرق بعضهم عن بعض و رجعت كل طائفة الى خيامها و باتوا * فلما اصبح الصباح دقوا كؤوس الحرب و الكفاح * و قد لبسوا آلة الحرب و تقلدوا بالسيوف الملاح * و اعتقلوا سمر الرماح و ركبوا الجرد القداح و نادوا اليوم لا براح * واصطف العساكر مثل البحر

الزاخر* فكان اول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين الصفين و لعب بالسيفين و الرمحين و دلس ابوابا في الحرب حتى حير اولى الالباب * ثم نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني كسلان و لا عاجز * فبرز له فارس من الكفار كانه شعلة من نار* فما امهله سهيم فى الثبات قدامه حتى طعنه فالقاه* فبرز له الثاني فقتله و الثالث فمزقه و الرابع فاهلكه* و لم يزل كل من برز له قتله الى نصف النهار حتى فنل مائتي بطل* فعند ذلك صاح عجيب في قومه و امرهم بالحملة فحمل الابطال على الابطال و عظم النزال وكثر القيل و القال* ورنت السيوف الصقال و فتكت الرجال بالرجال و صاروا في انحس حال* وجرى الدم و صارت الجماجم للخيل نعال * ولم يزالوا فى ضرب شديد حتى ولى النهار و اقبل الليل بالاعتكار* و انفصلوا من بعضهم و مضوا الى خيامهم و باتوا الى الصباح * ثم ركب الطائفتان وطلبوا الحرب و الكفاح * وانتظر المسلمون غريبا يركب تحت الاعلام على حري عادته فما ركب* فذهب عبد سهيم الى سرادق اخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا مالنا به علم* فاغتم غما شديدا و خرج و اعلم العسكر فامتنعوا من الحرب و قالوا ان غاب غريب يهلكنا عدوه * و كان لغياب غريب امر عجيب نذكره على الترتيب * وهو انه لما رجع عجيب من حرب اخيه غريب دعا رجلا من اعوانه يقال له سيار* وقال له يا سيار ما ادخرتك الا لمثل هذا اليوم * وقد امرتك ان تدخل في عسكر غريب و تصل الى سرادق الملك و تجيء بغريب و تريني شطارتك فقال سمعا و طاعة * ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب و قد اظلم الليل و انصرف كل انسان الى مرقده * هذا كله و سيار واقف بسبب الخدمة

فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماو وشغله بالبنج* فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفه في ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب* ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ما هذا يا سيار قال له هذا اخوك غريب* ففرح عجيب وقال له باركت فيك الاصنام حلّه ونبّهه* فنشقه بالخل فافاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو في خيمة غير خيمته* فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم* فصاح عليه اخوه وقال له اتجرد عليّ يا كلب وتطلب قتلي وتطالبني بثأر ابيك وامك فانا اليوم الحقك بهما واريح الدنيا منك* فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما في السرائر الذي يتركك في جهنم معذبا حائرا* فارحم نفسك وقل معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله* فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسب الهه الحجر وامر باحضار السياف ونطع الدم* فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما في الباطن كافرا في الظاهر* وقال يا ملك امهل لا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب* فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله وان كنا مغلوبين يكون ابقاؤه في ايدينا قوة لنا* فقال الامراء صدق الوزير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا لما اراد قتل غريب نهض الوزير وقال لا تعجل فاننا متمكنون من قتله* فامر عجيب لاخيه بقيدين وغلين وجعله في خيمته وحرس عليه الف بطل شداد

واصبح قوم غريب تفقدوا ملكهم فلم يجدوه * فلما اصبح الصباح صاروا غنما من غير راع * فصاح سعدان الغول وقال يا قوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم * فركب العرب والعجم خيولهم بعد ان لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد * وبرزت السادات وتقدم اصحاب الرايات * فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال وصال * وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام * من عرفني فقد اكتفى شري * ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا سعدان غلام الملك غريب * هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني اليوم جبان ولا عاجز * فبرز له بطل من الكفار كأنه شعلة من نار فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر اضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح * فصاح على اولاده وعبيده وقال لهم اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه واصلحوا شانه ونضجوه بالنار وقدموه الي حتى اتغدى به * ففعلوا ما امرهم به واطلقوا النار في وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول في النار حتى استوى * فقدموه لسعدان فنهش لحمه ومشمش عظمه * فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا * فصاح عجيب على قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه * فحمل عشرون الفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب * فصار فيه اربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده * فعند ذلك حملت ابطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين * ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم * وقد اسر سعدان وهو مثل السكران من نزيف الدم

وشدوا وثاقه واضافوه الى غريب * فلما نظر غريب الى سعدان وهو اسير قال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم * وقال له يا سعدان ما هذا الحال فقال يامولاي حكم الله سبحانه وتعالى بالشدة والفرج ولا بد من هذا وهذا * قال صدقت يا سعدان وبات عجيب وهو فرحان وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية * فقالوا سمعا وطاعة * واما ما كان من امر المسلمين فانهم باتوا وهم منهزمون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا ففرج الله تعالى قريب * ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله * كل هذا وسهيم في صفة فراش وتقدم الى الشمع الموقود وقطف زهرته واشعله بالبنج الطيار * وخرج منه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كانهم موتى * فتركهم سهيم واتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبا وسعدان ووجد عليها الف بطل * وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال يا ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم واوقدوا المشاعل * ثم اخذ سهيم مشعلا واشعله بالحطب وملأه بنجا وحمله ودار حول الخيمة * فطلع دخان البنج ودخل في مناخر شيشهم فرقدوا جميعهم وتبنج جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا * وكان مع سهيم الليل الخل في سفنجه فنشقهم حتى افاقوا وقد حلهم من السلاسل والاغلال * فنظرا الى سهيم ودعيا له وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس * وقال لهم امضوا الى عسكركم فساروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه في برده

وحمله وسار قاصدا خيام المسلمين وقد ستر عليه الرب الرحيم * حتى وصل الى سرادق غريب وحل البردة فنظر غريب الى ما فى البردة فوجده اخاه عجيبا وهو مكتف * فصاح الله اكبر فتح ونصر ودعا غريب لسهيم وقال يا سهيم نبّهه فتقدم واعطاه الخل مع الكندر فافاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا * فاطرق رأسه الى الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا لما قبضه سهيم وبنجه جاء به عند اخيه غريب ونبهه ففتح عينيه فوجد نفسه مكتفا مقيدا فاطرق رأسه الى الارض * فقال له يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب واخوه جالس على سرير ملكه ومحل عزه فسكت ولم يتكلم * فصاح غريب وقال اعروا هذا الكلب فاعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى اضعفوا جسمه واخمدوا حسه وحرس عليه مائة فارس * فلما فرغ غريب من عذاب اخيه سمعوا التهليل والتكبير في خيام الكفار * وكان السبب في ذلك ان الملك الدامغ عم غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة اقام بعد رحيله عشرة ايام * ثم ارتحل بعشرين الف فارس وسار حتى صار قريبا من الوقعة فارسل ساعي ركابه يكشف له الاخبار * فغاب يوما ثم عاد واخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع اخيه * فصبر حتى اقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم البتار * فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على اخيه سهيم الليل * وقال له اكشف

لنا خبر هذا العسكر وما سبب هذا التكبير * فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة و سأل الغلمان فاخبروه ان الملك الدامغ عم غريب وصل في عشرين الف فارس * وقال وحق الخليل ابراهيم ما اترك ابن اخي بل اعمل عمل الشجعان واردع القوم الكافرين وارضى الملك الجبار * ثم هجم بقومه في ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى اخيه غريب و اخبره بما عمل عمه * فصاح على قومه وقال لهم احملوا اسلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا عمي * فركب العسكر و هجموا على الكفار و وضعوا فيهما الصارم البتار * فما اصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين الفا واسروا نحو ثلثين الفا وانهزم باقيهم فى الارض طولا وعرضا * ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقا عمه الدامغ و سلم عليه و شكره على فعله * وقال الدامغ يا ترى هذا الكلب وقع في هذه الوقعة فقال غريب يا عم طب نفسا وقر عينا * واعلم انه عندي مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا ودخلوا الخيام وترجل الملكان و دخلا السرادق فما وجدا عجيبا * فصاح غريب وقال يا جاه ابراهيم الخليل عليه السلام * ثم قال يا له من يوم عظيم ما اشنعه وصاح على الفراشين وقال يا ويلكم اين غريمي * فقالوا لما ركبت وسرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * فقال له عمه لا تعجل ولا تحمل هما فاين يروح ونحن له فى الطلب * وكان السبب في هروب عجيب غلامه سيار فانه كان فى العسكر كامنا * فما صدق بركوب غريب وما ترك فى الخيام من يحرس غريمه فصبر واخذ عجيبا و حمله على ظهره و توجه الى البر وعجيب مدهوش من الم العذاب * ثم سار به يجد السير من اول الليل الى ثاني يوم حتى

وصل به الى عين ماء عنـــد شجرة تفاح فنزّله عن ظهره وغسّل وجهه ففتح عينيه * فوجد سيارا فقال له يا سيار رح بي الكوفة حتى افيق واجمع الفرسان والجيوش والعساكر واقهربها عدوي * واعلم يا سيارا ني جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام واتى به مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد واشعل النار وشواه واطعمه وسقاه من العين فردت روحه * ومضى سيار الى بعض احياء العرب وسرق منهم جوادا واتى به عجيبا فاركبه وقصد به الكوفة * فسارا اياما حتى وصلا قريبا من المدينـــه فخرج النائب لملتقى الملك عجيب وسلم عليه فوجده ضعيفا من العذاب الذي عذبـه اياه اخوه * فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا * فقال لهم داووني في اقلّ من عشرة ايام فقالوا سمعا وطاعة * وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفى وتعافى من المرض الذي كان فيه ومن العذاب * ثم امر وزيره ان يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب واحدا وعشرين كتابا وارسلها اليهم * فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة مجدين السير * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــبـــــاح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا ارسل يحضر العسكر فقصدوا الكوفة وحضروا * واما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب وارسل خلفه الف بطل وفرقهم في جميع الطرق فساروا يوما وليلة فلم يجدوا له خبرا * ثم رجعوا واخبروا غريبا فطلب اخاه سهيما فما وجده فخاف عليه من نوائب الزمان واغتم غما شديدا * فبينما هو كذلك واذا بسهيم داخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام غريب

لما نظر اليه وقال اين كنت يا سهيم * فقال له يا ملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلب عجيبا وصل الى محل عزه وامر الحكماء ان يداووه مما به * فداووه فعا في وكتب الكتب وارسلها لنوابه فاتوه بالعساكر * فامر غريب عسكره بالرحيل فهدّوا الخيام وساروا قاصدين الكوفة * فلما وصلوا اليها وجد واحولها عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها اول من آخر * فنزل غريب بعسكره مقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام واقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين الظلام * فاوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار * فقام الملك غريب توضاء وصلى ركعتين على ملّة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام * وامر بدق طبول الحرب فدقت والاعلام خفقت والفرسان لدروعها لبست ولخيولها ركبت ولانفسها اشهرت ولميدان الحرب طلبت * فاول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب * وقد ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير الفرسان وتعجب منه الفريقان * فصاح هل من مبارز لا يأتني كسلان ولا عاجز * انا الملك الدامغ اخ الملك كندمر * فبرز له بطل من فوارس الكفار كأنه شعلة نار * وحمل على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار * وبرز له الثاني فقتله والثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا ابطالا * فعند ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزة فصاح الكافر عجيب على قومه وقال ويلكم يا قوم ان برزتم له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقي منكم احدا قائما ولا قاعدا * فاحملوا عليه حملة واحدة حتى تتركوا الارض منهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة * فعند ذلك هزّوا العلم

ومدهش وانطبقت الامم على الامم * و سال الدم على الارض وانسجم * و حكم قاضي الحرب و في حكمه ما ظلم * و ثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم * وولى الجبان وانهزم * وما صدق ان ينقضي النهار و يقبل الليل بحندس الظلام * و لم يزالوا في حرب و قتال و ضرب نصال حتى ولى النهار و اظلم الليل بالاعتكار * فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فما رضي غريب بل هجم على المشركين و تبعه المؤمنون الموحدون * فكم قطعوا رؤسا و رقابا وكم مزقوا ايادي و اصلابا * وكم هشموا ركبا و اعصابا * وكم اهلكوا كهولا و شبابا * فما اصبح الصباح الا و قد عزم الكفار على الهروب و الرواح * و قد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح و تبعهم المسلمون الى وقت الظهر * و قد اسروا منهم ما يزيد عن عشرين الفا و قد اتوا بهم مكتفين * و نزل غريب على باب الكوفة و امر مناديا ان ينادي في المدينة المذكورة بالامان و الطمان لمن يترك عبادة الاصنام * ويوحد الملك العلام خالق الانام و الضياء والظلام * فعند ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالامن و اسلم كل من كان فيها كبارا و صغارا * وخرجوا كلهم جددوا اسلامهم قدام الملك غريب * و قد فرح بهم غاية الفرح و انسع صدره وانشرح * ثم سأل عن مرداس و بنته مهدية فاخبروه انه كان نازلا خلف الجبل الاحمر * فعند ذلك ارسل الى اخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لي عن خبر ابيك * فركب جواده و ما تأخر و قد اعتقل رمحه الاسمر و ما قصر * و سار متوجها الى الجبل الاحمر * وفتش فما رأى له خبرا ولا لقومه اثرا * و رأى مكانهم شيخا من العرب كبير السن حطيما من كثرة السنين * فسأله سهيم عن حال الرجال واين مضوا * فقال له يا ولدي ان مرداسا

لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما و اخذ بنته و قومه و جميع جواريه و عبيده و سار في تلك البراري و القفار و لا ادري اين توجه * فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى اخيه واعلمه بذلك * فاغتم غما شديدا وجلس على سرير ملك ابيه و فتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال* و اقام في الكوفة و ارسل الجواسيس تكشف امر عجيب * وامر باحضار ارباب الدولة فاتوه طائعين وكذلك اهل المدينة * وخلع عليهم الخلع السنية و اوصاهم بالرعية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما خلع على اهل الكوفة و اوصاهم بالرعية ركب في بعض الايام الى الصيد والقنص و خرج في مائة فارس* وسار الى ان وصل الى وادي اشجار و اثمار كثير الانهار و الاطيار* و مرتع للظبي والغزلان ترتاح اليه النفوس و تنعش روائحه من فترة العكوس * فاقاموا فيه ذلك اليوم و كان يوما مزهرا و باتوا فيه الى الصباح * فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء و حمد الله تعالى و شكره * و اذا بصراخ وهرج لهما طنين في ذلك المرج* فقال غريب لسهيم اكشف لنا الاخبار فمرق من وقته و سار حتى رأى اموالا منهوبة و خيلا مجنوبة و حريما مسبيا و اولادا و صباحا* فسأل بعض الرعاة و قال لهم اي شيء الخبر* قالوا هذا حريم مرداس سيد بني قحطان و امواله و اموال الحي الذي معه* فان الجمرقان بالامس قتل مرداسا و نهب امواله و سبى عياله واخذ اموال الحي جميعه * و الجمرقان من دأبه شنّ الغارات و قطع الطرقات و هو جبار

عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان * فلما سمع سهيم بقتل ابيه وسبي الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيه غريب واعلمه بذلك * فازداد نارا على نار وهاجت به الحمية لكشف العار واخذ الثأر * فركب في قومه طالبين الفرصه وسار الى ان وصل الى القوم * فصاح على الرجال الله اكبر على من طغى وبغى وكفر * وقتل منهم في حملة واحدة واحدا وعشرين بطلا ثم وقف في حومة الميدان بقلب غير جبان * وقال اين الجمرقان يبرز لي حتى اذيقه كاس الهوان واخلي منه الاوطان * فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كانه جلة من الجلل او قطعة من جبل بالحديد مسربل * وكان عملاقا طويلا جدا فصدم غريبا صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام * فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضاري * وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل رزين لو ضرب به جبلا لهدمه * فحمله في يده وضرب به غريبا على رأسه فراغ عنه غريب فنزلت في الارض فغاصت فيها نصف ذراع * ثم ان غريبا تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه * فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه اسرع من البرق الخاطف * وضرب به الجمرقان على صف اضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق * فاخذه سهيم واداركتافه وسحبه بحبل * واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى الباقي هاربين * ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا حيهم واعلنوا بالصياح فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم بما كان * فلما سمعوا باسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي * وكان الملك غريب لما اسر الجمرقان

و هربت ابطاله نزل عن جواده و امر باحضار الجمرقان * فلماحضر خضع له و قال انا في جيرتك يا فارس الزمان * فقال له غريب يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى و لا تخاف من رب العالمين * فقال له الجمرقان ياسيدي وما رب العالمين قال غريب ياكلب وما تعبد من المصائب * قال له يا سيدي اعبد الها من عجوة بالسمن و العسل و في بعض الاوقات آكله و اعمل غيره * فضحك غريب حتى استلقى على قفاه * وقال يا تعيس ما يعبد الا الله تعالى الذي خلقك وخلق كل شيء ورزق كل حي و لا يخفى عليه شيء وهو على كل شيء قدير * فقال الجمرقان واين هذا الاله العظيم حتى اعبده قال له غريب يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله * وهو الذي خلق السموات والارض وانبت الاشجار واجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يُرى * وهو بالمنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الّا هو * فلما سمع الجمرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعرّ جلده * وقال يا مولاي فما اقول حتى اصير منكم ويرضى عليّ هذا الرب العظيم * قال له غريب قل لا اله الّا الله ابراهيم الخليل رسول الله * فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من اهل السعادة * فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم * قال غريب حلّوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب * فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما اسلم قبل الارض

بين يدي غريب فبينما هم كذلك واذا بغبارقد ثار حتى سد الاقطار * فقال غريب يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار * فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال يا ملك الزمان هذا غبار بني عامر اصحاب الجمرقان * فقال له اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام فان اطاعوك سلموا وان ابوا اعملنا فيهم الحسام * فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل واتوا على اقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يا مولانا * فقال يا قوم من اتبعني نجا ومن خالفني قصمته بهذا الحسام فقالوا له أأمرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك امرا * قال قولوا معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله * فقالوا يا مولانا من اين لك هذا الكلام فحكى لهم ما جرى له مع غريب * وقال لهم يا قوم اما تعلمون اني مقدم بكم في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد اسرني فرد انسان واذاقني الذل والهوان * فلما سمعوا كلامه نطقوا بكلمة التوحيد * ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد ان قبلوا الارض ففرح بهم * وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام * فقال الجمرقان وقومه يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح نجيء باولادنا ونأتي اليك * فقال غريب يا قوم امضوا والحقوني في مدينة الكوفة * فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم واولادهم الاسلام * فاسلموا عن آخرهم وهدوا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم * وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب * ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت ابيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة * ودخل عليه الجواسيس واخبروه ان اخاه

وصل الى الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وارض اليمن * فلما سمع غريب خبر اخيه صاح على قومه وقال يا قوم خذوا اهبتكم للسير بعد ثلثة ايام * واعرض على الثلثين الفا الذين اسروهم اول الوقعة الاسلام والسير معهم * فاسلم منهم عشرون الفا واىى عشرة آلاف فقتلهم * ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش * وقال يا جمرقان اركب في كبار بني عمك وعشرين الف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة * وتركوا حريمهم واولادهم في الكوفة ورحلوا * ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهي بين النساء فوقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد * فلما افاق اعتنقها ودخل بها قاعة الجلوس ثم جلس معها وباتا من غير زنا * حتى اصبح الصباح خرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائبا على العراق جميعه * واوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة اخيه فامتثل امره * ثم رحل في عشرين الف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجها الى ارض عمان وبلاد اليمن * وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم * فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فامر السعاة ان يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا واخبروه ان هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق فتعجب الجلند من مجيء عجيب الى ارضه فلما صح ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجلند وهو باك حزين القلب

وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلند و له اولاد منها* فلما نظر صهره و هو في هذه الحالة قال له اعلمني ما خبرك فحكى له جميع ماجرى له من اوله الى آخره مع اخيه* و قال له يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء و ينهاهم عن عبادة الاصنام و غيرها من الآلهة* فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى و بغى و قال و حق الشمس ذات الانوار لا ابقي من قوم اخيك ديارا* فاين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة و هم خمسون الف فارس* فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال له خذ معك سبعين الف فارس و اذهب الى الكوفة عند المسلمين وأتني بهم بالحيوة حتى اعذبهم بانواع العذاب* فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة اول يوم و ثاني يوم الى سابع يوم* فبينما هم سائرون اذ نزلوا على و ادذي اشجار و انهار واثمار* فامر جوامرد قومه بالنزول و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة و الاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوامرد لما ارسله الجلند بالعسكر الى الكوفة مرّوا على و ادذي اشجار وانهار فامر قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل* ثم امرهم جوامرد ان يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر* ثم انحدروا الى واد كثير الاشجار فد فاحت ازهاره و ترنمت اطياره وتمايلت اغصانه* فنفخ الشيطان في معاطفه فانشد هذه الابيات

أَخُوضُ بِجَيْشِي بَحْرَ كُلِّ عَجَاجَةٍ ... أَقُودُ الأَسَارَى بِاجْتِهَادِي وَ قُوَّتِي
وَ تَعْلَمُ فُرْسَانُ البِلَادِ بِأَنَّنِي ... مُهَابٌ لَدَى الفُرْسَانِ حَامِي عَشِيرَتِي

سَأَسْعَى غَرِيبًا فِي الْعُهُودِ مُكَبَّلًا ... وَأَرْجِعُ مَسْرُورًا وَتَكْمُلُ فَرْحَتِي
وَأَلْبَسُ دِرْعِي ثُمَّ آخُذُ عُدَّتِي ... وَأَمْضِي إِلَى الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ وِجْهَةِ

فلما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس اسم المعاطس في الحديد غاطس * فصاح على جوامرد و قال له قف يا شلح العرب و اخلع ثيابك و عدتك و انزل عن جوادك و انج بنفسك * فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما * و سل حسامه و قصد الى الجمرقان و قال له يا شلح العرب اتقطع الطريق علي * و انا مقدم جيش الملك بن كركر لاجئ بغريب و قومه مرتبطين * فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال ما ابرده على كبدي * ثم حمل على جوامرد و هو ينشد هذه الابيات

أَنَا الْفَارِسُ الْمَعْرُوفُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ... تَخَافُ الْعِدَى مِنْ صَارِمِي وَسِنَانِي
أَنَا الْجَمْرَقَانُ الْمُرْتَجَى لِكَرِيهَةٍ ... وَيَعْلَمُ فُرْسَانُ الْأَنَامِ طِعَانِي
غَرِيبٌ أَمِيرِي بَلْ إِمَامِي وَسَيِّدِي ... هُمَامُ الْوَغَى يَوْمَ الْتِقَى الْجَمْعَانِ
إِمَامٌ لَهُ دِينٌ وَزُهْدٌ وَسَطْوَةٌ ... يَبِيدُ الْعِدَى فِي حَوْمَةِ الْمَيْدَانِ
وَيَدْعُو إِلَى دِينِ الْخَلِيلِ مُرَتِّلًا ... عَلَى رَغْمِ أَوْثَانِ الْجُحُودِ مَعَانِي

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة ايام ثم نزلوا في الحادي عشر واقاموا الى نصف الليل * ثم امرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا و سار قدامهم و انحدر في ذلك الوادي * فسمع جوامرد و هو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة اسد كاسر * وضربه بالسيف فشقه نصفين و صبر حتى اقبل المقدمون و اعلمهم بما جرى * وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف

و تدور حول الوادي وانا ورجال بني عامر* فاذا وصلني اول الاعداء احمل عليهم و اصيح الله اكبر* فاذا سمعتم صياحي فاحملوا وكبروا و اضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا و طاعة * ثم داروا على ابطالهم و اعلموهم فصاروا في جنبات الوادي عند انشقاق الفجر* و اذا بالقوم قد اقبلوا مثل قطيع الغنم و قد ملؤا السهل والجبل* فعند ذلك حمل الجمرقان و بنو عامر و صاحوا الله اكبر فسمع المؤمنون و الكفار* و صاح المسلمون من سائر الجهات الله اكبر فتح ونصر* وخذل من كفر* فاوّبت الجبال و التلال و كل يابس و اخضر يقول الله اكبر* فاندهش الكفار و ضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كانهم شعل النار* فما يرى الّا رأس طائر و دم فائر و جبان حائر* و لم تظهر الوجوه الّا و قد فني ثُلثا الكفار و عجل الله بارواحهم الى النار و بئس القرار* و انهزم الباقون و تشتتوا فى القفار و تبعهم المسلمون يأسرون و يقتلون الى نصف النهار* ثم رجعوا و قد اسروا سبعة ألاف و لم يرجع من الكفار غير ستة و عشرين الفا و اكثرهم مجروحون* و رجع المسلمون مؤيدين منصورين و جمعوا الخيل و العدد و الاثقال و الخيام و ارسلوها مع الف فارس الى الكوفة* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما وقع بينه و بين جوامرد القتال قتله و قتل قومه و اسر منهم خلقا كثيرا و اخذ اموالهم و خيلهم و اثقالهم و ارسلها مع الف فارس الى الكوفة* و اما الجمرقان

و عساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل و عرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلبا و لسانا فحلوهم من الرباط و عانقوهم و فرحوا بهم * و قد سار الجمرقان في جيش عظيم و راح توده يوما و ليلة * ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلند بن كركر و سار الالف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة * و اعلموا الملك غريبا بما جرى ففرح واستبشر و التفت الى غول الجبل و قال له اركب و خذ معك عشرين الفا و اتبع الجمرقان* فركب سعدان الغول و اولاده في عشرين الف فارس و قصدوا مدينة عمان * و وصل المنهزمون من الكفار الى المدينة و هم يبكون و يدعون بالويل و الثبور * فاندهش الجلند بن كركر و قال لهم ما مصيبتكم فاخبروه بما جرى لهم* فقال لهم و يلكم و كم كانوا* فقالوا يا ملك كانوا عشرين علما و كل علم تحته الف فارس* فلما سمع الجلند هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة * يا ويلكم ايغلبكم عشرون الفا و انتم سبعون الف فارس و جوامرد مقوم بثلثة ألاف في حومة الميدان * ومن شدة غمه سلّ سيفه و صاح فيهم و قال لمن حضر عليكم بهم فسلّ القوم سيوفهم على المنهزمين فافنوهم عن آخرهم و رموهم للكلاب * ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه و قال له اركب في مائة الف فارس وامض الى العراق واخربه على الاطلاق * وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم يكن في عسكر ابيه افرس منه * و كان يحمل على ثلثة ألاف فارس فاخرج القورجان خيامه و ابتدرت الابطال و خرجت الرجال و اخذوا اهبتهم و لبسوا عدّتهم و رحلوا يتلو بعضهم بعضا و القورجان قدام العسكر وقد اعجب بنفسه و انشد هذه الابيات

أَنَا الْقُورَجَانُ وِذِكْرِي اشْتَهَر   قَهَرْتُ لِأَهْلِ الْفَلَا وَ الْحَضَرْ

فَكَمْ فَارِسٍ حَبَسْنَ أَرْدِيَتَهُ بَخُورُ عَلَى الأَرْضِ مِثْلَ البَقَرْ
وَكَمْ مِنْ عَسَاكِرِ فَرَّقْتُهُمْ وَدَحْرَجْتُ هَا مَاتِهِمْ كَالأُكَرْ
أَلا بَلِّغُوا أَنِّي أَعْزُو العِرَاقَ وَأَنْدُبُ دِمَاءَ العِدَا كَالمَطَرْ
وَأَسْبِي غَرِيبًا وَأَبْطَالَهُ فَتُصْبِحُ نَكَالًا لِأَهْلِ النَّظَرْ

ثم سار القوم اثنى عشر يوما * فبينما هم سائرون واذا هم بغبار ثار حتى سد الافق والانطار فصاح القورجان على السعاة وقال لهم ايتوني بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام * وعادوا للقورجان * و قالوا يا ملك ان هذا غبار المسلمين ففرح و قال لهم هل احصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما * فقال و حق ديني ما اجرد عليهم احدا و انما اخرج لهم وحدي و اجعل رؤسهم تحت حوافر الخيل * وكان هذا الغبار غبار الجمرقان و قد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر فامر قومه بالنزول و نصب الخيام فنزلوا و اقاموا الاعلام و هم يذكرون الملك العلام خالق النور و الظلام رب كل شيء الذي يَرى و لا يُرى و هو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو * و نزل الكفار و نصبوا خيامهم و قال لهم خذوا اهبتكم واحملوا عددكم * ولا تناموا الا وانتم باسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير من الليل فاركبوا و دوسوا هذه الشرذمة القليلة * وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع مادبرته الكفار فعاد واخبر الجمرقان * فالتفت لابطاله و قال احملوا سلاحكم و اذا اقبل الليل ايتوني بالبغال و الجمال و ايتوني بالجلاجل و الفلافل و الاجراس و اجعلوها في اعناق الجمال و البغال * وكانت اكثر من عشرين الف جمل وبغل و صبروا على الكفار حتى دخلوا في المنام * ثم امر الجمرقان قومه

بالركوب فركبوا و على الله توكلوا و طلبوا النصر من رب العالمين * ثم قال لهم سوقوا الجمال و الدواب نحو الكفار و انخسوها باسنة الرماح ففعلوا ما امرهم بسائر البغال والجمال * ثم هجموا على خيام الكفار و قد قعقعت الجلاجل و القلاقل و الاجراس . المسلمون خلفهم * و هم يقولون الله اكبر و قد طاشت الجمال و البغال بذكر الملك المتعال من له العظمة و الجلال * . تمت الحيل لما سمعت هذه الحيلة العظيمة وداست الخيام و الناس نيام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما هجم على الكفار بقومه و خيوله و جماله فى الليل و الناس نيام * قام المشركون مدهوشين فخطفوا سلاحهم و وقعوا في بعضهم ضربا حتى قتل اكثرهم * و قد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا انها حيلة عملت عليهم * فصاح القورجان على بقية قومه و قال يا بني الزواني الذي اردنا ان نفعله بهم فعلوه بنا و قد غلب مكرهم علي مكرنا * فارادوا ان يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وانسردق وفى الجو تعلق * وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرد * وما معهم الا كل بطل امجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح املد * فلما نظر الكفار الغبار توقفوا عن القتال و ارسلت كل طائفة ساعيا فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون * وكان الجيش القادم الذي ارسله غريب غول الجبل وكان هو سائرا قدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين

الابرار * فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفار كانهم شعلة نار * واعملوا فيهم السيف البتار والرمح الردينى الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار * وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البرارى والقفار وصار الدماء على الارض كالنيار * ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار * ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا فى الخيام واكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام واقبل النهار بالابتسام * ثم صلى المسلمون صلوة الصبح وركبوا للحرب * وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا اكثرهم مجروحا وقد فنى منهم المئات بالسيف والسنان * يا قوم غدا ابرزنا الى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان * واخذنا الشجعان فى الحبال * فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان واكثروا الصياح * وشهروا السلاح وهزوا سمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح * وكان اول من فتح باب الحرب القورجان ابن الجلند بن كركر وقال لا ياتنى اليوم كسلان ولا عاجز * كل هذا والجمرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان فجال الاثنان كانهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان * ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم ومسكه من جلباب ذراعه وجذبه فاقلعه من سرجه * وقد خبطه فى الارض واشغله بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام * ثم ان القورجان جال وصال وطلب النزال فبرز له ثاني مقدم فاسره * فلم يزل القورجان يأسر مقدما بعد مقدم حتى اسر سبعة مقدمين قبل الظهر * ثم صاح الجمرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران * وهجم على القورجان بقلب وجدان * وانشد هذه الابيات

أَنَا الْجَمْرَقَانُ قَوِيُّ الْجَنَانِ   جَمِيعُ الْفَوَارِسِ تَخْشَى قِتَالِي
هَدَمْتُ الْحُصُونَ وَخَلَّيْتُهَا   تَنُوحُ وَتَبْكِي لِفَقْدِ الرِّجَالِ
فَيَا قُورَجَانُ طَرِيقُ الْهُدَى   عَلَيْكَ وَفَارِقْ طَرِيقَ الضَّلَالِ
وَوَحِّدْ إِلَهًا رَفَعَ السَّمَا   وَمُجْرِي الْبُحُورِ وَمُرْسِي الْجِبَالِ
إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ يَاوِي عَدًا   جِنَانًا وَيَكْفِي أَلِيمَ النَّكَالِ

فلما سمع القورجان كلام الجمرقان شخر ونخر وسبّ الشمس والقمر وحمل على الجمرقان وهو ينشد هذه الابيات

أَنَا الْقُورَجَانُ شُجَيْعُ الزَّمَانِ   وَيَفْزَعُ أُسْدُ الشَّرَى مِنْ خَيَالِي
مَلَكْتُ الْقِلَاعَ وَصِدْتُ السِّبَاعَ   وَكُلُّ الْفَوَارِسِ تَخْشَى قِتَالِي
فَيَا جَمْرَقَانُ إِذَا لَمْ تَثِقْ   بِقَوْلِي فَدُونَكَ بَارِزْ نِزَالِي

فلما سمع الجمرقان كلامه حمل عليه بقلب قوي وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح * ولم يزالا في حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار * ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخل * وكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال * فلما نظرت الكفار الى سيدهم اسيرا اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم * فقابلتهم ابطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين * وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين والسيف في قفاهم له طنين * فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم في الجبال والقفار * ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيأ كثيرا من خيل وخيام وغيرهما * وقد غنموا غنيمة يالها من غنيمة * ثم

توجهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم * فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح * ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان * واما ما كان من امر الكفار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر * فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من مناخره ووقع على الارض مغشيا عليه * فرشّوا على وجهه ماء الورد فافاق وصاح على وزيره * وقال له اكتب الكتب الى جميع النواب وأمرهم ان لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعنا برمح ولا حامل قوس الّا ويأتون بهم جميعا * فكتب الكتب وارسلها مع السعاة فتجهز النواب وساروا في عسكر جرار قدره مائة الف وثمانون الفا * فهيئوا الخيام والجمال وجياد الخيل * وارادوا ان يرحلوا واذا بالجمرقان وسعدان الغول قد اقبلا في سبعين الف فارس كأنهم ليوث عوابس * وكل منهم في الحديد غاطس * فلما نظر الجلند الى المسلمين قد اقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما ابقى من الاعداء ديارا ولا من يرد الاخبار * واخرب العراق وأٌخذ ثأر ولدي الفارس المغوار ولا تبرد لي نار * ثم التفت الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جليتك التي جلبتها لنا * فانا وحق معبــودي ان لم انتصف من عدوي لا قتلنك اشرّ قتلة * فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه * ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليــل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقي من عشيرته * فقال لهم يا بني عمي اعلموا انه لما اقبلت المسلمون فزعتُ منهم انا والجلند غاية الفزع * وقد علمتُ انه لم يقدر ان يحميني من اخي ولا من غيره * والرأي عندي ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان * لانه

اكثر جندا و اقوى سلطانا * فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فامرهم ان يوقدوا النـار على ابواب الخيـام و يرحلوا في حندس الظلام * ففعلوا ما امرهم به و ساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلادا بعيدة * ثم اصبح الجلند ومائتان وستون الف مدرع غاطسين في الحديد و الزرد المضبد * ودقوا كؤوس الحرب واصطفوا للطعن و الضرب * وركب الجمرقان و سعدان في اربعين الف فارس ابطال شداد تحت كل علم الف فارس شداد جياد يقدمون في الطراد * فاصطف العسكر ان و طلبا الضرب و الطعان وسحبا السيوف و اسنة المرّان لشرب كأس المنون * وكان اول من فتح باب الحرب سعدان وهوكأنه جبل صوان اومن مردة الجان * فبرز له بطل من الكفار فقتله ورماه في الميدان و صاح على اولاده و غلمانه * وقال اشعلوا النار و اشووا هذا القتيل ففعلوا ما امرهم به * و قدموه له مشويا فاكله و نهش عظمه و الكفار واقفون ينظرون اليه من بعيد * فقالوا يا للشمس ذات الانوار و فزعوا من قتال سعدان * فصاح الجلند في قومه و قال اقتلوا هذا الغرفان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان * ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل ثلثين فارسا * فعند ها توقف الكفار اللئام عن قتال سعدان و قالوا من يقاتل الجان والغيلان * فصاح الجلند وقال تحمل عليه مائة فارس و تأتيني به اسيرا او قتيلا * فبرز مائة فارس و حملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان * فلقاهم بقلب اقوى من الصوان و هو يوحّد الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شـان * وقال الله اكبر و ضرب فيهم بالسيف حتى القى رؤسهم فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم اربعة و سبعين * و هرب الباقي فصاح الجلند على عشرة مقدمين تحت كل مقـدم .

الف بطل و قال لهم ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد * فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوي فنظر الجمرقان و المسلمون الى الكفار و قد حملوا على سعدان فكبروا و حملوا عليهم * فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده و اخذوه اسيرا و لم يزالوا حاملين على الكفار حتى اظلم النهار و عميت الابصار * ورن السيف البتار و ثبت كل فارس مغوار و لحق الجبان الانبهار * و بقيت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة و الاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحرب اشتد بين المسلمين و الكفار حتى صارت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود * و لم يزالوا في ضرب واصطدام حتى اقبل الظلام و افترقوا من بعضهم * و قد قتل من الكفار خلق كثير مالها عدد * و رجع الجمرقان و قومه و هم في غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام و لا منام * و تفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون الف * فقال الجمرقان يا قوم اني ابرز في حومة الميدان و مقام الحرب و الطعان و اقتل ابطالهم و اسبي عيالهم و أخذهم اسارى * و افدي بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان * فطابت قلوبهم و فرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم * و اما الجلند فانه قام و دخل سرادقه و جلس على سرير ملكه و دارت قومه من حوله و دعا بسعدان فاحضروه بين يديه * فقال له يا كلب العرب و يا اقل العرب و يا حمال الحطب من قتل ولدي القورجان شجيع الزمان قاتل الاقران و مجندل

الابطال* قال له سعدان قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وانا شويته واكلته وكنت جيعان * فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه في ام رأسه وامر بضرب رقبته * فاتى السياف بهمته وتقدم لسعدان فعند ذلك تمطع سعدان في الكتاف فقطعه وهمّ على السياف وخطف السيف منه وضربه فرمى رأسه * وفصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان في الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقي المقدمين * وارتفع الصياح في عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار* وضرب فيهم يمينا وشمالا * فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فاخلوا له الزقاق ولم يزل سائرا يضرب في العدا بالسيف * حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين * وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءتهم نجدة * فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد اقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا * وكان اكثرهم به فرحا الجمرقان فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بالسلامة هذا ما كان من امر المسلمين* واما ما كان من امر الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان * فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكواكب السيار* ما كنت اظن اني اسلم من القتل في هذا النهار* ولو وقعت في يده لاكلني ولا كنت اساوي عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب * فقالوا يا ملك ما رأينا من يعمل مثل هذا الغول * فقال لهم يا قوم اذا كان في غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل * واما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول * فقال الجمرقان

غدا في الميدان اريكم فعلي و ما يليق بمثلي و حق الخليل ابراهيم لاقتلنهم اشنع القتلات ولا ضربن فيهم بالبتار حتى يتحير فيهم كل فهيم* ولكن قد نويت اني احمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتموني قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفي بالاهتمام ليقضي الله امرا كان مفعولا* وبات الفريقان تحت رسان حتى طلع النهار و بانت الشمس للنظار* وركب الفريقان اسرع من لمحة العين و صاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين* واصطفوا للحرب و القتال* فاول من فتح باب الحرب الجمرقان فجال و صال وطلب النزال* فاراد الجلندان يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واظلم النهار وضربته الرياح الاربع فتمزق وتقطع* وبان من تحته كل فارس ادرع وبطل سميدع وسيوف تقطع* ورماح تصدع ورجال كانهم السباع لاتخاف ولا تجزع* فلما نظر العسكر ان الغبار امسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن اي قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار* فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار* فاما ساعي الكفار فانه اخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب* واما ساعي المسلمين فانه رجع واخبرهم بمجيء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه* ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حضر لهم الملك غريب فرحوا فرحا شديدا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه

ودار وا حوله * فرحب بهم وفرح بسلامتهم و وصلوا الخيام و نصبوا له السرادقات والاعلام و جلس الملك غريب على سرير ملكه و ارباب دولته من حوله * فحكوا له جميع ما جرى لسعدان * واما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه * فقامت عليه القيمة وعض على اصبعه * وقال وحق الشمس ذات الانوار انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار في البراري والقفار * ولكن ما بقي يدفع هذه الاعداء الّا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقوو اقلوبكم واحذروا من المسلمين * واما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه ان ينصركم على عدوكم * فقالوا يا ملك سوف تنظر اما نفعل في حومة الميدان و مقام الحرب والطعان * وباتت الطائفتان حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح * و اشرقت الشمس على رؤس الربى والبطاح * فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وارسله مع اخيه سهيم الى الكفار * فلما وصل اليهم قالوا له ما تريد قال لهم اريد الحاكم عليكم * فقالوا له قف حتى نشاوره عليك فوقف ثم شاوروا عليه الجلند واخبروه برسوله * فقال عليّ به فاحضروه بين يديه فقال له من ارسلك * قال الملك غريب الذي حكمه الله على العرب و العجم فخذ كتابه وردّ جوابه * فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه * فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم * الرب القديم الواحد العظيم الذي هو بكل شيءٍ عليم * ربّ نوح وصالح وهود و ابراهيم * ورب كل شيءٍ و السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى * واطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدي واختار الآخرة على الأولى * اما بعد يا جلند فانه لا يعبد الّا الله

الواحد القهار خالق الليل و النهار و الفلك الدوار * وارسل الانبياء الابرار واجرى الانهار ورفع السماء و بسط الارض وانبت الاشجار * ورزق الطير في الاوكار و رزق الوحوش في القفار * فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذي لا تدركه الابصار مكور الليل على النهار * الذي ارسل الرسل وانزل الكتب * واعلم يا جلند انه لا دين الا دين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار و في الآخرة من عذاب النار * و ان ابيت الاسلام فابشر بالدمار و خراب الديار و قطع الآثار * و ارسل اليّ الكلب عجيبا لآخذ ثأر ابي و امي * فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك ان عجيبا هرب هو و قومه وما ندري اين ذهب * واما الجلند فلا يرجع عن دينه وغدا يكون الحرب بيننا والشمس تنصرنا فرجع سهيم لاخيه واعلمه بما قد جرى فباتوا حتى اصبح الصباح * ثم اخذ المسلمون آلة السلاح و ركبوا الخيل القراح واعلنوا بذكر الملك الفتاح * خالق الاجساد والارواح *واعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض * وتقدم كل فارس جحجاح وبطل وقاح * وقصدوا الحرب حتى ارتجت الارض * فاول من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده في حومة الميدان ولعب بالسيف والنشاب حتى حير اولي الالباب * ثم صاح هل من مبارز هل من منا جز لا ياتيني اليوم كسلان ولا عاجز * انا قاتل القورجان بن الجلند فمن يبرز لأخذ الثار * فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال يا اولاد الزواني ايتوني بهذا الفارس الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه واشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل اكثرهم * وهزم اميرهم فلما نظر الجلند ما فعل الجمرقان صاح على قومه و قال احملوا عليه حملة واحدة فهزوا العلم

المدهش وانطبقت الامم على الامم * وحمل غريب بقومه والحمرقان وتصادم الفريقان كانهم بحران يلتقيان * فا عمل السيف اليماني والرمح حتى مزق الصدور والابدان * ورأى الصفان ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان * وصمت الاذان وخرس اللسان واحاط الموت من كل مكان * وثبت الشجاع وولى الجبان * ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار * ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما انقضى الحرب وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها وجلس على سرير ملكه ومحل سلطانه واصطفت اصحابه حوله قال لقومه انا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب عجيب ولا اعرف اين مضى * وان لم الحقه وآخذ ثأري اموت من القهر * فتقدم اخوه سهيم الليل وقبل الارض وقال يا ملك انا امضي الى عسكر الكفار واكشف خبر الكلب الغدار عجيب * فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فتزيا سهيم بزي الكفار ولبس لبسهم فصار كأنّه منهم * ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال * ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس * فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده احد * فتقدم وشممه البنج الطيار * فصار كأنه ميت وخرج فاحضر بغلا ولف الملك في ملاءة الفرش وحطه فوق البغل وحط فوقه الحصير وسار * حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك فانكره الحاضرون وقالوا له من انت فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه * فقال

له غريب ما حملك يا سهيم فقال له يا ملك هذا الجلند بن كركر * ثم حلّه نعرفه غريب و قال يا سهيم نبّهه فاعطاه الخل و الكندر فرمى البنج من انفه و فتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين * فقال اي شيءٍ هذا المنام القبيح ثم انه اطبق عينيه و نام فلكزه سهيم * و قال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه و قال اين انا * فقال سهيم انت في حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق * فلما سمع الجلند هذا الكلام قال يا ملك انا في جيرتك * واعلم ان مالي ذنب والذي اخرجنا نقاتل هو اخوك ورمى بيننا و بينك و هرب * فقال غريب و هل تعلم طريقه فقال لا وحق الشمس ذات الانوار ما اعلم اين سار * فامر غريب بتقييده و المحافظة عليه و توجه كل مقدم الى خيمته * ورجع الجمرقان وقومه وقال يابني عمي قصدي ان اعمل في هذه الليلة عملة ابيّضُ بها وجهي عند الملك غريب * فقالوا له افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون * فقال احملوا سلاحكم و انا معكم وخففوا خطوكم و لا تخلوا النمل يدري بكم و تفرقوا حول خيام الكفار * فاذا سمعتم تكبيري فكبروا وصيحوا قائلين الله اكبر و تأخروا و اقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى * فاستعد القوم بالسلاح الكامل و صبروا الى نصف الليل و تفرقوا حول الكفار و صبروا ساعة * و اذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال الله اكبر فدوّى الوادي * و فعل قومه مثله وصاحوا الله اكبر حتى دوى لهم الوادي والجبال و الرمال و التلال و سائر الاطلال * فانتبه الكفار وقد اندهشوا و وقعوا في بعضهم و قد دار السيف بينهم * و تأخر المسلمون وطلبوا ابواب المدينة وقتلوا البوابين و دخلوا المدينة

وملكوها بما فيها من مال وحريم * هذا ماجرى للجمرقان * واما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن أخرهم * وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بني عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار واسقوهم كاس المنون فرجع واخبر اخاه بماكان * فدعا للجمرقان ولم تزل الكفار نازلين في بعضهم بالصارم البتار باذلين جهدهم حتى طلع النهار واضاء بنوره على الاقطار * فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وارضوا الملك العلام * فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار في صدر كل منافق من الكفار * وارادوا ان يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وبنو عمه * وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا مالهم عدد وتشتت الباقي في البراري والقفار * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حملوا على الكفار مزقوهم بالصارم البتار * وتشتتوا في البراري والقفار * ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا في السهل والاوعار * ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسي مملكته * ودارت اصحابه حوله ميمنه وميسرة فدعا بالجلند فاسرعوا اليه واحضروه بين يدي الملك غريب * فعرض عليه الاسلام فابى فامر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنفذ * ثم خلع على الجمرقان وقال له انت صاحب البلد وحاكمها صاحب ربطها وحلها * فانك فتحتها بسيفك ورجالك فقبل

و سار
ييا
الحاضرون

الجمرقان رجّل الملك غريب وشكره ودعاله بدوام النصر والعز والنعم * ثم ان غريبا فتح خزائن الجلند و نظر الى ما فيها من الاموال * و بعد ذلك فرق على المقدمين و الرجال اصحاب الرايات والقتال * و فرق على البنات والصبيان و صار يفرق من الاموال مدة عشرة ايام * ثم انه بعد ذلك كان نائما في بعض الليالي فراى في منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا * ثم نبه اخاه سهيما و قال له اني رأيت في منامي اننا في وادو ذلك الوادي مكان منسع * و قد انقض علينا من الطير جارحنان لم ار في عمري اكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح و قد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذى رأيته * فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم ينم غريب بقية الليل * فلما اصبح الصباح طلب جواده و ركبه فقال له سهيم الى اين تذهب يا اخي * فقال اصبحت ضيق الصدر فقصدي ان اسير عشرة ايام حتى يشرح صدري * فقال له سهيم خذ معك الف بطل فقال غريب لا اسير الّا انا وانت لا غير * فعند ذلك ركب غريب وسهيم و قصدا الاودية و المروج * ولم يزالا سائرين من واد الى واد ومن مرج الى مرج * حتى عبرا على واد كثير الاشجار و الاثمار و الانهار فائح الازهار * اطياره تغرد بالالحان على الاغصان و الهزار يرجع بطيب الالحان * والقمري قد ملأ بصوته المكان و البلبل بحسّه يوقظ الوسنان * والشحرور كأنّه انسان و الفاختة و المطوق تجاوبهما الدرة با فصح لسان * و الاشجار في اثمارها من كل مأكول وفاكهه زوجان * فاعجبهما ذلك الوادي فاكلا من اثماره و شربا من انهاره و قعدا تحت ظل اشجاره * فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام * فبينما هما نائمين واذا بماردين شديدين قد انقضا عليهما و حط كلّ واحد منهما

احدهما على كاهله وارتفعا الى اعلا الجو حتى صارا فوق الغمام* فانتبه سهيم و غريب فوجدا انفسهمـــا بين السمـــاء و الارض * و نظرا الى من حملا هما و اذا هما ماردان رأس احدهما رأس كلب ورأس الأخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل اذناب الخيل و مخالب مثل مخالب السباع * فلما نظر غريب و سهيم الى تلك الحال قالا لا حول و لاقوة الاّ بالله * وكان السبب في ذلك ان ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة * وكان صاعق ونجمة مجتمعين في ذلك الوادي وهما في صفة طيرين* وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظنا هما طائرين فرميا هما بنشـــاب فلم يصب الاّ صاعقـــا فسال دمه فحزنت نجمة على صـــاعق و خطفته و طارت خوفا ان يصيبها ما اصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر ابيه فحمله البوابون حتى رموه قدام ابيه * فلما نظر مرعش الى ولده و رأى النبلة في ضلعه قال واولداه من فعل بك هذه الفعال حتى اخرب دياره واعجل دماره ولو كان اكبر ملوك الجان * فعند ذلك فتح عينيه وقال يا ابت ما قتلني الاّ رجل من الانس بوادي العيون * فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه فلطم ابوه حتى طلع الدم من فيه * و صـــاح على ماردين وقال لهما سيرا الى وادي العيون و ايتياني بكل من فيه * فسار الماردان حتى وصلا الى وادي العيون* فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفا هما وسارا بهما حتى وصلا هما الى مرعش * فلما انتبه سهيم و غريب من نومهما وجدا انفسهما بين السماء و الارض * فقالا لاحول ولاقوة الاّ بالله العلي العظـــيم وادرك شهرزاد الصبـــاح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاء ابهما الى مرعش ملك الجن * ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسي مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته اربعة رؤُس رأس سَبُع و رأس فيل ورأس نَمِر ورأس فَهْد فقدما غريبا وسهيما قدام مرعش * وقالا يا ملك هذان اللذان وجدناهما في وادي العيون فنظر اليهما بعين الغضب و قد شخر ونخر و طار من انفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر * وقال يا كلاب الانس قتلتما ولدي واوقدتما النار في كبدي * فقال غريب ومن هو ولدك الذي قتلناه ومن هو الذي نظر ولدك * فقال اما كنتما انتما في وادي العيون ونظرتما ولدي في صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات * فقال غريب انا لا ادري من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم * الذي هو بكل شيءٍ عليم وحق الخليل ابراهيم ما رأيناه طيرا ولا قتلنا وحشا ولا طيرا * فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم * وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار * فصاح على قومه وقال ايتوني بربتي فاتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير * فطلع له لهيب اخضر ولهيب ازرق ولهيب اصفر فسجد له الملك والحاضرون * كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى و يكبرانه ويشهدان انّ الله على كل شيءٍ قدير * فرفع الملك رأسه فرأى غريبا و سهيما واقفين لا يسجدان * فقال يا كلبان ما لكما لاتسجدان * فقال غريب و يلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون

الاّ للملك المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود * ومنبع الماء من الحجر الجلمود الذي حنّن الوالد على المولود * ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل * وهو الذي خلق الجنة والنار وخلق الاشجار والاثمار * فهو الله الواحد القهار * فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه في ام رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربي * فكتفوا سهيما وغريبا وارادوا ان يرموهما في النار * واذا بشرّافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفئت النار وصارت رمادا طائرا في الهواء * فقال غريب الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله اكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار * فعند ذلك قال الملك انك ساحر وسحرت ربتي حتى جرى لها هذه الحال * فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سرّ وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرّها * فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزمجر وسبّ النار وقال وحق ديني ما اقتلكم الّا فيها * وامر بحبسهما ودعا بمائة مارد وامرهم ان يحملوا الحطب كثيرا وان يطلقوا فيه النار ففعلوا * والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح * ثم ركب مرعش على فيل في تخت من ذهب مرصع بالجواهر ودارت حوله قبائل الجن * وهم اصناف مختلفة ثم احضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النـــار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار * العظيم الشان الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار * وهو اللطيف الخبير * ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وامطرت مثل البحر الزاخر * فاطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا في قصرهم * ثم التفت الملك الى الوزير وارباب الدولة وقال لهم ما تقولون في هذين

الرجلين * فقالوا يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعال * ونحن نقول انهما على الحق صادقان * قال الملك قد بان لي الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة * فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذي اطفأها والحجر الذي كسر تنورها وقد صارت رمادا * فانا أمنت بالذي خلق النار والنور والظل والحرور انتم ما تقولون * فقالوا يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون * ثم دعا بغريب فاحضره بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك * ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون ايديهما ورؤسهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام احضر غريبا واخاه سهيما وقبلهما بين اعينهما وكذلك ارباب دولته ازدحموا على تقبيل ايديهما ورأسهما * ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسي مملكته واجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال يا انسي ما نقول حتى نصير مسلمين * فقال غريب قولوا لا اله الاّ الله ابراهيم خليل الله * فاسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلوة * ثم ان غريب تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الغم وراح وجاء البسط والانشراح * فقال له غريب يا ملك ان لي اعداء كثيرة وانا خائف على قومي منهم و حكى له ما جرى له مع اخيه عجيب من اوله الى أخره * فقال له ملك الجن يا ملك الانس انا ابعث لك من يكشف خبر قومك وما

اخليك تروح حتى اتملى بوجهك * ثم دعا بماردين شديدين احدهما اسمه الكيلجان والأخر اسمه القورجان * فلما حضر الماردان قبلا الارض فقال لهما سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنود هما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة * ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن هذا ما جرى لغريب و سهيم * واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصد وانصر الملك غريب لاجل الخدمة * فقال لهم الخدام ان الملك واخاه ركبا سحرا و خرجا * فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال و لم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادي العيون * فوجد و اعدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان * فقال المقدمون ان الملك فقد من هذا المكان بالجاه الخليل ابراهيم * ثم انهم تفرقوا وفتشوا في الوادي والجبال ثلثة ايام فما ظهر لهم خبر * فاقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا في المدائن والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا فقالوا سمعا وطاعه * وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليما ووصل لعجيب مع الجواسيس خبر اخيه انه فقد ولم يقعواله على خبر ففرح عجيب بفقد اخيه غريب واستبشر * ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجا ربه فاجاره * واعطاه مائتي الف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان * فخرج لهم الجمرقان و سعدان و قاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير * ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار * ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى اقبل الليل * واعملا في الكفار سيفين بانرين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعا لو ضرب به انسان حجر القصمه * فحملا عليهم و هما يقولان الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل

ابراهيم * ثم انهما بطشا بالكفار واكثرا فيهم القتل وخرجت النار من افواههما ومنا خرهما * فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى اشياء عجيبة تقشعر منها الابدان واخبلوا وطارت عقولهم * ثم انهم خطفوا اسلحتهم وبطشوا ببعضهم والماردان يحصدان في رقاب الكفار * ويصيحان الله اكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان * ولم يزل السيف دائرا فيهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت * فحملوا الخيام والثقل والمال على الجمال وقصدوا الذهاب * وكان اولهم هروبا عجيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار قصدوا الذهاب وكان اولهم هروبا عجيب * ثم قد اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذي جرى للكفار وخافوا من غوائل الجان * ولم يزل الماردان في اقفية الكفار حتى شتتوهم في البراري والقفار * وما سلم من الماردين سوى خمسين الف عملاق من اصل مائتي الف * وقد قصدوا البلاد هم وهم منهزمون مجروحون * وقالوا يا عساكر ان الملك غريبا سيدكم واخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم * فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشّركما الله بالخير يا ارواح كراما * ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فاخبراهما بما جرى وما فعلا فجازيا هما خيرا وقر الماردان قلب غريب * فعند ذلك قال الملك مرعش

يا اخي مرادي ان افرجك على ارضنا و اريك مدينة يافث ابن نوح عليه السلام* قال يا ملك افعل ما بدا لك فدعا بجوادين لهما و ركب هو و غريب و سهيم و ركب معه الف مارد و ساروا كانهم قطعة جبل مشقوقة بالطول* فساروا يتفرجون على اودية و جبال حتى اتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام فخرج اهل المدينة كبارا و صغارا و لاقوا مرعشا* فدخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح و جلس على كرسي ملكه* و هو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درج و هو مفروش بانواع الحرير الملون* و لما وقف اهل المدينة قال لهم يا ذرية يافث ابن نوح ما كان يعبد اباؤكم و اجدادكم قالوا انا وجدنا أباءنا يعبدون النار فتبعناهم و انت اخبر بذلك* قال يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شيء* فلما علمت ذلك اسلمت لله الواحد القهار خالق الليل و النهار و الفلك الدوار الذي لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير* فاسلموا تسلموا من غضب الجبار و في الأخرة من عذاب النار* فاسلموا قلبا و لسانا و اخذ مرعش بيد غريب و فرجه على قصر يافث و بنائه و ما فيه من العجائب* ثم دخل دار السلاح و فرجه على سلاح يافث فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب* فقال غريب يا ملك هذا لِمَن* قال هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس و الجن* صاغه الحكيم جردوم و كتب على ظهره اسماء عظيمة* فلو ضرب به الجبل لهدمه و اسمه الماحق ما نزل على انسي الّا محقه و لاجني الّا دمره* فلما سمع غريب كلامه و ما ذكره في فضائل هذا

السيف قال مرادي ان انظر هذا السيف * فقال مرعش دونك وما تريد فمد غريب يده و اخذ السيف و سحبه من جفيره فسطع و دبّ الموت على حده وشعشع * وكان طوله اثني عشر شبرا و عرضه ثلثة اشبار فاراد غريب ان ياخذه * فقال الملك مرعش ان كنت تقدر ان تضرب به فخذه * فقال غريب نعم ثم اخذه في يده فصار في يده كالعصى * فتعجب الحاضرون من الانس والجن و قالوا احسنت يا سيد الفرسان * فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي بحسرتها ملوك الارض و اركب حتى افرجك * فركب و ركب مرعش و مشت الانس والجن في خدمتهما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا و الملك مرعشا لما ركبا من مدينة يافث و الانس و الجن سائرون في خدمتهما مشيا بين قصور و دور خاليات و شوارع و ابواب مذهبات * ثم خرجا من ابواب المدينة و تفرجا في بساتين ذات اشجار مثمرات و انهار جاريات * واطيار ناطقات تسبح من له القدرة و البقاء و لم يزالا يتفرجان حتى اقبل المساء و رجعا و باتا في قصر يافث بن نوح * فلما و صلا قدمت لهما مائدة فاكلا و التفت غريب لملك الجان * وقال يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي و جندي لم اعلم حالهم بعدي * فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا اخي والله ما مرادي فراقك و لا اخليك تروح الا بعد شهر كامل حتى اتملى برؤيتك * فما قدر ان يخالفه فقعد شهرا كاملا في مدينة يافث * ثم اكل و شرب و اعطاه الملك مرعش هدايا من التحف و المعادن و الجواهر

والزمرد والبلخش وحجر الماس وقطعا من ذهب وفضة * وكذلك مسك وعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشي منسوجتين بالذهب * وعمل لغريب تاجا مكللا بالدر والجوهر لا يعادل بأثمان * ثم عبى له ذلك كله في اعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم جهزوا حالكم الى السفر في غد حتى نودي الملك غريبا وسهيما الى بلادهما قالوا سمعا وطاعة * وباتوا على نية السفر حتى اتى وقت السفر واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح * حتى ملأت الارض وهم سبعون الف مارد طيارة غواصة * وملكهم اسمه برقان وكان لمجيء هذا الجيش سبب عظيم عجيب وامر مطرب غريب سنذكره على الترتيب * وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب * وكان يحكم على خمس قلل كل قلة فيها خمسمائة الف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار * وكان هذا الملك ابن عم مرعش وكان في قوم مرعش مارد كافر اسلم نفاقا وغطس من بين قومه وسار * حتى وصل الى وادي العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والانعام * ثم اخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف مرق من دينه فحكى له جميع ما جرى * فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر * وقال وحق ديني لاقتلن ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا اترك منهم احدا * ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين الف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا * ودار وا حول المدينة كما ذكرنا * ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه * فدعا مرعش بمارد وقال له امض الى هذا العسكر وانظر ما يريدون وأتني عاجلا * فمرق المارد حتى

دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له من انت * قال رسول مرعش فاخذوه واوقفوه بين يدي برقان وسجد له * وقال يامولاي ان سيدي ارسلني اليكم لانظر خبركم * فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان اتى يسلم عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المارد رسول مرعش لما دخل على برقان وقال له ان سيدي ارسلني اليك لانظر خبركم * قال له ارجع الى سيدك وقل له ان ابن عمك برقان اتى يسلم عليك * فرجع المارد الى مولاه واخبره بذلك فقال لغريب اقعد على سريرك حتى اسلم على ابن عمي واعود اليك * ثم ركب وسار قاصد الخيام وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه * ثم اوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتموني حضنته فامسكوه وكتفوه فقالوا سمعا وطاعة * ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق بن عمه فقام اليه واعتنقه * فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ما هذه الحال * فقال له يا كلب الجان اتترك دينك ودين آبائك واجدادك وتدخل في دين لا نعرفه * فقال له مرعش يا ولد عمي قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل * فقال ومن اخبركم قال غريب ملك العراق وهو عندي في اعز مكان * فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم واباه جميعا * ثم سجنه * فلما نظر غلام مرعش ماحل بمولاه ولى هاربا الى المدينة واعلم ارهاط الملك مرعش بماحصل لمولاه * فصاحوا وركبوا

خيولهم * فقال غريب ما الخبر فا علموه بما جرى فصاح على سهيم * وقال له شد لي جوادا من الجوادين اللذين اعطانيهما الملك مرعش * فقال له يا اخي اتقاتل الجان قال نعم اقاتلهم بسيف يافث بن نوح * واستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شيء وخالقه * فشد له جوادا اشقر من خيل الجن كانه حصن من الحصون * ثم اخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع * وركب برقان وقومه واصطف العسكران وتقابل الفريقان * وكان اول من فتح باب الحرب الملك غريبا فساق جواده في حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام * فخرج منه نور ساطع انبهرت منه عيون الجن اجمعين * ووقع في قلوبهم الرعب فلعب غريب بالسيف حتى اذهل عقول الجان * ثم نادى الله اكبر انا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل * فلما سمع برقان كلام غريب قال هذا الذي غيّر دين ابن عمي * واخرجه من دينه فوحق ديني لا اقعد على سريري حتى اقطع رأس غريب واخمد انفاسه وارد ابن عمي وقومه الى دينهم * ومن خالفني اهلكته ثم ركب على فيل ابيض قرطاسي كانه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من بولاد نغرق في لحمه * فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب * فقال له يا كلب الانس ما ادخلك ارضنا حتى افسدت ابن عمي وقومه واخرجتهم من دين الى دين * اعلم ان هذا اليوم آخر ايامك من الدنيا * فلما سمع غريب هذا الكلام قال له اخسأ يا اقل الجان * فسحب برقان حربة وهزها وضرب بها غريبا فاخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء * وهزها وارسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب

الآخر فوقع الفيل على الارض قتيلا * وارتمى برقان كانه نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جلدة رقبته صفحا فغشي عليه * فاندفعت عليه المردة وادار وا كتافه * فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وارادوا خلاصه * فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون * فلله در غريب لقد ارضى الرب المجيب واشفى العليل بالسيف المطلسم * وكل من ضربه تصمه فما تطلع روحه حتى يصير في النار رمادا * وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم الدخان * وغريب قد جال فيهم يمينا وشمالا فتفرقوا بين يديه * وقد وصل الملك غريب الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان * فصاح غريب عليهما وقال حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما صاح على الكيلجان والقورجان وقال لهما حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده * فقال لهما الملك مرعش ايتياني بعدتي وجوادي الطيار * وكان عند الملك جوادان يطيران في الهواء فاعطى غريبا واحدا وبقي عنده واحد فاتوه به بعد ان لبس آلة الحرب * وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان الله اكبر الله اكبر * فاجابتهما الارض والجبال والاودية والتلال * ورجعوا من خلفهم بعد ان قتلوا منهم خلقا كثيرا تزيد عن ثلثين الف مارد وشيطان * ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان *

فما وجداه لانهما حين اسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه فحله وطار به على قومه * فوجد البعض مقتولا والبعض طار باقطاره نحو السماء * وحط على مدينة العقيق وقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته * ووصلت اليه قومه الذين سلموا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة * فقال يا قوم واين السلامة وقد قتل عساكري واسروني وخرقوا حرمتي بين قبائل الجان * فقالوا له يا ملك مادامت الملوك تصيب وتصاب * قال لهم لابد من ان آخذ بثاري واكشف عاري والا ادعى معيرة بين قبائل الجان * ثم انه كتب الكتب وارسل الى قبائل الحصون فاتوه مذعنين طائعين * وعدهم فوجدهم ثلثمائة الف وعشرين الفا من المردة الجبابرة والشياطين * فقالوا اي حاجة لك فقال خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلثة ايام فقالوا سمعا وطاعة * هذا ما كان من امر الملك برقان * واما ما كان من امر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه * وقال لوكنا حفظناه بمائة مارد ما كان يهرب * ولكن اين يروح منا * ثم قال مرعش لغريب اعلم يا اخي ان برقان غدار ما يقعد عن اخذ الثار بلا بد ان يجمع ارهاطه ويأتوا الينا * وانا قصدي ان الحقه وهو ضعيف على اثر هزيمته * فقال غريب هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب * ثم قال مرعش لغريب يا اخي خل المردة يوصلونكم الى بلادكم * واتركوني اجاهد الكفار حتى نخف عني الاوزار * فقال غريب لا وحق الحليم الكريم الستار ما اروح من هذه الديار حتى افني جميع الجان الكفار * ويعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار * ولكن ارسل سهيما الى مدينة عمان لعله يشفي من المرض * وكان سهيم ضعيفا

فصاح مرعش على المردة * وقال لهم احملوا سهيما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا اسمعا وطاعة * فحملوا سهيما والهدايا وتصلوا بلاد الانس * ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة الف وستين الفا * فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا في يوم واحد مسيرة سنة * ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران في ذلك الوادي * فحملوا على بعضهم وقد وقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال * وجاء الجد وذهب المحال * وبطل القيل والقال * وقصرت الاعمار الطوال * وصارت الكفرة في الذل والخبال * وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المتعال * فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مدحرجة على التراب * فما امسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين الفا * فعند ذلك دقوا كؤوس الانفصال وافترقوا من بعضهم * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العسكرين لما انفصلا من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب في خيامهما بعد ان مسحا سلاحهما * ثم حضر العشاء فاكلا وهنيا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم اكثر من عشرة آلاف مارد * واما برقان فانه نزل في خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان * وقال ياقوم ان فعلنا نقاتل هذا القوم ثلاثة ايام افنونا عن آخرنا * فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم عليهم في ظلام

الليل و هم نيام فما يبقي منهم من يرد الاخبار * فخذوا اهبتكم و اهجموا على اعدائكم و احملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا و طاعة * ثم انهم تجهزوا للهجوم و كان فيهم مارد اسمه جندل و كان قلبه لان للاسلام * فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم و دخل على مرعش والملك غريب و اخبرهما بمادبر الكفار * فالتفت مرعش لغريب و قال له يا اخي ما يكون العمل * فقال الليلة نهجم على الكفار و نشتتهم في البراري و القفار بقدرة الملك الجبار * ثم دعا بالمقدمين من الجان و قال لهم احملوا أنه حربكم انتم و قومكم فاذا اسبل الظلام فانسلوا على اقدامكم مائة بعد مائة * وخلوا الخيام خاليات و اكمنوا بين الجبال * فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات * وقووا عزمكم و اعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون و ها انا معكم * فلما جاء الليل هجموا على الخيام و قد استعانوا بالنار و النور * فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار و هم يستعينون برب العالمين * و يقولون يا ارحم الراحمين يا خالق الخلق اجمعين * حتى تركوهم حصيدا خامدين * فما اصبح الصباح * الا و الكفار اشباح بلا ارواح و الذين فضلوا طلبوا البراري والبطاح * ورجع مرعش و غريب و هم منصورون مؤيدون * و نهبوا اموال الكفار و باتوا حتى اصبح الصباح * و ساروا طالبين مدينة العقيق و قصر الذهب * و اما برقان فانه لما دار الحرب عليه و قتل اكثر قومه في ظلام الليل ولى هاربا مع من بقي من قومه * حتى وصل الى مدينته و دخل قصره وجمع ارهاطه * وقال لهم ياقوم من كان عنده شيء فلياخذه و يلحقني في جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذي يأخذ ثأرنا * فاخذوا حريمهم و اولادهم

واموالهم و قصدوا جبل قاف * ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر* فاخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق و قصر الذهب * وكان اساسات سورها من الزمرد و بابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة * وسقوف بيوتها و قصورها العود و الصندل فمشوا و تفرجوا في شوارعها و ازقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب * و لم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البلخش الملوكي ورخامه زمرد وياقوت * و دخل مرعش وغريب فى القصر فاندهشا من حسنه * و لم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز* فلما وصلا الى داخل القصر و اذا هما باربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر* و فى وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجري من افواهها فنظر اشياء تحير الافكار * والليوان الذي فى الصدر مفروش بالبسط المنسوجه بالحرير الملون * وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر و الجواهر * فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسي برقان وعملا في قصر الذهب موكبا عظيما * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرعشا وغريبا جلسا على كرسي برقان واوكبا موكبا عظيما * و بعد ذلك قال غريب لمرعش اي شيءٍ دبرت من الرأي * قال يا ملك الانس قد ارسلت مائة فارس يكشفون لي خبر برقان في اي مكان هو حتى نسير خلفه * ثم قعدا فى قصر

الذهب ثلثة ايام حتى وصل المردة و رجعوا اخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فاجاره * فقال مرعش لغريب ما تقول يا اخي قال ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا * ثم امر مرعش وغريب العسكر ان يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلثة ايام فاصلحوا احوالهم و ارادوا ان يرحلوا * و اذا هم بالمردة الذين اوصلوا سهيما والهدايا قد اقبلوا على غريب وقبلوا الارض فسألهم عن قومه * فقالوا له ان اخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها * وحكى له ماجرى له من اخيه واستجار به فاجاره * و ارسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله اول من آخر وهو عازم على خراب العراق * فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضربا وطعانا * ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لابد ان اسير معك الى ملكك واهلك اعداءك وابلغك مناك فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى ان اصبح الصباح * فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر * وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع ابو الجن * وبنى القصر الابلق وسمي بذلك لانه مبني بطوبة من فضة وطوبة من ذهب * ما بني مثله في سائر الاقطار * فلما قربوا من مدينة المرمر وبقي بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة * فارسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعي ثم عاد * وقال له يا ملك ان في مدينة المرمر من ارهاط الجن عدد اوراق الشجر وقطر المطر * فقال الملك مرعش اي شيء يكون

العمل يا ملك الانس * فقال غريب يا ملك اقسم قومك اربعة اقسام يدورون حول العسكر * ثم يقولون الله اكبر وبعد ان يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر في نصف الليل وانظر ما يجري بين قبائل الجان * فاحضر مرعش قومه وقرهم مثل ما قال غريب فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل * فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله اكبر بالدين الخليل ابراهيم عليه السلام* فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح الفجر * وقد فني اكثرهم وبقي اقلهم * فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال احملوا على من بقى من الكافرين * وها انا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبه غريب وجرد غريب سيفه الماحق الذي من سيوف الجن * فجدع الانوف ولوح الصفوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فاعدمه الحيوة ونزل مخضبا بدمائه ثم فعل بالملك الازرق كذلك * ولما اضحى النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار * ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة واعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفرش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر * ووجدا اموالا لا تحصى ولا توصف * ثم دخلا قاعة الحريم فوجدا فيها حريما ظريفا نظيفا * فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في بناته بنتا ما رأى احسن منها * وعليها بدلة تساوي الف دينار وحولها مائة جاريه ترفع اذيالها بكلاليب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم * فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار * فقال لبعض تلك الجواري من تكون هذه الجاريه فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما سأل بعض الجواري * وقال من هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق * فالتفت غريب للملك مرعش وقال يا ملك الجان مرادي ان اتزوج بهذه البنت * فقال له الملك مرعش القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك * ولولا انت عملت الحيلة حتى اهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا اهلكونا عن آخرنا * فالمال مالك واهله عبيدك فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فاحبها حبا شديدا * ونسي فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسي مهدية * وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وافتضها فعلقت منه وجاءت بهذه البنت * فمن حسنها وجمالها سماها كوكب الصباح وهي سيدة الملاح * فماتت امها وهي بنت اربعين يوما فربتها القوابل والخدام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة * فجرى هذا الامر وقتل ابوها وحبها غريب حبا شديدا وصافحها ودخل عليها من ليلته * فوجدها بكرا وكانت تبغض اباها وقد فرحت بقتله * وقد امر غريب ان يهدم القصر الابلق فهدموه * وفرقه غريب على الجان فناب غريبا احدى وعشرون الف طوبة من الذهب والفضة ونابه من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد * ثم ان الملك مرعشا اخذ غريبا وفرجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن برقان * فلما وصلوا اليه اخربوه وقسموا امواله وساروا الى حصن مرعش فاقاموا فيه خمسة

ايام وطلب غريب الرواح الى بلاده * فقال مرعش يا ملك الانس انا اسير في ركابك حتى اوصلك الى بلادك * فقال غريب لا وحق الخليل ابراهيم ما اخليك تتعب سرك ولم آخذ من قومك سوى الكيلجان والقورجان * فقال مرعش يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجن يكونون معك في خدمتك * فقال غريب ما آخذ الا ما اخبرتك به فامر مرعش الف مارد ان يحملوا ما ناب غريبا من الغنيمة ويصحبوه الى ملكه * وامر الماردين الكيلجان والقورجان ان يكونا مع غريب ويطيعاه فقالا سمعا وطاعة * ثم قال غريب للمردة احملوا انتم المال وكوكب الصباح * واراد غريب ان يرحل ويركب جواده الطيار فقال مرعش هذا الجواد يا اخي لا يعيش الا في ارضنا وان وصل الى ارض الانس مات ولكن عندي جواد بحري وما يوجد له مثيل في ارض العراق وجميع الآفاق * ثم امر باحضار الجواد فاحضروه فلما نظره غريب حال بينه وبين عقله * ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورجان ما اطاقه * ثم ان مرعشا اعتنق غريبا وبكى على فراقه وقال له يا اخي اذا حصل لك مالا طاقة لك به فارسل الي وانا آتيك بعسكر يخربون الارض وما عليها * فشكره غريب على معروفه وحسن اسلامه وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة * وقد قطعا مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريبا منها ليأخذوا الراحة * فالتفت غريب الى الكيلجان وقال له سروا كشف لي خبر قومي فسارا لمارد ثم عاد * وقال يا ملك ان على مدينتك عسكر الكفار مثل البحر الزخار وقومك تقاتلهم * وقد دقوا طبول الحرب والجمرقان برزلهم الى الميدان * فلما سمع غريب هذا الكلام صاح الله اكبر وقال يا كيلجان شدلي الحصان وقدم عدتي والسنان * اليوم

يظهر الفارس من الجبان في مقام الحرب والطعان * فقام الكيلجان وقد احضر له ما طلب فاخذ عدة الحرب وتقلد بسيف يافث ابن نوح وركب الجواد البحري وفصل العساكر والجنود * فقال الكيلجان والقورجان ارح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فنشتتهم في البراري والقفار * حتى لا يبقى منهم ديار ولا نافخ نار بعون الله العلي الجبار * فقال لهم غريب وحق الخليل ابراهيم ما اخليكم تقاتلون الا وانا على ظهر جوادي * وقد كان لمجيء هذا العسكر سبب عجيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما قال للكيلجان سروا كتف لي خبر قومي فرجع وقال ان على مدينتك عسكرا كثيرا * وكان السبب في مجيئهم ان عجيبا لما اتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان وسعدان * وجاءهم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب * قال يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه ويقول يا قوم لولا انتم ما قتل قومي وولدي فيقتلنا عن آخرنا * والرأي عندي ان نسير الى بلاد الهند وندخل على الملك طركنان فيأخذ بثأرنا * فقال له قومه سربنا باركت الارض فيك فساروا اياما وليالي حتى وصلوا الى مدينة الهند * واستأذنوا في الدخول على الملك طركنان فاذن لعجيب في الدخول * فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك * وقال يا ملك اجرني اجارتك النار ذات الشرر وحماك الدجا بالظلام المعتكر * فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من انت وما تريد قال له انا عجيب ملك العراق

وقد جار عليّ اخي وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد * وقد ملك البلاد ولم يزل يطردني من ارض الى ارض * وها انا اتيت اليك استجيربك وبهمك * فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال وحق النار لأخذن بثأرك ولا ادع احدا يعبد غير ربتي النار * ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدي هيّئ حالك واذهب الى العراق * واهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذّبهم ومثّل بهم ولا تقتلهم * وأتني بهم عندي حتى اصنع في عذابهم انواعا واذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر في هذا الزمان * ثم اختار معه ثمانين الف مقاتل على الخيل وثمانين الف مقاتل على الزرافات * وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومسامير من الذهب والفضة * وفي كل تخت ستر من الذهب والزمرد * وارسل معهم تخوت السلاح في كل تخت ثمان رجال يقاتلون بسائر السلاح * وكان ابن الملك شجاع الزمان ماله في شجاعته نظير * وكان اسمه رعد شاه وجهز نفسه في عشرة ايام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان * حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب فرحان * ويظن انه ينتصر وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال في حومة الميدان * ودقت الطبول وصهلت الخيول واشرف على ذلك الكيلجان * ورجع اخبر الملك غريب وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرزله ويفتح باب الحرب * فبرز سعدان الغول وطلب البّراز فبرزله بطل من ابطال الهند * فما امهله سعدان في الثبات قدامه حتى ضربه بالعامود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا * فبرزله ثان فقتله وثالث فجندله * ولم يزل سعدان يقتل حتى

قتل ثلثين بطلا * فعند ذلك برازله بطل من الهند اسمه بطاش الاقران * وكان فارس الزمان يعد بخمسة آلاف فارس في الميدان للحرب والطعان * وهو عم الملك طركمان فلما برز بطاش لسعدان * قال له يا شلح العرب هل بلغ من قدرك ان تعمل ملوك الهند وابطالها وتأسر فرسانها اليوم آخر ايامك من الدنيا * فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود * فخابت الضربة ولف سعدان مع العمود ووقع على الارض * فما افاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم * فلما نظر الجمرقان الى صاحبه اسيرا قال يا للدين الخليل ابراهيم ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة * ثم هجم بطاش على الجمرقان فجذبه من جلباب ذراعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض * فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى اسر من المسلمين اربعة وعشرين مقدما * فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غما شديدا * فلما نظر غريب ما حل بابطاله سحب من تحت ركبته عمودا من الذهب وزنه ستة وعشرون رطلا * وهو عمود برقان ملك الجان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما نظر ما حل بابطاله سحب عمودا من الذهب كان لبرقان ملك الجان * ثم ساق جواده البحري فجرى تحته مثل هبوب الريح واندفع * حتى صار في وسط الميدان وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل * ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت

نحو المسلمين * ونظر الى اخيه سهيم الليل وقال له كتّف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشده وثاقه واخذه * وصار ابطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس * وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذي خرج من بينهم واسر صاحبنا * كل هذا وغريب يطلب البِراز فبرزله مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدودا * فكتفه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم * ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى اسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين اعيانا * وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان * وقصد عسكر المسلمين وكان اول من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب * وقال له لا شلّت يداك يا فارس الزمان فاخبرنا من انت من الشجعان * فعند ذلك رفع المرفع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب * وقد اتى من ارض الجان * فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا ارواحهم عن ظهور الخيل * وقدموا اليه وقبلوا رجليه في الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان * ونزل على كرسي مملكته ودار قومه حوله وهم في غاية الفرح * ثم قدموا الطعام فاكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له في جبل قاف من قبائل الجان * فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته * وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريبا * ثم امر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الاّ الماردان * فقال لهما هل تقدران ان تحملاني الى الكوفة لاتملّى بحريمي وترجعاني في أُخر الليل * فقالا يامولانا هذا اهون ما طلبت * وكان بين الكوفة وعمان ستون يوما للفارس المجدّ * فقال الكيلجان للقورجان انا احمله في الذهاب وانت تحمله في المجيء

فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان * فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلوا به الى باب القصر * فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام له وسلم عليه * ثم قال له كيف حال زوجتي فخرتاج وزوجتي مهدية * قال انهما طيبتان بخير وعافية * ثم دخل الخادم * فاخبر الحريم بمجيء غريب ففرحوا وزغردوا ووهبوا للخادم بشارته * ثم دخل الملك غريب فقاموا له وسلموا عليه * ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له ما جرى له مع الجن فتعجب الدامغ والحريم * ونام بقية الليل مع فخرتاج الى ان قرب الفجر * فخرج الى المماردين وودع اهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان * فما انكشف الظلام الا وهو في مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه * وامر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون * وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين * ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤوس الحرب واعتدوا للطعن والضرب * وركب الكفار واصطفوا صفوفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما ركبوا في الميدان للحرب والطعان * فاول من فتح باب الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين * ونادى من عرفني فقد اكتفى شري

ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي * انا الملك غريب ملك العراق واليمن انا غريب اخو عجيب * فلما سمع رعد شاه بن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ايتوني بعجيب فاتوا به * فقال له انت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وانت كنت السبب فيها * وهذا اخوك في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان * فاخرج له وايتني به اسيرا حتى اركبه على جمل بالمقلوب وامثل به * حتى اصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك ارسل له غيري فاني اصبحت ضعيفا * فلما سمع رعد شاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النار ذات الشرر والنور والظل والحرور * ان لم تخرج الى اخيك وتأتني به سريعا قطعت رأسك واخمدت انفاسك * فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب اخاه في حومة الميدان * وقال له يا كلب العرب واخس من دق طنب اتضاهي الملوك فخذ ما جاءك وابشر بموتك * فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له من انت من الملوك قال له انا اخوك * فاليوم آخر ايامك من الدنيا * فلما تحقق غريب انه اخوه عجيب صاح وقال يا لثار ابي وامي * ثم اعطى الكيلجان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد * كادت ان تخرج اضلاعه وقبضه من اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه * وضرب به الارض فاندفع عليه المارادان وشداه وثاقه ثم قاداه ذليلا حقيرا * كل هذا وغريب قد فرح باسر عدوه وانشد قول الشاعر

بلغتُ المرادَ وزالَ العنا ... لكَ الحمدُ والشكرُ يا ربَّنا
نشأتُ ذليلاً فقيرًا حقيرًا ... فاعطاني اللهُ كلَّ المنى
ملكتُ البلادَ قهرتُ العبادَ ... فلولا [illegible]

فلما نظر رعد شاه ما حل بعجب من اخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلبابه وخرج الى الميدان * وساق جواده الى ان قارب الملك غريبا في مقام الحرب والطعان * وصاح عليه وقال يا اخس العرب وحمال الحطب هل بلغ من قدرك ان تأسر الملوك والابطال * فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبّل رجلي واطلق ابطالي * وسر معي الى ملكي وانت مقيد مسلسل حتى اعفو عنك واجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز * فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا كلب الكلب وذئب اجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر * ثم صاح على سهيم وقال له أيتني بالاسارى فاتاه بهم فضرب رقابهم * فعند ذلك حمل رعد شاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد * ولم يزالا في كر وفر وصدام حتى هجم الظلام * فدقوا طبول الانفصال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما دقوا طبول الانفصال وافترقا من بعضهما ذهب كل ملك الى موضعه * فهنوهما بالسلامة * فقال المسلمون للملك غريب ما هي عادتك يا ملك ان تطاول في القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال والاقيال فما رايت احسن ضربا من هذا البطل * وكنت اردت ان اسحب سيف يافث واضربه فاهشم عظامه وافني ايامه * ولكن طاولته ظنا مني اني آخذه اسيرا ويكون له حظ في الاسلام هذا ما كان من امر غريب * واما ما كان من امر رعد شاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء

قومه فسألوه عن خصمه * فقال لهم و حق النار ذات الشرر ما رأيت عمري مثل هذا البطل * و في غد أخذه اسيرا و اقوده ذليلا حقيرا و باتوا الى الصباح * فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب و تقلدوا الصفاح * و اقاموا الصياح و ركبوا الجرد المراح و خرجوا من الخيام فملؤا الارض و الأكام والبطاح * والاماكن الفساح وكان اول من فتح باب الحـــرب و الطعان الفارس المقدام و الاســد الضرغام * الملك غريب فجال وصال و قال هل من مبارز هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان و لا عاجز * فما استتم كلامه حتى برز له رعدشاه وهو راكب على فيل كانه قبة عظيمة * وعلى ظهر الفيل تخت محزم بشرائط حرير والفيال راكب بين أذان الفيل * وفي يده كُلّاب يضرب به الفيل ويهمزه يمينا و شمالا * فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيأ ما رأه قط فجفل منه * فنزل غريب عنه و سلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق * وتقدم نحـو رعدشاه ما شيا على اقدامــه حتى صار قدام الفيــل * وكان رعدشــاه اذا رأى نفسه مغلوبا مع بطل من الابطال يركب في تخت الفيل ويأخذ معه شيأ اسمه الوهق * وهو في هيئة الشبكة واسع من اسفل وضيق من فوق * وفي ذيله حلق وفيه قنب حرير فيقصد الفارس والفرس و يضعه عليهما و يسحب القنب * فينزل عن الجواد راكبه فيأخذه اسيرا و قد قهر الفرسان بهذا الشان * فلما قارب غريب رفع يــده بالوهق و فرشه على غريب فانتشـــر عليه و سحبه فصار عنده على ظهر الفيل * و صاح على الفيل ان يرد الى عسكره وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا * فلما رأ يا ما حل بصاحبهما امسكا الفيل كل هذا و غريب قد تمطع في الوهق فمزقه * و هجم الكيلجـان

و القورجان على رعد شاه وكتفاه وقاداه في حبل لبف * و قد حمل الناس على بعضهم كانهم بحران يلتطمان او جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان السماء * وعا ين العسكران العمى وقوي الحرب و سالت الدماء * و لم يزالوا في حرب شديد و طعن اكيد و ضرب ما عليه من مزيد * حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم * وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم و قد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم * وذلك من ركّاب الفيَلَه و الزرافات فصعب على غريب فامر ان يداوي الجرحى * والتفت الى كبار جماعته وقال ما عندكم من الرأي قالوا يا ملك ماضرنا الّا الفيَلَة و الزرافات * فلو سلمنا منهم كنا غلبناهم * فقال الكيلجان و القورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا و نهجم عليهم فنقتل اكثرهم * فتقدم رجل من اهل عمان و كان صاحب رأي عند الجلند * و قال يا ملك ضمان هذا العسكر عليّ اذا انت طاوعتني وسمعت مني * فالتفت غريب الى المقدمين و قال مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه * فقالوا سمعا وطاعة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال للمقدمين كل ما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه * قالوا سمعـا وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ما تحت ايديكم من الابطال * فقالوا عشرة آلاف بطل فاخذهم و دخل بهم دار السلاح * فاعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيفية الرمي بها * فلما لاح الفجر جهز

الكفار ارواحهم و قدموا الفيلة و الزرافات و رجالهم حاملون السلاح الكامل * وقدموا الوحوش وابطالهم قدام العسكر و ركب غريب وابطاله * و اصطفوا صفوفا و دقت الكاسات و قدمت السادات و تقدم الوحوش و الفيلة * فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والمندفيات فخرج النبل و الرصاص * فدخلت في اضلاع الوحوش فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال و الرجال و داستهم بارجلها * ثم هجم المسلمون على الكفار و احاطوا بهم من الشمال الى اليمين و داستهم الفيلة و شتتهم فى البراري و القفار * وسار المسلمون فى اقفيتهم بالسيوف المهندة * فما سلم من الفيلة و الزرافات الا القليل * و رجع الملك غريب و قومه فرحين بالنصر * فلما اصبحوا فرقوا الغنائم و قعدوا خمسة ايام ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسي المملكة و طلب اخاه عجيبا * و قال له يا كلب مالك تحشد علينا الملوك و القادر على كل شيء ينصرني عليك فاسلم تسلم * و اترك لك ثاراتي و امي من اجل ذلك و اجعلك ملكا كما كنت * و اكون انا من تحت يدك * فلما سمع عجيب كلام غريب قال له ما افارق ديني فجعله في قيد حديد * و وكل به مائة عبد شديد و التفت الى رعد شاه و قال له ما تقول في دين الاسلام * فقال يا مولاي انا ادخل فى دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ماغلبتمونا * أمدد يدك و انا اشهد ان لا اله الا الله و ان الخليل ابراهيم رسول الله * ففرح غريب باسلامه و قال له هل ثبتت فى قلبك حلاوة الايمان قال نعم يا مولاي * ثم قال له غريب يا رعد شاه هل تمضي الى بلادك و ملكك فقال يا ملك يقتلني ابي لاني خرجت من دينه * فقال غريب انا اسير معك و املكك الارض حتى تطيعك البلاد و العباد بعون الله الكريم الجواد * فقبل يده و رجله

ثم انعم على صاحب الرأي الذي هو سبب انهزام العدو واعطاه اموالا كثيرة * و التفت الى الكيلجان و القورجان و قال لهما يا ارهاط الجن * قالا لبيك قال مرادي ان تحملاني الى بلاد الهند فقالا سمعا وطاعة * فاخذ معه الجمرقان و سعدان و حملهما القورجان و حمل الكيلجان غريبا و رعدشاه و قصدا ارض الهند * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة و الستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا و الجمرقان وسعدان الغول و رعدشاه لما حملهم الماردان و قصدا بهم ارض الهند * وكان المسير وقت الغروب فما جاء آخر الليل الاّ و هم في كشمير فانزلاهم في قصر و انحدروا من سلالم القصر * وكان طركمان بلغه الخبر من المنهزمين بماجرى لابنه و عسكره و انهم في همّ عظيم * و ان ابنه لا ينام و لا يلتذ بشيء فصار متفكرا في امره و ماجرى له * و اذا بالجماعة دخلوا عليه * فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت و اخذه الفزع من المردة * والتفت اليه ابنه رعدشاه وقال له الى اين يا غدار يا عابد النار يا ويلك فاترك عبادة النار * و اعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار الذي لا تدركه الابصار * فلما سمع ابوه هذا الكلام كان معه دبوس حديد فرماه به فخلا عنه و وقع في ركن القصر فهدم ثلثة احجار * وقال له يا كلب اهلكت العسكر و ضيعت دينك و جئت تخرجني من ديني * فلقاه غريب و لكمه في عنقه فرماه فشد الكيلجان و القورجان و ثاقه و هرب الحريم جميعا * ثم

انه جلس على كرسي مملكته و قال لرعدشـاه اعدل اباك فالتفت اليه و قال له يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار و من غضب الجبار * فقال طركنـان ما اموت الّا على ديني فعنـد ذلك سحب غريب سيفه الماحق و ضربه به فوقع على الارض شطرين و عجل الله بروحه الى النار و بئس القرار * ثم امر غريب بتعليقه على باب القصر فعلقوه و جعلوا شطرا يمينا و شطرا شمالا و باتوا حتى فرغ النهار * فامر غريب رعدشـاه ان يلبس بدلة الملك فلبس و جلس على تخت ابيه وفعل غريب عن يمينه * و وقف الكيلجان و القورجان و الجمرقان و سعدان الغول يمينا و شمـالا * وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه و لا تخـلوا مقـدما ينفلت من ايديكم فقالوا سمعا و طاعة * ثم بعد ذلك طلع المقدمون و قصدوا قصر الملك لاجل الخدمة * فاول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طركنان معلقا شطرين فاندهش و حار لحقه الانبهار * فهم عليه الكيلجان وجذبه من اطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه و سحبه * فما طلعت الشمس حتى ربط ثلثمـائة و خمسين مقدما و اوقفهم بين يدي غريب * فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم و هو معلق على باب القصر فقالوا من فعل به هذه الفعال * فقال غريب انا فعلت به ذلك بعون الله تعالى و من خالفني فعلت به مثله * فقالوا ما تريد منا فقال انا غريب ملك العراق انا الذي اهلكت ابطالكم * و ان رعدشاه دخل في دين الاسلام و قد صار ملكا عظيما و حاكما عليكم * فاسلموا تسلموا اولا تخالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من اهل السعادة * فقال غريب هل صحت في قلوبكم حلاوة

الايمان قالوا نعم * فامر بحلهم فحلوهم فخلع عليهم و قال لهم امضوا الى قومكم * و اعرضوا عليهم الاسلام فمن اسلم فابقوه و من ابى فاقتلوه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال لعسكر رعدشاه امضوا الى قومكم و اعرضوا عليهم دين الاسلام فمن اسلم فابقوه و من ابى فاقتلوه * فمضوا و جمعوا رجالهم الذين تحت ايديهم و يحكمون عليهم و اعلموهم بما كان * ثم عرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الّا قليلا فقتلوهم * و اخبروا غريبا بذلك، فحمد الله تعالى و اثنى عليه * وقال الحمد لله الذي هون علينا من غير قتال * واقام غريب في كشمير الهند اربعين يوما حتى مهد البلاد و اخرب بيوت النار و اماكنها و بنى في مواضعها مساجد و جوامع * وقد حزم رعدشاه من الهدايا و التحف شيأ كثيرا لا يوصف و ارسله في المراكب * ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان و ركب سعدان و الجمرقان على ظهر القورجان بعد ان ودعوا بعضهم و ساروا الى آخر الليل فما لاح الفجر الّا وهم في مدينة عمان * فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم * فلما وصل غريب الى باب الكوفة امر باحضار اخيه عجيب فاحضروه و امر بصلبه فاحضر له سهيم كلاليب من حديد و جعلها في عراقيبه و علقوه على باب الكوفة * ثم امر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ * ثم دخل الكوفة و دخل قصره و جلس على تخت ملكه فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار * ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح و اعتنقته وكذلك الجواري هنينه بالسلامة * ثم اقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم و تلك

الليلة * فلما اصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلوة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع فى عرس مهدية فذبح ثلثة ألاف رأس من الغنم والفين من البقر والفا من المعز وخمسمائة من الجمال واربعة ألاف من الدجاج ومن الاوز كثيرا ومن الخيل خمسمائة * وكان هذا العرس لم يعمل مثله فى الاسلام فى ذلك الزمان * ثم دخل غريب على مهدية وازال بكارتها وقعد فى الكوفة عشرة ايام * ثم وصى عمه بالعدل فى الرعية وسار بحريمه وابطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف ففرقها بجميع مافيها على العسكر واستغنت الابطال بالاموال ولم يزالوا فى سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل فخلع على اخيه سهيم الليل وجعله فيها سلطانا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما خلع على اخيه سهيم خلعة وجعله سلطانا فيها اقام عنده عشرة ايام * ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة ايام * ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى اسبانير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا لي خبر فخرتاج وهاتيا لي رجلا من اقارب الملك يخبرني بماجرى * فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سار الاثنان الى اسبانير المدائن * فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر * فقال الكيلجان للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلا ومشيا بين العساكر * فوجداهم اعجاما فسألا بعض الرجال من هذا العسكر والى اين سائرون *

فقالوا لهما الى غريب نقبله و نقتل كل من معه * فلما سمعا هذا الكلام توجها الى سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم * و صبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم و نام رستم على تخته * فحملاه بتخته و تجاوزا الحصن فما جاء نصف الليل الا وهم في خيام الملك غريب * فعند ذلك تقدما الى باب السرادق و قالا دستور * فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس و قال ادخلوا فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليه * فقال لهم غريب من يكون هذا فقالا هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم * وقد اتى يريد قتلك انت وقومك و قد جئناك به ليخبرك عما تريد * فقال غريب ايتوني بمائة بطل فاتوا بهم فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي * ففعلوا ما امرهم به و نبّهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف * فغمض عينيه و قال اي شيء هذا المنام القبيح * فوكزه الكيلجان بذباب السيف ففعل فقال له رستم اين انا * فقال انت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك و الى اين تذهب * فلما سمع اسم غريب تفكر و قال في نفسه هل انا نائم ام يقظان * فضربه سهيم و قال له لم لا ترد الكلام فرفع رأسه و قال من اتى بي من خيمتي و انا بين رجالي * فقال غريب جاء بك هذان الماردان * فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوّط في لباسه فهجم عليه الماردان و قد كشرا عن انيابهما و سحبا سيوفهما * و قالا له اما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب * فارتعب من الماردين و تحقق انه غير نائم فوقف على اقدامه و قبل الارض * و قال باركت النار فيك و طال عمرك يا ملك * فقال غريب يا كلب العجم النار ليست معبودة لانها تضر ولا تنفع الّا للطعام * فقال فمن هو المعبود فقال غريب المعبود هو الله الذي خلقك

وصورك وخلق السموات والارض * فقال العجمي فما اقول حتى اصير من حزب ذلك الرب وادخل في دينكم * فقال غريب تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادة فكتب من اهل السعادة * وقال اعلم يا مولاي ان صهرك الملك سابور طلب قتلك وقد بعثني في مائة الف وامرني ان لا ابقي منكم احدا * فلما سمع غريب كلامه قال اهذا جزائي منه حيث خلصت ابنته من الضيق ومن الردى * فالله يجازيه بما اضمره * ولكن فما اسمك قال رستم مقدم سابور * فقال له غريب وكذلك مقدم عسكري * ثم قال له يا رستم كيف حال الملكة فخرتاج فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان * فقال ما سبب موتها قال يا مولاي لما سرت الى اخيك اتت جارية للملك سابور صهرك * وقالت له يا سيدي أانت امرت غريبا ان ينام عند سيدتي فخرتاج قال لا وحق النار * ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال لها يا خبيثة كيف خليت هذا البدوي ينام عندك ولا اعطاك مهرا ولا عمل عرسا * قالت له يا ابت انت اذنت له ان ينام عندي فقال لها هل قرب منك فسكتت * واطرقت برأسها الى الارض فصاح على القوابل والجواري وقال لهن كتفن هذه العاهرة وابصرن فرجها * فكتفنها وابصرن فرجها وقلن يا ملك قد ذهبت بكارتها * فحمل عليها واراد قتلها فقامت امها ومنعته عنها * وقالت يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة ولكن احبسها في مخدع حتى تموت * فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما ابعداها والقياها في بحر جيحون ولا تخبرا احدا * ففعلا ما امرهما وقد خفي ذكرها ومضى زمانها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما سأل عن فخر تاج اخبره رستم بخبرها وان اباها غرقها فى البحر * فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا في عينيه وساءت اخلاقه وقال وحق الخليل لا سيرن الى هذا الكلب واهلكه واخرب دياره * ثم ارسل الكتب للجمرقان ولصاحب ميا فارقين ولصاحب الموصل * ثم التفت الى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال له معي مائة الف من فرسان العجم * فقال له خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك وشاغلهم بالحرب * وانا على اثرك فركب رستم في عشرة آلاف فارس من عسكره* ثم سافر الى قومه وقال فى نفسه اني اعمل عملا يبيض وجهي عند الملك غريب * فسار رستم سبعة ايام وقد قرب من عسكر العجم وبقي بينه وبينهم نصف يوم * ففرق عسكره اربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر واوقعوا فيهم السيف فقالوا سمعا وطاعة * فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر * وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله اكبر * فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام * وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار فى الحطب اليابس * فما فرغ الليل الا وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح * وغنم المسلمون النقل والخيام وخزائن الاموال والخيل والجمال * ثم نزلوا فى خيام الاعجام واستراحوا حتى اقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم * فخلع عليه وقال له يا رستم انت

الذي كسرت العجم فجميع الغنيمة لك * فقبل يد الملك و شكره واستراحوا يومهم * ثم ساروا طالبين ملك العجم و وصل المهزومون ودخلوا على الملك سابور * و شكوا له الويل و الثبور و عظائم الامور * فقال لهم سابور ما الذي دهاكم و من بشرّ رماكم فحكوا له ماجرى وكيف هجم عليهم في ظلام الليل * فقال سابور و من الذي هجم عليكم فقالوا ما هجم علينا الاّ مقدم عسكرك لانه اسلم * واما غريب فلم ياتنا * فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض و قال ما بقي لنا قيمة * ثم التفت الى ولده ورد شاه و قال يا ولدي ما لهذا الامر الاّ انت * فقال وردشاه وحيوتك يا والدي لابد من ان اجيء بغريب وكبراء قومه في الحبال واهلك كل من كان معه * وا حصى عسكره فوجدهم ما ئتي الف وعشرين الفا وباتوا على نية الرحيل وقد اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا * واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وقد حجب اعين النظار * وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع * وقال اكشف لي خبر هذا الغبار فراح و عاد * ثم قال يا مولاي قداتى غريب وابطاله فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال * فلما اقبل غريب على اسبانير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب و الكفاح ندب قومه وقال احملوا بارك الله فيكم * فعند ها هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم والامم علي الامم و جرى الدم و انسجم * وعاينت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم * ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم * وامر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام

الا عجام * ونزل كل واحد في خيامه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايهــا الملك السعيد ان عسكر الملك غريب و عسكر الملك سابور لما انفصلوا من بعضهم ذهب كل واحد الى خيامــه حتى اصبح الصباح * ثم ركبوا الجرد القراح وا قاموا الصياح وقد حملوا الرماح و لبسوا عدة الكفاح و تقدم كل بطل جحجاح وليث وقاح * فاول من فتــح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان و صاح الله اكبرانا رستم مقدم ابطال العرب والعجم هل من مبارز هل من منا جز لا يبرزلي اليوم كسلان ولا عاجز * فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم و رستم حمل عليه ووقــع بينهما حملات منكرات * فوثب رستم على غريمه و ضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلا فخسف راسه في صدره فوقع على الارض قتيلا وفي دمه غريقا * فما هان ذلك على الملك سابورفا مرقومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار * واستغاث المسلمون با لملك الجبار * و تكاثر العجم علي العرب و سقوهم كأس العطب * فعند ذلك صاح غريب و تقدم بهمته و سحب سيفه الماحق سيف يافث * وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب * ولم يزل مكرّا بسيفه حتــى وصل الى رافع العلم فضربه على راسه صفحا فوقع على الارض مغشيا عليه فا خذه الماردان الى خيامهم * فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوّا هاربين والى ابواب المدينة طالبين * فتبعهم المسلمون با لسيوف حتى

وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب * فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع ابطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين في الابواب * وجرى الدم من الكفار في الازقة مثل التيار * فعند ذلك نادوا الامان الامان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم * وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعد ما اغتسل من دم الكفار * وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فجاؤا به واوقفوه بين يديه * فقال له يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف تراني لا اصلح لها بعلا * فقال يا ملك لا تؤاخذني بما فعلت فاني ندمت وما واجهتك بالقتال الاخوفا منك * فلما سمع غريب هذا الكلام امر ان يبطحوه ويضربوه ففعلوا ما امرهم به حتى قطع الانين * ثم ادخلوه عند المحبوسين * ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم مائة وعشرون الفا والباقي راحوا على السيف * واسلم كل من في المدينة من الاعجام وركب غريب في موكب عظيم * ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسي سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فاحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء * ثم ان ام فخرتاج تذكرت بنتها واقامت العزاء وامتلأ القصر بالصراخ والصياح * فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم * فتقدمت ام فخرتاج وقالت له يا سيدي انك لما حضرت تذكرت ابنتي وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك * فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال ائتوني بسابور فاتوا به

و هو يحجل في القيود * فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال اعطيتها لهذا و هذا * و قالت لهما غرقاها في بحر جيحون فدعا غريب بالرجلين و قال لهما هل ما ذكره هذا حق * قالا نعم و لكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها و سيبناها على شاطئ جيحون و قلنا لها اطلبي النجاة لنفسك و لا ترجعي الى المدينة فيقتلك و يقتلنا معك * و هذا ما عندنا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجلين حكيا للملك غريب على قصة فخرتاج و قالا له تركناها على شاطئ بحر جيحون * فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا * فقال لهم اضربوا لي تخت رمل و انظروا حال فخرتاج هل هي في قيد الحيوة او ماتت فضربوا تخت رمل * و قالوا يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة في قيد الحيوة وقد جاءت بولد ذكر و هما عند طائفة من الجان * ولكن تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك في سفرتك فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين * فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * و بعث رسلا الى القلاع و الحصون التي في حكم سابور فاتوا طائعين * فبينما هو جالس في قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد الاقطار و اظلم الأفاق * فصاح على الكيلجان و القورجان و قال ائتياني بخبر هذا الغبار فسار الماردان و دخلا تحت الغبار و خطفا فارسا من الفرسان و اتيا به الى غريب و اوقفاه بين يديه * و قالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال له غريب لمن هذا العسكر * فقال يا ملك ان

هذا الملك وردشاه صاحب شيراز اتى يقاتلك * وكان السبب في ذلك ان سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه و بين غريب وجرى ماجرى فهرب ابن الملك سابور في شرذمة من عسكر ابيه * فسار حتى وصل الى مدينة شيراز و دخل على الملك وردشاه و قبل الارض و دموعه نازلة على خدوده * فقال له ارفع راسك يا غلام و قل لي ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب اخذ ملك ابي و قتل الاعجام و سقاهم كأس الحمام وحكى له ماجرى من غريب من اوله الى آخره * فلما سمع وردشاه كلام ابن سابور قال هل امرأتي طيبة فقال له اخذها غريب * فعند ذلك قال و حيوة رأسي ما بقيت ابقى على وجه الارض بدوياولا مسلما * ثم كتب الكتب وارسلها الى نوابه فاقبلوا * فعدهم فوجدهم خمسة و ثمانين الفا * ثم فتح الخزائن و فرق على الرجال الدروع و ألات السلاح وسار بهم * حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان و القورجان و قبلا ركبة غريب و قالا يا مولانا اجبر قلوبنا و اجعل هذا العسكر من قسمنا * فقال لهما دونكما واياهم فعند ذلك طار الماردان حتى نزلا على سرادق وردشاه * فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس على يمينه و المقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين * فتقدم الكيلجان و خطف ابن سابور والقورجان خطف وردشاه * وسارا بهما الى غريب فامر بضربهما حتى غابا عن الوجود * ثم عاد الماردان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احد ان يحمله وحطا في الكفار * وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار * فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمعان و يحصدان الرجال حصد الزرع و لا ينظرون احدا * فتركوا خيامهم

و ساروا علي مجرد الخيل * فتبعا هم يومين وقد افنيا منهم خلقا كثيرا و رجع الماردان فقبلا يد غريب فشكرهما علي ما فعلا * وقال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لايشاركما فيها احد * فدعوا له و انصرفا و لمّا اموالهم و اطمأنا في اوطانهما * هذا ما كان من امر غريب وقومه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا بعد ما هزم عسكر وردشاه امر الكيلجان و القورجان ان يأخذا اموالهم غنيمة و لم يشاركهما فيها احد فجمعا اموالهم و تعدا في اوطانهما * و اما الكفار فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز و اقاموا العزا علي من قتل منهم * وكان للملك وردشاه اخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه اسحر منه و كان منعزلا عن اخيه في حصن من الحصون كثير الاشجار و الانهار والاطيار و الازهار * و كان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن و دخلوا علي سيران الساحر وهم باكون صارخون * فقال لهم ما ابكاكم ياقوم فاعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان اخاه وردشاه و ابن سابور* فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما و قال و حق ديني لاقتلن غريبا ورجاله ولا اترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار* ثم انه تلا كلمات و طلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن و اهجم علي غريب و هو جالس علي سريره فقال له سمعا و طاعة * ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق و حمل عليه وكذلك الكيلجان

والقور رجان و قصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائه و ثلثين و جرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين * ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه و دخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور * فقالوا له يا حكيم ان غريبا معه سيف يافث ابن نوح المطلسم فكل من ضربه به قصمه ومعه ماردان من جبل قاف قد اعطاه اياهما الملك مرعش * و هوالذي قتل برقان حين دخل جبل قاف و قتل الملك الازرق و افنى من الجن شيأ كثيرا * فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض فمضى الى حال سبيله * ثم ان الساحر عزم و احضر ماردا اسمه زعازع و اعطاه قدر درهم بنجا طيارا و قال له امض الى اسبانير المدائن و اقصد قصر غريب و تصور في صورة عصفور و ارصده حتى ينام ولا يبقى عنده احد * فخذ البنج وحطه في انفه والتني به فقال سمعا وطاعة * و سار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب و هو في صورة عصفور وقعد في طاقة من طيقان القصر و صبر حتى دخل الليل و ذهبت الملوك الى مراقدهم و نام غريب * فنزل و اخرج البنج المصحون وذرّه في انفه فخمدت انفاسه فلفه في ملاءة الفرش و حمله و مرق به مثل الريح العاصف * فما جاء نصف الليل الاّ و هوفي حصن الفواكه و دخل به على سيران الساحر فشكره على فعله واراد ان يقتله و هو في حالة تبنيجه فنهاه رجل من قومه عن قتله * و قال له يا حكيم انك ان قتلته اخرب ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده * قال له وما نصنع به فقال ارمه في جيحون و هو مبنج . فلا يدري من رماه و يغرق ولا يعلم به احد * فامر المارد

ان يحمل غريباو يرميه في جيحون * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المـــارد حمل غريبا و اتى به الى جيحون فاراد ان يرميه في جيحون فلم يهن علي * فعمل رومس خشب و ربطه بالحبال و دفع الرومس بغريب فى التيار فاخذه التيار و راح هذا ما كان من امر غريب * و اما قومه فانهم اصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه و وجدوا سبحته على تخته و انتظروه ان يخرج فما خرج * فطلبوا الحاجب و قالوا له ادخل الحريم و انظـر الملك فانه ماله عـادة ان يغيب الى هذا الوقت فدخل الحـــاجب وسأل من فى الحريم * فقالوا له من البارحة ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب و اخبرهم بذلك فتحيروا * و قال بعضهم لبعض ننظر ان يكون راح ليتنزه نحوا لبساتين * ثم انهم سألوا لبساتينية هل الملك مرّ عليكم فقالوا ما راينا فاغتموا وفتشوا جميع البساتين و رجعوا آخر النهار باكين * و طاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه فى المدينة فلم يعرفا له خبرا و عادا بعد ثلثة ايام * فلبس القوم السواد و شكوا لرب العباد الذي يفعل ما اراد * فهذا ما كان من امرهم * و اما ما كان من امر غريب فانه صار ملقى على الرومس و هو يجري به فى التيار خمسة ايام ثم قذفه التيار فى البحر المالح فلعبت به الامواج و اختض باطنه فخـــرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامـواج تلعب به * فقال لاحول ولاقوة الّا باللـــه العلى العظيـــم ياترى

من فعل بي هذا الفعل * فبينما هو متحير في امره و اذا بمركب سائرة فلوّح للركّاب بكمّه فاتوه و اخذوه ثم قالوا له من تكون و من اي البلاد انت * فقال لهم اطعموني واسقوني حتى تردّ اليّ روحي واقول لكم من انا فاتوه بالماء والزاد فاكل و شرب وردّ الله عليه عقله * فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج و نعبد صنما اسمه منقاش * فقال لهم تبا لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يعبد الّا الله الذي خلق كل شيءٍ و يقول للشيءِ كن فيكون * فعند ما قاموا عليه بقوة وجنون * و ارادوا القبض عليه و هو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه و اعدمه الحيوة فبطح اربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الّا في ارضنا حتى نعرضه على الملك * ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل المركب لما قبضوا على غريب وكتفوه قالوا ما نقتله الّا في ارضنا ثم ساروا الى ان وصلوا الى مدينة الكرج وكان الذي بناها عملاقا جبارا * وقد جعل على كل باب من ابوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة احد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق * فيسمعه كل من في المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل في دينهم * فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة و صرخ حتى افزع قلب الملك * فقام و دخل على صنمه فوجد النار و الدخان يخرجان من فيه و انفه و عينيه * وكان الشيطان دخل في جوف الصنم و نطق على لسانه و قال

يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب و هو ملك العراق* و هو يأمر الناس ان يتركوا دينهم و يعبدوا ربه * فاذا دخلوا عليك به فلاتبقه * فخرج الملك و جلس على تخته و اذا بهم قد دخلوا بغريب * ثم اوقفوه بين يدي الملك و قالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بآلهتنا و وجدناه غريقا و حكوا له حكايات غريب* فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا * فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت في ساعة * فقال نحبسه و نجمع الحطب و نطلق فيه النار فجمعوا الحطب و اطلقوا فيه النار الى الصباح * و خرج الملك و خرجت اهل المدينة و امروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجدوه فعادوا و اعلموا الملك بهروبه * فقال و كيف هرب قالوا وجدنا السلاسل و القيود مرمية والابواب مغلقة * فتعجب الملك و قال هل هذا في السماء طار او في الارض غار* فقالوا لا نعلم ثم قال انا امضي الى الهي واسأله عنه فانه يخبر في اين مضى * ثم انه قام و قصد الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يمعك عينيه ويقول هل انت نائم ام يقظان * و التفت الى وزيره وقال يا وزير اين الهي و اين الاسير* وحق ديني يا كلب الوزراء لو لا انت اشرت علي بحرقه لكنت نحرته فهو الذي سرق الهي و هرب و لابد ان آخذ ثأره * ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته * وكان لرواح غريب و الصنم سبب عجيب و ذلك انه لما حبس غريبا فى المخدع قعد بجانب القبة التي فيها الصنم فقام غريب يذكر الله تعالى و طلب من الله عز وجل الفرج فسمعه المارد المؤكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه

وقال يا خجلتاه * من الذي يراني ولا اراه * ثم انه تقدم الى غريب وانكب على اقدامه وقال له يا سيدي ما الذي اقول حتى اصير من حزبك وادخل في ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد بالشهادة فكتب من اهل السعادة * وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وابوه من كبار ملوك الجان * ثم انه حل غريبا من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجو الاعلى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المارد لما حمل غريبا وحمل الصنم قصد الجو الاعلى هذا ما كان من امره * واما ما كان من امر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ماجرى من امر الوزير وقتله * فلما راى جند الملك ماجرى انكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلثة ايام حتى افنوا بعضهم ولم يبق سوى رجلين فتقوى احد هما على الآخر فقتله * ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودقوا في بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم * وهجمت النساء والبنات وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لم يسكنها الا البوم هذا ماجرى لهم * واما ما كان من امر غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهي جزائر الكافور وقصر البلور والعجل المسحور * وكان الملك المزلزل عنده عجل ابلق قد البسه الحلي والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه آلها * فدخل المزلزل يوما هو وقومه على عجله فوجده

منزعجا * فقال له يا آلهي ما الذي ازعجك فصاح الشيطان في جوف العجل و قال يا مزازل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق * ثم حدثه بماجرى من اوله الى آخره * فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا و جلس على كرسي مملكته و طلب ارباب دولته فحضروا * فحكى لهم ما سمعه من الصنم فتعجبوا من ذلك و قالوا ما نفعل يا ملك * قال اذا حضر ولدي و رأيتموني اعتنقه فاقبضوا عليه فقالوا سمعا و طاعة * ثم بعد يومين دخل زلزال على ابيه و معه غريب و صنم ملك الكرج * فلما دخل من باب القصر هجموا عليه و على غريب و قبضوهما و اوقفوهما قدام الملك المزازل * فنظر لابنه بعين الغضب و قال له يا كلب الجان هل فارقت دينك و دين آبائك و اجدادك * قال له دخلت في دين الحق و انت ياويلك فاسلمْ تسلَمْ من غضب الملك الجبار خالق الليل و النهار * فغضب الملك على ولده و قال له يا ولد الزنا اتوا جهني بهذا الكلام * ثم انه امر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له يا قطاعة الانس كيف لعبت بعقل ولدي واخرجته من دينه * فقال غريب اخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان * فصاح الملك على مارد اسمه سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه في وادي النار حتى يهلك * و ذلك الوادي من فرط حره و التهاب جمره كل من نزل فيه هلك و لا يعيش ساعة و محيط بذلك الوادي جبل عال املس ليس فيه منفذ * فتقدم الملعون سيار و حمل غريبا و طار به و قصد الربع الخراب من الدنيا * حتى بقي بينه وبين الوادي ساعه واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزله في واد ذي اشجار و انهار واثمار * فلما نزل المارد وهو تعبان

نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حتى نام المارد من التعب و شخر فعالج غريب في قيده حتى حله * و اخذ حجرا ثقيلا والقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك لوقته و مضى غريب في ذلك الوادي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما قتل المارد مضى في ذلك الوادي فوجده في جزيرة في وسط البحر و تلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان * فصار غريب ياكل من اثمارها و يشرب من انهارها و مضت عليه فيها السنون و الاعوام * وصار يأخذ من السمك ويأكل و لم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين * فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ماردان مع كل مارد رجل * و قد نظروا الى غريب فقالوا له ما تكون يا هذا و من اي القبائل انت * وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن * فسألوه عن حاله فقال لهم ما انا من الجن ثم اخبرهم بماجرى له من اوله الى أخره فحزنوا عليه * فقال عفريت منهما استمر مكانك حتى نؤدي هذين الخروفين الى ملكنا يتغدى بواحد و يتعشى بواحد و نعود اليك و نوديك الى بلادك فشكرهما غريب * وقال لهما اين الخروفان اللذان معكما فقالا له هذان الأدميان * فقال غريب استجرت بالله ابراهيم الخليل رب كل شيء و هو على كل شيء قدير * ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظر المارد فبعد يومين اتاه ذلك المارد بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الا على حتى غاب

عن الدنيا* فسمع غريب تسبيح الاملاك فى الهواء* فاصاب المارد منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقي بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وادركه* فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا فى البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثاني يوم حتى ضعفت نفسه وايقن بالموت فلما جاء اليوم الثالث الاّوقد يئس من الحيٰوة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة* ثم طلع من اعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينه ذات اشجار وانهار واسوار وابراج* فلما وصل الى ابواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه واتوابه الى ملكتهم* وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وترقده* فلما يفرغ عمله تقتله وقد قتلت ناسا كثيرا* فلما اتوا بغريب اليها اعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن اي البلاد انت* فقال اسمي غريب ملك العراق وديني الاسلام* فقالت له اخرج من دينك وادخل في ديني وانا اتزوج بك واجعلك ملكا* فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها تبّا لك ولدينك فصاحت عليه وقالت له اتسبّ صنمي وهو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجوهر* ثم انها قالت يا رجال احبسوه في قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه في قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما اخذوا غريبا و حبسوه في قبة الصنم وغلقوا عليه الابواب و مضوا الى حال سبيلهم نظر غريب الى الصنم و هو من العقيق الاحمر و في عنقه قلائد الدر والجوهر * فتقدم غريب الى الصنم و حمله و ضرب به الارض فصار هشيما و نام حتى طلع النهار * فلما اصبح الصباح جلست الملكة على سريرها و قالت يارجال ائتوني بالاسير * فساروا الى غريب و فتحوا القبة و دخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماق عيونهم * ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة و عشرين و هرب الباقي * فدخلوا على الملكة جانشاه و هم صارخون * فقالت لهم ماالخبر قالوا لها ان الاسير كسر صنمك و قتل رجالك و اخبروها بما كان * فرمت تاجها على الارض وقالت مابقي للاصنام قيمة * ثم انها ركبت في الف بطل و قصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة * وقد اخذ سيفا و صار يقتل الابطال و يجندل الرجال * فنظرت جانشاه الى غريب و شجاعته و غرقت في محبته وقالت ليس لي حاجة بالصنم *ومامرادي الا هذا الغريب يرقد في حضني بقية عمري * ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه و انعزلوا * ثم انها تقدمت و همهمت فوقف ذراع غريب و ارتخت سواعده و سقط السيف من يده * فمسكوه و كتفوه ذليلا حقيرا متحيرا * ثم رجعت جانشاه و جلست على سرير ملكها و امرت قومها بالانصراف و اختلت به في المكان * فقالت له يا كلب العرب اتكسر صنمي و تقتل رجالي *

فقال لها يا ملعونة لو كان الها لمنع عن نفسه فقالت له ضاجعني وانا اترك لك ما صنعت * فقال لها ما افعل شيأً من ذلك فقالت وحق ديني لاعذبنك عذابا شديدا * ثم انها اخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قردا وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين * ثم دعته يوما من الايام فاحضرته اليها وقالت اتسمع مني * فقال لها براسه نعم ففرحت وخلصته من السحر * وقدمت له الاكل فاكل معها ولاعبها وقبلها فاطمأنّت له واقبل الليل فرقدت وقلت له قم اعمل شغلك * فقال لها نعم ثم ركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها * ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفا مجوهرا ودرقة من الحديد الصيني * فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح * ثم خرج ووقف على باب القصر فاقبل الامراء وارادوا ان يدخلوا الى الخدمة * فوجدوا غريبا وهو لابس آلة الحرب * فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام * واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحيي العظام * وخالق كل شيءٍ وهو على كل شيءٍ قدير * فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه اسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما حمل على الكفار قتل منهم خلقا كثيرا واقبل الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم

سعوا له وارادوا ان ياخذوه * و اذا هو بالف مارد قد هجموا على الكفار بالف سيف و رئيسهم زلزال بن المزلزل و هو في اولهم فاعملوا فيهم السيف البتار * واسقوهم كاس البوار * وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يردّ الاخبار * فصاح الاعوان الامان الامان * وآمنوا بالملك الديان * الذي لا يشغله شان عن شان * مبيد الاكاسرة و مفني الجبابرة و رب الدنيا والآخرة * ثم سلم زلزال على غريب و هناه بالسلامة * فقال له غريب من اعلمك بحالي فقال يا مولاي لما حبسني ابي و ارسلك الى وادي النار اقمت في الحبس سنتين ثم اطلقني * فاقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت ابي و طاعتني الجنود * ولي سنة وانا احكم عليهم * فنمت وانت في خاطري فرأيتك في المنام و انت تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الالف مارد و اتيت اليك * فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه واموال قومها و نصب على المدينة حاكما * وحملت المردة الاموال وغريبا وما باتوا ليلتهم الّا في مدينة زلزال و استضاف غريب عند زلزال ستة اشهر * ثم اراد الرواح فاحضر زلزال الهدايا و بعث ثلثة آلاف مارد فجاؤا بالمال من مدينة الكرج و وضعوه على اموال جانشاه * ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال و حمل زلزال غريبا و قصدوا مدينة اسبانير المدائن * فما جاء نصف الليل الّا وهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر * فقال غريب لزلزال يا اخي ما سبب هذه المحاصرة و من اين هذا العسكر * ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى يا كوكب الصباح يا مهدية

فقامتا من نومهما مدهوشتين و قالتا من ينادينـا في هذا الوقت قال انا مولا كما غريب صاحب الفعل العجيب * فلما سمعت السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجواري والخدم * و نزل غريب فترامين عليه و زغرتن فدوى لهن القصر فانت المقدمون من مراقدهم وقالوا ماالخبر وطلعوا القصر * وقالواللطواشية هل ولدت واحدة من الجواري قالوا لاولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب * ففرح الامراء وسلم غريب على الحريم و خرج الى اصحابه فترامو عليه و قبلو ايديه و رجليه و حمدوا الله تعالى و اثنوا عليه * و قعد غريب على سريره و نادى اصحابه فحضروا و جلسوا حوله * فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلثـة ايام من حين نزلوا علينـا و معهم جن و انس و ما ندرى ما يريدون و ما وقع بيننا و بينهم قتال ولا كلام * فقال غريب غدا نبعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون * ثم قالوا و ملكهم اسمه مرادشاه و تحت يده مائة الف فارس وثلثة ألاف راجل و مائتان من ارهاط الجان * وكان لمجيء هذا العسكر سبب عظيم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان لمجيء هذا العسكر و نزوله على مدينة اسبانير سبب عظيم * و ذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه و قال لهم غرقاها في جيحون فخرجا بها و قالا لها امضي الى حال سبيلك و لا تظهري لابيك فيقتلنـا و يقتلك * فهجّت فخرتاج و هي حيرانة لا تعرف اين تتوجه و قالت اين عينك يا غريب تنظر حالي و الذي انا فيه * و لم تزل سائرة من

ارض الى ارض و من واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار * و في وسطه حصن مبني عالي البنيان مشيد الاركان كأنه روضة من الجنان * فدخلت فخرتاج الى الحصن و دخلته فوجدته مفروشا بالبسط الحرير و فيه من اواني الذهب و الفضة شيء كثير * ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان * فلما نظرت الجواري فخرتاج قمن اليها و سلمن عليها و هن يحسبن انها من جواري الجن فسألنها عن حالها * فقالت لهن انا بنت ملك العجم و حكت لهن ماجرى لها * فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزنّ عليها * ثم انهن طيبن قلبها و قلن لها طيبي نفسا و قري عينا و لك ما تأكلين وما تشربين وما تلبسين و كلنا في خدمتك * فدعت لهن * ثم انهن قدمن اليها الطعام فاكلت حتى اكتفت * و قالت فخرتاج للجواري و من صاحب هذا القصر و الحاكم عليكن فقلن سيدنا الملك صلصال ابن دال * وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجها ليحكم في قبائل الجان * فاقامت عندهن فخرتاج خمسة ايام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر فقطعن سرته وكحلن مقلته وسمينه مراد شاه * فتربى في حجر امه وعن قليل اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل ابيض قرطاسي قدر البرج المُشيّد * و حوله طوائف الجان ثم دخل القصر و تلقته المائة جارية و قبلن الارض ومعهن فخرتاج * فنظرها الملك فقال لجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك العجم و الترك والديلم * فقال من اتى بها الى هذا المكان فحكين له ماجرى لها فحزنَ عليها و قال لا تحزني و اصبري حتى تربي ولدك و يكبر * ثم اني اسير الى بلاد العجم و اقطع رأس ابيك من بين اكتافه و اجلس لك ولدك على تخت العجم و الترك والديلم * فقامت

فخرتاج و قبلت يديه و دعت له و قعدت تربي ولدها مع اولاد الملك * و صاروا يركبون الخيل و يسيرون الى الصيد والقنص فتعلم صيد الوحش و صيد السباع الضارية و يأكل من لحومها حتى صار قلبه اقسى من الحجر * فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما كبرت عنده نفسه فقال لامه يا اماه و من هو ابي * فقالت يا ولدي ابوك الملك غريب ملك العراق و انا بنت ملك العجم * ثم انها حكت له ماجرى فلما سمع كلامها قال و هل امر جدي بقتلك و قتل ابي قالت نعم * فقال لها و حق مالك عليّ من التربية لاسيرن الى مدينة ابيك واقطع رأسه و اقدمها الى حضرتك ففرحت بقوله * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرادشاه بن فخرتاج صار يركب مع المائتي مارد حتى انه تربى معهم و صاروا يشنّون الغارات و يقطعون الطرقات * و لم يزالوا في سيرهم حتى اشرفوا على بلاد شيراز * نهجموا عليها و هجم مرادشاه على قصر الملك فرمى راسه و هو على تخته و قتل من جنده خلقا كثيرا * و صاح الباقي باللسان الامان الامان * ثم انهم قبلوا ركبه عرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة آلاف فارس * فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا ملكها و اهلكوا جنودها و تملكوا اهلها * و ساروا الى نورين و قد سار مراد شاه في ثلثين الف فارس و قد خرج اليهم صاحب نورين طائعا و قدم اليهم الاموال و التحف * وركب في ثلثين الف فارس و ساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فاخذوها * و ساروا الى اخلاط

فاخذوها ثم ساروا و لم يصلوا الى مدينة الاّ اخذوها * و قد صار مرادشاه في جيش عظيم و الذي يأخذه من الاموال و التحف من المدائن يفرقه على الرجال * فحبوه لاجل شجاعته و كرمه وقد وصل الى اسبانير المدائن فقال اصبروا حتى احضر بابي عسكري و اقبض جدي و احضره قدام امي و اشفي قلبها بضرب عنقه * ثم انه ارسل من يجيء بها فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلثة ايام * و قد وصل غريب و معه زلزال في اربعين الف مارد حاملين الاموال و الهدايا و سأل عن العسكر النازلين فقالوا لانعلم من اين هم * و لهم ثلثة ايام لم يقاتلونا و لم نقاتلهم * و وصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه و قال لها اقعدي في خيمتك حتى احيء لك بابيك * فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات و رب الارضين * فلما اصبح الصباح ركب مرادشاه و المائتا مارد على يمينه و ملوك الانس على شماله و دقوا طبول الحرب * فسمع غريب فركب و خرج و دعا قومه للحرب و وقفت الجن على يمينه و الانس على يساره * فبرز مرادشاه و هو غارق في عدة الحرب وساق جواده يمينا و شمالا * ثم نادى ياقوم لا يبرز لي الاّ ملككم فان قهرني كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره * فلما سمع غريب كلام مراد شاه قال اخسأ يا كلب العرب * ثم حملا على بعضهما و تطاعنا بالرماح حتى تكسرت و تضاربا بالسيوف حتى تثلّمت * و لم يزالا في كرّ و فرّ و قرب و بعد حتى انتصف النهار و قد وقعت الخيل من تحتهما * فنزلا على الارض و قد قبضا بعضهما فعند ذلك هجم مرادشاه على غريب و خطفه و علقه و اراد ان يضرب به الارض * فقبض غريب على اذنيه وجذبهما بشدة فحس مرادشاه ان السماء انطبقت على الارض * فصاح

بملئ فمه و قال انا فى جيرتك يا فارس الزمان فكتفه و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية الثمانين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما قبض على اذني مراد شاه وجذبهما قال له انا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه * فاراد المردة اصحاب مراد شاه ان يهجموا و يخلصوه * فحمل غريب بالف مارد و ارادوا ان يبطشوا بمردة مراد شاه فصاحوا الامان الامان و رموا سلاحهم * فجلس غريب في سرادقه وكان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر * ثم دعا بمراد شاه فاحضروه بين يديه و هو يحجل فى القيود والاغلال * فلما نظر مراد شاه الى غريب اطرق برأسه الى الارض من الحياء * فقال له غريب يا كلب العرب اي شيء و صفك حتى تركب و تضاهي الملوك * فقال يا مولاي لا تؤاخذني فاني معذور * قال له غريب ما وجه عذرك قال مراد شاه يا مولاي اعلم اني قد خرجت آخذ ثأر ابي و امي من سابور ملك العجم * فانه اراد قتلهما فسلمت امي وما ادري هل قتل ابي ام لا * فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور فمن هو ابوك و من هي امك وما اسم ابيك وما اسم امك * فقال اسم ابي غريب ملك العراق و اسم امي فخر تاج بنت سابور ملك العجم * فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة و وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد * فلما افاق قال له هل انت ابن غريب من فخر تاج قال نعم * قال غريب انت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدي * فتقدم سهيم والكيلجان و حلا مراد شاه

و احتضن ولده و اجلسه في جانبه و قال له اين امك * قال هي عندي في خيمتي قال ائتني بها * فركب مراد شاه و سار الى خيامه فلقاه اصحابه و فرحوا بسلامته * و سألوه عن حاله فقال ما هذا وقت سؤال * ثم انه دخل على امه و حدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا و اتى بها الى ابيه * فتعانقا و فرحا ببعضهما و اسلمت فخرتاج و اسلم مراد شاه و عرضا على عسكرهما الاسلام فاسلموا جميعا قلبا و لسانا * و فرح غريب باسلامهم * ثم احضر الملك سابور و ولده على قعا له هو و ولده و عرض عليهما الاسلام فابيا فصلبهما على باب المدينة * وزينوا المدينة وفرح اهل المدينة وزينوها والبسوا مراد شاه التاج الكسروي و جعلوه ملك العجم والترك والديلم * و بعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق * و قد اطاعته كل البلاد والعباد * وقعد غريب في مملكته يعدل في الرعية وقد احبه الخلق اجمعون * ولم يزالوا في ارغد عيش الى ان اتاهم هادم اللذات و مفرق الجماعات * فسبحان من يدوم عزه و بقاؤه و على خلقه جلّت آلاؤه * و هذا ما بلغنا من حكاية غريب و عجيب *

وحكي ايضا

ان عبد الله بن معمر القيسي قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم * فبينما انا ذات ليلة جالس في الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت انينا رقيقا بصوت رخيم فانصت اليه و اذا هو يقول

أَشَجَاكَ نَوْحُ حَمَائِمِ السِّدْرِ   فَأَهَاجَ مِنْكَ بَلَابِلَ الصَّدْرِ
أَمْ سَاءَ حَالَكَ ذِكْرُ غَانِيَةٍ   أَهْدَتْ إِلَيْكَ وَسَاوِسَ الْفِكْرِ

يَا لَيْلَةً طَالَتْ عَلَى دَنِفٍ يَشْكُو الْغَرَامَ وَقِلَّةَ الصَّبْرِ
أَسْهَرْتِ مَنْ يَصْلَى بِحَرِّ جَوًى مُتَوَقِّدٍ كَتَوَقُّدِ الْجَمْرِ
فَالْبَدْرُ يَشْهَدُ أَنَّنِي كَلِفٌ صَبٌّ بِحُبِّ شَبِيهَةِ الْبَدْرِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّنِي كَلِفٌ حَتَّى بُلِيتُ وَكُنْتُ لَا أَدْرِي

ثم انقطع صوته ولم ادر من اين جاءني فبقيت حائرا و اذا به اعاد الانين و انشد يقول

أَشْجَاكَ مِنْ رَيَّا خَيَالٌ زَائِرُ وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ الذَّوَائِبِ عَاكِرُ
وَاعْتَادَ مُقْلَتَكَ الْهَوَى بِسُهَادِهِ وَاهْتَاجَ مُهْجَتَكَ الْخَيَالُ الزَّائِرُ
نَادَيْتُ لَيْلِي وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيهِ مَوْجٌ زَاخِرُ
يَا لَيْلُ طُلْتَ عَلَى مُحِبٍّ مَالَهُ إِلَّا الصَّبَاحَ مُسَاعِدٌ وَمُوَازِرُ
فَأَجَابَنِي لَا تَشْكُوَنَّ إِطَالَتِي إِنَّ الْهَوَى لَهُوَ الْهَوَانُ الْحَاضِرُ

قال فنهضت اليه عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا و انا عنده فرأيت غلاما في غاية الجمال لم ينبت عذاره و قد خرق الدمع من وجنتيه خرقين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبدالله ابن معمر القيسي قال فنهضت عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا و انا عنده فرأيت غلاما لم ينبت عذاره و قد خرق الدمع من وجنتيه خرقين فقلت له نعمت غلاما فقال و انت فمن الرجل قلت عبدالله بن معمرالقيسي قال افلك حاجة

قلت له كنت جالسا في الروضة فما راعني هذه الليلة الا صوتك * فبنفسي افديك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري * غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا و ساجدا ثم اعتزلت انعبّد * و اذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة فوقفت عليّ * وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من تطلب وصلك ثم تركتني و ذهبت * فلم اسمع لها خبرا ولا وقعت لها على اثر وها انا حيران انتقل من مكان الى مكان * ثم صرخ و انكب على الارض مغشيا عليه ثم افاق كأنما صبغت ديباجة خديه بورس و انشأ يقول هذه الابيـــــــات

أَرَاكُمْ بِقَلْبِي مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ تُرَا كُمْ تَرَوْنِي بِالْقُلُوبِ عَلَى بُعْدِ
فُؤَادِي وَطَرْفِي يَأْسَفَانِ عَلَيْكُمْ وَعِنْدَكُمْ رُوحِي وَذِكْرُكُمْ عِنْدِي
وَلَسْتُ أَلَذُّ الْعَيْشَ حَتَّى أَرَاكُمْ وَلَوْ كُنْتُ فِي الْفِرْدَوْسِ أَوْ جَنَّةِ الْخُلْدِ

فقلت له يا عتبة يا ابن اخي تب الى ربك و استغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف * فقال هيهات ما انا سالٍ حتى يؤوب القارظان * ولم ازل معه حتى طلع الفجر فقلت له قم بنا الى المسجد فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر * و اذا بالنسوة قد اقبلن و اما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك * قال وما بالها قلن اخذها ابوها و ارتحل الى السماوة * فسألتهن عن اسم الجارية فقلن ريّا بنت الغطريف السليمي فرفع رأسه و انشد هذين البيتين

خَلِيلَيَّ رَيَّا قَدْ أَجَدَّ بُكُورُهَا وَسَارَتْ إِلَى أَرْضِ السَّمَاوَةِ عِيرُهَا
خَلِيلَيَّ إِنِّي قَدْ غَشِيتُ مِنَ الْبُكَا فَهَلْ عِنْدَ غَيْرِي عَبْرَةٌ أَسْتَعِيرُهَا

فقلت له يا عتبة اني وردت بمـــال جزيل اريد به ستر اهل

المروة والله لا بذلته امامك حتى تبلغ رضاك و فوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار * فقمنا حتى اشرفنا على ملائهم فسلمت عليهم فاحسنوا الرد ثم قلت ايها الملأ ما تقولون في عتبة و ابيه * فقالوا من سادات العرب قلت اعلموا انه رمي بداهية الهوى فاريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعا و طاعة * فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على مكان بني سليم * فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا و استقبلنا و قال حييتم يا كرام * وعليك و انت حييت انا لك اضياف فقال نزلتم باكرم منزل رحب * فنزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزلت العبيد وفرشت الانطاع والنمارق و ذبحت النعم و الغنم * فقلنا نحن لا نذوق طعامك حتى تقضي حاجتنا قال و ما حاجتكم * قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر * فقال يا اخواني ان التي تخطبونها امرها لنفسها و انا ادخل واخبرها * ثم نهض مغضبا و دخل الى ريّا فقالت يا ابت مالي ارى الغضب بائنا عليك * فقال ورد عليّ قوم من الانصار يخطبونك مني * فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي عليه افضل الصلوة و السلام فلمن الخطبة فيهم * فقال لها لفتى يعرف بعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد و يدرك ما طلب * فقال اقسمت لا ازوجك به ابدا فقد نمى اليّ بعض حديثك معه * قالت ما كان ذلك ولكن اقسمت ان الانصار لا يردون ردا قبيحا فاحسن لهم الرد * قال باي شيء قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون * قال ما احسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحي قد اجابت ولكن تريد لها مهر مثلها فمن القائم به * قال عبد الله فقلت انا قال اريد لها الف اسورة من الذهب الاحمر وخمسة

ألاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة اكرشة من العنبر * قال قلت لك ذلك فهل اجبت قال اجبت فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا بجميع ما ضمنه * وذبحت النعم و الغنم و اجتمع الناس لاكل الطعام * قال فاقمنا على هذه الحال اربعين يوما * ثم قال خذوا فتاتكم فحملنا ها على هودج و جهزها بثلثين راحلة من التحف * ثم ودعنا و انصرف و سرنا حتى بقي بيننا و بين المدينة المنورة مرحلة * ثم خرجت علينا خيل تريد الغارة و احسب انها من بني سليم * فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال و انحرف و به طعنة * ثم سقط الى الارض و اتانا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل و قد قضى عتبة نحبه * و قلنا و اعتبناه فسمعت الجارية ذلك فالقت نفسها من فوق البعير و انكبت عليه و جعلت تصيح بحرقة * و تقول هذه الابيات

تصبرت لا اني صبرت و انما اعلل نفسي انها بك لاحقه
ولو انصفت روحي لكانت الى الردى امامك من دون البرية سابقه
فما احد بعدي و بعدك منصف خليلا و لا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة واحدة و انقضى نحبها * فحفرنا لهما قبرا واحدا و واريناهما في التراب و رجعت الى ديار قومي و اقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز و دخلت المدينة المنورة للزيارة * فقلت والله لا عودن الى قبر عتبة فاتيت اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها عصائب حمر و صفر و خضر * فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين * فاقمت عند القبر يوما و ليلة و انصرفت و كان أخر العهد به رحمه الله تعالى

وحكي ايضا

ان هندا بنت النعمان كانت احسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها و جمالها فخطبها و بذل لها مالا كبيرا و تزوج بها و شرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم * فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الايام و هي تنظر وجهها في المرآة و تقول

وَمَا هِنْدُ اِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ ... سُلَالَةُ اَفْرَاسٍ تَحَلَّلَهَا بَغْلُ
فَاِنْ وَلَدَتْ اُنْثَى فَلِلّٰهِ دَرُّهَا ... وَاِنْ وَلَدَتْ بَغْلًا فَجَاءَ بِهِ الْبَغْلُ

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا و لم يدخل عليها و لم تكن علمت به * فاراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلقها * فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج ابو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا الف درهم و هي هذه حضرت معي و وكلني في الطلاق * فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معا و الله ما فرحت به يوما قط * وان تفرقنا و الله لا اندم عليه ابدا و هذه المائتا الف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف * ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها و وصف له حسنها و جمالها و قدها و اعتدالها و عذوبة الفاظها و تغزل الحاظها * فارسل اليها يخطبها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين عبد الملك بن

مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها ارسل اليها يخطبها فا رسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء على الله و الصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * اما بعد فاعلم يا امير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء * فلما قرأ كتابها امير المؤمنين ضحك من قولها و كتب لها قوله صلى الله عليه و سلم * اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا احدهن بالتراب * وقال اغسلي الاذي عن محل الاستعمال * فلما رأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة * وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط * فان قلت ما الشرط اقول ان يقود الحجاج محملي الى بلدك التي انت فيها و يكون حافيا بملبوسه الذي هو لابسه * فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عاليا شديدا * وارسل الى الحجاج يأمره بذلك * فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر * ثم ارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى باب هند * فلما ركبت المحمل و ركب حولها جواريها و خدمها ترجل الحجاج و هو حاف * و اخذ بزمام البعير يقوده و سار بها فصارت تسخر منه و تهزأ به و تضحك عليه مع بلانتها و جواريها * ثم انها قالت لبلانتها اكشفي لي ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه * فضحكت عليه فانشدت هذا البيت

فَانْ تَضْحَكِي يَا هِنْدُ يَا رُبَّ لَيْلَةٍ ... تَرَكْتُكِ فِيهَا تَسْهَرِينَ نُوَاحَا

فاجابته بهذين البيتين

وَمَا نُبَالِي اِذْ اَرْوَاحُنَا سَلِمَتْ ... بِمَا فَقَدْنَاهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَشَبِ

فالمالُ مكتسبٌ والعِزُّ مرتجعٌ   اذا اشتفى المرءُ من داءٍ ومن عطبِ

و لم نزل نضحك و نلعب الى ان قربت من بلد الخليفة * فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره و ناولنا اياه * فنظر الحجاج الى الارض فلم يرَ الّا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل دينار فقالت الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط دينارا * فناولنا اياه فخجل الحجاج من ذلك * ثم انه اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان ودخلت عليه و كانت حظيه عنده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثه والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في ايام امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمه ابن بشر من بني اسد * كان له مروة ظاهرة و نعمة و افرة و فضل و بر بالاخوان فلم يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر * فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل اليهم و يواسيهم فواسوه حينا ثم ملوا به * فلما لاح له تغيرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه * فقال لها يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغيرا * وقد عزمت على ان الزم بيتي الى ان يأتيني الموت فاغلق بابه عليه و اقام يتقوت بما عنده حتى نفد وصار حائرا * وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعي متولي الجزيرة * فبينما هو في مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله * فقالوا له قد صار الى امر لا يوصف و انه اغلق بابه ولزم بيته * فقال عكرمة الفياض انما حصل له ذلك

لشدة كرمه * وكيف لم يجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا موازيا * فقالوا انه لم يجد شيأً من ذلك فلما جاء الليل عمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد * ثم امر باسراج دابته و خرج سرّا من اهله وركب و معه غلام من غلمانه يحمل المال * ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنه و تقدم الى الباب فدفعه بنفسه * فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس و قال له اصلح بهذا شأنك فاخذه * فرآه ثقيلا فوضعه عن يده و مسك بلجام الدابة و قال له من انت جعلت نفسي فداك * فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك في مثل هذا الوقت و اريد ان تعرفني * قال فما اقبلك حتى تعرفني من انت * فقال انا جابر عثرات الكرام قال فزدني قال لا * ثم مضى و دخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج القريب والخير * فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومي فاسرجي قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير ولا يصدق انها دنانير * و اما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد افتقدته و سألت عنه فاخبرت بركوبه فانكرت ذلك عليه و ارتابت منه * و قالت له ان والي الجزيرة لا يخرج بعد هدة من الليل منفردا عن غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة او سرية * فقال لها علم الله اني ما خرجت في واحدة منهما فقالت اخبرني فيم خرجت * قال لها ما خرجت في هذا الوقت الّا لاجل ان لا يعلم بي احد * قالت لابد من اخباري قال هل تكتمينه اذا قلت لك * قالت نعم فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من امره * ثم قال لها اتحبين ان احلف لك ايضا قالت لا لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت *

و اما خزيمة فانه لما اصبح صالح الغرماء و اصلح حاله * ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك و كان نازلا يومئذ بفلسطين * فلما وقف ببابه و استأذن حجابه دخل الحاجب فاخبره بمكانه و كان مشهورا بالمروة * وكان سليمان به عارفا فاذن له في الدخول * فلما دخل سلم عليه سلام الخلافه فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما ابطأك عنا * قال سوء الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفي يا امير المؤمنين * قال فيم نهضت الآن قال له اعلم يا امير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدة من الليل * و اذا برجل طرق الباب وكان من امره كذا و كذا و اخبره بقصته من اولها الى أخرها * فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة لا اعرفه يا امير المؤمنين * و ذلك انه كان متنكرا وما سمعت من لفظه الّا قوله انا جابر عثرات الكرام * فتلهب و تلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته و قال او عرفناه لكا فأناه على مروته * ثم عقد لخزيمة بن بشر لواء و جعله عاملا على الجزيرة عوضا عن عكرمة الفياض * فخرج خزيمة قاصد الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه و خرج اهل الجزيرة في ملاقاته * وسلما على بعضهما ثم ساروا جميعا الى ان دخل البلد فنزل خزيمة دارالامارة * و امران يؤخذ من عكرمة كفيلا و ان يحاسب فحوسب فوجد عليه اموالا كثيرة فطالبه بادائها * قال مالي الى شيء من سبيل قال لابد منها * قال ليست عندي فاصنع ما انت صانع فامر به الى الحبس * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خزيمة لما امر بحبس عكرمة الفياض ارسل اليه ليطالبه بما عليه * فارسل يقول له اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت * فامران يكبل بالحديد ويسجن فاقام شهرا او اكثر حتى اضناه ذلك و اضرّبه حبسه * ثم بلغ ابنة عمه خبره و اغتمت لذلك غاية الغم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل و افر و معرفة * و قالت لها امضي في هذه الساعة الى باب الامير خزيمة بن بشر و قولي ان عندي نصيحة * فاذا طلبها منك احد فقولي لا اقولها الاّ للامير فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلوة * فاذا اختليت به فقولي له ما هذا الفعل الذي فعلته * ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الاّ ان كافأته بالحبس الشديد والضيق في الحديد ففعلت الجارية ما امرت به * فلما سمع خزيمة كلامها نادى باعلى صوته و اسوأتاه و انه لهو * قالت نعم فامر من وقته بدابته فاسرجت * و دعا بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس و فتحه و دخل خزيمة ومن معه * فرأه قاعدا متغير الحال و قد اضناه الضرب و الالم * فلما نظر اليه عكرمة اخجله ذلك فنكس رأسه فاقبل خزيمة و انكب على رأسه فقبلها * فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له ما اعقب هذا منك * قال كريم افعالك وسوء مكافأتي قال يغفرالله لنا ولك * ثم امر خزيمة السجان ان يفكّ القيود عنه و امران توضع القيود في رجليه * فقال عكرمة ماذا تريد قال اريد ان ينالني مثل ما نالك * فقال عكرمة اقسم عليك بالله ان لا تفعل * ثم خرجا جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه

عكرمة و اراد الانصراف فمنعه خزيمة من ذلك * فقال عكرمة ماتريد قال اريدان اغيّر حـــالك فان حيائي من ابنـــة عمك اشد من حيائي منك * ثم امر باخلاء الحمـــام فاخلي و دخلا جميعـــا * فقام خزيمة و تولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلــــع عليه خلعة نفيسة و اركبـــه و حمـــل معه مالا كثيرا * ثم سار معه الى داره و استأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها ثم سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما بالرملة فاجابه الى ذلك * و سارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب و اعلمه بقدوم خزيمة بن بشر * فراعه ذلك و قال هل و الى الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الاّ لحادث عظيم فاذن له في الدخول * فلما دخل قال له قبل ان يسلم عليه ما وراءك يا خزيمة قال له الخير يا امير المؤمنين * قال له فما الذي اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان اسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته و شوقك الى رؤيته * قال و من هو قال عكرمة الفياض فاذن له بالقرب فقرب و سلم عليه بالخلافة فرحب به و ادناه من مجلسه * و قال له ياعكرمة ما كان خيرك له الاّ وبالا عليك * ثم قال سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا و ما تحتاج اليه في رقعة ففعل ذلك * فامر بقضائها من ساعته و امر له بعشرة آلاف دينار خلاف الحوائج التي كتبها و عشرين تختا من الثياب زيادة على ما كتبه * ثم دعا بقناة و عقد له لواء على الجزيرة و ارمانيه وأُزربيجان و قال له امر خزيمـة اليك ان شئت ابقيته و ان شئت عزلته * قال بل اردّه الى محله يا اميرالمؤمنين * ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا صاحبين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافـــــــــــته

وحكي

ايضا انه كان في مدة خلافة هشام ابن عبد الملك رجل يسمى يونس الكاتب كان مشهورا فخرج مسافرا الى الشام ومعه جارية في غاية الحسن والجمال وكان عليها جميع ما تحتاج اليه * وكان قدر ثمنها مائة الف درهم * فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيه واصاب من طعام كان معه واخرج ركوة كان فيها نبيذ * فبينما هو كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيبة على فرس اشقر ومعه خادمان فسلم عليه * وقال له اتقبل ضيفا قال نعم فنزل عنده وقال له اسقنا من شرابك فاسقاه * فقال ان شئت ان تغني لنا صوتا فغنى منشدا هذا البيت

حوت من الحسن ما لم تحوه بشر   فلذ لي في هواها اللثم والسهر

فطرب طربا شديدا واسقاه مرارا حتى مال به السكر ثم قال قل لجاريتك ان تغني فغنت منشدة هذا البيت

حورية حار قلبي في محاسنها   فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طربا شديدا واسقاه مرارا * ولم يزل مقيما عنده الى ان صليا العشاء * ثم قال له ما اقدمك على هذا البلد قال ما اقضي به ديني واصلح به حالي * فقال له اتبيعني هذه الجارية بثلثين الف درهم قلت ما احوجني الى فضل الله والمزيد منه * قال ايقنعك فيها اربعون الفا قال فيها قضاء ديني وابقى صفر اليدين * قال قد اخذناها بخمسين الفا من الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك في حالي ما بقيت * فقال قد بعتكها قال اتثق بي

ان اوصل اليك ثمنها في غد و احملهـا معي اوتكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غدا * فحمله السكر والحياء مع الخشية منه على ان قال له نعم قد وثقت بك فخذها قد بارك الله لك فيها * فقال لاحد غلاميه احملها على دابتك وارتدف و راها و امض بها * ثم ركب فرسه وودعه وانصرف فما هو الا ان غاب عن البائع ساعة * فتفكر البائع في نفسه و عرف انه اخطأ في بيعها * و قال في نفسه ما ذا صنعتُ حتى اسلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو * وهَبْ اني عرفته فمن اين الوصول اليه * ثم جلس متفكرا الى ان صلى الصبح ودخل اصحابه دمشق وجلس هو حائرا لا يدري ما يفعل * و استمر جالسا حتى احرقته الشمس وكره المقام فهم بالدخـول في دمشق * ثم قال في نفسه ان دخلت لم آمن ان الرسول يأتي فلا يجدني فاكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية * فجلس في ظل جدار كان هناك فلما ولى النهار و اذا باحد الخـادمين اللذين كانا مع الغلام قد اقبل عليه * فلما رآه حصل له سرور عظيم و قال في نفسه ما اعرف اني سررت بشيء اعظـم من سروري هذا الوقت بالنظر الى الخـادم * فلما جاءه الخـادم قال له يا سيدي قد ابطأنا عليك فلم يذكر له شيأ من الوله الذي كان به * ثم قال له الخادم هل تعرف الرجل الذي اخذ الجارية فقال له لا * قال هو الوليد ابن سهل ولي العهد فسكت عند ذلك * ثم قال قم فاركب وكان معه دابة فاركبه اياها وسارا الى ان وصلا الى دار فدخلاها * فلما رأته الجارية وثبت اليه و سلمت عليه * فقال لها ما كان من امـرك مع من اشتراك * قالت انزلني في هذه الحجرة و امرلي بما احتاج اليه فجلس عندها ساعة * و اذا بخادم صاحب الدار قد جـاء اليه

ثم قال له قم فقام معه و دخل به على سيده فوجده ضيفه بالامس و رآه جالسا على سريره فقال لي من انت فقال له يونس الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله اتشوق الى رؤيتك فاني كنت اسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك * فقال له بخير اعزك الله تعالى * ثم قال لعلك ندمت على ما كان منك البارحة و قلت في نفسك اني دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو * فقال له معاذالله ايها الامير ان اندم عليها ولو اهديتها الى الامير لكانت اقل ما يهدى اليه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان يونس الكاتب لما قال للوليد بن سهل معاذ الله ان اندم عليها واذا هديتها للامير لكانت اقل ما يهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه فقال له الوليد والله اني ندمت على اخذها منك * و قلت هذا رجل غريب لا يعرفني و قد دهمته و سفهت عليه في استعجالي باخذ الجارية اتذكر ما كان بيننا * قلت نعم قال اتبيعني هذه الجارية بخمسين الف درهم قال نعم * قال هات ياغلام المال فوضعه بين يديه فقال ياغلام هات الفا و خمس مائة دينار فاتى بها * ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه اليك و هذا الالف دينار لحسن ظنك بنا * و هذه الخمس مائة دينار لنفقة طريقك و ما تبتاعه لاهلك * ارضيت قال رضيت و قبلت يديه و قلت والله قد ملأت عيني ويدي و قلبي * ثم قال الوليد والله اني لم اخل بها ولا شبعت من غنائها عليّ بها فجاءت

فامرها بالجلوس فجلست فقال لها غني فانشدت هذا الشعـــــر

اَيَا مَنْ حَازَ كُلَّ الْحُسْنِ طُـرًّا	وَ يَاحُلْوَ الشَّمَـائِلِ وَالدَّلَالِ
جَمِيعُ الْحُسْنِ فِي تُرْكٍ وَعُرْبٍ	وَمَا فِي الْكُلِّ مِثْلُكَ يَا غَزَالِي
فَاعْطِفْ يَا مَلِيحُ عَلَى مُحِبٍّ	بِوَعْدِكَ لَوْ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالِ
حَلَالِي فِيكَ ذُلِّي وَافْتِضَاحِي	وَطَابَ لِمُقْلَتِي سَهَرُ اللَّيَـالِي
وَمَا اَنَا فِيكَ اَوَّلُ مُسْتَهَـامٍ	فَكَمْ قَبْلِي قُتِلْتَ مِنَ الرِّجَـالِ
رَضِيتُكَ لِي مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبًـا	وَاَنْتَ اَعَزُّ مِنْ رُوحِي وَ مَالِي

فطرب طربا شديدا و شكر حسن تأديبي لهـــا و تعليمي اياها * ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها و ألآتها لركوبه وبغلا لحمل حوائجه * ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد انفضي اليّ فَالْحَقْ بي فوالله لاملأن بالخير يديكولا عليين قدرك ولا غنينك ما بقيت فاخذت المال و انصرفت * فلما افضت اليه الخلافة سرت اليه فوفى لي والله بوعده و زاد في اكرامي * وكنت معه على اسرّ حال و اسمى منزلة و قد اتسعت احوالي وكـثرت اموالي وصارلي من الضياع والاموال ما يكفـــيني الى مماتي * و يكفـي ورثتي من بعدي ولم ازل معه حتى قبل رحمة الله تعالى علـــــــــيــــــــــه

وحكي ايضا

ان اميرالمؤمنين هارون الرشيد مرفي بعض الايام و صحبته جعفر البرمكي و اذا لهو بعدة بنات يسقين المـاء فعرج عليهم يريد الشرب و اذا احد ىهن التفتت اليهن و انشدت هذه الابـيـات

قُولِــي لِطَيْفِكِ يَنْثَنِــي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْمَنَام
كَي اَسْتَرِيحَ وَ تَنْطَفِــي نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الْعِظَــــام
دَنِفٌ تُقَلِّبُــهُ الْاَكُــفُّ عَلَى بِسَــاطٍ مِنْ سَقَام
اَمَّــا اَنَــا فَكَمَــا عَلِمْتِ فَهَلْ لِــوَصْلِكِ مِنْ دَوَام

فاعجب اميرالمؤمنين ملاحتها وفصاحتها و ادرك شهرزاد الصبــــاح فسكتت عن الكلام المبــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اميرالمؤمنين لما سمع هذه الابيات من البنت اعجبه ملاحتها و فصاحتها * فقال لها يا بنت الكرام اهذا من مقولك ام من منقولك فقالت من مقولي * قال اذا كان كلامك صحيحا فامسكي المعنى و غيري القافية فانشدت تقول

قُولِي لِطَيْفِكِ يَنْثَنِي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْوَسَنْ
كَي اَسْتَرِيحَ وَ تَنْطَفِي نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الْبَــدَنْ
دَنِفٌ تُقَلِّبُــهُ الْاَكُــفُّ عَلَى بِسَــاطٍ مِنْ شَجَــنْ
اَمَّــا اَنَا فَكَمَــا عَلِمْتِ فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ ثَمَــنْ

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي * فقال ان كان كلامك ايضا فامسكي المعنى و غيري القافية فجعلت تــــقــــول

قُولِي لِطَيْفِكِ يَنْثَنِــي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الرُّقَاد
كَي اَسْتَرِيحَ وَ تَنْطَفِــي نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الْفُــؤَاد
دَنِــفٌ تُقَلِّبُــهُ الْاَكُــفُّ عَلَى بِسَــاطٍ مِنْ سُهَــاد

أَمَّا أَنَا فَكَمَا عَلِمْتِ فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ سَدَاد

فقال لها والأخرى مسروق فقالت بل كلامي * فقال لها ان كان كلامك فامسكي المعنى وغيري القافية فقالت

قُولِي لِطَيْفِكَ يَنْثَنِي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْهُجُوعْ

كَيْ اسْتَرِيحَ وَتَنْطَفِي نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الضُّلُوعْ

دَنِفٌ تُقَلِّبُهُ الأَكُفُّ عَلَى بِسَاطٍ مِنْ دُمُوعْ

أَمَّا أَنَا فَكَمَا عَلِمْتِ فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ رُجُوعْ

فقال لها امير المؤمنين من اي هذا الحي قالت من اوسطه بيتا و اعلاه عمودا * فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحي * ثم قالت له و انت من اي رعاة الخيل * فقال من اعلاها شجرة و اينعها ثمرة * فقبلت الارض و قالت ايدك الله يا امير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب * فقال الخليفة لجعفر لا بد من زواجها فتوجه جعفر الى ابيها و قال له ان امير المؤمنين يريد ابنتك * فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا امير المؤمنين * ثم جهزها و حملها اليه و تزوجها و دخل بها فكانت عنده من اعز نسائه * و اعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام * ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة ابيها فدخل عليها و هو كئيب * فلما شاهدته و عليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها و قلعت كلما كان عليها من الثياب الفاخرة و لبست الحداد و اقامت النعي عليه * فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فاخبروه * فقام و اتى اليها و سألها من اخبرها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين * قال و كيف ذلك قالت

لاني من منذ استقريت عندك ما رأيتك هكذا الاّ فى هذه المرة * و لم يكن لي من اخـاف عليه الاّ والدي لكبـرة و تعيش رأسك يا امير المؤمنين * فتغرغرت عيناه بالدموع و عزاها فيه و اقامت مدة حزينة على والدها * ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين

وحكى ايضا

ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ارقا شـديدا في ليلة من الليالي فقام من فراشه و تمشى من مقصورة الى مقصورة * ولم يزل قلقا في نفسـه قلقا زائدا فلما اصبح قال عليّ بالاصمعي فخـرج الطواشي الى البوابين و قال يقول لكم امير المؤمنين ارسلوا الى الاصمعي * فلما حضر اعلم به امير المؤمنين فامر بادخاله و اجلسه و رحب به * و قال له يا اصمعي اريد منك ان تحدثني باجود ما سمعت من اخبار النساء و اشعارهن * فقال سمعا و طاعة لقد سمعت كثيرا و لم يعجبني سوى ثلثة ابيات انشدهن ثلث بنات و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــبـــــاح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاصمعي قال لامير المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلثة ابيات انشدهن ثلث بنات * فقال حدثني بحديثهن فقال اعلم يا امـيـر المؤمنين اني اقمت سنة فى البصرة فاشتد عليّ الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد * فبينما انا التفت يمينا و شمالا و اذا بساباط مكنوس مرشوش و فيه دكة من خشب و عليها شباك مفتوح يفوح منه رائحة المسك *

فدخلت الساباط و جلست على الدكة و اردت الاضطجاع * فسمعت كلاما عذبا من جارية * و هي تقول يا اخواتي اننا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطرح ثلثمائة دينار * و كل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح كانت الثلثمائة دينار لها * فقلن حبا وكرامة * فقالت الكبرى بيتا و هو هذا

عَجِبْتُ لَهُ اِنْ زَارَ فِي النَّوْمِ مَضْجَعِي   وَلَو زَارَنِي مُسْتَيْقِظًا كَانَ اَعْجَبَا

فقالت الوسطى بيـــــتـــــا و هو هذا

وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ اِلَّا خَيَالُهُ   فَقُلْتُ لَهُ اَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا

فقالت الصغرى بيـــــتـــــا و هو هذا

بِنَفْسِي وَاَهْلِي مَنْ اَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ   ضَجِيعِي وَرَيَّاهُ مِنَ الْمِسْكِ اَطْيَبَا

فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من على الدكة و اردت الانصراف * و اذا بالباب قد فتح و خرجت منه جارية و هي تقول اجلس يا شيخ * فطلعت على الدكة ثانيا و جلست فدفعت لي ورقة * فنظرت فيها خطا في نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاأت مدور الواوات * مضمونها نعلم الشيخ اطال الله بقاءه اننا ثلث بنات اخوات جلسن على وجه المؤانسة و طرحنا ثلثمائة دينار * وشرطنا ان كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار * وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما ترى و السلام * فقلت للجارية علي بدواة و قرطـــاس فغابت قليلا و خرجت الي بدواة مفضضة و اقلام مذهبة فكتبت هذه الابـــــيـــــات

اُحَدِّثُ عَنْ خُــودٍ تَحَدَّثْنَ مَرَّةً   حَدِيثَ امْرِئٍ قَاسَ الْاُمُــورَ وَجَرَّبَا
ثَلٰثٌ كَبِكْرَاتِ الصَّبَـــاحِ صَبَاحَةً   تَمَلَّكْنَ قَلْبًا لِلْمَشُوقِ مُعَذَّبَا

خَلَسْنَ وَقَدْ نَامَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الرَّأْيِ قَدْ أَعْرَضْنَ عَمَّنْ تَجَنَّبَا
فَبُحْنَ بِمَا يُخْفِينَ مِنْ دَاخِلِ الْحَشَى نَعَمْ وَاتَّخَذْنَ الشِّعْرَ لَهْوًا وَمَلْعَبَا
فَقَالَتْ عَرُوبٌ ذَاتُ تِيهٍ عَزِيزَةٌ وَتَبْسِمُ عَنْ عَذْبِ الْمَقَالَةِ أَشْنَبَا
عَجِبْتُ لَهُ إِنْ زَارَنِي النَّوْمَ مَضْجَعِي وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَيْقِظًا كَانَ أَعْجَبَا
فَلَمَّا انْقَضَى مَا زَخْرَفَتْ بِتَضَاحُكٍ تَنَفَّسَتِ الْوُسْطَى وَقَالَتْ تَطَرُّبَا
وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيَالُهُ فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَأَحْسَنَتِ الصُّغْرَى وَقَالَتْ مُجِيبَةً بِلَفْظٍ لَهَا قَدْ كَانَ أَشْهَى وَأَعْذَبَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ أَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ ضَجِيعِي وَرَيَّاهُ مِنَ الْمِسْكِ أَطْيَبَا
فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الَّذِي قُلْنَ وَانْبَرَى لِيَ الْحُكْمُ لَمْ أَتْرُكْ لِذِي اللُّبِّ مَلْعَبَا
حَكَمْتُ لِصُغْرَاهُنَّ فِي الشِّعْرِ إِنَّنِي رَأَيْتُ الَّذِي قَالَتْ إِلَى الْحَقِّ أَقْرَبَا

قال الأصمعي ثم دفعت الورقة الى الجاريه * فلما صعدت عادت الى القصر و اذا برقص و صفق و قيامة قائمة * فقلت ما بقي لي اقامة فنزلت من فوق الدكة و اردت الانصراف * و اذا بالجارية تنادي و تقول اجلس يا اصمعي * فقلت ومن اعلمك اني الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا اسمك ماخفي علينا نظمك * فجلست و اذا بالباب قد فتح و خرجت منه الجاريه الاولى * وفي يدها طبق من فاكهة و طبق من حلوى فتفكهت و تحليت و شكرت صنيعها و اردت الانصراف * و اذا بالجارية تنادي و تقول اجلس يا اصمعي فرفعت بصري اليها * فنظرت كفا احمر في كم اصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت لي صرة فيها ثلثمائة دينار و قالت هذا لي و هو مني اليك هديه في نظير حكومتك * فقال له امير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان الكبرى

قالت عجبت له ان زار في النوم مضجعي * و هو محجوب معلق علي شرط قد يقع وقد لايقع * واما الوسطى فقد مربها طيف خيال في النوم فسلمت عليه * و اما بيت الصغرى فانها ذكرت فيه انها ضاجعته مضاجعة حقيقية و شمت منه انفاسا اطيب من المسك وفدته بنفسها واهلها ولا يفدي بالنفس الّا من هو اعز منها فقال الخليفة احسنت يا اصمعي و دفع اليه ثلثمائة دينار مثلها في نظير حكايـــــتـــــه

وحكي ايضا

ان ابا اسحاق ابراهيم الموصلي قال استأذنت الرشيد في ان يهب لي يوما من الايام للانفراد باهل بيتي و اخواني * فاذن لي في يوم السبت فاتيت منزلي واخذت في اصلاح طعامي و شرابي وما احتاج اليه * وامرت البوابين ان يغلقـــوا الابواب و ان لا يأذنوا لاحد في الدخول عليّ * فبينما انا في مجلسي والحريم قد حففن بي * واذا بشيخ ذي هيبة و جمال و عليه ثياب بيض و قميص ناعم * و علي رأسه طيلسان وفي يده عكاز مقبضه من فضة و روائح الطيب تفوح منه حتي ملأت الدار والرواق * فداخلني غيظ عظيم بدخوله عليّ و هممت بطرد البوابين * فسلم عليّ باحسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس * فجلس واخذ يحدثني بحديث العرب و اشعارها حتي ذهب مابي من الغضب * و ظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله عليّ لادبه و ظرافته * فقلت له هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت له و في الشــراب قال ذلك اليك فشربت رطلا و سقيته مثله * ثم قال يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيأ فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص * فغاظني قوله ثم سهلت الامر علي نفسي

فاخذت العود و ضربت وغنيت فقال احسنت يا ابا اسحاق * ثم قال ابراهيم فازددت غيظا و قلت ما قنع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه عليّ حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي * ثم قال هل لك ان تزيدونكا فوءك * فتحملت المشقة و اخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافوءك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة و الثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ لما قال لابي اسحاق هل لك ان تزيدني و نكافوءك * قال ابو اسحاق فتحملت المشقة و اخذت العود فغنيت و تحفظت فيما غنيت و قمت به قياما تاما لقوله ونكافوءك * فطرب و قال احسنت يا سيدي * ثم قال اتأذن لي في الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني * فاخذ العود وجسه * فوالله لقد خلت العود ان ينطق بلسان عربي فصيح بصوت اغنّ مليح واندفع يغني هذه الابيات

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي ... بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَاهَا عَلَيَّ النَّاسُ أَنْ يَشْتَرُوا بِهَا ... وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ
أَئِنُّ مِنَ الشَّوْقِ الَّذِي بِجَوَانِحِي ... أَنِينَ غَصِيصٍ بِالشَّرَابِ جَرِيحِ

قال ابو اسحاق فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت تجيبه و تغني معه من حسن صوته * حتى خلت والله اني اسمع اعضائي و ثيابي تجيبه و بقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى بهذه الابيات

أَلَايَا حَمَامَاتِ ٱللِّوَا عُدْنَ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُدْنَ عَلَى أَيْكٍ فَكِدْنَ يُمِتْنَنِي وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أَبِينُ
دَعَوْنَ فَرِيقًا بِٱلْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ ٱلْحُمَيَّا أَوْ بِهِنَّ جُنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ

ثم غنى ايضا بهذه الابيات

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِي
لَقَدْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَى عَلَى فَنَنِ ٱلْأَغْصَانِ بِٱلْبَانِ وَٱلرَّنْدِ
بَكَتْ مِثْلَ مَا يَبْكِي ٱلْوَلِيدُ صَبَابَةً وَأَبْدَتْ مِنَ ٱلْأَشْوَاقِ مَا لَمْ أَكُنْ أُبْدِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ ٱلْبُعْدَ يَشْفِي مِنَ ٱلْوَجْدِ
بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بِنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْبُعْدِ
عَلَى أَنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ

ثم قال يا ابرهيم غنّ هذا الغناء الذي سمعته وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت اعده عليّ * فقال لست تحتاج الى اعادة قد اخذته وفرغت منه * ثم غاب من بين يدي فعجبت منه وقمت الى السيف وجذبته * ثم غدوت نحو باب الحرم فوجدته مغلقا فقلت للجواري اي شيء سمعتن فقلن سمعنا اطيب غناء واحسنه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ * فقالوا ايّ شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم احد فرجعت اتأمل امره فاذا هو قد هتف من جانب الدار * فقال لاباس عليك يا ابا اسحاق انما انا ابو مُرّة قد كنت نديمك اليوم فلا تفزع * فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال اعد الاصوات التى اخذتها

منه * فاخذت العود و ضربت فاذا هي راسخة في صدري فطرب بها الرشيد * و جعل يشرب عليها و لم يكن له انهماك على الشراب و قال ليته متّعنا بنفسه يوما واحدا كما معك ثم امر لي بصلة فاخذتها و انصرفت

وحكي ايضا

ان مسرورا الخادم قال ارق امير المؤمنين هارون الرشيد ليلة ارقا شديدا فقال لي يا مسرور مَنْ بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز * فوجدت جميلا بن معمر العذري فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سمعا و طاعة * فدخلت و دخل معي الى ان صارا بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وامره بالجلوس * ثم قال له الرشيد يا جميل اعندك شيءٌ من الاحاديث العجيبة * قال نعم يا امير المؤمنين ايّما احب اليك ما عاينته و رأيته او ما سمعته و وعيته * فقال حدثني بما عاينته و رأيته قال نعم يا امير المؤمنين اقبل عليّ بكلك واصغ اليّ باذنيك * فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه * ثم مكّن منها مرفقيه * وقال هلمّ بحديثك يا جميل * فقال اعلم يا امير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين هارون الرشيد لما اتكأ على مخدة من الديباج قال هلمّ بحديثك يا جميل * فقال

اعلم يا امير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها اذهي سؤلي وبغيتي من الدنيا * ثم ان اهلها رحلوا بها لقلة المرعى فاقمت مدة لم ارها * ثم ان الشوق اقلقني وجذبني اليها فحدثتني نفسي بالمسير اليها * فلما كان ذات ليلة من الليالي هزني الشوق اليها * فقمت وشددت رحلي على ناقتي وتعممت بعما متي ولبست اطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رمحي * وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت اسرع في المسير * فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمّة * وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئيـر الأُسادويّ الذباب واصوات الوحوش من كل جانب * وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى * فبينما انا اسير على هذه الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقه على غير الطريق التي كنت فيهـا وغلب عليّ النوم * واذا انا بشيءٍ لطمني في رأسي فانتبهت فزعا مرعوبا * واذا باشجار وانهار واطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها والحانها * واشجار تلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت بزمامها في يدي * ولم ازل اتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة * فاصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب ولا الى اي مكان تسوقني الاقدار * فمددت نظري في تلك البريه فلاحت لي نار في صدرها * فوكزت ناقتي وصرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النـار فقربت منها وتأملت * واذا بخباء مضروب ورمح مركوز وراية قائمة وخيل واقفه وابل سائمه * فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهـذا الخباء شان عظيم فاني لا ارى في تلك البرية سواه * ثم تقدمت

الى جهة الخباء و قلت السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة اللـه و بركاته فخرج اليّ من الخباء غلام من ابناء التسعة عشر سنة فكأنه البدر اذا اشرق و الشجاعة بين عينيه * فقال وعليك السلام ورحمة الله و بركاته يا اخا العرب اني اظنك ضالا عن الطريق فقلت الأمر كذلك * ارشدني يرحمك اللـه فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة و البرد • ولاآمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب و السعة فاذا كان الغد ارشدك الى الطريق * فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها و نزعت ما كان عليّ من الثياب و تخففت * وجلست ساعة و اذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها و الى نار فاضرمهـا و اجّجها * ثم دخل الخباء واخرج ابزارا ناعمة و ملحا طيبا و اقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا و يشويها على النار و يطعمني و يتنهد ساعة و يبكي اخرى * ثم شهق شهقة عظيمة و بكى بكاء شديدا و انشـــــــد يقول هذه الابيـــــــات

لَمْ يَبْـــقَ اِلَّا نَفَسٌ هَافِتُ	وَمُقْلَةٌ اِنْسَانُهَـــا بَاهِتُ
لَمْ يَبْقَ فِي اَعْضَائِهِ مَفْصِــلُ	اِلَّا وَفِيـــهِ سَـقَمٌ ثَابِتُ
وَدَمْعُـــهُ جَارٍ وَاَحْشَـــاؤُهُ	تُوقَدُ اِلَّا اَنَّــهُ سَـــاكِتُ
تَبْكِي لَهُ اَعْدَاؤُهُ رَحْمَـــةً	يَا وَيْحَ مَنْ يَرْحَمُهُ الشَّـامِتُ

قال جميل فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشـق ولهان و لا يعرف الهوى الاّ من ذاق طعم الهوى * فقلت في نفسي هل اسأله ثم راجعت نفسي و قلت كيف اتهجـم عليه في السؤال و انا في منزله * فردعت نفسي و اكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي *

فلما فرغنا من الاكل قام الشاب و دخل الخباء و اخرج طشتا نظيفا و ابريقا حسنا و منديلا من الحرير * واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما ممتلئا من ماء الورد الممسك * فتعجبت من ظرفه ورقّة حاشيته وقلت في نفسي لم اعرف الظرف في البادية * ثم غسلنا ايدينا و تحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء و فصل بيني و بينه بفاصل من الديباج الاحمر * وقال ادخل يا وجه العرب و خذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط * فدخلت و اذا انا بفراش من الديباج الاخضر * فعند ذلك نزعت ما عليّ من الثياب و بت ليلة لم ابت عمري مثلها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جميلا قال فبت ليلة لم ابت عمري مثلها فكل ذلك و انا متفكر في امر هذا الشاب * الى ان جن الليل و نامت العيون فلم اشعر الّا بصوت خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية * فرفعت الفاصل المضروب بيننا و اذا انا بصبية لم ار احسن منها وجها و هي في جانبه و هما يبكيان و يتشاكيان الم الهوى و الصبابة والجوى و شدة اشتياقهما الى التلاقي * فقلت يا لله العجب من هذا الشخص الثاني * و حين دخلت هذا البيت لم ار فيه غير هذا الفتى و ما عنده احد * ثم قلت في نفسي لاشك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام و قد تفرد بها في هذا المكان و تفردت به * ثم امعنت النظر فيها فاذا هي انسية عربية اذا اسفرت عن وجهها تخجل الشمس المضيئة * و قد اضاء الخباء من

نور وجهها * فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة المحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت * فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلوتي وصليت ما كان عليّ من الفرض * ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق وقد تفضلت عليّ * فنظر اليّ وقال على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلثة ايام وما كنت بالذي يدعك الّا بعد ثلثة ايام * قال جميل فاقمت عنده ثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه * فقال اما نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فانا فلان بن فلان وعمي فلان * فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة * فقلت يا ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان * فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء * ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة عمي مفتونا بها هائما بحبها مجنونا في هواها لا اطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها * فخطبتها من عمي فابى وزوجها لرجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى المحلة التي هو فيها من العام الاول * فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك اهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية والفت وحدتي * فقلت واين بيوتهم قال هي قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تنسل من الحي سرّا بحيث لا يشعر بها احد * فاقضي منها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وها انا مقيم على

ذلك الحال انسلي بها ساعة من الليل ليقضي الله امرا كان مفعولا * او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي و هو خير الحاكمين * ثم قال جميل فلما اخبرني الغلام يا امير المؤمنين غمني امره و صرت من ذلك حيرانا لما اصابني من الغيرة * فقلت له يا ابن العم و هل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك * وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه * فقال الغلام قل لي يا ابن العم * فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح و اركب انت جوادك و انا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها * فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري و قفارا وتكون قد بلغت مرادك و ظفرت بمحبوبة قلبك * وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جميلا لما قال لابن عمه على اخذ الجارية ويذهبان بها في الليل و يكون عونا له و مساعدا مدة حياته و سمع ذلك * قال يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور * قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها و هو ينتظرها في الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها * فرأيت الفتى خرج من باب الخباء و فتح فاه و جعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها و يشق رياها و ينشد هذين البيتين

رِيحَ الصَّبَا تُهْدِي اِلَيَّ نَسِيمَا مِنْ بَلْدَةٍ فِيهَا الْحَبِيبُ مُقِيمُ

يَا رِيحُ فِيكِ مِنَ الحَبِيبِ عَلَامَةٌ   أَفَتَعلَمِينَ مَتَى يَكُونُ قُدُومُ

ثم دخل الخباء و قعد ساعة زمانية وهو يبكي * ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ و قد حدث لها حادث اوعاقها عني عائق * ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم اخذ سيفه و ترسه ثم غاب عني ساعة من الليل * ثم اقبل و على يديه شيء يحمله ثم صاح عليّ فاسرعت اليه * فقال يا ابن العم اتدري ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي هذه الليلة * لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها اسد فافترسها ولم يبق منها الاّ ما ترى * ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها * ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده و اخذ كيسا على يده * ثم قال لي لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة * ثم عاد و بيده رأس اسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فاتيته به فغسل فم الاسد و جعل يقبله و يبكي و زاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ المُغِرُّ بِنَفْسِهِ   هَلَكْتَ وَقَدْ هَيَّجْتَ لِي بَعْدَهَا حُزْنَا
وَصَيَّرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ إِلْفَهَا   وَصَيَّرْتَ بَطْنَ الأَرْضِ قَبْرًا لَهَا رَهْنَا
أَقُولُ لِدَهْرٍ سَاءَنِي بِفِرَاقِهَا   مَعَاذَ الهِي أَنْ تُرِيَنِي لَهَا خِدْنَا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله و بحق القرابة والرحم التي بيني و بينك ان تحفظ وصيتي ستراني الساعة ميتا بين يديك * فاذا كان ذلك فغسلني و كفنني انا و هذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب * وادفنا جميعا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي رَغَدٍ ... وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ
فَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالتَّصْرِيفُ أُلْفَتَنَا ... وَصَارَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل الخباء و غاب عني ساعة و خرج * و صار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا * فلما رايت ذلك منه عظم عليّ وكبر عندي حتى كدت ان الحق به من شدة حزني عليه * ثم تقدمت اليه فاضجعته و فعلت به ما امرني به من العمل وكفنتهما جميعا ودفنتهما جميعا في قبر واحد * وانمت عند قبرهما ثلثة ايام ثم ارتحلت و اقمت سنتين اتردد الى زيارتهما * و هذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه و اجازه جائزة حسنة

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد ان اميرالمؤمنين معاوية جلس يوما في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب * فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه * و كان ذلك في وسط النهار وقد اشتدت الهاجرة * اذ نظر الى رجل يمشي و هو يتلظى من حر التراب و يحجل في مشيه حافيا فتأمله و قال لجلسائه هل خلق الله سبحانه و تعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت و في هذه الساعة مثل هذا * قال بعضهم لعله يقصد اميرالمؤمنين فقال والله لئن قصدني لاعطينه * و ان كان مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول عليّ هذا الاعرابي لاتمنعه من الدخول عليّ * فخرج فوافاه الاعرابي فقال له ما تريد قال اريد اميرالمؤمنين

قال له ادخل فدخل و سلم عليه و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية و التسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم لما اذن للاعرابي في الدخول دخل و سلم على امير المؤمنين * فقال له معاويه ممن الرجل فقال من بني تميم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت * فقال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن * قال من مروان بن الحكم عاملك ثم انه انشد و جعل يقول

مُعَاوِيَ يَا ذَا الْجُودِ وَالْحِلْمِ وَالْفَضْلِ ‏ وَيَا ذَا النَّدَى وَالْعِلْمِ وَالرُّشْدِ وَالنُّبْلِ
أَتَيْتُكَ لَمَّا ضَاقَ فِي الأَرْضِ مَذْهَبِي ‏ فَيَا غَوْثُ لَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنَ الْعَدْلِ
وَجُدْ لِي بِإِنْصَافٍ مِنَ الْجَائِرِ الَّذِي ‏ بَلَانِي بِشَيْءٍ كَانَ أَيْسَرُهُ قَتْلِي
سَبَانِي سُعَادًا وَانْبَرَى لِخُصُومَتِي ‏ وَجَارَ وَلَمْ يَعْدِلْ وَأَغْصَبَنِي أَهْلِي
وَهَمَّ بِقَتْلِي غَيْرَ أَنَّ مَنِيَّتِي ‏ تَأَنَّتْ وَلَمْ أَسْتَكْمِلِ الرِّزْقَ مِنْ أَجْلِي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له اهلا و سهلا يا اخا العرب * اذكر قصتك و ابن عن امرك * فقال له يا امير المؤمنين كان لي زوجه و كنت لها محبا و بها كلفا و كنت قرير العين طيب النفس * وكانت لي جملة من الابل و كنت استعين بها على قيام حالي * فاصابتنا سنة اذهبت الخف والحافر و بقيت لا املك شيأ * فلما قل ما بيدي و ذهب مالي و فسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي كان يرغب في زيارتي * فلما علم ابوها مابي من سوء الحال و شر المآل اخذها مني و جحدني و طردني و اغلظ علي * فاتيت

الى عاملك مروان بن الحكم راجيا لنصرته * فلما احضر اباها و سأله عن حالي قال ما اعرفه قط * فقلت اصلح الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة و يسألها عن قول ابيها يبين الحق * فبعث خلفها و احضرها فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب * فصار لي خصما وعليّ منكرا و اظهر لي الغضب و بعثني الى السجن * فصرت كأنما خررت من السماء و استوى بي الريح في مكان سحيق * ثم قال لابيها هل لك ان تزوجها مني على الف دينار و عشرة ألاف درهم و انا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي * فرغب ابوها في البذل و اجابه الى ذلك فاحضرني و نظر اليّ كالاسد الغضبان * و قال يا اعرابي طلّق سعاد قلت لا اطلقها فسلط عليّ جماعة من غلمانه فصاروا يعذبونني بانواع العذاب * فلم اجد لي بدا الا طلاقها ففعلت * فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت العدة فتزوج بها و اطلقني * وقد جئتك راجيا وبك مستجيرا و اليك ملتجئا و انشد هذه الابيات

في القلب مني نار والنار فيها استعار

والجسم مني سقيم فيه الطبيب يحار

وفي فؤادي جمر والجمر فيه شرار

والعين تهطل دمعا ودمعها مدرار

وليس الا بربي وبالامير انتصار

ثم اضطرب و اصطكت اسنانه و وقع مغشيا عليه وصار يتلوّى كالحية المقتولة * فلما سمع معاوية كلامه و انشاده قال تعدّى ابن الحكم في حدود الدين و ظلم و اجترى على حريم المسلمين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاويه لما سمع كلام الاعرابي قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترى على حرم المسلمين * ثم قال يا اعرابي لقد اتيتني بحديث لم اسمع بمثله قط * ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين * وينبغي لمن يكون واليا ان يغض بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاتها * ثم كتب بعد ذلك كلاما طويلا اختصرته ومن جملته هذه الابيات

وُلِّيتَ وَيْحَكَ اَمْرًا لَسْتَ تُدْرِكُهُ فَاسْتَغْفِرِ اللّهَ مِنْ فِعْلِ امْرِئٍ زَانِي
وَقَدْ اَتَانَا الْفَتَى الْمِسْكِينُ مُنْتَحِبًا يَشْكُو اِلَيْنَا بِبَيْنٍ ثُمَّ اَحْزَانِ
اُعْطِي الْاِلٰهَ يَمِينًا لَا اُكَفِّرُهَا نَعَمْ وَاَبْرَءُ مِنْ دِينِي وَاِيمَانِي
اِنْ اَنْتَ خَالَفْتَنِي فِيمَا قَدْ كَتَبْتُ بِهِ لَاَجْعَلَنَّكَ لَحْمًا بَيْنَ عِقْبَانِ
طَلِّقْ سُعَادَ وَعَجِّلْهَا مُجَهَّزَةً مَعَ الْكُمَيْتِ وَنَصْرِ ابْنِ ذُبْيَانِ

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستنهضهما في المهمات لامانتهما * فاخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال * فصار مروان يقرأ ويبكي ثم قام الى سعاد واخبرها ولم يسعه مخالفة معاويه فطلقها بمحضر من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد * ثم كتب مروان كتابا الى معاويه يقول فيه

لَا تَعْجَلَنَّ اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ اُوفِي بِنَذْرِكَ فِي رِفْقٍ وَاِحْسَانِ

وَمَا أَتَيْتُ جَانِياً خُوْنَ أُعْطِيتِي فَكَيْفَ أُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي
وَسَوْفَ يَأْتِيكَ شَمْسٌ لَا نَظِيرَ لَهَا بَيْنَ الْخَلِيقَةِ مِنْ اِنْسٍ وَمِنْ جَانِ

و ختم الكتاب و دفعه الى الرسولين * فسارا حتى وصلا الى معاوية و سلما اليه الكتاب فقرأه و قال لعله احسن في الطاعة و اطنب في ذكر الجارية * ثم امر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال * فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال علي بالاعرابي فاتوا به و هو في حالة مزعجة من تغير الزمان عليه * فقال يا اعرابي هل لك عنها من سلوة و اعوضك عنها ثلاث جوار نهد ابكار كانهن اقمار * و مع كل جارية الف دينار واجعل لك من بيت المال في كل سنة ما يكفيك و يغنيك * فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية انه قد مات * فلما افاق قال له معاوية ما بالك بشر بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فمن استجير من جورك و انشد هذه الابيات

لَا تَجْعَلَنِّي وَقَاكَ اللهُ مِنْ مَلِكٍ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
ارْدُدْ سُعَادَ عَلَى حَيْرَانَ مُكْتَئِبٍ يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي هَمٍّ وَتِذْكَارِ
أَطْلِقْ وَثَاقِي وَلَا تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهَا فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنِّي غَيْرُ كَفَّارِ

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني ما حولته من الخلافة ما اخذته دون سعاد و انشد هذا البيت

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّ سُعْدَى بُغِّضَتْ إِلَيَّ نِسَاءٌ مَا لَهُنَّ ذُنُوبُ

فقال له معاوية انك مقر بانك طلقتها و مروان مقر بانه طلقها و نحن

تخيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك قال افعل * فقال معاوية ما تقولين يا سعاد من احب اليك أ امير المؤمنين في شرفه وعزه وقصوره وسلطانه واموالة وما ابصرته عنده * او مروان بن الحكم وعسفه وجوره * او هذا الاعرابي وجوعه وفقره فانشدت هذين البيتين

هذا وان كان في جوع واضرارِ أعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج او مروان عامله وكل ذي درهم عندي ودينارِ

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا لخاذلته لحادثة الزمان * ولا لغدرات الايام وان له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى * وانا احق من صبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء * فتعجب معاوية من عقلها وودها وموافاتها وامر لها بعشرة آلاف درهم ودفعها للاعرابي واخذ زوجته وانصرف

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد ان هارون الرشيد ارق ليلة فوجه الى الاصمعي والى حسين الخليع فاحضرهما وقال حدثاني * وابدأ انت يا حسين فقال نعم يا امير المؤمنين خرجت في بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الربيعي بقصيدة * فقبلها وامرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقي فاصابني حر عظيم * فدنوت من باب كبير لاستسقي واذا انا بجارية كأنها قضيب ينثني * وسناء العينين زجاء الحاجبين اسيلة الخدين عليها قميص جلناري ورداء صنعاني * قد غلبت شدة بياض

بدنها حمرة قميصها * بملأ لامن تحت القميص ثديان كرما نتين
و بطن كطي القباطي بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك
محشوة * و هي يا امير المؤمنين مقلدة بخرز من الذهب الاحمر
و هو بين نهديها * و على صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان
مقرونان و عينان نجلاوان و خدان اسيلان و انف اقنى تحته
ثغر كاللؤلؤ * و اسنان كالدر و قد غلب عليها الطيب و هي والهة
حيرانة ذاهبة في الدهليز تروح و تجيء * تخطر على اكباد محبيها
في مشيها و قد اخرست سيقانها اصوات خلاخيلها فهي كما قال فيها
الشاعر

كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا مُرْسَلٌ مِنْ حُسْنِهَا مَثَلَا

فهبتها يا امير المومنين ثم دنوت منها لاسلم عليها * فاذا الدار
والدهليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت عليّ بلسان
خاشع و قلب حزين بلهيب الوجد محترق * فقلت لها يا سيدتي
اني شيخ غريب و اصابني عطش افما تامرين لي بشربة ماء تؤجرين
عليها * قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد و ادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت يا شيخ اني مشغولة عن الماء
والزاد * فقلت لاي علة يا سيدتي قالت لاني اعشق من لا ينصفني
واريد من لا يريدني * و مع ذلك فاني ممتحنة بمراقبة الرقباء
قلت و هل يا سيدتي على بسيطة الارض من تريدينه ولا يريدك *

قالت نعم و ذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال * قلت وما وقوفك في هذا الدهليز قالت ها هنا طريقه و هذا وقت اجتيازه * قلت لها يا سيدتي فهل اجتمعتما في وقت من الاوقات و تحدثتما حديثا اوجب هذا الوجد * فتنفست الصعداء و ارخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم انشدت هذين البيتين

وكنا كغصني بانة فوق روضة نشم جنى اللذات في عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع فيا من رأى فردا يحن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على حيطان اهله فاحسب انها هو * و ربما اراه بغتة فابهت و يهرب الدم والروح من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل * فقلت لها اعذريني فاني على مثل ما بك من الصبابة مشتغل البال بالهوى و انتحال الجسم و ضعف القوى * ارى بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى و كيف لم يمسك الهوى وانت مقيمة في ارض البصرة * قالت والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية الدلال بهية الجمال والكمال * و لقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بي هذا الغلام * قلت يا هذه ما الذي فرق بينكما قالت نوائب الدهر و لحديثي و حديثه شأن عجيب * وذلك اني قعدت في يوم نيروز ودعوت عدة من جواري البصرة و في تلك الجواري جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم * وكانت لي محبة و بي مولعة فلما دخلت رمت نفسها عليّ وكادت تقطعني قرصا و عضا * ثم خلونا نتنعم بالشراب

الى ان بنهيأ طعامنا و بنكامل سرورنا * وكانت تلاعبني والاعبها فتارة انا دونها و تارة هي فوقي * فحملها السكر على ان ضربت يدها الى ذكري فحلتها من غير ريبة كانت بيننا و نزل سر و الي بالملاعبة * فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك و انصرف عن انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها * فولى خارجا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لحسين الخليع ان محبوبي لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتي مع جاريه سيران خرج مغضباً * فانا يا شيخ من منذ ثلث سنين لم ازل اعتذر اليه و اتلطف به و استعطفه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي بحرف ولا يحمل رسولا ولا يسمع مني قليلا * قلت لها يا هذه امن العرب هو ام من العجم قالت و يحك هو من جملة ملوك البصرة * فقلت لها اشيخ هو ام شاب فنظرت الي شزرا * و قالت انك احمق هو مثل القمر ليلة البدر اجرد امرد لا يعيبه شيءٌ غير انحرافه عني * فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به * قلت اجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما * قالت على شرطان تحمل اليه رقعة قلت لا اكره ذلك * فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بابي السخاء و قصره بالمربد * ثم صاحت على من في الدار هاتوا الدواة والقرطاس و شمرت عن ساعدين كانهما طوقان من فضه * و كتبت بعد التسمية سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبيء عن تقصيري * و اعلم ان دعائي لو كان مستجابا

ما فارقني لاني كثيرا ما دعوت ان لا تفارقني وقد فارقني * ولولا
ان الجهد تجاوز بي حد التقصير لكان ما تكلفه خادمتك من كتابة
هذه الرقعة معينا لها مع يأسها منك * لعلمها منك انك ترك
الجواب * وانتهى مرادها سيدي نظرة اليك وقت اجتيازك
في الشارع الى المجلس * تحيي بها نفسا ميتة * واقلّ من ذلك عندها
ان تخطط بخط يدك نسطها الله بكل فضيلة رقعة و تجعلها عوضا
عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي انت ذاكر
لها * سيدي الست لك محبة مدنفة فان اجبت الى المسئلة كنت لك
شاكرة ولله حامدة والسلام * فتناولت الكتاب وخرجت و اصبحت
غدوت الى باب محمد بن سليمان * فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك
و رايت غلاما قد زان المجلس و فاق على من فيه جمالا و بهجة *
قد رفعه الامير فوقه فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة * فقلت
في نفسي بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها * ثم قمت و قصدت
المربد و وقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت
اليه و بالغت في الدعاء و ناولته الرقعة * فلما قراها و فهم معناها
قال لي يا شيخ قد استبدلنا بها * فهل لك ان تنظر الى البديل
قلت نعم فصاح على فتاة و اذا هي جاريه تخجل القمر بين ناهدة
الثديين تمشي مشية مستعجل من غير و جل * فناولها الرقعة و قال
اجيبي عنها فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها * و قالت
يا شيخ استغفر الله مما جئت فيه * فخرجت يا امير المؤمنين و انا
اسحّب رجلي حتى أتيتها و استأذنت عليها و دخلت * فقالت ماوراءك
قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فاين الله والقدرة * ثم امرت لي
بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد ايام فوجدت غلمانا

و ورسانا فدخلت * و اذا هم اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليـــه
و هى تقول لا والله لانظرت له في وجه فسجدت شكرا لله يا امير
المؤمنين شماته بضمرة * و تقربت من الجاريه فابرزت لي رقعة فاذ
فيها بعد التسميه * سيدي لولا اماني عليك ادام الله حنوتك لوصفت
شطرا مما حصل منك و بسطت عذري في ظلامك اياي اذ كنت
الجانيه على نفسك و نفسى المظهرة لسوء العهد و قلة الوفاء والموثرة
علينا غيرنا * فخالفت هواي * والله المستعان على ما كان من اختيارك
والسلام * و او قفتني على ما حمله اليهـــا من الهدايا والتحف
و اذا هو نحو ثلاثين الف دينار * ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج
بها ضمرة فقال الرشيد لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لي معهـــا
شأن من الشـــــــــــــــــــــــــــــــــــؤن

وحكي ايضا

ايها الملك ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بينما انا ذات ليلة
كان زمن الشتاء * وقد انتشـــرت السحب و تراكمت
انواء الغرب * و انقطع الغادي والمقبل من المسير
ما من الامطار والوحل * و انا ضيق الصدر حيث
انى ولم اقدران اسير اليهم من شدة الوحل
نى ما اتشاغل به فاحضرلي طعاما و شرابا
نفسى ولم ازل اتطلع من الطاقات
ت جاريه لبعض اولاد المهدي
آلات الملاهي * فقلت
اني مما انا فيه

من الفكر والقلق واذا بداقّ يدقّ الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب واقف * فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتي و عليها مِرْط اخضر قد اتشحت به و على راسها وقاية من الديباج تقيها من المطر * و قد غرقت في الطين الى ركبتيها و ابتلّ ما عليها من الميازيب * و هي في قالب عجيب * فقلت لها يا سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاوحال * فقالت قاصدك جاءني و وصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الّا الاجابة والاسراع نحوك * فتعجبت من ذلك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجاريه لما اتت و طرقت باب اسحاق خرج لها و قال يا سيدتي ما الذي اتى بك في هذه الاوحال * قالت له قاصدك جاءني و وصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الّا الاجابة والاسراع نحوك * فتعجبت من ذلك وكرهت ان اقول لها لم ارسل اليك احدا * فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر * ولو كنت ابطأت عليّ ساعة كنت احق بالسعي اليك * لاني مشتاق اليك كثير الصبابة نحوك * ثم قلت لغلامي هات الماء فاتيل بمسخنة فيها ماء حار حتى تصلح حالها * ثم امرته ان يصب الماء على رجليها و توليت غسلهما بنفسي * ثم دعوت ببدلة من افخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان نزعت ما كان عليها و جلسنا * ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت لها هل لك في الشراب قالت نعم فتناولت اقداحا * ثم قالت من يغني فقلت انا يا سيدتي

فقالت لا احب فقلت بعض جواريّ قالت لا اريد قلت غني بنفسك قالت ولا انا قلت لها فمن يغني لك * قالت اخرج التمس من يغني لي فخرجت طاعة لها الّا اني يائس و متيقن ان لا اجد احدا في مثل هذا الوقت * فلم ازل ماشيا حتى بلغت الشارع واذا انا باعمى يخبط الارض بعصاه و هو يقول لاجزى الله من كنت عندهم خيرا * ان غنيت لم يسمعوا و ان سكتّ استخفوا بي * فقلت له امغنّ انت قال نعم قلت له فهل لك ان تتم ليلتك عندنا و تؤانسنا * قال ان شئت خذ بيدي فاخذت بيده و سرت الى الدار * و قلت لها يا سيدتي قد اتيت بمغن اعمى نلتذ به ولا يرانا * فقالت عليّ به فادخلته و عزمت عليه بالطعام فاكل اكلا لطيفا و غسل يديه * و قدمت اليه الشراب فشرب ثلثة اقداح * ثم قال من تكون انت قلت اسحاق بن ابراهيم الموصلي * قال لقد كنت اسمع بك والآن فرحت بمنادمتك * فقلت يا سيدي فرحت بفرحك * ثم قال غن لي يا اسحاق فاخذت العود على سبيل المجون و قلت السمع والطاعة * فلما ان غنيت و انقضى الصوت قال يا اسحاق قاربت ان تكون مغنيا * فصغرت اليّ نفسي والقيت العود من يدي * فقال اما عندك من يحسن الغناء * قلت عندي جارية قال أأمرها ان تغني فقلت هل تغني و انت واثق بغناءها قال نعم * فغنت قال لا ما صنعتِ شيأً فرمت العود من يدها مغضبة و قالت الذي عندنا جدنا به * فان كان عندك شيء فتصدق به علينا * فقال عليّ بعود لم تمسّه يد * فامرت الخادم فجاء بعود جديد فجس العود و ضرب في طريق لا اعرفها و اندفع يغني و ينشد هذين البيتين

سَرى يَقطَعُ الظَّلْماءَ وَاللَّيلُ عاكِفٌ حَبِيبٌ بِأَوْقاتِ الزِّيارَةِ عارِفُ

وَمَا رَاعَنَا اِلَّا السَّلَامُ وَ قَوْلُهَا   اَيَدْخُلُ مَحْبُوبٌ عَلَى الْبَابِ وَاقِفُ

قال فنظرت الي الجارية شزرا و قالت سرّ بيني و بينك ما يسعه صدرك ساعة و اودعته لهذا الرجل فحلفت لها و اعتذرت اليها * ثم اخذت اقبل يديها و ادغدغ ثدييها و اعض خديها حتى ضحكت * ثم التفتّ الى الاعمى و قلت له غن يا سيدي فاخذ العود و غنى بهذين البيتين

اَلَا رُبَّمَا زُرْتُ الْمِلَاحَ وَ رُبَّمَا   لَمَسْتُ بِكَفِّي الْبَنَانَ الْمُخَضَّبَا
وَدَغْدَغْتُ رُمَّانَ الصُّدُوْرِ وَلَمْ اَزَلْ   اُعَضْعِضُ تُفَّاحَ الْخُدُوْدِ الْمُكَبَّبَا

فقلت لها يا سيدتي من اعلمه بما نحن فيه قالت صدقت * ثم تجنبناه فقال اني حاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة و امض بين يديه * فخرج و ابطأ فخرجنا في طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندري افي السماء صعدا م في الارض هبط * فعلمت انه ابليس و انه قادلي ثم انصرفت فتذكرت قول ابي نواس حيث قال هذين البيتين

عَجِبْتُ مِنْ اِبْلِيسَ فِيْ كِبْرِهِ   وَ خُبْثِ مَا اَضْمَرَ فِيْ نِيَّتِهِ
تَاهَ عَلَى آدَمَ فِيْ سَجْدَةٍ   وَ صَارَ قَوَّادًا لِذُرِّيَّتِهِ

وحكي ايضا

ان ابراهيم بن اسحاق قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينما انا يوما في منزلي و اذا ببابي يدق فخرج غلامي و عاد * و قال لي على الباب فتى جميل يستأذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم * فقال ان لي مدة احاول لقاءك و لي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج

ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي * و قال اسألك ان تقبلهـــا مني و تصنع لي لحنا في بيتين قلتهما * فقلت له انشد نيهما فانشد و جعل يقول و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابراهيم بن اسحاق لما دخل عليه الفتى و وضع بين يديه الدنانير وقال له اسألك ان تقبلها وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما قال له انشد نيهمـا فانشد يـــــقــــول

بِاللّٰهِ يَا طَرْفِيَ الْجَانِي عَلىٰ كَبِدِي ... لَتُطْفِئَنَّ بِدَمْعِي لَوْعَةَ الْحَزَنِ
اَلدَّهْرُ مِنْ جُمْلَةِ الْعُذَّالِ فِي سَكَنِي ... فَلَا اَرَاهُ وَلَوْ اُدْرِجْتُ فِي كَفَنِي

قال فصنعت له لحنا يشبه النـوح ثم غنيته فاغمي عليه حتى ظننت انه مات * ثم افاق و قال اعد فما شدته الله وقلت اخشى ان تموت * قال ليت ذلك لوكان * ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته و اعدته * فصعق صعقة اشد من الاولى فلم اشك في موته * وما زلت انضح عليه من ماء الورد حتى افاق و جلس * فحمدت الله على سلامته و وضعت دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عني * فقال لاحاجة لي به ولك مثلها ان اعدت اللحن * فانشرح صدري الى المال فقلت له اعيد و لكن بثلثة شروط * اولها ان تقيم عندي و تأكل طعامي حتى تقوي نفسك * والثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك * والثالث ان تحدثني بحديثك نفعل ذلك * ثم قال اني رجل من اهل المدينة خرجت متنزها و قد سلكت طريق العقيق مع اخــوتي فرأيت جارية مع فتيـات كانها غصن جلله الندي تنظـــر بعينين

ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظتهما فاظللن حتى فرغ النهار ثم انصرفن وقد وجدت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعلت اتنسم اخبارها فلم اجد احدا * فصرت انتبعها في الاسواق فلم اقع لها على خبر و مرضت اسى و حكيت قصتي للذي قرابة لي * فقال لا بأس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت و ستمطر السماء فتخرج حينئذ و اخرج انا معك فافعل مرادك * فاطمأنت نفسي بذلك الى ان سال العقيق و خرج الناس فخرجت مع اخوتي و قرابتي * فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة اقبلن كفرسي رهان * فقلت لجارية من اقاربي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد احسن من قال هذا البيت

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ اَقْصَدَ الْقَلْبَ وَانْثَنَتْ   وَقَدْ غَادَرَتْ جُرْحًا بِهِ وَنُدُوبَا

فمضت اليها و قالت لها ذلك فقالت قولي له لقد احسن من اجاب بهذا البيت

بِنَا مِثْلُ مَا تَشْكُو فَصَبْرًا لَعَلَّنَا   نَرَى فَرَجًا يَشْفِي الْقُلُوبَ قَرِيبَا

و امسكت عن الكلام خوف الفضيحة و قمت منصرفا فقامت لقيامي و تبعتها فرأتني حتى عرفت منزلها وصارت تسير اليّ و اسير اليها حتى اجتمعنا و كثر ذلك * حتى شاع و ظهر و علم ابوها فلم ازل مجتهدا في لقائها و شكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا و مضى الى ابيها راغبا في خطبتها * فقال لو بدا لي ذلك قبل ان يفضحها لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لاحقق قول الناس * قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت فعرفني منزله ثم انصرف و كان بيننا عِشْرة ثم جلس جعفر بن يحيى و حضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى

فطرب و شرب اقداحا و قال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى * فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه * فمضيت اليه فاحضرته فاستعاده الحديث فحدثه فقال انت في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام معنا * فلما اصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه * و امران نحضر جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه * ثم امر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار ابى المرأة و اهلها مبجلا الى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة * فلم يمض الا اليسير حتى حضروا * فاشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر و امره بتزويج ابنته من الفتى و اعطاه مائة الف دينار وانقلب الى اهله * ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر بن مروان كان قد اهدي اليه غلام من النصارى لاتقع العيون على احسن منه * فلمحه الملك الناصر فقال لسيده من اين هذا قال هو من عند الله * فقال له اتخوفنا بالنجوم و تأسرنا بالاقمار فاعتذر اليه * ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام و قال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذين البيتين

أَمَوْلَايَ هَذَا ٱلْبَدْرُ سَارَ لِأُفْقِكُمْ ... وَلِلْأُفْقِ أَوْلَى بِٱلْبُدُورِ مِنَ ٱلْأَرْضِ
فَأُرْضِيكُمُ بِٱلنَّفْسِ وَهِيَ نَفِيسَةٌ ... وَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ بِمُهْجَتِهِ يُرْضِي

فحسن ذلك عند الناصر و اتحفه بمال جزيل و تمكن عنده * ثم بعد ذلك اهديت للوزير جارية من اجلاء نساء الدنيا فخاف ان ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها * فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى و ارسلها مع الجارية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر لما اهديت اليه الجارية خاف ان يصل خبرها الى الملك الناصر و تكون قصتها مثل قصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى و ارسلها و صحبتها الجارية و كتب معها هذه الابيات

أَمَوْلَايَ هٰذِي الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ أَوَّلَا ... تَقَدَّمُ كَيْمَا يَلْتَقِي الْقَمَرَانِ
قِرَانٌ لَعَمْرِي بِالسَّعَادَةِ نَاطِقٌ ... فَدُمْ مِنْهُمَا فِي كَوْثَرٍ وَجِنَانِ
فَمَا لَهُمَا وَاللّٰهِ فِي الْحُسْنِ ثَالِثٌ ... وَمَالَكَ فِي مُلْكِ الْبَرِيَّةِ ثَانِ

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر * بان عنده من الغلام بقية حرارة و انه لا يزال يلهج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على اهداء الغلام * فقال الناصر لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ والّا اطرت رأسك * وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاي انت تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في نعيم * و انا و ان كنت عند السلطان فاني احب انفرادي بك * و لكنني اخشى من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه * ثم بعثها مع غلام صغير و اوصاه ان يقول هي من عند فلان * و ان الملك لم يكلمه

قط * فلما وقف عليها ابو عامر و دلس عليه الخادم احسّ بالشربة فكتب على ظهر الورقة هذه الابيات

أَمِنْ بَعْدِ إِحْكَامِ التَّجَارِبِ يَنْبَغِي ... لِذِي الحَزْمِ أَنْ يَسْعَى إِلَى غَايَةِ الأُسْدِ
وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يَغْلِبُ الحُبُّ عَقْلَهُ ... وَلاَ جَاهِلٌ مَا يَدَّعِيهِ أُولُو الحَسَدِ
فَإِنْ كُنْتَ رُوحِي قَدْ وَهَبْتُكَ طَائِعًا ... وَكَيْفَ تُرَدُّ الرُّوحُ إِنْ فَارَقَتْ جَسَدِي

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع و اش فيه بعد ذلك * ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى غير مشترك والله اعلم

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمى احمد الدنف و آخر اسمه حسن شومان * وكانا صاحبا مكر و حيل لهما افعال عجيبة * فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة و جعله مقدم الميمنة * و خلع على حسن شومان خلعة و جعله مقدم الميسرة * و جعل لكلو احد منهما جامكية في كل شهر الف دينار * و كان لكل واحد منهما اربعون رجلا من تحت يده * و كان مكتوبا على احمد الدنف درك البرّ فنزل احمد الدنف و معه حسن شومان و من تحت ايديهما راكبين * والامير خالد الوالي بصحبتهم والمنادي ينادي حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم بغداد في الميمنة الّا المقدم احمد الدنف * ولا مقدم بغداد في الميسرة الا حسن شومان * و انهما مسموعان الكلمة واجبان الحرمة * وكان في البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة و لها بنت تسمى زينب

النصابة فسمعتا المناداة بذلك * فقالت زينب لامها دليلة انظري يا امي هذا احمد الدنف جاء من مصر مطرودا * ولعب مناصف في بغداد الى ان تقرب عند الخليفة و بقي مقدم الميمنة * و هذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط في الغداة و سماط في العشي * ولهما جوامك للواحد منهما الف دينار في كل شهر ونحن قاعدون معطلون في هذا البيت لامقام لنا ولا حرمة * و ليس لنا من يسأل عنا * و كان زوج دليلة مقدم بغداد سابقا وكان له عند الخليفة في كل شهر الف دينار * فمات عن بنتين بنت متزوجة و معها ولد يسمى احمد اللقيط * و بنت عازبة تسمى زينب النصابة * وكانت دليلة صاحبة حيل و خداع و مناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره * وكان ابليس يتعلم منها المكر * وكان زوجها براجا عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر الف دينار * وكان يربي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل * وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته اعز من واحد من اولاده * فقالت زينب لامها قومي اعملي حيلا و مناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد * و تكون لنا جامكية ابينا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زينب النصابة لما قالت لامها قومي اعملي لنا حيلا ومناصف لعل بذلك يشيع لناصيت في بغداد فتكون لنا جامكية ابينا * قالت لها وحيوتك يابنتي لَاَلْعَبَ في بغداد مناصف اقوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان * فقامت

ضربت على وجهها لثاما ولبست لباس الفقراء من الصوفية * ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة * واخذت ابريقا وملأته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة * وتقلدت بسبح قدر حملة حطب واخذت راية في يدها * وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح * والقلب راكض في ميدان القبيح * وصارت تتلمح لمنصف تلعبه في البلد * فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش * فرأت بابا مقوصرا بعتبة من مرمر ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب * وكانت تلك الدار لرئيس الشا ويشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة * وكان يسمى بالامير حسن شرّ الطريق وما سموه بذلك الّا لكون ضربته تسبق كلمته * وكان متزوجا بصبية مليحة وكان يحبها * وكانت ليلة دخلته بها حلفته انه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى ان طلع زوجها يوما من الايام الى الديوان * فرأى كل امير معه ولد او ولدان * وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها * فقال في نفسه هل الذي اخذ اباك لا يرزقك ولدا * ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء الخير * فقال لها روحي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيرا * فقالت له لايّ شيء فقال لها ليلة دخلتُ عليكِ حلفتني اني ما اتزوج عليكِ * ففي هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان * فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لاذكر له لايذكر * وهذا سبب غيظي فانك عاقر لا تحبلين مني * فقالت له اسم الله عليك انا خرقت الاهوان من دق الصوف

و العقا قير وانا مالي ذنب و العاقة منك * لانك بغل افطس و بيضك رائق لا يحبل ولا يجيء با ولاد * فقال لها لما ارجع من السفرا تزوج عليك * فقالت له نصيبي على الله و طلع من عندها و ندما على معايرة بعضهما * فبينما زوجته تطلّ من طاقتها وهي كانها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها * واذا بد ليلة واقفة فرانها فطارت عليها صيغة وثيابا مثمنة * فقالت لنفسها ما شطارة يا دليلة الّا ان تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ و الثياب و تأخذي جميع ذلك * فوقفت و ذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله * فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول احضر وايا اولياء الله * فطلّت نساء الحارة من الطيقان و قلن شيأ لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور * فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلي قبّلي يد الشيخ ابي علي البواب و قولي له خلها تدخل الشيخة لتتبرك بها * فنزلت وقبلت يده و قالت سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتي لتتبرك بها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما نزلت للبواب و قالت له سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لسيدتي لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا * فتقدم البواب و قبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عني لئلا تنقض و ضوئي * انت الآخر مجذوب و ملحوظ من الاولياء * الله يعتقك من هذه الخدمة يا ابا علي و كان للبواب

اجرة ثلثة اشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير * فقال لها يا امي اسقيني من ابريقك لاتبرك بك * فاخذت الابريق من كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة من فم الابريق * فنزلت الثلثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها * وقال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من اصحاب التصرف فانها كاشفت عليّ وعرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلثة دنانير من الهواء * ثم اخذها في يده وقال لها خذي يا خالتي الثلثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقك * فقالت له العجوز ابعدها عني فاني من ناس لا يشتغلون بالدنيا ابدا * خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذي لك على الامير * فقال شيء لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها واطلعتها لسيدتها * فلما دخلت رأت سيدة الجارية كانها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها * فقالت لها يا بنتي انا ما جئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل * فقالت يا بنتي انا ما آكل الا من مأكل الجنة واديم صيامي فلا افطر الا خمسة ايام في السنة * ولكن يابنتي انا انظرك مكدرة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك * فقالت يا امي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا يتزوج غيري * فرأى الاولاد فتشوق اليهم فقال لي انت عاقر فقلت له انت بغل لا تحبل * فخرج غضبانا وقال لما ارجع من السفر اتزوج عليك وانا خائفة يا امي ان يطلقني ويأخذ غيري فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة * فاذا جاء له اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني * فقالت لها يا بنتي هل انت عمياء عن شيخي ابي الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه * وان زارته

عقيم فانها تحبل * فقالت يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لامعزية ولا مهنية * فقالت لها العجوز يا بنتي انا آخذك معي و ازورك ابا الحملات و ارمي حملتك عليه و انذري له عسى ان يجيء زوجك من السفر و يجامعك فتحبلي منه ببنت او ولد و كل شيء ولدتِه ان كان انثى او ذكرا يبقى درويش الشيخ ابى الحملات * فقامت الصبية و لبست مصاغها جميعه و لبست افخر ما كان عندها من الثياب * وقالت للجارية القي نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة يا سيدتي * ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو علي البواب فقال لها الى اين يا سيدتي فقالت له انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات * فقال البواب صوم العام يلزمني ان هذه الشيخة من الاوليـــاء و ملآنة بالـــولاية و هي يا سيدتي من اصحاب التصريف * لانها اعطتني ثلثة دنانير من الذهب الاحمر و كاشفت عليّ من غير ان اسألها و علمت اني محتاج * فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شرّ الطريق معها * والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يا بنتي لمـــا نزوري الشيخ ابا الحملات يحصل لك جبر الخاطر * و تحبلي باذن الله تعالى و يحبك زوجك الامـــير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تـــؤذي خاطرك بعد ذلك * فقالت لها ازوره يا امي ثم قالت العجوز في نفسها اين اعريها و آخذ ثيابها والناس رائحة و غادية * فقالت لها يا بنتي اذا مشيت فامشي و رائي على قدر ما تنظرينني * لان امك صاحبة حمل كثيرة و كل من كان عليه حملة يرميهـــا عليّ و كل من كان معه نذر يعطيه لي و يقبل يدي * فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قدامها الى ان وصلتا الى سوق التجار والخلخـــال يرنّ والعقوص تشنّ * فمـــرت على دكان ابن تاجر يسمى سيد حسن

وكان مليحا جدا لانبات بعارضيه • فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزرا فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية * وقالت لها اقعدي على هذا الدكان حتى اجيء اليك * فامتثلت امرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة * ثم اتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من اعلمك باسمي * فقالت دلني عليك اهل الخير * واعلم ان هذه الصبية بنتي وكان ابوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهي بالغة وقالت العقلاء اخطب ابنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ما خرجت الا في هذا اليوم * وقد جاءت الاشارة ونوديت في سري اني ازوجك بها وان كنت فقيرا اعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين * فقال ابن التاجر في نفسه قد سألت الله عروسة فمنّ عليّ بثلثة اشياء كيس وكسّ وكساء * ثم قال لها يا امي نِعْمَ ما اشرت به عليّ فان امي طالما قالت لي اريد ان ازوجك ولم ارض بل اقول انا لااتزوج الّا على نظر عيني * فقالت له قم على قدميك واتبعني وانا اريها لك عريانة * فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج شيأ نشتريه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم اتبعني وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج الى شيء فنشتريه وندفع معلوم عقد العقد * ثم قالت له العجوز كن ما شيا بعيدا عنها على قدر

ما تنظرها بالعين وقالت العجوز في نفسها اين تروحين يا بن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية * ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيها واحد معلم يسمى الحاج محمدا وكان مثل سكين القلاّء قسيّ يقطع الذكر والانثى يحب اكل التين والرمان * فسمع الخلخال يرنّ فرفع عينه فرأى الصبية والغلام * واذا بالعجوز فعدت عنده وسلمت عليه وقالت له انت الحاج محمد الصباغ * فقال لها نعم انا الحاج محمد اي شيءٍ تطلبين * فقالت له انا دلني عليك اهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الامرد المليح ابني * وانا ربيتهما وصرفت عليهما اموالا كثيرة * واعلم ان لي بيتا كبيرا خسعا وصلبته على خشب وقال لي المهندس اسكني في مطرح غيره ربما يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعي اليه واسكني فيه * فطلعت افتش لي على مكان فدلني عليك اهل الخير * ومرادي ان اسكن عندك بنتي وابني * فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لي بيتا وقاعة وطبقة * ولكن انا ما استغني عن مكان منها للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة * فقالت له يا ابني معظمه شهرا وشهران حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء * فاجعل مكان الضيوف مشتركا بيننا وبينك وحيوتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحبا بهم نأكل معهم وننام معهم * فاعطاها المفاتيح واحدا كبيرا والآخر صغيرا ومفتاحا اعوج * وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة * فاخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق * فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية * وقالت لها

يا بنتي هذا بيت الشيخ ابي الحملات و اشارت لها الى القاعة * ولكن اطلعي الطبقة و حلي ازارک حتى اجيء اليک فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت فا قبل ابن التاجر فا ستقبلته العجوز * و قالت له اقعد في القاعة حتى اجيء اليک ببنتي لتنظرها * فدخل و قعد في القاعة و دخلت العجوز على الصبية * فقالت لها الصبية انا مرادي ان ازور ابا الحملات قبل ان يجيء الناس * فقالت لها يا بنتي نخشى عليک فقالت لها من اي شيء فقالت لها هناک ولدي ابهل لا يعرف صيفا من شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ * فان دخلت بنت مثلک لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير * فانت تقلعين صيغتک وثيابک لا حفظها لک حتى تزوري * فقلعت الصبية الصيغة و الثياب واعطت العجوز اياها و قالت لها اني اضعها لک على ستر الشيخ فتحصل لک البركة * ثم اخذتها العجوز وطلعت و خلتها بالقميص واللباس وخبتها في محل في السلالم * ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته في انتظار الصبية فقال لها اين بنتک حتى انظرها فلطمت علـــى صدرها * فقال لها مالک فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون * لانهم رأوک داخلا معي فسالوني عنک فقلت انا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليک * فقالوا لبنتي هل امک تعبت من مؤنتک حتى تزوجک لواحد مبتل * فحلفت لها اني ما اخليها تنظرک الا و انت عريان فقال اعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة * فقالت له لا تخش من شيء فاني ادعک تنظرها عريانة مثل ما تنظرک عريانا * فقال لها خليها تجيء لتنظرني وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثيا ب * حتى صار بالقميص و اللباس وحط الالف دينار

فى الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى احفظها لك * و اخذتها و وضعتها على حوائج الصبية و حملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما و راحت الى حال سبيلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت حوائج ابن التاجر و حوائج الصبية وقفلت الباب عليهما و راحت الى حال سبيلها [illegible] اودعت الذي كان معها عند رجل عطار و راحت الى [illegible] قاعد في انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت [illegible] فيه بركة و انا رائحة اجيء بالحمالين يحملون حوائجنا و [illegible] واولادي قد اشتهوا عليّ عيشا بلحم فانت تأخذ هذا [illegible] تعمل لهم عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم * فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة و حوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك * ثم اخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتي * واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطـار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة و قالت لصبي الصباغ الحق معلّمك و انا لا اروح حتى تأتياني فقال لها سمعا و طاعة * ثم اخذت جميع ما فيها واذا برجل حمّار حشّاش له اسبوع و هو بطّال فقالت له العجوز تعال يا حمّار فجاءها * فقالت له هل انت تعرف ابني الصبـاغ قال لها اعرفه قالت له هذا مسكين قد افلس و بقي عليه ديون و كلما يحبس اطلقه * و مرادنا ان نثبت اعساره و انا رائحة اعطي الحوائج لاصحابها و مرادي ان تعطيني الحمـار

حتى احمل عليه الحوائج للناس و خذ هذا الدينار كراه * و بعد ان اروح تأخذ الدسترة و تنزح بها الذي في الخوابي ثم تكسر الخوابي والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيأ في المصبغة * فقال لها المعلم فضله علي و احمل شيأ لله فاخذت الحوائج و حملتها فوق الحمار و ستر عليها الستار و عمدت الى بيتها * فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا امي اي شيء عملت من المناصف * فقالت لها انا لعبت اربع مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر و امرأة شاويش و صبّاغ و حمّار و جئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمّار * فقالت لها يا امي ما بقيت تقدرين ان تشمّي في البلد من الشاويش الذي اخذت حوائج امرأته * وابن التاجر الذي عريته * والصباغ الذي اخذت حوائج الناس من مصبغته * والحمّار صاحب الحمار * فقالت آه يا بنتي انا ما احسب الّاحساب الحمّار فانه يعرفني * و اما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم و حمله على رأس خادمه و فات على المصبغة فرأى الحمّار يكسر في الخوابي و لم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمّار فرفع يده * و قال له الحمّار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك * فقال له لاي شيء وما حصل لي فقال قد صرت مفلسا و كتبوا حجة اعسارك * فقال له من قال لك فقال له امك قالت لي و امرتني بكسر الخوابي و نزح الدنان * خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد في المصبغة شيأ * فقال له الله يخيب البعيد ان امي ماتت من منذ زمان ودق صدره بيده * و قال يا ضياع مالي و مال الناس فبكى الحمّار و قال يا ضيعة حماري * ثم قال للصباغ هات لي حماري يا صباغ من امك فتعلق

الصبّاغ بالحمّار و صار بلكمه و يقول احضر لي العجوز * فقال له احضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبّاغ تعلق بالحمّار والحمّار تعلق بالصبّاغ و تضاربا و صار كل منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق * فقال واحد منهم اي شيء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمّار انا احكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له * و قال اني اظن اني مشكور عند المعلم * فلما رآني دق صدره و قال لي امي ماتت و انا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل عليّ هذا المنصف لاجل ان يضيع حماري عليّ * فقالت الناس يا معلم محمد و هذه العجوز انت تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذي فيها * فقال لا اعرفها و انما سكنت عندي في هذا اليوم هي و ابنها و بنتها * فقال واحد في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ما اصله * فقال لان الحمار ما اطمأن و اعطى العجوز حماره الّا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها * فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجيء له بحماره * ثم تمشوا قاصدين البيت و لهم كلام يأتي * واما ابن التاجر فانه انتظر مجيء العجوز فلم تجيء ببنتها * و اما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجيء لها باذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ ابى الحملات فلم ترجع اليها * فقامت لتزور و اذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالي اين امك التي جاءت بي لا تزوج بكِ * فقالت ان امي ماتت

وهل انت ابنهـــا المجذوب نقيب الشيخ ابي الحملات * فقال هذه ما هي امي هذه عجوز نصـــابة نصبت عليّ حتى اخذت ثيابي والالف دينار * فقالت له الصبية و انا الاخرى نصبت عليّ و جاءت بي لازور ابا الحملات و اعرتني * نصار ابن التاجر يقول للصبية انا ما اعرف ثيابي والالف دينار الا منك * والصبية تقـول انا ما اعرف حوائجي و صيغتي الا منك فاحضر لي امك * و اذا بالصبـاغ داخل عليهمـــا فراى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة * فقال قولا لي اين امكما فحكت الصبية جميع ما وقع لهـــا و حكى ابن التاجر جميع ما جرى له * فقال الصبـــاغ يا ضياع مالي و مال الناس و قال الحمّـــــــار يا ضياع حماري اعطني يا صباغ حماري * فقال الصـــباغ هذه عجـوز نصابة اطلعوا حتى اقفـــل الباب * فقال ابن التاجر يكـون عيبا عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين * فكساه وكسى الصبية و روحها بيتها و لها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر * و اما ما كان من امر الصباغ فانه قفل المصبغة و قال لابن التاجر اذهب بنا لنفتش على العجوز و نسلمها للوالي * فراح معه و صحبتهما الحمّـــار و دخلوا بيت الوالي و شكوا اليه * فقال لهم يا ناس اي شيٌ خبركـم فحكوا له ما جرى * فقال لهم وكم عجوز في البلد روحوا و فتشوا عليها و امسكوها وانا اقررها لكم * فداروا يفتشون عليها و لهم كلام يأتي * و اما العجوز دليلة المحتالة فانها قالت لبنتهـــا زينب يا بنتي انا اريد ان اعمل منصفا * فقالت لها يا امي اخـاف عليك فقالت لها انا مثل سقط الفول عاص عن الماء والنار * فقامت و لبست ثياب خادمة من خدام الاكابر و طلعت تتلمّح لمنصف تعمله * فمرت على زقاق مفروش فيه قماش و معلق فيه قنـــاديل و سمعت فيه

مغانيا و نقر دفوف * و رأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة و عليه ثياب جميلة و على رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر و عليه عباءة من قطيفة * وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه و له ايضا بنت بكر مخطوبة وهم يعملون املاكها في ذلك اليوم * وكان عند امها جملة نساء و مغنيات فكلما تطلع امه او تنزل يشبط معها الولد * فنادت الجارية و قالت لها خذي سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس * ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها اي شيء عند سيدتك اليوم من الفرح * فقالت تعمل املاك بنتها و عندها المغاني فقالت في نفسها يا دليلة ما منصف الآن اخذ هذا الولد من هذه الجارية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم اطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة * ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك و قولي لها ام الخير فرحت لك و فضلك عليها و يوم المحضر تجيء هي و بناتها و يعملن على المواشط بالنقوط * فقالت الجارية يا امي و سيدي هذا كلما ينظر امه يتعلق بها * فقالت هاتيه معي حتى تروحي وتجيء فاخذت الجارية البرقة ودخلت * و اما العجوز فانها اخذت الولد و راحت الى زقاق فقلعته الصيغة

والثياب التي عليه * وقالت لنفسها يا دليلة ما شطارة الا مثل ما لعبت على الجارية واخذته منها ان تعملي منصفا وتجعليه رهنا على شيء بالف دينار * ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديا صائغا وقدامه قفص ملآن صيغة * فقالت لنفسها ماشطارة الا ان تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منه صيغة بالف دينار وتعطي الولد رهنا عنده عليها * فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار * وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو * فقال لها اي شيء تطلبين يا سيدتي * فقالت له انت المعلم عذرة اليهودي لانها كانت سألت عن اسمه فقال لها نعم * فقال له اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا املاكها وهي محتاجة لصيغة * فأت لنا بزوجين خلاخيل ذهبا وزوج اساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم * فاخذت منه شيأ بالف دينار وقالت له انا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه واتي اليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك * فقال الامر كما تريدين فاخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها اي شيء فعلت من المناصف * فقالت لعبت منصفا اخذت ابن شاه بندر التجار واعريته * ثم رحت رهنته على مصالح بالف دينار فاخذتها من يهودي * فقالت لها بنتها ما بقيت تقدرين ان تمشي في البلد * واما الجارية فانها دخلت لسيدتها وقالت يا سيدتي ان ام الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هي وبناتها ويعطين النقوط * فقالت لها سيدتها واين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا ان يتعلق بك واعطتني نقوطا للمغنيات * فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك فاخذته

فوجدته برقة من الصفر * فقالت لها سيدتها انزلي يا عاهرة انظري سيدك * فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت و انقلبت على وجهها و تبدل فرحهم بحزن * و اذا بشاه بندر التجار اقبل فحكت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه و صار كل تاجر يفتش من طريق * و لم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودي فقال له هذا ولدي * فقال اليهودي نعم فاخذه ابوه و لم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به * و اما اليهودي فانه لما راى التاجر اخذ ابنه تعلق به و قال الله ينصر فيك الخليفة * فقال له التاجر مابالك يا يهودي فقال اليهودي ان العجوزا خذت مني صيغة لابنتك بالف دينار و رهنت هذا الولد عندي * و ما اعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندي رهنا على الذي اخذته * وما ائتمنتها الا لكوني اعرف ان هذا الولد ولدك * فقال التاجر ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فاحضر لي ثياب الولد * فصرخ اليهودي و قال ادركوني يا مسلمون و اذا بالحمار والصباغ و ابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل * فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما و حكوا لهما جميع ما جرى لهم معها * فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي الثياب فداه * وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها * فتوجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته * و اما اليهودي فانه سال التلثة و قال لهم اين تذهبون انتم فقالوا له انا نريد ان نفتش عليها * فقال لهم خذوني معكم * ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار انا اعرفها فقال لهم اليهودي ان طلعنا سواء لا يمكن ان نجدها و تهرب منا * و لكن كل واحد منا يروح من طريق و يكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين

المغربي * فتوجه كل واحد من طريق و اذا هي طلعت لتعمل منصفا فرأها الحمّار فعرفها فتعلق بها و قال لها ويلك الك زمان على هذا الامر * فقالت له ما خبرك قال لها حماري هاتيه فقالت له استر ما ستر الله يا ابني انت طالب حمارك والآحوائج الناس * فقال طالب حماري فقط فقالت له انا رأينك فقيرا و حمارك او دعته لك عند المزين المغربي فقف بعيدا حتى اصل اليه و اقول له بلطافة ان يعطيك اياه * و تقدمت للمغربي و قبلت يده و بكت فقال لها ما بالك * فقالت له يا ولدي انظر ولدي الذي واقف كان ضعيفا و استهوى فافسد الهواء عقله * و كان يقتني الحمير فان قام يقول حماري و ان قعد يقول حماري وان مشى يقول حماري * فقال لي حكيم من الحكماء انه اختل في عقله ولا يطيبه الا قلع ضرسين و يكوى في اصداغه مرتين فخذ هذا الدينار و ناده و قل له حمارك عندي * فقال المغربي صوم العام يلزمني لاعطينه حماره في كفه و كان عنده اثنان صنائعية فقال لواحد منهما رح احم مسمارين * ثم نادى الحمّار والعجوز راحت الى حال سبيلها فلما جاءه قال ان حمارك عندي * يا مسكين تعال خذه و حيوتي لاعطينك اياه في كفك * ثم اخذه ودخل به في قاعة مظلمة و اذا بالمغربي لكمه فوقع فسحبوه و ربطوا يديه و رجليه * و قام المغربي قلع له ضرسين وكواه على صدغيه كيين ثم تركه * فقام و قال يا مغربي لاي شيء عملت معي هذا الامر * فقال له ان امك اخبرتني انك مختل العقل لانك هويت وانت مريض و ان قمت تقول حماري و ان قعدت تقول حماري وان مشيت تقول حماري وهذا حمارك بي يدك * فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك اضراسي * فقال له ان امك قالت لي وحكى له جميع ما قالت

فقال الله ينكد عليها وذهب الحمّار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان * فلما رجع المغربي الى دكانه لم يجد فيها شيأ وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمّار اخذت جميع ما في دكانه وراحت لبنتها وحكت لها جميع ما وقع لها وما فعلت * واما المزيّن فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمّار وقال له احضرلي امك * فقال له ماهي امي وانماهي نصابة نصبت على ناس كثير واخذت حماري * واذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقا بالحمّار والحمّار مكوبا في اصداغه * فقالوا له ماجرى لك ياحمار فحكى لهم جميع ماجرى وكذلك المغربي حكى قصته * فقالواله ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكواله ما وقع * فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالي وقالوا للوالي ما نعرف حالنا ومالنا الاّ منك * فقال الوالي وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمّار انا اعرفها * ولكن اعطنا عشرة من اتباعك فخرج الحمّار باتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمّار بالجميع * واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو واتباع الوالي وراحوابها الى الوالي ووقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي * ثم ان اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمّار ورفقاؤه كذلك * فانسلّت منهم ودخلت الى حريم الوالي فقبلت يد سيدة الحريم وقالت لها اين الوالي فقالت نائم اي شيء تطلبين * فقالت ان زوجي يبيع الرقيق فاعطاني خمسة مماليك ابيعهم وهو مسافر * فقابلني الوالي ففصلهم مني بالف دينار ومائتين لي وقال لي اوصليهم الى البيت فانا جئت بهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما طلعت حريم الوالي قالت لزوجته ان الوالي فصل مني المماليك بالف دينار ومائتي دينار لي وقال لي اوصليهم البيت * وكان الوالي عنده الف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشتري بها مماليك * فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك * فقالت واين المماليك قالت العجوز ياسيدتي هم نائمون تحت شباك القصر الذي انت فيه * فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابسا لبس المماليك * وابن التاجر في صورة مملوك * والصبّاغ والحمّار واليهودي في صورة المماليك الحلبق * فقالت زوجة الوالي هؤلاء كل مملوك احسن من الف دينار ففتحت الصندوق واعطت العجوز الالف دينار * وقالت لها سيري حتى يقوم الوالي من النوم وتأخذ لك منه المائتي دينار * فقالت لها ياسيدتي منهم مائة دينار لك تحت القلة الشربات التي شربتها والمائة الاخرى احفظيها لي عندك حتى احضر * ثم قالت ياسيدتي اطلعيني من باب السر فطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت لبنتها * فقالت لها يا امي مافعلت فقالت يابنتي لعبت منصفا واخذت هذا الالف دينار من زوجة الوالي * وبعت الخمسة لها الحمّار واليهودي والصبّاغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك * ولكن يا بنتي ما عليّ اضرّ من الحمّار فانه يعرفني * فقالت لها يا امي اتعدي بيدي ما فعلت * فما كل مرة تسلم الجرّة * اما الوالي فانه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة

مماليك الذين اشتريتهم من العجوز* فقال لها اي مماليك فقالت له
لاي شيء تنكر مني ان شاء الله يصيرون ملك اصحاب مناصب*
فقال لها وحيوة راسي ما اشتريت مماليك من قال ذلك* فقالت
العجوز الدلالة التي فصلتهم عندنا وواعدتها انك تعطيها حقهم
الف دينار ومائتين لها* فقال لها وهل اعطيتها المال قالت له نعم
وانا رأيت المماليك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوي الالف
دينار* وارسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالي فرأى اليهودي
والحمّار والمغربي والصباغ وابن التاجر* فقال يا مقدمين اين
الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بالف دينار* فقالوا
ما هناك مماليك ولا رأينا الّا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا العجوز
وغلبوا عليها فيما كلنا* ثم انها انسلّت ودخلت الحريم وانت
الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم
فقلنا نعم* فقال الوالي والله ان هذا اكبر منصف والخمسة يقولون
ما نعرف حوائجنا الّا منك* فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لي
بالف دينار* فقالوا ما يحل من الله نحن احرار لا نباع ونحن واياك
للخليفة* فقال لهم ماعرف العجوز طريق البيت الّا انتم ولكن انا
ابيعكم للغراب كل واحد بمائتي دينار* فبينما هم كذلك واذا بالامير
حسن شرّ الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له
جميع ماجرى لها* فقال انا ما خصمي الّا الوالي فدخل عليه وقال له
هل انت تأذن للعجائز ان تدور في البلد وتنصب على الناس
وتاخذ اموالهم هذه عهدتك* ولا اعرف حوائج زوجتي الّا منك* ثم
قال للخمسة ما خبركم فحكوا له جميع ماجرى فقال لهم انتم مظلومون*

والتفت للوالي وقال له لاي شيء تسجنهم فقال له ما عرف العجوز طريق بيتي الا هولاء الخمسه حتى اخذت مالي الالف دينار وباعتهم للمزين فقالوا يا امير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوى * ثم ان الوالي قال للامير حسن حوائج امرأتك عندي وضمان العجوز عليّ * ولكن من يعرفها منكم فقالوا كلهم نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها * فاعطاهم عشرة مقدمين * فقال لهم الحمّار اتبعوني فاني اعرفها بعيون زرق * واذا بالعجوز داخله مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالي * فلما رآها الوالي قال اين حوائج الناس فقالت لا اخذت ولا رأيت * فقال للسجان احبسها عندك لغد فقال السجان انا لا آخذها ولا احبسها مخافة ان تعمل منصفا واصير انا ملزوما بها * فركب الوالي واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى المشاعلي وامره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلي في البكرة ووكل عليها عشرة من الناس * وتوجه الوالي لبيته الى ان اقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين * واذا برجل بدوى سمع رجلا يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة فقال له في بغداد وتغديت زلابيه بعسل * فقال البدوي لابد من دخولي بغداد وآكل فيها زلابيه بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية اكلها زين وذمة العرب ما آكل الّا زلابية بعسل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البدوي لما ركب حصانه واراد

دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه اكل الزلابية زين وذمة العرب انا لا آكل الا زلابية بعسل الى ان وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فاقبل عليها وقال لها اي شيء انت * فقالت له انا في جيرتك يا شيخ العرب * فقال لها ان الله قد اجارك ولكن ما سبب صلبك * فقالت له لي عدو زيات يقلي الزلابية فوقفت اشتري عنه شيأ فبزقت فوقعت بزقتي على الزلابية * فاشتكاني للحاكم فامر الحاكم بصلبي وقال حكمت انكم تأخذون لها عشرة ارطال زلابية بعسل وتطعمونها اياها وهي مصلوبة * فان اكلتها فحلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة واما نفسي ما تقبل الحلو * فقال البدوي وذمة العرب ما جئت من النجع الا لاجل اكل الزلابية بالعسل وانا آكلها عوضا عنك * فقالت له هذه ما يأكلها الا الذي يتعلق موضعي * فانطلقت عليه الحيلة فحلها وربطه موضعها بعد ما قلعته الثياب التي كانت عليه * ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لامها * فقالت لها امها ما هذا الحال فقالت لها صلبوني وحكت لها ما وقع لها مع البدوي هذا ما كان من امرها * واما ما كان من امر الحارسين فانه لما صحا واحد منهم نبه جماعته ورأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينه وقال دليله فاجابه البدوي وقال والله ما نأكل يا دليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل * فقالوا هذا رجل بدوي فقال له يا بدوي اين دليله ومن فكها * فقال انا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصبا لان نفسها لم تقبلها * فعرفوا ان البدوي جاهل بحالها فلعبت عليه منصفا * وقالوا لبعضهم هل نهرب او نستمر حتى نستوفي ما كتبه الله علينا * واذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم *

فقال الوالي للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوي ما نأكل بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل * فرفع الوالي عينه الى المصلب فرأى بدويا بدل العجوز * فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الامان ياسيدي * فقال لهم احكوا لي ماجرى فقالوا نحن كنا سهرنا معك في العسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا * فلما صحونا رأينا هذا البدوي مصلوبا ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وامان الله عليكم * حلوا البدوي فتعلق البدوي بالوالي وقال الله ينصرفيك الخليفة انا ما اعرف حصاني وثيابي الّا منك * فساله الوالي فحكى له البدوي قصته فتعجب الوالي وقال له لاي شيءٍ حللتها * فقال له ما عندي خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا الّا منك يا والي * فانا سلمناها اليك وصارت في عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة * فكان حسن شرالطريق طلع الديوان واذا بالوالي والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون انا مظلومون * فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه * حتى الوالي قال يا اميرالمؤمنين انها نصبت عليّ وباعت لي هؤلاء الخمسة بالف دينار مع انهم احرار * فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندي * وقال للوالي الزمتك بالعجوز فنفض الوالي طوقه وقال لاالتزم بذلك بعد ما علقتها في المصلب فلعبت على هذا البدوي حتى خلصها وعلقته في موضعها واخذت حصانه وثيابه * فقال الخليفة هل الزم بها من غيرك فقال له الزم بها احمد الدنف فان له في كل شهر الف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد واربعون لكل واحد في كل شهر مئة دينار * فقال الخليفة يا مقدم احمد قال له لبيك يا اميرالمؤمنين قال له الزمتك بحضور العجوز فقال ضمانها عليّ * ثم ان الخليفة حجز الخمسة

و البدوي عنده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما الزم احمد الدنف باحضار العجوز قال له ضمانها عليّ يا امير المؤمنين * ثم نزل هو و اتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز في البلد * فقال واحد منهم يقال له علي كتف الجمل لاحمد الدنف على اي شيءٍ تشاورون حسن شومان و هل حسن شومان امر عظيم فقال حسن يا علي كيف تستقلني و الاسم الاعظم لم ارافقكم في هذه المرة و قام غضبانا * فقال احمد الدنف يا شباب كل فيّم يأخذ عشرة و يتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة * فذهب علي كتف الجمل بعشرة و كذلك كل فيم وتوجه كل جماعة الى حارة * و قالوا قبل توجههم و افتراقهم يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني * وشاع في البلد انّ احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة * فقالت زينب يا امي ان كنت شاطرة تلعبي على احمد الدنف و جماعته * فقالت يا بنتي انا ما اخاف الاّ من حسن شومان فقالت البنت وحيوة مقصوصي لأخذن لك ثياب الواحد و اربعين * ثم قامت و لبست بدلة و تبرقعت و اقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين * فسلمت عليه واعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك و اعطنيها الى آخر النهار فاعطاها المفاتيح وراحت اخذت فرشا على حمار الحمّار و فرشت القاعة و حطت في كل ليوان سفرة طعام ومدام * و وقفت على الباب مكشوفة الوجه و اذا بعلي كتف الجمل

وجماعته مقبلون فقبلت يده * فرأها صبيه مليحه فحبها فقال لها اي شيء تطلبين * فقالت هل انت المقدم احمد الدنف فقال لا بل انا من جماعته و اسمي علي كتف الجمل * فقالت لهم اين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابه اخذت ارزاق الناس و مرادنا ان نقبض عليها * و لكن من انت وماشانك فقالت ان ابي كان خمّارا في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيرا فجئت هذه البلدة خوفا من الحكام * وسألت الناس من يحميني فقالوا لي ما يحميك الّا احمد الدنف * فقال لها جماعته اليوم تحتمين به فقالت لهم اقصدوا جبر خاطري بلقيمه و شربة ماء * فلما اجابوها ادخلتهم فاكلوا و سكروا و حطت لهم البنج فبنجتهم و قلعتهم حوائجهم و مثل ما عملت فيهم عملت في الباقي * فدار احمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم يرمن اتباعه احدا الى ان اقبل على الصبيه فقبلت يده فرأها فحبها * فقالت له انت المقدم احمد الدنف فقال لها نعم ومن انت * قالت غريبة من الموصل وابي كان خمّارا و مات وخلف لي مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا من الحكام * ففتحت هذه الخمارة * فجعل الوالي عليّ قانونا و مرادي ان اكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي انت اولى به * فقال احمد الدنف لا تعطيه شيأ ومرحبا بك فقالت له افصد جبرخاطري وكل طعامي * فدخل و اكل و شرب مداما فانقلب من السكر فبنجته و اخذت ثيابه و حملت الجميع على فرس البدوي و حمار الحمّار و ايقظت عليا كتف الجمل وراحت * فلما افاق رأى نفسه عريانا * و رأى احمد الدنف والجماعة مبنجين فايقظهم بضد البنج * فلما افاقوا رأوا انفسهم عرايا فقال احمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا

هذه العاهرة * يا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح * وكان حسن شومان قال للنقيب اين الجماعة فبينما هو يسأل عنهم واذا بهم قد اقبلوا وهم عرايا فانشد حسن شومان هذين البيتين

وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ ۝ وَتَبَايُنُ الأَقْوَامِ فِي الإِصْدَارِ

وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ ۝ وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِي

فلما رآهم قال لهم من لعب عليكم وعراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا الصبية مليحة * فقال حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل انت تعرفها يا حسن فقال اعرفها واعرف العجوز * فقالوا له اي شيء نقول عند الخليفة * فقال شومان يا ددف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة من يعهد بها * فان قال لك لاي شيء ما قبضت عليها فقل انا ما اعرفها والزم بها حسن شومان فان الزمني بها فانا اقبضها وباتوا * فلما اصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض * فقال الخليفة اين العجوز يا مقدم احمد * فنفض طوقه فقال له لاي شيء فقال انا ما اعرفها والزم بها شومان فانه يعرفها هي وبنتها * وقال انها ما عملت هذه الملاعب طمعا في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب ابيها * فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتي بها فقال الخليفة وحيوة اجدادي ان اعادت حوائج الناس عليها الامان وهي في شفاعته * فقال شومان اعطني الامان يا امير المؤمنين فقال له هي في شفاعتك واعطاه منديل الامان * فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب * فقال لها اين

امك فقالت فوق فقال لها قولي لها تجيء بحوائج النــاس وتذهب معي لتقابل الخليفــة * وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تجيء بالمعروف لا تلوم الا نفسها * فنزلت دليلة وعلقت المحرمة في رقبتها واعطتــه حوائج الناس على حمار الحمّار وفرس البدوي فقال لها شومان بقي ثياب كبيــري وثياب جماعته * فقالت والاسم الاعظم اني ما عريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك * وساروهي معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدّم دليلة بين يديه * فلما رآها امر برميها في نطعة الدم فقالت انا في جيرتك ياشومان * فقام شومان وقبل ايادي الخليفة وقال له العفو انت اعطيتها الامان * فقال الخليفة وهي في كرامتك تعالى يا عجوز ما اسمك * فقالت اسمــي دليلة فقال ما انت الا حيالة ومحتالة فلقبت بدليلة المحتالة * ثم قال لها لاي شيء عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا فقالت انا ما فعلت هذه المناصف بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف حسن شومان * فقلت انا الاخرى اعمل مثلهما وقد رددت حوائج الناس اليهم * فقام الحمّار وقال شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت عليّ المزين المغربي فقلع اضراسي وكواني في اصداغي كيين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحمّار لمـــا قام وقال شرع الله بينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت عليّ المزين

فقلع اضراسي و كوّاني في اصل اعجي كيين امر الخليفة للمزيّن بمائة دينار و للصبّاغ بمائة دينار و قال انزل عمرّ مصبغتك * فلبدوا للخليفة و نزلا و اخذ البدوي حوائجه و حصانه و قال حرام عليّ دخول بغداد و أكل الزلابية بالعسل * و كل من كان له شيء اخذه و انفضوا كلهم * و قال الخليفة تمني عليّ يا دليلة فقالت ان ابي كان عندك حاكم البطاقة و انا ربيت حمائم الرسائل و زوجي كان مقدم بغداد ومرادي استحقاق زوجي و مراد بنتي استحقاق ابيها * فرسم لهما الخليفة بما اراداه ثم قالت له اتمنى عليك ان اكون بوّابة الخان * و كان الخليفة قد عمل خانا بثلثة ادوار ليسكن فيه التجار و كان مقدركا بالخان اربعون عبدا و اربعون كلبا * و كان الخليفة جاء بهم من ملك السليمانية حين عزله و عمل للكلاب اطواقا * و كان في الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد و يطعم الكلاب اللحم * فقال الخليفة يا دليلة اكتب عليك درك الخان و ان ضاع منه شيءٌ تكوني مطالبة به فقالت نعم * ولكن اسكن بنتي في القصر الذي على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصح تربية الحمام الآ في اوسع * فامر لها بذلك و حولت بنتها جميع حوائجها في القصر الذي على باب الخان * و تسلمت الاربعين طيرا التي تحمل الرسائل * و اما زينب فانها علقت الاربعين بدلة و بدلة احمد الدنف عندها في القصر * و كان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا و اوصاهم باطاعتها * و جعلت محل قعودها خلف باب الخان و صارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد * فلم تنزل من الديوان الا آخر النهار والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان * فاذا دخل

الليل تطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخان بالليل * هذا ما جرى للدليلة المحتالة في مدينة بغداد * و اما ما كان من امر علي الزيبق المصري فانه كان شاطرا بمصرفي زمن رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصروكان له اربعون تابعا * و كان اتباع صلاح المصري يعملون مكائد للشاطر علي * ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن اجل ذلك لقبوه بالزيبق المصري * ثم ان الشاطر علي كان جالسا يوما من الايام في قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه و ضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه * فقال له مالك يا كبيري ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في اسواقها * فقام و خرج ليشق في مصر فازداد غما و هما * فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر فدخل فرأى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق * فقال يا خمار انا ما اقعد الا وحدي فاجلسه الخمار في طبقة وحده و احضر له المدام * فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة و صار في مصر * و لم يزل سائرا في شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر و خلت الطريق قدامه من الناس هيبة له * فالتفت فرأى رجلا سقاء يسقي بالكوز و يقول في الطريق يا معوض ما شراب الا من زبيب ولا وصال الا من حبيب ولا يجلس في الصدر الا لبيب * فقال له تعال اسقني فنظر اليه السقاء و اعطاه الكوز فطل في الكوز و خضه وكبه على الارض * فقال له السقاء اما تشرب فقال له اسقني فملأه فاخذه و خضه و كبه في الارض و ثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب اروح فقال له اسقني فملأ الكوز و اعطاه اياه فاخذه منه و شرب * ثم اعطاه دينارا و اذا بالسقاء نظر اليه واستقل به * و قال له انعم بك

انعم بك يا غلام صغار قوم كبار قوم أخرين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاطر علي لما اعطى السقاء دينارا نظر اليه و استقل به و قال له انعم بك انعم بك صغار قوم كبار قوم أخرين فنهض الشاطر علي و قبض على جلابيب السقاء و سحب عليه خنجرا مثمنا كماقيل فيه هذين البيتين

اِضْرِبْ بِخَنْجَرِكَ الْعَنِيدَ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا سِوَى مِنْ سَطْوَةِ الْخَلَّاقِ
وَتَجَنَّبِ الْخُلُقَ اللَّئِيمَ وَلَا تَكُنْ أَبَدًا بِغَيْرِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

فقال له يا شيخ كلمني بمعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلثة دراهم والكوزان اللذان دلفتهما على الارض مقدار رطل من الماء * قال له نعم قال له فانا اعطيتك دينارا من الذهب ولاي شيء تستقل بي * فهل رأيت احدا اشجع مني او اكرم مني فقال له رأيت اشجع منك و اكرم منك * فانه مادامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولاكريم * فقال له من الذي رايت اشجع مني واكرم مني * فقال له اعلم ان لي واقعة من العجب * و ذلك ان ابي كان شيخ السقائين بالشربة في مصر فمات و خلف لي خمسة جمال و بغلا و دكانا و بيتا ولكن الفقير لايستغني واذا استغنى مات * فقلت في نفسي انا اطلع الحجاز فاخذت قطار جمال وما زلت اقترض حتى صار علي خمسمائة دينار و ضاع مني جميع ذلك في الحج * فقلت في نفسي ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على اموالهم * فتوجهت مع الحج الشامي

حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد * ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة * فسألني عن حالي فحكيت له جميع ماجرى لي * فاخلى لي دكانا واعطاني قربة وعدّة وسرحت على باب الله وطفت في البلد * فاعطيت واحدا الكوز ليشرب فقال لي لم آكل شيأ حتى اشرب عليه لانه عزمني بخيل في هذا اليوم وجاء لي بقلتين بين يديه * فقلت له يا ابن الخسيس هل اطعمتني شيأ حتى تسقيني عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيأ وبعد ذلك اسقني * فجئت للثاني فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني احد شيأ * فقلت ياليتني ما جئت الى بغداد واذا انا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكبا عظيما مسجرا اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشدود والبرانس واللبد والبولاد * فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم احمد الدنف * فقلت له اي شيء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر الف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار * وحسن شومان له مثله الف دينار وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم واذا باحمد الدنف رآني فقال تعال اسقني فملات الكوز واعطيته اياه فخضه وكبه * وثاني مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال لي يا سقاء من اين انت فقلت له من مصر * فقال حيّ الله مصر واهلها وما سبب مجيئك الى هذه المدينة * فحكيت له قصتي وافهمته اني مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحبا بك * ثم اعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه ابتغوا وجه الله واحسنوا اليه فاعطاني كل واحد دينارا * وقال لي يا شيخ ما دمت في بغداد لك علينا ذلك كلما اسقيتنا * فصرت اتردد عليهم

و صار ياتيني الخير من الناس * ثم بعد ايام احصيت الذي اكسبته منهم فوجدته الف دينار * فقلت في نفسي صار رواحك الى البلاد اصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال اي شيء تطلب * فقلت له اريد السفر و انشدته هذين البيتين

اقامات الغريب بكل ارض ... كبنيان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم ما بناه ... لقد عزم الغريب على الرواح

و قلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي ان اروح الى عيالي * فاعطاني بغلة ومائة دينار * وقال غرضنا ان نرسل معك امانة يا شيخ فهل انت تعرف اهل مصر فقلت له نعم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السقاء لما قال ان احمد الدنف اعطاني بغلة و مائة دينار * وقال غرضنا ان نرسل معك امانة فهل انت تعرف اهل مصر * قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب و اوصله الى علي الزيبق المصري و قل له كبيرك يسلم عليك و هو الآن عند الخليفة * فاخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآني ارباب الديون فاعطيتهم الذي علي * ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لاني لم اعرف قاعة علي الزيبق المصري * فقال له يا شيخ طب نفسا وقر عينا فانا علي الزيبق المصري اول صبيان المقدم احمد الدنف * فهات الكتاب فاعطاه اياه * فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كَتَبْتُ اِلَيْكَ يَازَيْنَ المِلَاح عَلَى وَرَقٍ يَسِيرُ مَعَ الرِّيَاح
وَلَوْ اَنِّي اَطِيرُ لَطِرْتُ شَوْقًا وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الجَنَاح

وبعد فالسلام من المقدم احمد الدنف الى اكبر اولاده علي الزيبق المصري * والذي نعلمك به اني تقصدت صلاح الدين المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحبوة واطاعني صبيانه ومن جملتهم علي كفت الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة * ومكتوب على درك البر فان كنت تراعي العهد الذي بيني وبينك فأت عندي لعلك تلعب منصفا في بغداد يقربك لخدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعمر لك قاعة هذا هو المرام والسلام * فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه واعطى السفاء عشرة دنانير بشارة * ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم اوصيكم ببعضكم * ثم قلع ماكان عليه ولبس مشلحا وطربوشا واخذ علبة فيها مزراق من عود القناطولة اربعة وعشرون ذراعا وهو معشق في بعضه * فقال له النقيب اتسافر والمخزن قد فرغ * فقال له اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله * فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه اربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الارض * ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول المبغالين واحد منكم يساعدني فسبوه وشتموه * فقال علي في نفسه لا يحسن سفري الامع هذا المقدم * وكان علي امرد مليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له اي شيء تطلب * فقال له ياعمي رأيتك وحيدا وحملتك اربعون بغلا ولاي شيء ماجئت لك بناس يساعدونك *

فقال يا ولدي قد اكبريت ولدين وكنيتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني الى الشاركه وهربا * فقال له والى اين تذهبون قال الى حلب فقال له انا اساعدك * فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار * فرح المقدم الشامي بعليّ وعشقه الى ان اقبل الليل فنزلوا واكلوا وشربوا * فجاء وقت النوم فحط علي جنبه على الارض وجعل نفسه نائما * فنام المقدم قريبا منه فقام علي من مكانه وقعد على باب صيـــوان التاجر فاقبل المقدم واراد ان يأخذ عليا في حضنه فلم يجده * فقال في نفسه لعله واحد واحدا فاخذه ولكن انا اولى وفي غير هذه الليلة اخذه * واما عليّ فانه لـم يزل على باب صيوان التاجر الى ان قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم * فلما استيقظ المقدم وجده فقال في نفسه ان قلت له اين كنت يتركني ويروح * ولم يزل يخادعه الى ان اقبلوا على مغارة وبها غابة وفي تلك الغـــابة سبُع كاسر وكلما تمرّ قافلة يعملون القرعة بينهم * فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الاّ على شاه بندر التجار* واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة * فصار شاه بندر التجـــار في كرب شديد * وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفـــــرتك ولكن وصيتك بعد موتي ان تعطي اولادي حمولي فقال الشاطر علي ما سبب هذه الحكاية فاخبروه بالحال * فقال ولاي شئ تهربون من قط البرّ فانا الملتزم لكم بقتله * فراح المقدم الى التاجر واخبره فقال انْ قتلـــه اعطيه الف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه * فقام علي وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فاخذ شريط بولاد وفرّك لوالبه وانفرد قدام السبـع وصرخ

عليه * فهجم عليه السبع فضربه علي المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه * وقال للمقدم لا تخف ياعمي * فقال له يا ولدي انا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه واعطاه الالف دينار * وكل تاجر اعطاه عشرين دينارا فحط جميع المال عند التاجر وباتوا واصبحوا عامدين الى بغداد * فوصلوا الى غابة الاسادو وادي الكلاب واذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق معه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين ايديهم * فقال التاجر ضاع مالي واذا بعلي اقبل عليهم وهو لابس جلدا ملآن جلاجل واطلع المزراق وركب عقله في بعضها * واختلس حصانا من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي بارزني بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه * فنظره قومه فانطبقوا على علي فقال الله اكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوي على رمح وانعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد * فطلب الشاطر علي المال من التاجر فاعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له لما تروح مصر اسأل عن قاعتي واعط المال لنقيب القاعة * ثم بات علي واصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم يدله احد عليها * ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى اولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى احمد اللقيط فقال علي لا تأخذ اخبارهم الّا من صغارهم فالتفت علي فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد واذا باحمد اللقيط طرد الاولاد عنه * ثم تقدم هو وقال لعلي اي شيء تطلب * فقال له انا كان معي ولد ومات فرايته في المنام

يطلب حلاوة فاشتريتها فاريد ان اعطي لكل ولد قطعة واعطى احمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصغابها * فقال له رح انا ما عندي فاحشة واسأل عني * فقال له يا ولدي ما يأخذ الكرى الا الشاطر ولا بحط الكرى الا الشاطر * انا درت في البلد امش على قاعة احمد الدنف فلم يدلني عليها احد * وهذا الدينار كرا ك وتدلني على قاعة احمد الدنف * فقال له انا اروح اجري قدامك وانت تجري ورائي الى ان اقبل على القاعة فأخذ في رجلي حصوة فارميها على الباب فتعرفها * فجرى الولد وجرى علي وراءه الى ان اخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان احمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر علي وأراه القاعة وعرفها قبض على الولد واراد ان يخلص منه الدينار فلم يقدر * فقال له رح تسما هل الا كرام لانك ذكي كامل العقل والشجاعه * وان شاء الله ان عملت مقدما عند الخليفة أجعلك من صبياني فراح الولد * واما علي الزيبق المصري فانه اقبل على القاعة وطرق الباب * فقال احمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرقة علي الزيبق المصري ففتح له الباب ودخل على احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون * ثم ان احمد الدنف البسه حلة وقال له اني لما ولاني الخليفة مقدما عنده كسا صبياني فابقيت لك هذه الحلة * ثم اجلسوه في صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام فاكلوا والشراب فشربوا وسكروا

الى الصباح * ثم قال احمد الدنف لعلي المصري اياك ان تشق في بغداد بل استمر جالسا في هذه القاعة * فقال له لاي شيء فهل جئت لا تجسس انا ما جئت الّا لاجل ان اتفرج * فقال له يا ولدي لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثير وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الارض * فاقام علي في القاعة ثلثة ايام * فقال احمد الدنف لعلي المصري اريد ان اقربك عند الخليفة لاجل ان يكتب لك جامكية * فقال له حتى يكون الاوان فترك سبيله * ثم ان عليا كان قاعدا في القاعة يوما من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره * فقال لنفسه قم شق في بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه * واذا باربعين عبدا بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين * وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك * وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة الى الخان * فلما رأت علي الزيبق المصري تأملت فيه فرأته يشبه احمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه * فسارت الى الخان واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه علي المصري وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب * فقالت لها يا امي اي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت * فقالت انا رأيت اليوم شابا يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انك اعريت احمد الدنف وصبيانه * فيدخل الخان ويلعب معنا منصفًا لاجل ان يخلص ثأر كبيره وثأر الاربعين * واظن انه نازل

في قاعة احمد الدنف * فقالت لها بنتها زينب اي شيءٍ هذا الان انك حسبت حسابه * ثم لبست بدلة افخر ما عندها وخرجت تشق في البلد * فلما رأها الناس صاروا يتعشقون فيها و هي تودد و تحلف و تسمع و تسطح و سارت من سوق الى سوق حتى رأت عليا المصري مقبلا عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيي اهل النظر * فقال لها ما احسن شكلك لمن انت فقالت للغندور الذي مثلك * فقال لها هل انت متزوجة او عازبة فقالت متزوجة * فقال لها عندي او عندك فقالت انا بنت تاجر و زوجي تاجر و عمري ما خرجت الا في هذا اليوم وما ذاك الا اني طبخت طعاما واردت ان آكل فما لقيت لي نفسا * و لما رأيتك وقعت محبتك في قلبي فهل يمكن ان تقصد جبر قلبي و تأكل عندي لقمة * فقال لها من دعي فليجب و مشت وتبعها من زقاق الى زقاق * ثم قال في نفسه و هو ماش خلفها كيف تفعل وانت غريب وقد ورد من زنى في غربته رده الله خائبا * ولكن ادفعها عنك بلطف * ثم قال خذي هذا الدينار واجعلي الوقت غير هذا * فقالت له والاسم الاعظم ما يمكن الا ان تروح معي في هذا الوقت الى البيت واصافيك * فتبعها الى ان وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة * فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها واين مفتاحها * فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما و على الحاكم تأديبه و انا ما اعرف شيأ حتى افتحها بلا مفتاح * فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة اعقبته الف حسرة * ثم اسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها اسماء ام موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت * فتبعها فرأى سيوفا واسلحة من البولاد * ثم انها خلعت الازار و قعدت معه فقال لنفسه استوف ما قدره الله عليك *

ثم مال عليها ليأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها و قالت له ما صفاء الّا فى الليل * واحضرت سفرة طعام و مدام فاكلا و شربا وقامت ملأت الابريق من البئر وكبّت له على يديه فغسلهما * فبينما هما كذلك و اذا بها دقت على صدرها و قالت ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعا فضيقته بشمعة * فلما ادليت الدلو سقط الخاتم فى البئر ولكن التفتْ الى جهة الباب حتى اتعرى وانزل البئر لاجيءَ به * فقال لها عيب عليّ ان تنزلي و انا موجود فما ينزل الّا انا * فقلع ثيابه وربط نفسه فى السلبة و ادلته فى البئر و كان الماء فيه غزيرا * ثم قالت له ان السلبة قد قصرت مني ولكن فك نفسك و انزل ففك نفسه و نزل فى الماء و غطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر * واما هي فانها لبست ازارها و اخذت ثيابه وراحت الى امها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا المصري لما نزل فى البئر لبست زينب ازارها واخذت ثيابه و راحت الى امها وقالت لها قد عريت علي المصري وا وقعته في بئر الامير حسن صاحب الدار وهيهات ان يخلص * واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان فى وقتها غائبا فى الديوان * فلما اقبل راى بيته مفتوحا فقال للسايس لاي شيءٍ ما اغلقت الضبة فقال ياسيدي اني اغلقتها بيدي * فقال وحيوة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي * ثم دخل الامير حسن وتلفت فى البيت فلم يجد منطحدا * فقال للسايس املأ الابريق حتى اتوضأ فاخذ السايس الدلو

وادلاه * فلما سحبه وجده ثقيلا فطل فى البئر فرأى شيأ قاعدا فى السطل فالقاه فى البئر ثانيا * ونادى وقال ياسيدي قد طلع لي عفريت من البئر * فقال له الامير حسن رح هات اربعة فقهاء يقرؤن القرآن عليه حتى ينصرف * فلما احضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر واقرؤا على هذا العفريت * ثم جاء العبد والسايس وانزلا الدلو واذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه فى الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء * فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلاما انسيا * فقال له هل انت حرامي فقال لا فقال له ماسبب نزولك فى البئر * فقال له انا نمت واحتلمت فنزلت لا غسل في بحر الدجلة فغطست وجذبني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذا البئر * فقال له قل الصدق فحكى له جميع ماجرى له فاخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى له ما وقع له * فقال اما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال * فقال علي كنف الجمل بحق الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية * فصعب عليه ذلك وندم * فكساه احمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل انت تعرف الصبية فقال لا * فقال له هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت في شبكتها يا علي قال نعم * فقال له ياعلي ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه * فقال هذا عار عليكم فقال له واي شيء مرادك فقال مرادي ان اتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها * فقال له وما حيلتي في زواجها يا شومان فقال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رأيتي

بلغتك مرادك منها * فقال له نعم فقال له يا علي اخلع ثيابك فقلع ثيابه واخذ قدرا وغلى فيه شيأً مثل الزفت ودهنه به * فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل احمر والبسه ثياب خدام واحضر عنده سفرة كباب ومدام * وقال له ان في الخان عبدا طباخا وانت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمة والخضار * فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان ما اجتمعت بك في البوظة * فيقول لك انا مشغول وفي رقبتي اربعون عبدا اطبخ لهم سماطا في الغداء وسماطا في العشاء واطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب * ثم قل له تعال نأكل كبابا ونشرب بوظة وادخل واياه القاعة واسكره * ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن اكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك * لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه * وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار * ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ * ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخان * وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب * ثم اطلع القصر واتت بجميع الثياب منه * وان كان مرادك ان تتزوج بزينب تجيء معك بالاربعين طيرا التي تحمل الرسائل * فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك في البوظة * فقال انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فاخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو * فقال كل يوم خمسة الوان في الغداء وخمسة الوان في العشاء وطلبوا مني امس لونا

سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان * فقال واي شيءٍ حال السفرة التي تعملها * فقال اودي سفرة الى زينب وبعدها اودي سفرة للدليلة واعشي العبيد وبعدهم اعشي الكلاب واطعم كلواحد كفايته من اللحم * واقل ما يكفيه رطل وأنستهُ القـاديران يسأله من المفاتيح * ثم قلعه ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وراح السوق فاخذ اللحم والخضار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايهـا الملك السعيد ان عليا الزيبق المصري لما بنج العبد الطباخ اخذ السكاكين وحطها في حزامه واخذ مقطف الخضار * ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل من باب الخان فراى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج * وراى الاربعين عبدا مسلحة فقوى قلبه * فلما راته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية انعمل عليّ منصفا في الخان * فالتفت علي المصري وهو في صورة العبد الى دليلة وقال لها ماتقولين يا بوابة * فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ واي شيءٍ فعلت فيه فهل قتلته او بنجته * فقال لها اي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري * فقالت تكذب انت علي الزيبق المصري فقال لها بلغة العبيد يا بوابة هل المصرية بيضة اوسودة انا ما بقيت اخدم * فقال العبيد ما لك يا بن عمنا * فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم هذا علي الزيبق المصري وكأنَّه بنج ابن عمكم او قتله * فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ * فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو علي المصري وصبغ جلده * فقال لها مَن علي انا سعد الله فقالت

ان هنذي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكّته * فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء * فقالت لهم ان كان هو ابن عمكم يعرف اي شيءٍ طلبتم منه ليلة امس ويعرف كم لون يطبخها في كل يوم * فسألوه عن الالوان وعن ما طلبوه ليلة امس * فقال عدس وارز وشوربة ويخني وماء ورديّة ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان * وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه * فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والّا فاقتلوه * وكان الطباخ قد ربى قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على اكتافه اذا دخل * فلما دخل ورأه القط نط على اكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ * فلحظ ان القط ما وقف الّا على باب المطبخ * فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحا عليه اثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج * فجرى القط قدامه وعمد باب الكرار فلحظ انه الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه اثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه * فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح * وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل عليّ * ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب * فرأى جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدى العبيد واطعم الكلاب * وفي العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الّا بشمس في الغداة والعشي * ثم ان عليا قام ونادى في الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس واطلقنا

الكلاب وكل من طلع فلا يلوم الّا نفسه وكان عليّ أخّر عشاء الكلاب وحط فيه السم * ثم قدمه اليها فلما اكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب * ثم طلع اخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى ان وصل الى القاعة * فرأه حسن شومان فقال له اي شيء فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره * ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى له عشبا وغسله به فعاد ابيض كما كان وراح الى العبد والبسه ثيابه وايقظه من البنج * فقام العبد وذهب الى الخضري فاخذ الخضار ورجع الى الخان * هذا ما كان من امر علي الزيبق المصري * واما ما كان من امر الدليلة المحتالة فانه نزل عليها رجل تاجر من السكان وخرج من طبقته عند ما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة * فنزل الى دليلة فرأها مبنجة وفي رقبتها ورقة ورأى عند راسها سفنجة فيها ضد البنج فحطها على منا خير دليلة فافاقت * فلما افاقت قالت اين انا فقال لها التاجر انا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحا ورايتك مبنجة وكذلك العبيد * واما الكلاب فرأيتها ميتة فاخذتِ الورقة فرأت فيها ما عمل هذا العمل الّا علي المصري فشممت العبيد وزينب بنتها ضد البنج * وقالت اما قلت لكم ان هذا علي المصري ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الامر * وقالت لبنتها كم قلت لك ان عليا ما يخلي ثأره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلتِ معه * وكان قادرا ان يفعل معك شيأ غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلبا للمحبة بيننا * ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة في رقبتها وقصدت قاعة

احمد الدنف * وكان عليّ حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان واعطى للنقيب حق اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال * واذا بدليلة تدق الباب فقال احمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النقيب لما فتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت انت واخوك زريق السمّاك * فقالت يا مقدم ان الحق عليّ وهذه رقبتي بين يديك ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم فقال احمد الدنف هو اول صبياني * فقالت له انت سياق الله عليه انه يجيء لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما عليّ * فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا علي لاي شيء طبخت ذلك الحمام * فقال علي ليس عندي خبر انه حمام الرسائل * ثم قال احمد يا نقيب هات ابها فاعطاها فاخذت قطعة من حمامة ومضغتها * فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فاني اعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك * فقال لها شومان ان كان مرادك ان تاخذي حمام الرسائل فاقضي حاجة عليّ المصري * فقالت اي شيء حاجته فقال له ان تزوجيه بنتك زينب * فقالت انا ما احكم عليها الا بالمعروف فقال حسن لعليّ المصري اعطها الحمام فاعطاها اياه * فاخذته وفرحت به فقال شومان لابد ان تردي علينا جوابا كافيا * فقالت ان كان مراده ان

يتزوج بها فهذا المنصف الذي عمله ماهو شطارة * وما الشطارة الاّ ان يخطبها من خالها المقدم زريـــق فانه وكيلها الذي ينادي يا رطل سمك بجديدين * وقد علق في دكانه كيسا حط فيـه من الذهب الفين * فعند ما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة انما اردت ان تعدمينا اخانا عليا المصري * ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبنتها قد خطبك مني علي المصري ففرحت لانها احبته لعفته عنها وسألتها عن ماجرى * فحكت لها ما وقع وقالت شرطت عليه ان يخطبك من خالك واوقعته في الهلاك * واما علي المصري فانه التفت اليهم وقال ما شان زريـــق واي شيء يكون هو * فقالوا هو رئيس فتيان ارض العراق يكاد ان ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الامر ليس له نظير * ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة الفي دينار ووضعها في كيس وربط في الكيس قيطانا من حرير * ووضع في القيطان جلاجل واجراسا من نحاس وربطه في وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس * وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي اين انتم يا شطار مصر ويافتيـان العـراق ويا مهرة بلاد العجم * زريق السماك علق كيسا على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فانه يكون له * فتأتي الشبان اهل الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلم يقدروا لانه واضع تحت رجليه ارغفة من رصاص وهو يقلي ويوقد النار فاذا جاء الطمـاع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصـاص فيتلفه او يقتله * فيا علي اذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات * فما لك قدرة على مقارعته فانه يخشى عليك منه ولا حـاجة لك

بزواجك زينب * ومن ترك شيأ عاش بلاه * فقال هذا عيب يا رجال
فلا بدلي من اخذ الكيس * ولكن هاتوا لي لبس صبية فاحضروا له
لبس صبية فلبسه و تحنى و ارخى لثاما و ذبح خاروفا واخذ دمه
و طلع المُصْران و نظفه و عقده من تحت و ملأه بالدم و ربطه
على فخذه ولبس عليه اللباس والخف * وعمل له نهدين من حواصل
الطير و ملأ هما باللبن و ربط على بطنه بعض قماش و وضع بينه
وبين بطنه قطنا وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء * فصار كل من ينظره
يقول ما احسن هذا الكفل و اذا بحمّار مقبل فاعطاه دينارا و اركبه
و سار به الى جهة دكان زريق السماك فرأى الكيس معلقا ورأى
الذهب ظاهرا منه * وكان زريق يقلي في السمك * فقال يا حمّار
ما هذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق * فقال له انا امرأة
حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك * فقال الحمّار
لزريق هل اصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل انا معي
زوجة الامير حسن شرّ الطريق قد شمت الرائحة و هي حامل فهات
لها قطعة سمك * لان الجنين تحرك في بطنها يا ستار اللهم اكفنا
شر هذا النهار * فاخذ قطعة سمك واراد ان يقليها فانطفأت النار
فدخل ليوقد النار و كان علي المصري قاعدا فاتكأ على المُصْران
فقطعه فساح الدم من بين رجليه * فقال آه يا جنبي يا ظهري
فالتفت الحمّار فرأى الدم سائحا فقال لها مالك يا سيدتي فقال له
و هو في صورة المرأة قد اسقطت الجنين * فطلّ زريق فرأى الدم
فهرب في الدكان وهو خائف * فقال له الحمّار الله ينكد عليك
يا زريق ان الصبية قد اسقطت الجنين * وانك ما تقدر على زوجها
فلاي شيء اصبحت تفوح الرائحة و انا اقول لك هات لها قطعة

سمك ما ترضى * ثم اخذ الحمّار حماره و توجه الى حـــال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مدّ علي المصري يده الى الكيس * فلما حصله شخشخ الذهب الذي فيه وصلصلت الجلاجل والاجراس و الحلق * فقال زريق ظهر خداعك يا على اتعمل عليّ منصفا وانت في صورة صبية * ولكن خذ ما جاءك و ضربه برغيف من رصاص فراح خائبـــــا وحط في غيره * فقام عليه النـــاس و قالوا هل انت سوقي و الاّمضـــارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك * فقال لهم بسم الله على الراس * واما علي فانه راح الى القـــــاعة فقال له شومان و ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له * ثم قلع لبس النساء و قال يا شومان احضرلي ثياب سائس فاحضرها له فاخذها و لبسها * ثم اخذ صحنـــا و خمسة دراهم و راح لزريق السماك فقال له اي شيء تطلب يا اسطا فاراه الدراهم في يده * فاراد زريق ان يعطي له من السمك الذي على الطبلية * فقال له انا ما آخذ الاّ سمكا سخنـــا فحط السمك في الطاجن و اراد ان يقليه فانطفأت النار * فدخل ليوقدها فمدّ علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشخت الاجراس والحلق والجلاجل * فقال له زريق ما دخل عليّ منصفك و لوجئتني في صورة سائس و انا عـــرفتك من قبض يدك على الفلــوس والصحن و ادرك شهرزاد الصبـــاح فسكتت عن الكلام المــــــــــــــبـــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا المصري لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الاجراس والحلق نقال له زريق ما دخل عليّ منصفك

ولو جئتني في صورة سائس فانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن * وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه علي المصري فلم ينزل الرغيف الرصاص الّا في طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل الى محاشمه * فقال القاضي يا محاشمي ما اقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة * فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان اعظم * ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انما هو زريق السمّاك * فقاموا عليه وقالوا ما يحلّ من الله يا زريق نزّل هذا الكيس احسن لك * فقال ان شاء الله انزله * واما علي المصري فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له اين الكيس فحكى لهم جميع ما جرى له * فقالوا له انت اضعت ثلثي شطارته فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها امتعته * فقال له يا حاوي مرادي ان تفرج اولادي وتأخذ احسانا * فاتى به الى القاعة واطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماك واقبل عليه وزمر بالزمارة * فقال له الله يرزقك واذا به طلع الثعابين ورماها قدامه * وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان * فاخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس * فقال له ما زلت تعمل عليّ المناصف حتى عملت حاويا * ورماه برغيف من رصاص واذا بواحد جندي سائر ووراءه السائس فوقع الرغيف في راس السائس فبطحه فقال الجندي من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقيفة فسار الجندي والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له

نزّل الكيس فقال ان شاء الله انزله في هذه الليلة * ومازال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس * ثم انه ارجع ثياب الحاوي و متاعه اليه واعطاه احسانا و رجع الى دكان زريق فسمعه يقول انا ان بيّتُّ الكيس في الدكان نقب عليه و اخذه ولكن أخذه معي الى البيت * ثم قام زريق و عزل الدكان و نزّل الكيس و حطه في عبه فتبعه علي الى ان قرب من البيت * فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق في نفسه حتى اروح البيت واعطي زوجتي الكيس والبس حوائجي ثم اعود الى الفرح و مشى و علي تابعه * وكان زريق متزوجا بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد و سماه عبدالله * وكان يوعدها انه يطاهر الولد بالكيس و يزوجه و يصرفه في فرحه * ثم دخل زريق على زوجته و هو عابس الوجه فقالت له ما سبب عبوسك * فقال لها ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر ان يأخذه * فقالت هاته حتى ادخره لفرح الولد فاعطاها اياه * و اما علي المصري فانه تخبأ في مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق و قلع ما عليه و لبس بدلته و قال لها احفظي الكيس يا ام عبدالله و انا رائح الى الفرح * فقالت له نم لك ساعة فنام فقام علي و مشى على اطراف اصابعه و اخذ الكيس و توجه الى بيت الفرح و وقف يتفرج * و اما زريق فانه رأى في منامه ان الكيس اخذه طائر فافاق مرعوبا * و قال لام عبدالله قومي انظري الكيس فقامت تنظره فماوجدته * فلطمت على وجهها و قالت يا سواد حظك يا ام عبدالله الكيس اخذه الشاطر * فقال والله ما اخذه الّا الشاطر علي وما احد غيره اخذ الكيس ولابد اني اجيء به * فقالت ان لم تجيء به

والاّ قفلت عليك الباب و تركتك تبيت في الحارة * فاقبل زريق على الفرح فراى الشاطر علي يتفرج * فقال هذا الذي اخذ الكيس و لكنه نازل في قاعة احمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة و طلع على ظهرها و نزل فراٴهم نائمين * و اذا بعلي اقبل و دقّ الباب فقال زريق مَنْ بالباب فقال علي المصري فقال له هل جئت بالكيس* فظن انه شومان فقال له جئت به فافتح الباب * فقال له ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان * فقال مدّ يدك فمد يده من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فاخذه زريق و طلع من الموضع الذي نزل منه وراح الى الفرح * واما عليّ فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له احد * فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة علي المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس * فقال يكفي مزاحا يا شومان اما اعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي انا حالف اني لا افتح لك الباب حتى تريني الكيس * فقال والله ما اخذته وانما زريق هو الذي اخذه منك فقال له لا بد اني اجيء به * ثم خرج علي المصري متوجها الى الفرح فسمع الخَلْبوص يقول شوبش يا ابا عبد الله العاقبة عندك لولدك * فقال عليّ انا صاحب السعد وتوجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل * فراٴى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها واخذ الولد في حجره * ودار يفتش فراى مقطفا فيه كعك العيد من بُخل زريق * ثم ان زريقا اقبل البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب * فقال ابو عبد الله فقال انا حلفت ما افتح لك الباب حتى تجيء بالكيس * فقال جئت به فقال هاته قبل فتح الباب فقال ادلي المقطف

وخذيه فيه فا دلى المقطف فحطه فيه * ثم اخذه الشاطر علي وبنو الولد وا يقظ الجارية * ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال واراهم الكيس والولد معه فشكروه * واعطاهم الكعك فاكلوه * وقال يا شومان هذا الولد بن زريق فاخفه عندك * فاخذه واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه قمِيَّة وكفنه وجعله كالميت * واما زريق فانه لم يزل واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة * فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها اما اخذتِه في المقطف الذي اذليتِه * فقالت انا ما ادليت مقطفا ولا رأيت كيسا ولا اخذته * فقال والله ان الشاطر على سبقني واخذه ونظر في البيت فرأى الكعك معدوما والولد مفقودا * فقال واولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت انا واياك للوزير ما قتل ابني الاّ الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك * فقال لها ضمانه عليّ * ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبته وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال * فقال شومان ما جاء بك فقال انتم سياق على علي المصري ليعطيني ولدي واسامحه في الكيس الذهب * فقال شومان الله يقابلك يا علي بالجزاء لاي شيءٍ ما اعلمتني انه ابنه * فقال زريق اي شيءٍ جرى عليه فقال شومان اطعمناه زبيبا فشرق ومات وهو هذا * فقال واولداه ما اقول لامه ثم قام وفك الكفن فرآه قمِيَّة فقال له اطربتني يا علي * ثم انهم اعطوه ابنه فقال احمد الدنف انت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطرا ياخذه فان اخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق علي المصري * فقال وانا وهبته له * فقال له علي الزيبق المصري اقبله من شان بنت اختك زينب * فقال له قبلته * فقالوا نحن خطبناها لعلي المصري فقال انا ما

احكم عليها الّا با لمعروف * ثم انه اخذ ابنه واخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها * فقال له اي شيء مهرها فقال انها حالفة ان لا يركب صدرها الّا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي و باقي حوائجها و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ولما كانت الليلة السادسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زريقا قال لشومان ان زينب حالفة ان لا يركب صدرها الّا الذي يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب * فقال علي المصري ان لم اجيء ببدلتها في هذه الليلة لاحقّ لي في الخطبة * فقال له يا علي تموت ان عملت معها منصفا فقال له ماسبب ذلك * فقالوا له ان عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن و له قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة * وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا فيه و متى خرج منه فانه يختفي * ورزق ببنت اسمها قمر و جاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب و يفتح شبابيك القصر و ينادي اين شطار مصر وفتيان العراق و مهرة العجم * كل من اخذ البدله تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسحرهم قرودا و حميرا * فقال علي لابد من اخذها و تتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة * ثم توجه علي المصري الى دكان اليهودي فرآه فظّا غليظا و عنده ميزان وصنج و ذهب و فضة و مناقد و رأى عنده بغلة * فقام اليهودي و قفل الدكان و حط الذهب والفضة في كيسين و حطهما في خرج و حطه

علي البغلة و ركب و سار الى ان وصل خارج البلد * و علي المصري وراءه و هو لم يشعر * ثم اطلع اليهودي ترابا من كيس في جيبه وعزم عليه و رشه في الهواء فرأى الشاطر علي قصرا ما له نظير * ثم طلعت البغلة باليهودي في السلالم و اذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة و راحت البغلة و اختفت * و اما اليهودي فانه قعد في القصر و عليّ ينظر فعله * فاحضر اليهودي قصبة من ذهب و علق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب و حط البدلة في الصينية * فرأها عليّ من خلف الباب و نادى اليهودي اين شطار مصروفتيان العراق و مهرة العجم * من اخذ هذه البدلة بشطارته فهي له * وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فاكل ثم رفعت السفرة بنفسها و عزم مرة اخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب * فقال عليّ انت لا تعرف ان ناخذ هذه البدلة الّا و هو يسكر فجاء عليّ من خلفه وسحب شريط البولاد في يده * فالتفت اليهودي و عزم و قال ليده قفي بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء * فمد يده الشمال فوقفت في الهواء و كذلك رجله اليمنى و صار واقفا على رجل * ثم ان اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان اوّلا * ثم ان اليهودي ضرب تخت رمل فطلع له ان اسمه علي الزيبق المصري * فالتفت اليه وقال له تعال من انت و ما شانك * فقال انا علي المصري صبي احمد الدنف و قد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة و عملوا عليّ مهرها بدلة بنتك فانت تعطيها لي ان اردت السلامة وتسلم * فقال له بعد موتك فان ناسا كثيرا عملوا عليّ مناصف من شأن اخذ البدلة فلم يقدروا ان يأخذوها مني * فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك * فانهم ما طلبوا منك البدلة الّا لاجل

هلاكك و لولا اني رأيت سعدك غالبا على سعدي لكنت رميت رقبتك * ففرح عليّ لكون اليهودي رأى سعده غالبا على سعده فقال له لا بد لي من اخذ البدلة وتسلم * فقال له هل هذا مرادك ولا بد قال نعم * فاخذ اليهودي طاسة و ملأها ماء و عزم عليها و قال اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار و رشه منها فصار حمارا بحوافر و اذان طوال و صار ينهق مثل الحمير * ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا و صار اليهودي يسكر الى الصباح * فقال له انا اركبك و اريح البغلة * ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل في خشخانة ثم طلع و عزم عليه فتبعه * و حط على ظهره الخرج و ركب عليه و اختفى القصر عن الاعين و سار و هو راكبه الى ان نزل على دكانه و فرغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه * و اما علي فانه مربوط في هيئة حمار و لكنه يسمع و يعقل ولا يقدران يتكلم * واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة الا السقاية * فاخذ اساور زوجته و اتى الى اليهودي و قال له اعطني ثمن هذه الاساور لاشتري لي به حمارا * فقال اليهودي تحمل عليه اي شيء فقال له يا معلم املأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه * فقال له اليهودي خذ مني حماري هذا فباع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودي الباقي و سار بعلي المصري وهو مسحور الى بيته * فقال علي لنفسه متى ما حط عليك الحمّار الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير اعدمك العافية و تموت * فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليقه و اذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها * و نط عليها و دق بفمه في دماغها و ادلى الذي خلفه له الوالد * فصاحت فادركها الجيران فضربوه

ورفعوه عن صدرها * واذا بزوجها الذي اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له اما ان تطلقني واما ان ترد الحمار الى صاحبه * فقال لها اي شيء جرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فانه نط عليّ ولولا الجيران رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فاخذه وراح الى اليهودي * فقال له اليهودي لاي شيء رددته فقال له هذا فعل مع زوجتي فعلا قبيحا فاعطاه دراهمه وراح * واما اليهودي فانه التفت الى عليّ وقال له اتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردك اليّ و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اليهودي لما رد له السقاء الحمار اعطاه دراهمه والتفت الى عليّ المصري وقال له اتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردك اليّ * ولكن حيثما رضيت ان تكون حمارا انا اخليك فرجة للكبار والصغار واخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد * واخرج الرماد وعزم عليه ورشه في الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار * واخذ الكيسين المال واخرج القصبة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم اين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر ان يأخذ هذه البدلة * وعزم مثل الاول فوضع له سماط فاكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر * واخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان اولا * فقال لها يا علي اقبل النصيحة واكتف شري ولا حاجة لك بزواج زينب واخذ بدلة ابنتي فانها ما هي سهلة عليك وترك الطمع

اولى لك * والاّ اسحرك دُبّاً اوقردا او اسلط عليك عونا يرميك خلف جبل قاف * فقال له يا عذرة انا التزمت باخذ البدلة ولا بد من اخذها و تسلم والاّ اهلكك * فقال له يا علي انت مثل الجوز لولم تنكسر ما توكل واخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن في صورة دب فانقلب دبا فى الحال * وحط الطوق في رقبته وربط فمه ودق له وتدا من حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويكب عليه فضل الكاس * فلما اصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه * ثم قعد فى الدكان وفرغ الذهب والفضة فى المنقد وربط السلسلة التي في رقبة الدب فى الدكان * فصار علي يسمع ويعقل ولا يقدر ان ينطق * واذا ابرجل تاجر اقبل على اليهودي في دكانه * وقال يا معلم اتبيعني هذا الدب فان لي زوجة وهي بنت عمي قد وصفوا لها ان تأكل لحم دب وتتدهن بشحمه * ففرح اليهودي وقال في نفسه ابيعه لاجل ان يذبحه ونرتاح منه * فقال علي في نفسه والله ان هذا يريد ان يذبحني والخلاص عند الله * فقال اليهودي هو من عندي اليك هدية فاخذه التاجر ومرّبه على جزّار * فقال له هات العدة و تعال معي فاخذ السكاكين و تبعه * ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسنّ السكين واراد ان يذبحه * فلما رآه علي المصرى قاصده فرّمن بين يديه وطار بين السماء والارض * ولم يزل طائرا حتى نزل فى القصر عند اليهودي * وكان السبب فيذلك ان اليهودي ذهب الى القصر بعد ان اعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع * فقالت احضر عونا واسأله عن علي المصرى هل هوهذا او رجل غيره يعمل منصفا * فعزم واحضر عونا وسأله هل هذا علي المصري اوهو رجل

آخر يعمل منصفا * فاختطفه العون وجاوبه وقال هذا هو علي المصري بعينه * فان الجزّار كتفه وسنّ السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به * فاخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع الى صورتك البشرية فعاد كما كان اولا * فرأته قمر بنت اليهودي شابا مليحا فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه * فقالت له يا مشئوم لاي شيء تطلب بدلتي حتى يفعل بك ابي هذه الفعال * فقال انا التزمت باخذها لزينب النصابة لاجل ان اتزوج بها * فقالت له غيرك لعب مع ابي مناصف لاجل اخذ بدلتي فلم يتمكن منها * ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد لي من اخذها ويسلم ابوك والّا اقتله * فقال لها ابوها انظري يا بنتي هذا المشئوم كيف يطلب هلاك نفسه * ثم قال له انا اسحرك كلبا واخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن في صورة كلب فصار كلبا * وصار اليهودي يسكر هو وبنته الى الصبح * ثم قام رفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه * فمر على دكان سقطي فعام السقطي منع عنه الكلاب فنام قدامه * والتفت اليهودي فلم يجده فقام السقطي عزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه * فدخل السقطي داره فنظرت بنت السقطي فرأت الكلب فغطت وجهها * وقالت يا ابت اتجيء بالرجل الاجنبي فتدخله علينا * فقال يا بنتي هذا كلب فقالت له هذا علي المصري سحره اليهودي فالتفت اليه وقال له هل انت علي المصري فاشار له برأسه نعم * فقال لها ابوها لاي شيء سحره اليهودي قالت له بسبب بدلة بنته قمر وانا اقدر ان اخلصه * فقال ان كان خيرا فهذا وقته * فقالت ان كان يتزوج بي خلصته فاشار لها برأسه نعم * فاخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها

و اذا بصرخة عظيمة و الطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية ابيها هي التي صرخت * وقالت لها يا سيدتي اهذا هو العهد الذي بيني و بينك * وما احد علمك هذا الفن الّا انا و اتفقتِ معي انك لا تفعلين شيأً الّا بمشورتي * و الذي يتزوج بك يتزوجني و تكون لي ليلة ولك ليلة قالت نعم * ولما سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لبنته ومن علّم هذه الجارية * قالت له يا ابت هي التي علمتني واسأ لها عن الذي علمها وسأل الجارية * فقالت له اعلم يا سيدي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت اتسلل عليه و هو يتلو العزيمة ولما يذهب الى الدكان افتح الكتب واقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحاني * فسكر اليهودي يوما من الايام وطلبني للفراش فابيت وقلت لا امكنك من ذلك حتى تسلم فابى * فقلت له سوق السلطان فباعني لك واتيت الى منزلك فعلمت لسيدتي و اشترطت عليها ان لا تفعل منه شيأً الّا بمشورتي * والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة و لها ليلة * واخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا كما كان اولا فسلّم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ما وقع له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السقطي لما سلّم على علي المصري وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له * فقال له انكفيك بنتي والجارية فقال لا بد من اخذ زينب واذا بداق يدق الباب فقالت الجارية مَنْ بالباب * فقالت قمر بنت اليهودي هل علي

المصري عندكم * فقالت لها بنت السقطي يا ابنة اليهودي و اذا كان عندنا اي شيءٍ تعملين به انزلي يا جارية افتحي لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت * فلما رأت عليا و رآها قال لها ما جاءبكِ هنا يا بنت الكلب * فقالت انا اشهد ان لا اله الّا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فاسلمت * و قالت له هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء اوالنساء تمهر الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء * فقالت و انا جئت امهر نفسي لك يا لبدلة والقصبة و السلاسل و دماغ ابي عدوّك و عدوّ الله * ورمت دماغ ابيها قدامه وقالت هذا رأس ابي عدوك وعدو الله * وسبب قتلها اباها انه لما سحر عليا كلبارأت في المنام قائلا يقول لها اسلمي فاسلمت * فلما اصبحت عرضت على ابيها الاسلام فابى فلما ابى الاسلام بنجته و ذبحته * فاخذ علي الامتعة و قال للسقطي في غد نجتمع عند الخليفة لاجل ان اتزوج بنتك والجارية * وطلع و هو فرحان قاصد القاعة و معه الامتعة * و اذا برجل حلواني يخبط على يديه و يقول لاحول ولاقوة الّا بالله العلي العظيم * الناس صار كلّ همّ حراما لا يروح الّا في الغش سألتك بالله ان تذوق هذه الحلاوة * فاخذ منه قطعة واكلها فاذا فيها البنج فبنجه واخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار * واذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعال يا حلواني * فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال اي شيءٍ تطلب * فقال له حلاوة وملبسا ثم اخذ منهما في يده شيأً وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان * واخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني انظر هذه الصنعة ما احسنها فكُلْ منها واعمل نظيرها * فاخذها الحلواني فاكل منها واذا فيها البنج فبنجه واخذ القاعدة و

الصندوق و البدلة و غيرها * وحط الحلواني في داخل القاعدة و حمل الجميع و توجه الى القاعة التي فيها احمد الدنف * وكان القاضي حسن شومان و سبب ذلك ان عليا لما التزم بالبدلة و خرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبرا * فقال احمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا على اخيكم علي المصري * فطلعوا يفتشون عليه في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاض فقابل الحلواني فعرفه انه احمد اللقيط فبنجه واخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة * واما الاربعون فانهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج علي كتف الجمل من بين اصحابه فراى زحمة ووصل الناس المزدحمين * فرأى عليا المصري بينهم مبنجا فايقظه من البنج * فلما افاق راى الناس مجتمعين عليه فقال علي كتف الجمل افق لنفسك * فقال اين انا * فقال له علي كتف الجمل واصحابه نحن رايناك مبنجا ولم نعرف من بنجك * فقال بنجني واحد حلواني و اخذ مني الامتعة ولكن اين ذهب * فقالوا له ما راينا احدا ولكن تعال رح بنا القاعة * فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف فسلم عليهم * و قال يا علي هل جئت بالبدلة فقال جئت بها و بغيرها و جئت براس اليهودي و قابلني حلواني فبنجني واخذها مني * و حكى له جميع ما جرى له * و قال له لو رأيت الحلواني لجازيته * و اذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال له هل جئت بالامتعة يا علي فقال له جئت بها وجئت براس اليهودي * و قابلني حلواني فبنجني و اخذ البدله وغيرها و لم اعرف اين ذهب ولو عرفت مكانه لنكيته فهل نعرف اين ذهب ذلك الحلواني فقال اعرف مكانه * ثم قام و فتح له المخدع فراى الحلواني مبنجا فيه فايقظه من البنج * ففتح عينيه فرأى نفسه قدام علي المصري و احمد الدنف والاربعين فانصرع

و قال اين انا و من قبضني * فقال شومان انا الذي قبضتك فقال له علي المصري يا ماكر اتفعل هذه الفعال و اراد ان يذبحه * فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك * فقال صهري من اين فقال له هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب فقال علي لاي شيء هكذا يا لقيط * فقال له امرتني به جدتي الدليلة المحتالة وما ذاك الّا ان زريقا السماك اجتمع بجدتي الدليلة المحتالة * و قال لها ان عليا المصري شاطر بارع الشطارة ولابد ان يقتل اليهودي و يجيء بالبدلة * فاحضرتني و قالت لي يا احمد هل تعرف عليا المصري فقلت اعرفه و كنت ارشدته الى قاعة احمد الدنف * فقالت لي رح انصب له شركك فانكان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفا و خذ منه الامتعة * فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانيا و اعطيته عشرة دنانير و اخذت بدلته و حلاوته و عدّته و جرى ما جرى * ثم ان عليا المصري قال لاحمد اللقيط رح الى جدتك والى زريق السماك و اعلمهما بانى جئت بالامتعة ورأس اليهودي * و قل لهما غدا قابلاه في ديـوان الخليفة و خذا منه مهر زينب * ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال لاخابت فيك التربية ياعلي * فلما اصبح الصباح اخذ علي المصري البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب و رأس عذرة اليهـودي على مزراق * و طلع الى الديوان مع عمه و صبيانه * و قبلوا الارض بين يدي الخليفة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا المصري لما طلع الديوان

مع عمه احمد الدنف و صبيانه قبلوا الارض بين يدي الخليفة * فالتفت الخليفة فرأى شابا ما في الرجال اشجع منه فسأل الرجال عنه فقال احمد الدنف يا امير المؤمنين هذا علي الزيبق المصري رئيس فتيان مصر و هو اول صبياني فلما رآه الخليفة احبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه * فقام علي و رمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة و قال له عدوك مثل هذا يا امير المؤمنين * فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودي * فقال الخليفة ومن قتله فحكى له علي المصري ماجرى له من الاول الى الآخر * فقال الخليفة ما ظننت انك قتلته لانه كان ساحرا * فقال له يا امير المؤمنين اقدرني ربي على قتله * فارسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس * فاخذوه في تابوت واحضروه بين يدي الخليفة فامر بحرقه * واذا بقمر بنت اليهودي اقبلت و قبلت الارض بين يدي الخليفة واعلمته بانها ابنة عذرة اليهودي و انها اسلمت * ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدي الخليفة * وقالت له انت سياق على الشاطر علي الزيبق المصري ان يتزوجني * ووكلت الخليفة في زواجها بعلي فوهب الخليفة لعلي المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمن علي * فقال تمنيت عليك ان اقف على بساطك و آكل من سماطك * فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال لي اربعون صبيا و لكنهم في مصر * فقال الخليفة ارسل اليهم ليجيئوا من مصر * ثم قال له الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا * فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيها يا امير المؤمنين * فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن و امر الخازندار ان يعطي المعمار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعة باربعة لواوين و اربعين مخدعا لصبيانه * و قال

الخليفة يا علي هل بقي لك حاجة نأمر لك بقضائها * فقال يا ملك الزمان ان تكون سياقا على الدليلة المحتالة ان تزوجني بنتها زينب و تأخذ بدلة بنت اليهودى و امتعتها في مهرها * فقبلت دليلة سياق الخليفة و اخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب * وكتبوا كتابها عليه وكتبوا ايضا كتاب بنت السقطي والجارية و قمربنت اليهودى عليه * ورتب له الخليفة جامكية و جعل له سماطا في الغداء و سماطا في العشاء و جراية وعلوفة ومسموحا * وشرع علي المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلثين يوما * ثم ان عليا المصرى ارسل الى صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة * و قال لهم في المكتوب لابد من حضوركم لاجل ان تحضلوا الفرح لاني تزوجت باربع بنات * فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون و حضلوا الفرح * فوطنهم في القاعة و اكرمهم غاية الاكرام * ثم عرضهم على الخليفة * فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصرى و دخل عليها فوجدها درة ما ثقبت و مهرة لغيره ما ركبت * و بعدها دخل على الثلث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال * ثم بعد ذلك اتفق ان عليا المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي ان تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الآخر * فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة و زينب النصابة و زريق السماك * فامر الخليفة بكتابة ذلك و ان يجعلوه في خزانة الملك * فكتبوا جميع ما وقع له و جعلوه من جملة السير لامة خير البشر * ثم قعدوا في ارغد عيش و اهناه الى ان اتاهم هادم اللذات و مفرق الجماعات والله سبحانه و تعالى اعلم

ومما يحكى ايضا

ايها الملك السعيد انه كان بمدينة شيراز ملك عظيم يسمى السيف الاعظم شاه وكان قد كبر سنه ولم يرزق ولدا * فجمع الحكماء والاطبأ وقال لهم اني قد كبر سني وقد علمتم حالي وحال المملكة ونظامها * واني خائف على الرعية من بعدي والى الآن لم ارزق ولدا * فقالوا نحن نصنع لك شيأ من العقاقير يكون فيه النفع ان شاء الله تعالى * فصنعوا له شيأ واستعمله ثم واقع زوجته فحملت باذن الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون * فلما استكملت شهورها وضعت ولدا ذكرا مثل القمر فسماه ازد شير * فكبر وانتشى وتعلم العلم والادب الى ان صار له من العمر خمسة عشر سنة * وكان بالعراق ملك يسمى الملك عبد القادر وكان له بنت كالبدر الطالع وكانت تسمى حيوة النفوس * وكانت تبغض الرجال فلا يكاد احد ان يذكر الرجال بحضرتها وقد خطبها من ابيها الملوك الاكاسرة فيكلمها ابوها فتقول لا افعل هذا ابدا * وان غصبتني عليه قتلت نفسي * فسمع ابن الملك ازد شير بذكرها فاعلم والده بذلك * فنظر الى حاله ورق له وصار كل يوم يوعده بزواجها * ثم ارسل وزيره الى ابيها ليخطبها فابى * فلما رجع الوزير من عند الملك عبد القادر واخبره بما اتفق له معه واعلمه بعدم قضاء حاجته صعب ذلك على الملك واغتاظ غيظا شديدا * وقال هل مثلي يرسل الى احد من الملوك في حاجة فلم يقضها * ثم امر مناديا ان ينادي في العسكر بتبريز الخيام وكثرة الاهتمام ولو بالقرض في النفقة * وقال ما بقيت ارجع حتى اخرب ديار الملك عبد القادر واقتل رجاله وامحو آثاره وانهب

امرا له * فلما بلغ والده ازد شير هذا الخبر قام عن فراشه و دخل على ابيه الملك وقبل الارض بين يديه * وقال له ايها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما بلغه هذا الخبر دخل على ابيه الملك وقبل الارض بين يديه * وقال له ايها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا و نجرد هذه الابطال و هذا العسكر وتنفق مالك فانك اقوي منه * ومتى جردت عليه هذا العسكر الذى معك اخربت دياره و بلاده و قتلت رجاله و ابطاله و نهبت امواله و يقتل هو ايضا فيبلغ ابنته ذلك مما يحصل لابيها و غيره من تحت رأسها فتقتل نفسها و انا اموت بسببها ولا اعيش بعدها ابدا * فقال له الملك فما يكون رأيك يا ولدي قال له انا اتوجه في حاجتي بنفسي والبس لبس التجار و احيل في الوصول اليها وانظر كيف يكون قضاء حاجتي منها * فقال له ابوه هل اخترت هذا الرأي فقال له نعم يا والدي * فدعا الملك بالوزير و قال له سافر مع ولدي و ثمرة فؤادي و ساعده على مقاصده و احتفظ عليه و دبره برأيك الرشيد * فانك معه عوضا عني * فقال الوزير سمعا و طاعة * ثم ان الملك اعطى ولده ثلثمائة الف دينار من الذهب و اعطاه جواهر و فصوصا و مصاغا و متاعا و ذخائر وما اشبه ذلك * ثم ان الولد دخل الى والدته و قبل يديها و سألها الدعاء فدعت له * ثم قامت من ساعتها و فتحت خزائنها و اخرجت له ذخائر و قلائد

و مصاغا و ملابس و تحفا و جميع الشيء الذى كان مدخـــرا من عهد الملوك السالفه مما لاتعادله اموال * ثم اخذ معه من مماليكه و غلمانه و دوابه جميع ما يحتاج اليه فى الطريق و غيـره و تزيّا بزي التجار هو والوزير و من معهما * و ودع والديه و اهله و قرائبه و ساروا يقطعون البرارى والقفار أثناء الليل والنهار * فلما طالت عليه الطريق انشد هذه الابـــــــــــــــــــــــــــــــات

غَرَامِي مِنَ الْاَشْوَاقِ وَالسُّقْمُ زَائِدُ ... وَمَالِي عَلَى جَوْرِ الزَّمَانِ مُسَاعِدُ
أُرَاعِى الثُّرَيَّا وَالسِّمَا كَ اِذَا بَدَا ... كَاَنِّي مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ عَابِدُ
اُرَاقِبُ نَجْمَ الصُّبْحِ حَتَّى اِذَا اَتَى ... اَهِيمُ بِاَشْوَاقِي وَوَجْدِي زَائِـدُ
وَحَقِّكُمُ مَا حُلْتُ عَنْ حُبِّكُمْ وَلِي ... وَلَااَنَا اِلَّا سَاهِرُ الْجَفْنِ وَاجِدُ
فَاِنْ عَزَّ مَا اَرْجُوهُ زَادَ بِيَ الظَّمَا ... وَقَلَّ اصْطِبَارِي بَعْدَكُمْ وَالْمُسَاعِدُ
صَبَرْتُ اِلَى اَنْ يَجْمَعَ اللّٰهُ شَمْلَنَا ... وَيَكْمُدُ مِنْ ذَاكَ الْعِدَى وَالْحَوَاسِدُ

فلما فرغ من شعره غشي عليه ساعه فرش الوزير عليه ماء الورد * فلما افاق قال له يا ابن الملك صبّر نفسك فان الصبر عاقبته الفرج و ها انت سائر الى ما تريد ولم يزل الوزير بلاطفه و يسليـــه الى ان سكن روعه و جدوا في السير * فلما طالت على ابن الملك الطريق تذكّر محبوبته فانشد هذه الابـــــــــــــــــــــــــــــات

طَالَ الْبِعَادُ وَزَادَ الْهَمُّ وَالْقَلَقُ ... وَمُهْجَتِي فِي لَهِيبِ النَّارِ تَحْتَرِقُ
وَشَابَ رَأْسِي مِمَّا قَدْ بُلِيتُ بِهِ ... مِنَ الْغَرَامِ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْدَفِقُ
اَقْسَمْتُ يَامُنْيَتِي يَا مُنْتَهَى اَمَلِي ... بِخَالِقِ الْخَلْقِ مِنْهَا الْغُصْنُ وَالْوَرَقُ
لَقَدْ حَمَلْتُ غَرَامًا مِنْكِ يَا اَمَلِي ... اِنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ فِى النَّاسِ مَنْ عَشِقُوا

وَاسْتَخْبِرُوا اللَّيلَ عَنِّي فَهُوَ يُخْبِرُكُمْ إِنْ كَانَ جَفْنِي طُولَ اللَّيلِ يَنْطَبِقُ

فلما فرغ من انشاد شعره بكى بكاء شديدا وشكا مما بلاقيه من شدة الغرام فلاطفه الوزير وسلاه ووعده ببلوغ مراده * وساروا ايام قلائل حتى اشرفوا على المدينة البيضاء بعد طلوع الشمس * فقال الوزير لابن الملك ابشريا ابن الملك بكل خير وانظر هذه المدينة البيضاء التي انت طالبها ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وانشد هذه الابيات

خَلِيلَيَّ إِنِّي مُغْرَمُ القَلْبِ هَائِمُ وَوَجْدِي مُقِيمٌ وَالغَرَامُ مُلَازِمُ
أَنُوحُ كَمَا الثَّكْلَانِ أَسْهَرُهُ الأَسَى إِذَا جَنَّ لَيْلِي لَيْسَ فِي العِشْقِ رَاحِمُ
وَإِنْ هَبَّتِ الأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى القَلْبِ قَادِمُ
وَتَهْمِلُ أَجْفَانِي كَسُحْبٍ مَوَاطِرٍ وَفِي بَحْرِ دَمْعٍ دَمْعُهَا وَفُؤَادِي عَائِمُ

فلما وصلا الى المدينة البيضاء دخلاها وسألا عن خان التجار ومحل ارباب الاموال * فدلوهما عليه فنزلا فيه واخذا لهما ثلثة حواصل * ولما اخذا المفاتيح فتحاها وادخلا فيها بضائعهما وامتعتهما واقاما حتى استراحا * ثم قام الوزير يتحيل في امر ابن الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير وابن الملك لما نزلا في الخان وادخلا بضائعهما في الحواصل واجلسا هناك غلمانهما ثم اقاما حتى استراحا قام الوزير يتحيل في امر ابن الملك * فقال له

قد خطر ببالي شيء واظن ان فيه الصلاح لك ان شاء الله تعالى * فقال له ايها الوزير الحسن التدبير افعل ما خطر ببالك سدد الله رأيك * قال له الوزير اريد ان استكري لك دكانا في سوق البزازين وتقعد فيها * لان كل احد من الخاص والعام يحتاج الى السوق * وانا اظن انك اذا جلست في الدكان ونظرت اليك الناس بالعيون تميل اليك القلوب فتقوى على نيل المطلوب * لان صورتك جميلة وتميل اليك الخواطر وتبتهج بك النواظر * فقال له افعل ما تختار وتريد * ... ذلك نهض الوزير من ساعته ولبس افخر ثيابه وكذلك ابن الملك * و... في جيبه كيسا فيه الف دينار * ثم خرجا يمشيان في المدينة فنظرت الناس اليهما وبهتوا في حسن ابن الملك * وقالوا سبحان من خلق هذا الشاب مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَتَبَارَكَ ٱللّٰهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ * وكثر الكلام فيه وقالوا مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * ومن الناس من يقول هل هذا رضوان خازن الجنان عن باب الجنة فخرج منها هذا الغلام * وصارت الناس تتبعهما الى سوق القماش حتى دخلا فيه ووقفا * فتقدم اليهما شيخ ذو هيبة ووقار فسلم عليهما فردا عليه السلام * ثم قال لهما يا سادتي هل لكم من حاجة نتشرف بقضائها * قال له الوزير ومن تكون انت يا شيخ قال انا عريف السوق * فقال له الوزير اعلم يا شيخ ان هذا الشاب ولدي وانا اشتهي ان أخذ له دكانا في هذا السوق ليجلس فيها ويتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء ويتخلق باخلاق التجار * قال العريف سمعا وطاعة * ثم ان العريف احضر لهما مفتاح دكان في الوقت والساعة وامر الدلالين ان يكنسوها فكنسوها ونظفوها * وارسل الوزير احضر من اجل الدكان مرتبة عالية محشوة بريش النعام وعليها سجادة

صغيرة و دائرها مزركش بالذهب الاحمر * و احضر ايضا مخدة واحضر من المتاع والقماش الذي حضر معه ما يملأ الدكان * فلما كان في اليوم الثاني حضر الغلام وفتح الدكان وجلس على تلك المرتبة واوقف قدامه مملوكين لابسين احسن الملابس * واوقف في اسفل الدكان عبدين من احسن الحبوش * وقد اوصاه الوزير بكتمان سره عن الناس ليجد بذلك الاعانة على قضاء حوائجه * ثم تركه ومضى الى المنزل واوصاه ان يعرفه بجميع ما يتفق له في الدكان يوما بيوم * فصار الغلام جالسا في دكانه كأنه البدر في تمامه * وكانت الناس تتسامع به وبحسنه فيأتون اليه لغير حاجه ويحضرون السوق حتى ينظروا الى حسنه وجماله وقده واعتداله ويسبحون الله تعالى الذي خلقه وسواه * وصار ذلك السوق لا يقدر احد ان يشقه من فرط ازدحام الخلق عليه * وصار ابن الملك يلتفت يمينا وشمالا وهو متحير في امره من الناس الذين هم باهتون له * ويرجى ان يعمل صحبة مع احد من المقربين الى الدولة لعله ان يجلب اليه ذكر ابنة الملك فلم يجد الى ذلك سبيلا وضاق صدره لذلك * والوزير يمنيه في كل يوم بحصول مراده ولم يزل على هذا الحال مدة مديدة * فبينما هو جالس فى الدكان يوما من الايام واذا بامرأة عجوز عليها حشمة وهيبة ووقار وهي لابسة ثياب الصلاح * وخلفها جاريتان كأنهما قمران فوقفت على الدكان وتأملت الغلام ساعة وقالت سبحان من خلق هذه الطلعة واتقن هذه الصنعة * ثم انها سلمت عليه فرد عليها السلام واجلسها الى جانبه * فقالت له من اي البلاد انت يا مليح الوجه قال لها انا من نواحى الهند باامي وقد جئت الى هذه المدينة على سبيل الفرجة * فقالت له كرمت من قادم * ثم قالت له اي شيء عندك

من البضائع والمتاع والقماش ارني شيأً مليحا يصلح للملوك * فلما سمع كلامها قال اريد ان تعرفيني لمن تطلبين هذا المليح حتى اعرضه عليك فان عندي كل شيء يصلح لارباب * قالت له يا ولدي انا اريد شيأً يكون غالي الثمن مليح الشكل اعلى شيء يكون عندك قال لها لابد ان تعلميني لمن تطلبين البضاعة حتى اعرض عليك مقام الطالب * قالت صدقت يا ولدي انا اريد شيأً لسيدتي حياة النفوس بنت الملك عبد القادر صاحب هذه الارض وملك هذه البلاد * فلما سمع ابن الملك كلامها طار عقله فرحا وخفق قلبه * ثم مد يده الى خلفه ولم يأمر صبيا لديه ولا عبيده واخرج صرة فيها مائة دينار ودفعها للعجوز * وقال لها هذه الصرة من اجل غسيل ثيابك * ثم مد يده الى بقجة واخرج منها حلة تساوي عشرة آلاف دينار او اكثر وقال هذا من جملة ما جئت به الى ارضكم * فلما نظرت اليها العجوز اعجبتها وقالت بكم هذه الحلة يا كامل الاوصاف * فقال بغير ثمن فشكرته واعادت عليه القول فقال والله ما آخذ لها ثمنا بل هي هبة مني اليك اذا لم تقبله الملكة ويكون ضيافة مني لك * والحمد لله الذي جمع بيني وبينك * حتى اذا احتجت في بعض الايام حاجة وجدتك معينة لي على قضائها * فتعجبت العجوز من حسن ذلك الكلام وكثرة كرمه وزيادة ادبه * فقالت له ما الاسم يا سيدي قال لها ازدشير قالت والله هذا اسم عجيب تسمى به اولاد الملوك وانت في زي بني التجار قال لها من محبة والدي ابي سمّاني بهذا الاسم وليس الاسم يدل على شيء فتعجبت منه العجوز وقالت يا ولدي خذ ثمن بضاعتك فحلف انه لا يأخذ شيأً * ثم قالت له العجوز يا حبيبي اعلم ان الصدق اعظم الاشياء وما هذا الكرم الذي انت تصنعه معي

الّا من اجل امر فاعلمني باسرك و ضميرك لعل لك حاجة فاساعدك على قضائها * فعند ذلك حط يده في يدها و عاهدها على الكتمان و حدثها بحديثه كله و اخبرها بحسن ابنت الملك و بما هو فيه من اجلها * فهزت العجوز رأسها و قالت هذا هو الصحيح و لكن يا ولدي قالت العقلاء في المثل السائر اذا اردت ان تطاع فاسأل عن ما لا يستطاع * و انت يا ولدي اسمك تاجر ولو كان معك مفاتيح الكنوز لا يقال لك الّا تاجر * و اذا اردت ان تعطي درجة عاليـة عن درجتك فاطلب بنت قاض او بنت اميـر فلاي شيء يا ولدي ما تطلب الّا بنت ملك العصر والزمان * و هي بنت بكر عذراء لم تعلم شيأ من امور الدنيا ولا رأت في عمرها غير قصرها الذي هي فيه * و مع صغر سنها فانها عاقلة لبيبة فطنة حاذقة ذات عقل راجح و فعل صالح و رأي قادح * و ان اباها ما رزق الّا هي و هي عنده اعز من روحه وفي كل يوم يأتي اليها و يصبح عليها و كل من في قصرها يخاف منها * ولا تظن يا ولدي ان احدا يقدر ان يكلمهـا بشيء من هذا الكلام فلا سبيل لي الى ذلك * والله يا ولدي ان قلبي وجوارحي تحبك و مرادي لو كنت مقيما عندنا * و لكن انا اعرفك بشيء لعل الله ان يجعل فيه شفاء قلبك و اخاطر معك بروحي ومالي حتى اقضي لك حاجتك * فقال لهـا وما هو يا امي قالت له اطلب مني بنت وزير او بنت امير * فان طلبت مني ذلك فانا اجيبك الى سوالك لانه لا يمكن لاحد ان يصعد من الارض الى السماء بوثبة واحدة * فقال لهـا الغلام بادب و عقل يا امي انت امرأة عاقلة تعرفين مواقع الامور هل الانسان اذا وجعه رأسه يربط يده قالت لا والله يا ولدي قال و هكذا ان قلبي ما يطلب

احدا سواها ولم يقتلني غير هواها * والله انني من الهالكين اذا لم اجد لي ارشاد معين * فبالله عليك يا امي ان ترحمي غربتي و انسكاب عبرتي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ازدشير ابن الملك قال للعجوز بالله عليك يا امي ان ترحمي غربتي و انسكاب عبرتي * قالت له والله يا ولدي ان قلبي ينقطع من اجل كلامك هذا و ليس في يدي حيلة افعلها * قال اريد من احسانك ان تحملي مني هذه الورقة و توصليها اليها و تقبلي لي يديها * فحنت عليه وقالت له اكتب فيها ما تريد و انا اوصلها اليها * فلما سمع ذلك كاد ان يطير من الفرح و دعا بدواة و قرطاس و كتب اليها هذه الابيات

يَا حيوةَ النُّفُوسِ جُودِي بِوَصْلٍ ... لِمُحِبٍّ اَذَابَهُ الْهِجْرَانُ
كُنْتُ فِي لَذَّةٍ وَفِي طِيبِ عَيْشٍ ... فَانَا الْيَوْمَ وَالِهٌ حَيْرَانُ
وَلَزِمْتُ السُّهَادَ فِي طُولِ لَيْلِي ... وَسَمِيرِي بِطُولِهِ اَحْزَانُ
فَارْحَمِي عَاشِقًا كَئِيبًا مُعَنًّى ... مِنْهُ شَوْقًا تَقَرَّحَتْ اَجْفَانُ
وَاِذَا مَا اَتَى الصَّبَاحُ حَقِيقًا ... فَهُوَ مِنْ قَرْقَفِ الْهَوَى نَشْوَانُ

فلما فرغ من رقم الكتاب طواه وقبله واعطى العجوز اياه * ثم مد يده الى الصندوق و اخرج لها صرة اخرى فيها مائة دينار واعطاها اياها * و قال لها فرقي هذه على الجواري فامتنعت و قالت والله يا ولدي انا معك بسبب شيء من ذلك * فشكرها و قال لابد من ذلك فاخذتها منه و قبلت يديه و انصرفت * فدخلت عليها و قالت يا سيدتي

جنسك بشيءٍ ما هو عند اهل مدينتنا و هو من عند شاب مليح ما على وجه الارض احسن منه * قالت يا دايتي و من اين هذا الشاب قالت هو من نواحي الهند اعطاني هذه الحلة المنسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر تساوي ملك كسرى و قيصر * فلما فتحتها اضاء القصر من نور تلك الحلة بسبب حسن صنعتها و كثرة الفصوص والجواهر التي فيها * فتعجب منها كل من في القصر و تأملتها بنت الملك فلم تجد لها قيمة ولا ثمنا الا خراج ملك ابيها عاما كاملا * فقالت للعجوز يا دايتي هل هذه الحلة من عنده او من عند غيره * قالت هي من عنده قالت يا دايتي هل هذا التاجر من مدينتنا او غريب * قالت هو غريب يا سيدتي وما نزل مدينتنا الا عن قريب * و هو والله صاحب حشم و خدم مليح الوجه معتدل القد كريم الاخلاق واسع الصدر ما رأيت احسن منه الا انت * قالت بنت الملك ان هذا لشيءٌ عجيب كيف تكون هذه الحلة التي لا يفي بثمنها مال مع تاجر من التجار وما مقدار ثمنها الذي اخبرك به يا دايتي * فقالت العجوز والله يا سيدتي ما اخبرني بمقدار ثمنها وانما قال لي لا آخذ لها ثمنا وانما هي هدية مني لابنة الملك فانها لا تصلح لاحد غيرها * ورد الذهب الذي ارسلتيه معي و حلف انه لا يأخذه وقال هو لك ان لم تقبله الملكة * قالت بنت الملك والله ما هذا الا سماح عظيم وكرم جزيل واخشى من عاقبة امره ربما يؤدي الى ضرر فلاي شيءٍ لم تسألينه يا دايتي انكان له حاجة نقضيها له * فقالت يا سيدتي سألته وقلت له هل لك حاجة فقال لي حاجة ولم يطلعني عليها الا انه قد اعطاني هذه الورقة وقال لي قدميها للملكة * فاخذتها منها وفتحتها وقرأتها الى آخرها فتغيرحالها وغاب صوابها واصفر

لونها * وقالت للعجوز ويلك يا داية ما يقال لهذا الكلب الذي يقول هذا الكلام لبنت الملك وما المناسبة بيني وبين هذا الكلب حتى يكاتبني * والله العظيم رب زمزم والحطيم لولا اني اخاف الله تعالى لا بعثن الى هذا الكلب بكتيف يديه وشرم مناخيره وقطع انفه واذنه وامثل به وبعد هذا اصلبه على باب السوق الذي فيه دكانه * فلما سمعت العجوز هذا الكلام اصفر لونها وارتعدت فرائصها وانعقد لسانها * ثم قوت قلبها وقالت خيرا يا سيدتي وما في الورقة حتى ازعجك هل هو غير قصة رفعها اليك يتضمن شكاية حاله من فقر او ظلم يرجو بها احسانك اليه او كشف ظلامته * قالت لا والله يا دايتي بل هي شعر وكلام مستهجن * ولكن يا دايتي هذا الكلب ما يخلو من ثلثة احوال * اما ان يكون مجنونا ليس عنده عقل * واما ان يكون قاصدا قتل نفسه او مستعينا على مرامه ممن يكون ذي قوة شديدة وسلطان عظيم * واما ان يكون سمع باني من بغايا هذه المدينة التي تبيت عند من يطلبها ليلة اوليلتين حتى يراسلني بالاشعار المستهجنة ليفسد عقلي بذلك الامر * قالت لها العجوز والله يا سيدتي لقد صدقت ولكن لا تعتني بهذا الكلب الجاهل * فانت قاعدة في قصرك العالي المشيد المنيع الذي لا تعلوه الطيور ولا يمر عليه الهواء وهو حائر * ولكن اكتبي له كتابا ووبخيه فيه ولا تتركي له شيأ من انواع التوبيخ وهدديه غاية التهديد واعرضي عليه الموت * وقولي له من اين تعرفني حتى تكاتبني يا كلب التجار يا من هو طول دهره مشتت في البراري والقفار على درهم يكتسبه او دينار * والله ان لم تنتبه من رقدتك وتصح من سكرتك لا صلبنك على باب السوق الذي فيه دكانك * قالت بنت الملك اني اخاف ان كاتبته ان يطمع * قالت العجوز وما مقداره

وما درجته حتى يطمع فيها وانما نكتب له لاجل ان ينقطع طمعه ويكثر خوفه ولم تزل تتحيل عليها بنت الداية حتى احضرت دواة وقرطاسا وكتبت اليه هذه الابيات

يَا مُدَّعِي الحُبِّ وَالبَلْوَى مَعَ السَّهَرِ * وَمَا تُلَاقِيهِ مِنْ وَجْدٍ وَفِي فِكَرِ
أَتَطْلُبُ الوَصْلَ يَا مَغْرُورُ مِنْ قَمَرٍ * وَهَلْ يَنَالُ المُنَى شَخْصٌ مِنَ القَمَرِ
إِنِّي نَصَحْتُكَ فِي الأَقْوَالِ مُسْتَمِعاً * أَقْصِرْ فَإِنَّكَ بَيْنَ المَوْتِ وَالخَطَرِ
فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى هَذَا السُّؤَالِ فَقَدْ * أَتَاكَ مِنَّا عَذَابٌ زَائِدُ الضَّرَرِ
فَكُنْ أَدِيباً لَبِيباً عَاقِلاً فَطِناً * هَا قَدْ نَصَحْتُكَ فِي نَثْرِي وَفِي خَبَرِي
وَحَقِّ مَنْ خَلَقَ الأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ * وَزَانَ وَجْهَ السَّمَا بِالأَنْجُمِ الزُّهُرِ
لَئِنْ رَجَعْتَ إِلَى مَا أَنْتَ قَائِلُهُ * لَأُصْلِبَنَّكَ فِي جِذْعٍ مِنَ الشَّجَرِ

ثم طوت الكتاب واعطت العجوز اياه فاخذته وسارت الى ان وصلت الى دكان الغلام فاعطته اياه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت الكتاب من حيوة النفوس وسارت الى ان اعطت الغلام اياه وهو في دكانه وقالت له اقرأ جوابك * واعلم انها لما قرأت الكتاب اغتاظت غيظا عظيما وما زلت الاطفها بالحديث حتى ردت لك الجواب فاخذ الكتاب بفرحة وقرأه وفهم معناه * فلما فرغ من قراءته بكى بكاء شديدا * فتألم قلب العجوز وقالت يا ولدي لا ابكى الله لك عينا ولا احزن لك قلبا * فاي شيء الطف من هذا في جواب كتابك حين فعلت هذه

الفعال * فقال يا امي وما ذا افعل من الحيل الطف من هذا وهي ترسل تهددني بالقتل وبالصلب وتنهاني عن مكاتبتها * واني والله ارى موتي خيرا من حيوتي ولكن اريد من فضلك ان تأخذي هذه الورقة وتوصليها اليها * فقالت له اكتب وعليّ رد الجواب والله لا خاطرن معك بروحي في حصول مرادك ولو هلكت في رضاك * فشكرها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

تهددوني بقتلي في محبتكم | والقتل لي راحة والموت مقدور
والموت اهنى لصب ان تطول به | حيوته وهو مطرود ومقهور
فان تزوروا محبا قل ناصره | فان سعي الورى في الخير مشكور
وان عزمتم على امر فدونكم | اني عبيد لكم والعبد مأسور
كيف السبيل ولا لي عنك مصطبر | فكيف هذا وقلب الصب مهجور
ياسادتي فارحموني حبكم دينا | فكل من يعشق الاحرار معذور

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها صرتين فيهما مائتا دينار فامتنعت من اخذهما فحلف عليها فاخذتهما * وقالت لابد انني ابلغك مناك على رغم انف عداك * وسارت حتى دخلت على حيوة النفوس واعطتها الكتاب فقالت لها ما هذا يادادتي فنحن صرنا في مراسلة وانت رائحة جائية اني اخاف ان ينكشف خبرنا فنفتضح * قالت العجوز وكيف ذلك ياسيدتي ومن يقدران يتكلم بهذا الكلام * فاخذت الكتاب منها وقرأته وفهمت معناه ودقت يدا على يد * وقالت قد بلينا بهذا ماعرفنا من اين جاءنا هذا الغلام * قالت العجوز ياسيدتي بالله عليك ان تكتبي له كتابا ولكن اغلظي عليه القول * وقولي له ان ارسلت كتابا بعد ذلك ضربت عنقك * فقالت لها

يادايتي انا اعرف ان هذا ما ينتهي على هذه الصورة و الاليق عدم المكاتبة * وان لم يرجع هذا الكلب بالتهديد السابق ضربت عنقه * قالت لها العجوز اكتبي له كتابا و عرفيه بهذا الحال * فدعت بنت الملك بدواة وقرطاس وكتبت له تهدده بهذه الابيات

أَيَا غَافِلاً عَنْ حَادِثَاتِ الطَّوَارِقِ ... وَيَا مَنْ الى وَصْلِي لَهُ قَلْبُ عَاشِقِ
تَأَمَّلْ أَيَا مَغْرُورُ هَلْ تُدْرِكُ السَّمَا ... وَهَلْ أَنْتَ لِلْبَدْرِ المُنِيرِ بِلاَحِقِ
سَأُصْلِيكَ نَاراً لَيْسَ يَخْبُو لَهِيبُهَا ... وَنُصْبِحِي مِيلاً بِالسُّيُوفِ المُوَاحِقِ
فَمِنْ دُونِهِ يَا صَاحِ ابْعَدْ شُقَّةٍ ... وَامْرُخِي بِهِ شَيْبُ المَفَارِقِ
خُذِ النُّصْحَ مِنِّي ثُمَّ كُفَّ عَنِ الْهَوَى ... وَعَنْ أَمْرِكَ ارْجِعْ انَّهُ غَيْرُ لاَئِقِ

ثم طوت الكتاب واعطت العجوز اياه وهي في حال عجيب من اجل هذا الكلام • فاخذته العجوز وسارت حتى وصلت به الى الغلام فنا ولته اياه * فاخذه منها وقرأه واطرق براسه الى الارض يخط باصبعه ولم يتكلم • فقالت له العجوز يا ولدي مالي اراك لا تبدي خطابا ولا ترد جوابا * قال لها يا امي اي شي اقول وهي تهددني و ماتزداد الا قسوة و نفورا • قالت اكتب لها كتابا بما تريد وانا ادافع عنك ولا يكون قلبك الا طيبا * فلابد ان اجمع بينكما فشكر فضلها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

فَلِلَّهِ قَلْبٌ لاَ يَبِينُ لِعَاشِقٍ ... وَصَبٌّ إِلَى وَصْلِ الاَحِبَّةِ شَائِقِ
وَاجْفَانِ عَيْنٍ لاَ تَزَالُ قَرِيحَةً ... اِذَا جَنَّهَا مِنْ حَالِكِ اللَّيْلِ غَاسِقِ
فَمُنُّوا وَجُودُوا وَارْحَمُوا وَتَصَدَّقُوا ... عَلَى مَنْ ضَنَاهُ العِشْقُ وَهُوَ مُفَارِقُ
يَبِيتُ بِطُولِ اللَّيْلِ مَا يَعْرِفُ الكَرَى ... حَرِيقٌ وَفِي بَحْرِ المَدَامِعِ غَارِقُ
فَلاَ تَقْطَعِي اِطْمَاعَ قَلْبِي لِاَنَّهُ ... كَئِيبٌ مُعَنًّى وَهُوَ فِي الحُبِّ خَافِقُ

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها ثلثمائة دينار * وقال لها هذه غسيل يدك فشكرته وقبلت يديه وسارت حتى دخلت على بنت الملك واعطتها الكتاب * فاخذته وقرأته الى آخره ورمته من يدها ونهضت قائمة على رجليها * وتمشت على بنفاف من الذهب مرصع بالدر والجوهر حتى وصلت الى قصر ابيها وعرق الغضب قائم بين عينيها وما حسر احد ان يسأل عن حالها * فلما وصلت الى القصر سألت عن ابيها والدها فقال لها الجوارى والمحاظي باسيدتي انه قد خرج الى الصيد والقنص فرجعت وهي مثل الاسد الضاري ولم تكلم احدا الا بعد ثلث ساعات وقد راق وجهها وسكن غيظها * فلما رأت العجوز انها زال عنها ما عندها من الكدر والغيظ تقدمت اليها وقبلت الارض بين يديها * وقالت لها ياسيدتي اين كانت هذه الخطوات الشريفة * قالت لها الى قصر ابي قالت ياسيدتي اما كان احد يقضي حاجتك * قالت انا ما رحت الالاجل ان اعلمه بما جرى لي من كلب التجار واسلط عليه ابي يمسكه ويمسك جميع من كان في سوقه ويصلبهم على دكاكينهم * ولا يدع احدا من التجار الغرباء يقيم في مدينتنا * فقالت لها العجوز وهل ما ذهبت الى ابيك ياسيدتي الا لهذا السبب * قالت لها نعم الا اني ما وجدته حاضرا بل رأيته غائبا في الصيد والقنص وانا منتظرة رجوعه * قالت العجوز اعوذ بالله السميع العليم ياسيدتي الحمد لله انت اعقل الناس وكيف تعلمين ابيك بهذا الكلام الهذيان الذي لا ينبغي لاحد افشاؤه * قالت ولم ذلك قالت العجوز افرضي انك لقيت الملك في قصره وعرفته بهذا الحديث وارسل خلف التجار وامر بشنقهم على دكاكينهم ورآهم الناس الا يسألون عن ذلك ويقولون ما سبب شنقهم

فيقال لهم فى الجواب انهم ارادوا ليفسدوا بنت الملك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لبنت الملك افرضى انك اعلمت الملك بذلك وامر بشنق التجار ابس يرا هم الناس ويسألون ما سبب شنقهم * فيقال لهم في الجواب انهم ارادوا ان يفسدوا بنت الملك * فيتكلمون في نقل الحكايات عنك فبعضهم يقول بعدت عندهم عشرة ايام وهي غائبة عن قصرها حتى شبعوا منها * وبعضهم يقول غير ذلك * والعرض ياسيدتي مثل اللبن ادنى غبار يدنسه وكالزجاج اذا انصدع لا يلتئم * فاياك ان تخبري اباك او غيره بهذا الامر لئلا يفهمك عرضك ياسيدتي ولا ينفعك اخبار الناس شيأ ابدا * و ميزي هذا الكلام بعقلك الراجح وان لم تجديه صحيحا فافعلي ماتريدين * فلما سمعت بنت الملك من العجوز هذا الكلام تاملته فوجدته في غاية الصواب * فقالت لها ما قلته يادايتي صحيح ولكن كان الغيظ طمس على قلبي * قالت العجوز ان نيتك طيبة عند الله تعالى حيث لم تخبري احدا ولكن بقي شيء أخر وهو انك لاتسكتي عن قلة حياء هذا الكلب الخسيس التاجر * فاكتبي له كتابا وقولي له ياخسيس التجار لولا اني وجدت الملك غائبا لكنت في هذه الساعة امرت بصلبك انت وجميع جيرانك ولكن ما يفوتك من هذا الامر شيء * وانا اقسم بالله تعالى متى رجعت الى مثل هذا الكلام قطعت اثرك من على وجه الارض * واغلظي عليه بالكلام حتى تردبه عن هذا الامر وتنبهيه من غفلته * قالت لها بنت الملك وهل يرجع عما هو

فيه بهذا الكلام * قالت وكيف لا يرجع و انا اكلمه واعرفه بما وقع *
فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيـــــات

تَعَلَّقَتِ الْآمَالُ مِنْكَ بِوَصْلِنَا ... وَتَقْصُدُ مِنَّا اَنْ تَنَالَ الْمَآرِبَا
وَمَا يَقْتُلُ الْاِنْسَانَ اِلَّا غُرُورُهُ ... وَيُولِيهِ مَا يَبْغِيهِ مِنَّا الْمَصَائِبَا
وَمَا اَنْتَ ذُو بَأْسٍ وَلَا لَكَ عُصْبَةٌ ... وَلَا كُنْتَ سُلْطَانًا وَلَا كُنْتَ نَائِبَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا فِعْلُ مَنْ هُوَ مِثْلُنَا ... لَعَادَ مِنَ الْاَهْوَالِ وَالْحَرْبِ شَائِبَا
وَلٰكِنْ سَأَعْفُو الْآنَ عَمَّا جَنَيْتَهُ ... لَعَلَّكَ مِنْ ذَا الْحِينِ تَرْجِعُ تَائِبَا

ثم قدمت الكتاب للعجوز وقالت لها يادايتي انهي هذا الكلب لئلا اقطع رأسه ويدخل في خطيئته * قالت لها العجوز و الله يا سيدتي ما اخلي له جنبا يعلو عليه * واخذت الكتاب وسارت به حتى وصلت الى الغلام وسلمت عليه فرد عليها السلام وناولته الكتاب فاخذه وقرأه وهز رأسه وقال انا لله وانا اليه راجعون * وقال يا امي مايكون عملي وقد قل صبري وضعف جلدي * فقالت له العجوز يا ولدي صبر نفسك لعل الله يحدث بعد ذلك امرا * واكتب ما في نفسك وانا اجيء اليك بالجواب وطيب نفسا وقر عينا فلا بد ان اجمـــع بينك وبينها ان شاء الله تعالى * فدعا لها وكتب لها كتابا وضمنه هذه الابيـات

اِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْهَوَى مَنْ يُجِيرُنِي ... وَجَوْرُ غَرَامِي قَاتِلِي وَمُمِيتُ
اُقَاسِي لَهِيبَ النَّارِ مِنْ دَاخِلِ الْحَشَى ... نَهَارًا وَلَيْلِي لَيْسَ فِيهِ مَبِيتُ
فَمَالِيَ لَا اَرْجُوكِ يَا غَايَةَ الْمُنَى ... وَاَرْضَى عَلَى مَا بِالْغَرَامِ لَقِيتُ
سَأَلْتُ اِلٰهَ الْعَرْشِ يَرْزُقُنِي الرِّضَى ... لِاَنِّي بِحُبِّ الْغَانِيَاتِ فَنِيتُ
وَيَقْضِي بِوَصْلٍ عَاجِلٍ لِي فَارْتَضِي ... لِاَنِّي بِاَهْوَالِ الْغَرَامِ رُمِيتُ

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واخرج لها صرة فيها اربعمائة دينار فاخذت الجميع وانصرفت الى ان وصلت لبنت الملك واعطتها الكتاب فلم تأخذه منها * وقالت لها ما هذه الورقة فقالت لها يا سيدتي هذه جواب الكتاب الذي ارسلتيه الى هذا الكلب التاجر * قالت لها هل نهيته كما عرفتك قالت نعم وهذا جوابه * فاخذت الكتاب منها وقرأته الى أخره * ثم التفتت نحو العجوز وقالت اين نتيجة كلامك قالت يا سيدتي ما ذكره في جوابه من انه رجع وتاب واعتذر عن ما مضى * قالت لا والله بل زاد قالت ياسيدتي اكتبي له كتابا وسوف يبلغك ما افعل به فقالت مالي حاجة بكتاب ولا جواب * قالت العجوز لا بد من جواب حتى ازجره واقطع امله قالت لها بنت الملك اقطعي امله من غير استصحاب كتاب فقالت العجوز لا بد في زجره وقطع امله من استصحاب كتاب فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

طَالَ الْعِتَابُ وَلَمْ تَنْفَعْكَ مَعْتَبَةٌ ... وَكَمْ نَهَيْتُكَ فِي أَشْعَارِ إِيَّاكَا
أُكْتُمْ هَوَاكَ وَلَا تُظْهِرْهُ أَبَدًا ... وَإِنْ تُخَالِفْ فَإِنِّي لَسْتُ أَرْعَاكَا
وَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى مَا أَنْتَ قَائِلُهُ ... فَإِنَّمَا جَاءَ دَاعِي الْمَوْتِ يَنْعَاكَا
فَعَنْ قَلِيلٍ تَرَى الْأَرْيَاحَ عَاصِفَةً ... عَلَيْكَ وَالطَّيْرُ فِي الْبَيْدَاءِ تَعْشَاكَا
إِرْجِعْ إِلَى خَيْرِ أَعْمَالٍ تَفُوزُ بِهَا ... فَإِنْ قَصَدْتَ الْخَنَى وَالْفُحْشَ أَرْدَاكَا

فلما فرغت من كتابتها رمت الورقة من يدها بغيظ فاخذتها العجوز وسارت حتى وصلت الى الغلام فاخذها منها * فلماقرأها الى أخرها علم انها لم ترق له ولم تزدد الا غيظا عليه وانه ما يصل اليها فخطربقلبه انه يكتب جوابها ويدعو عليها فكتب اليها هذه الابيات

يارب بالخمسة الاشباح تنقذني ... من التي بي هواها صرت في محن
وانت تعلم ما بي من لهيب جوى ... وفرط سقمي الى من ليس يرحمني
فلم يرق الى ما قد بليت به ... كم قد تجور على ضعفي وتظلمني
اسهر في غمرات الاستطاع لها ... ولم اجد مسعفا يا قوم يسعفني
ولم ابيت وجنح الليل منسدل ... اردد النوح في سري وفي علني
ولم ابادني سلوا عن محبتكم ... وكيف اسلو وصبري في الغرام فني
يا طائر البين احميني بقدل امنت ... من داويات صروف الدهر والمحن

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها صرة فيها خمس مئة دينار فاخذت الورقة وسارت حتى دخلت على بنت الملك وسلمتها الورقة * فلما قرأتها وفهمتها رمتها من يدها وقالت لها عرفيني يا عجوز السوء سبب جميع ما جرى لي منك ومن مكرك واستحسانك له حتى كتبت لك ورقة بعد ورقة ولم تزالي في حمل الرسائل بيننا حتى جعلت له معنا مكاتبات وحكايات * وفي كل وقت تقولين انا آتيك سره واقطع عنك كلامه * وما تقولين هذا الكلام الا لاجل ان اكتب له كتابا وتصيرين بيننا رائحة غادية حتى هتكت عرضي * ويلكم يا خدام امسكوها وامرت الخدام بضربها فضربوها الى ان جرت دماؤها من جميع بدنها وغشي عليها * وامرت الجواري ان يجروها فجروها من رجليها الى آخر القصر * وامرت ان تقف جارية عند راسها فاذا افاقت من غشيتها تقول لها ان الملكة حلفت يمينا انك لاتعودين الى هذا القصر ولاتدخلينه * فان عدت اليه امرت بقتلك جزما * فلما افاقت من غشيتها بلغتها الجارية ما قالته الملكة * فقالت سمعا وطاعة

ثم ان الجواري احضرت لها قفصا وامرت حمالا ان يحملها الى بيتها فحملها الحمال واوصلها الى بيتها * وارسلت وراءها طبيبا وامرته ان يداويها بملاطفة حتى تبرئ فامتثل الطبيب الامر * فلما افاقت ركبت وتوجهت عند الغلام وكان قد حزن حزنا شديدا لانقطاعها عنه وصار متشوقا الى اخبارها * فلما رآها قام اليها قائما وتلقاها وسلم عليها فوجدها مضعفة فسألها عن حالها فاخبرته بجميع ما جرى لها من الملكة * فصعب عليه ذلك الامر ودق يدا على يد وقال والله عسر عليّ ماجرى لك * لكن يا امي ما سبب كون الملكة تبغض الرجال * فقالت يا ولدي اعلم ان لها بستانا ما على وجه الارض احسن منه * فاتفق انها كانت نائمة فيه ذات ليلة من الليالي فبينما هي في لذيذ النوم اذ رأت في المنام انها نزلت في البستان * فرأت صيادا قد نصب شركا ونثر حوله قمحا وقعد على بعد منه ينظر ما يقع فيه من الصيد * فلم يكن الا مقدار ساعة وقد اجتمعت الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر في الشرك وصار يتخبط فيه فنفرت الطيور عنه * وانثاه من جملتها فلم تغب عنه غير ساعة لطيفة ثم عادت اليه وتقدمت الى الشرك وحاولت العين التي فيها رجل طيرها * ولم تزل تعالج فيها بمنقارها حتى قرضتها وخلصت طيرها * كل هذا والصياد قاعد ينعس * فلما افاق نظر الى الشرك فرآه قد انفسد فاصلحه وجدد نثر القمح وقعد على بعد من الشرك * فبعد ساعة واذا بالطيور قد اجتمعت عليه ومن جملتها الانثى والذكر * فتقدمت الطيور لتلتقط الحب واذا بالانثى قد وقعت في الشرك وصارت تتخبط فيه فطار الحمام جميعه عنها وطيرها الذي خلصته من جملة الطيور ولم يعد اليها * وكان الصياد غلب

عليه النوم و لم يفق الا بعد مدة مديدة * فلما افاق من نومه
و جد الطيرة و هي في الشرك قام و تقدم اليها و خلص رجليها
من الشرك وذبحها * واذ بهت بنت الملك وهي مرعوبة * و قالت
هكذا يفعل الرجال مع النساء فالمرءة تشفق على الرجل و ترمي
روحها عليه وهو في المشقة * و بعد ذلك اذا قضى عليها المولى
و وقعت في مشقة فانه يعوقها و لم يخلصها و ضاع ما فعلته معه
من المعروف * فلعن الله من يثق بالرجال فانهم يكرون المعروف
الذي يفعله معهم النساء * ثم انها بغضت الرجال من ذلك اليوم فقال
ابن الملك للعجوز يا امي هل هي ما تخرج الى الطريق ابدا * قالت
لا يا ولدي الا ان لها بستانا وهو نزهه من احسن منتزهات الزمان *
و في كل عام عند انتهاء الاثمار فيه تنزل اليه و تتفرج فيه يوما
واحدا * ولا تبيت الا في قصرها و ما تنزل الى البستان الا من باب
السر وهو و اصل الى البستان و انا اريد ان اعلمك شيأ و ان
شاء الله يكون فيه صلاح لك * فاعلم انه بقي الى اوان الثمر شهر
واحد و تنزل تتفرج فيه * فمن يومنا هذا اوصيك ان تروح
الى خولي ذلك البستان و تعمل بينك و بينه صحبة و مودة *
فانه ما يدع احدا من خلق الله تعالى يدخل هذا البستان
لكونه متصلا بقصر بنت الملك * فاذا نزلت بنت الملك اكون
قد اعلمتك قبل نزولها بيومين * فتروح انت على جاري عادتك
و تدخل البستان وتحيل على تبايتك فيه * فاذا نزلت بنت الملك
تكون انت مختفيا في بعض الاماكن و ادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز اوصت ابن الملك وقالت له ان بنت الملك تنزل في البستان وقبل نزولها بيومين اعلمك * فاذا نزلت تكون انت فيه مختفيا في بعض الاماكن فاذا رأيتها فاخرج لها فانها اذا رأتك تحبك فان المحبة تستر كل شيء * واعلم يا ولدي انها لو نظرتك لافتتنت بحبك لانك جميل الصورة فقر عينا وطب نفسا يا ولدي * فلابد ان اجمع بينك وبينها فقبل يدها وشكرها * ودفع اليها ثلث شقات من الحرير الاسكندراني وثلث شقات من الاطلس الوانهن مختلفة * ومع كل شقة نصفية من اجل القمصان وخرقه من اجل السراويل ومنديل من اجل العصابة وثوب بعلبكي من اجل البطانة * حتى كمل لها ثلث بدلات كل بدلة احسن من اختها * ودفع لها صرة فيها ستمائة دينار وقال لها هذه من اجل الخياطة فاخذت الجميع * وقالت له يا ولدي انحب ان تعرف طريق بيتي وانا ايضا اعرف مكانك قال نعم * فارسل معها مملوكا ليعرف مكانها ويعرفها بيته * فلما توجهت العجوز قام ابن الملك وامر غلمانه ان يغلقوا الدكان وتوجه الى الوزير واعلمه بما جرى مع العجوز من اوله الى آخره * فلما سمع الوزير كلام ابن الملك قال له يا ولدي فاذا خرجت حيوة النفوس ولم يحصل لك منها اقبال فما تفعل * قال ما بقي في يدي حيلة غير اني اخرج من القول الى الفعل واخاطر بنفسي معها واخطفها من بين خدمها واردفها على الحصان واطلب بها عرض البر الاقفر * فان سلمت حصل المراد وان عطبت فاني استريح من هذه الحيوة الذميمة * قال له الوزير

يا ولدي ابهذا العقل تعيش كيف يكون سفرنا و بيننا و بين بلدنا مسافة بعيدة * وكيف تفعل هذه الفعل مع ملك من ملوك الزمان تحت يده مائة الف عمان * و ربما لانامن من ان يأمر بعض عساكره فيقطع علينا الطرق * و هذا ما هو مصلحة ولا يفعله عاقل * قال ابن الملك فكيف يكون العمل ايها الوزير الحسن التدبير فاني ميت لامحالة * قال له الوزير اصبر الى غد حتى نرى هذا البستان ونعلم حاله وما يجري لنا مع الخولي الذي فيه * فلما اصبح الصباح نهض الوزير هو و ابن الملك و اخذ في جيبه الف دينار و تمشيا حتى وصلا الى البستان فرأياه عالي الحيطان قوي الاركان كثير الاشجار غزير الانهار مليح الاثمار * قد فاحت ازهاره و ترنمت اطياره كأنّه روضة من رياض الجنان * ومن داخل الباب رجل شيخ كبير جالس على مصطبة * فلما رأهما وعاين هيئتهما قام على قدميه بعد ان سلما عليه فرد عليهما السلام * و قال لهما يا اسيادي لعل لكما حاجة اتشرف بقضائها * قال له الوزير اعلم يا شيخ اننا قوم غرباء و قد حمي علينا الحر و منزلنا بعيد في آخر المدينة * و قصدنا من احسانك ان تأخذ منا هذين الدينارين و تشتري لنا شيأ نأكله * و تفتح لنا باب هذا البستان و تقعدنا في مكان مظل فيه ماء بارد لنتبرد به حتى تحضر لنا بالاكل فنأكل نحن و انت ونكون قد استرحنا ونروح الى حال سبيلنا * ثم ان الوزير حط يده في جيبه فاخرج دينارين وحطهما في يد الخولي * وكان هذا الخولي عمره سبعون سنة مانظر في يده شيأ من ذلك * فلما نظر الخولي الدينارين في يده طار عقله وقام من وقته و فتح الباب و ادخلهما و اجلسهما تحت شجرة مثمرة كثيرة الظل * و قال لهما اجلسا

في هذا المكان ولا تدخلا البستان ابدا لان فيه باب السر الموصل الى قصر الملكة حيوة النفوس * قالا له ما ننتقل عن مكاننا ابدا * ثم توجه الشيخ البستاني ليشتري لهما ما امراه به فغاب ساعة و اتى اليهما و معه حمال على رأسه خاروف مشوي و خبز فاكلوا و شربوا جميعا وتحدثوا ساعة * ثم تطلع الوزير والتفت يمينا و شمالا الى جوانب البستان * فنظر في داخله قصرا عالي البنيان الا انه عتيق قد تقشرت حيطانه من البياض وتهدمت اركانه * فقال الوزير يا شيخ هل هذا البستان ملكك او انت مستاجره * قال يا مولاي هو ليس ملكي ولا انا مستاجره وانما انا حارس فيه * قال له الوزير فكم اجرتك قال يا سيدي في كل شهر دينار * قال الوزير انهم ظلموك وخصوصا ان كنت صاحب عيال * قال الشيخ والله يا سيدي ان لي من العيال ثمانية اولاد و انا * قال الوزير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * والله لقد حملتني همك يا مسكين * لكن ما تقول فيمن يفعل معك خيرا لاجل هذه العيال التي معك * قال الشيخ يا مولاي مهما فعلته من الخير يكون لك ذخيرة عند الله تعالى * قال الوزير اعلم يا شيخ ان هذا البستان مكان مليح و فيه هذا القصر و لكنه عتيق خرب * و انا اريد ان اصلحه و ابيضه و ادهنه دهانا مليحا حتى يصير هذا المكان احسن ما يكون في هذا البستان * فاذا حضر صاحب البستان و وجده قد تعمر و صار مليحا فانه لابد ان يسألك عن عمارته * فان سألك فقل له انا يا مولاي عمرته لما رأيته خرابا لا ينتفع به احد ولا يقدر ان يقعد فيه * لانه خرب داثر فعمرته وصرفت عليه * فاذا قال لك من اين لك المال الذي صرفته عليه فقل له من مالي لاجل بياض وجهي عندك ورجاء

انعامك * فلا بد انه ينعم عليك في نظير ما صرفته في المكان * وفي غد احضر البنائين والمبيضين والدهانين لاجل ان يصلحوا شأن هذا المكان و اعطيك ما وعدتك به * ثم اخرج من جيبه كيسا فيه خمسمائة دينار و قال له خذ هذه الدنانير و انفقها على عيالك ودعهم يدعون الي والى ولدي هذا * فقال له ابن الملك ما سبب ذاك قال له الوزير ستظهر لك نتيجته و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما اعطى الشيخ البستاني الذي في البستان الخمسمائة دينار * و قال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك و دعهم يدعون لي ولولدي هذا * فنظر الشيخ الى ذلك الذهب فخرج عقله وانطرح على قدمي الوزير يقبلهما * وصار يدعو له ولولده و لما انصرفا من عنده قال لهما اني لكما غدا في الانتظار والله تعالى لا يفرق بيني و بينكما لا ليلا ولا نهارا * فلما كان في اليوم الثاني جاء الوزير الى ذلك المكان و طلب عريف البنائين * فلما حضر بين يديه اخذه الوزير وتوجه به الى البستان * فلما رأه الخولي فرح به ثم ان الوزير اعطاه ثمن المؤنة وما يحتاج اليه العملة في عمارة ذلك القصر فبنوه و بيضوه ودهنوه * فقال الوزير للدهانين يا ايها المعلمون اصغوا الى كلامي و افهموا قصدي و مرامي * واعلموا ان لي بستانا مثل هذا المكان كنت نائما فيه ليلة من الليالي فرأيت في المنام ان صيادا نصب شركا و نثر حوله قمحا * فاجتمعت عليه الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر في الشرك

و نفرت عنه جميع الطيور ومن جملتها انثى ذلك الذكر * ثم ان تلك الانثى غابت ساعة و عادت اليه و حدها و قرضت العين التي في رحل ذكرها حتى خلصته وطار * وكان الصياد في ذلك الوقت نائما * فلما افاق من نومه وجد الشرك مختلا فاصلحه وجدد نثر القمح مرة ثانيه وبعد بعيدا عنه ينتظر وقوع صيد في ذلك الشرك * فتقدمت الطيور لتلتقط القمح فتقدم الطير * والطيرة من جملة الطير فاشتبكت الطيرة في الشرك و نفر الطير جميعه عنها و طيرها الذكر من جملة الطير ولم يعد اليها * فقام الصياد و اخذ الطيرة وذبحها * واما الذكر فانه لما نفر مع الطيور فد اختطفه جارح من الجوارح وذبحه وشرب دمه و اكل لحمه * و انا اشتهي منكم ان تصوروا لي هذا المنام جميعه على صفات ما ذكرت لكم بالدهان الجيد * و تجعلوا ذلك مثالا في تزاويق البستان و حيطانه و اشجاره و اطياره * و تصوروا مثال الصياد و شركه و صفة ما جرى للطير الذكر مع الجارح حين اختطفه * فاذا فعلتم ما شرحت لكم و نظرته و اعجبني فاني انعم عليكم بما يسر خاطركم زيادة عن اجرتكم * فلما سمع كلامه الدهانون اجتهدوا في الدهان و اتقنوه غاية الاتقان * فلما انتهى و خلص اطلعوا الوزير عليه فاعجبه و نظر الى تصوير المنام الذي وصفه للدهانين كأنه هو * فشكرهم و انعم عليهم بجزيل الانعام ثم اتى ابن الملك على العادة و دخل ذلك القصر ولم يعلم بما فعله الوزير * فلما نظر اليه رأى صفة البستان والصياد والشرك والطيور والطير الذكر و هو بين مخالب الجارح و قد ذبحه و شرب دمه و اكل لحمه فتحير عقله * ثم رجع الى الوزير و قال ايها الوزير الحسن التدبير اني رأيت اليوم عجبا لو كتب بالابر على آماق البصر

لكان عبرة لمن اعتبر * قال وما هو ياسيدي قال اما اخبرتك بالمنام
الذي رأته بنت الملك و انه هو السبب في بغضها الرجال قال نعم *
ثم قال والله يا وزير لقد رأيته مصورا في جملة النقش بالدهان
حتى كاني عاينته عيانا * ووجدت شيئا آخر خفي امره علي ابنة
الملك فمارأته وهو الذى عليه الاعتماد في نيل المراد * قال وما هو
يا ولدي قال وجدت الطير الذكر لما غاب عن طيرته حين وقعت
في الشرك ولم يرجع اليها قد قبض عليه جارح و ذبحه وشرب
دمه و اكل لحمه * فياليت بنت الملك كانت رأت المنام كله وقصته
لآخره و عاينت الطير الذكر لما اختطفه الجارح و هذا سبب عدم
عوده اليها وتخليصها من الشرك * قال له الوزير ايها الملك السعيد والله
ان هذا امر عجيب وهو من الغرائب * وصار ابن الملك يتعجب من هذا
الدهان و يتأسف حيث لم تره ابنة الملك الى آخره * و يقول في
نفسه ياليتها رأت هذا المنام الى آخره او تراه جميعه مرة ثانية
و لو في اضغاث الاحلام * قال الوزير انك كنت قلت لي ما سبب
عمارتك في هذا المكان فقلت لك سوف يظهر لك نتيجة ذلك *
و الآن قد ظهر لك نتيجته * وانا الذي قد فعلت ذلك الامر وامرت
الدهانين بتصوير المنام وان يجعلوا الطير الذكر في مخالب الجارح
وقد ذبحه و شرب دمه و اكل لحمه * حتى اذا نزلت بنت الملك
ونظرت الى هذا الدهان ترى صورة هذا المنام وتنظر الى هذا
الطير و قد ذبحه الجارح فتعذره وترجع عن بغضها الرجال * فلما
سمع ابن الملك هذا الكلام قبل ايادي الوزير وشكره على فعله *
وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم * والله لئن بلغت قصدي
ورجعت مسرورا الى الملك لاعلمنه بذلك حتى يزيدك في الاكرام

ويعظم شانك ويسمع كلامك فقبل الوزير يده * ثم انهما ذهبا الى الشيخ البستاني وقالا له انظر الى هذا المكان وما احسنه * قال الشيخ كل هذا بسعادتكم ثم قالا له يا شيخ اذا سألك اصحاب هذا المكان عن عمارة هذا القصر فقل لهم انا عمرته من مالي لاجل ان يحصل لك الخير والانعام فقال سمعا وطاعة * وصار ابن الملك لا ينقطع عن ذلك الشيخ هذا ما جرى من الوزير وابن الملك * واما ما كان من امر حيـوة النفوس فانها لما انقطعت عنها الكتب والمراسلة وغابت عنها العجوز فرحت فرحا شديدا واعتقدت ان الغلام سافر الى بلاده * فلما كان في بعض الايام حضر اليهـا طبق مغطى من عند ابيها فكشفته فوجدت فيه فاكهة مليحة فسألت وقالت هل جاء او ان هذه الفاكهة قالوا نعم * قالت ياليتني تجهزت للفرجة فى البستان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما ارسل اليهـا ابوها الفاكهة سألت وقالت هل جاء او ان هذه الفاكهة فقالوا لهـا نعم قالت ياليتنا نتجهز للفرجة فى البستان * فقال لها جواريها نعم الرأي ياسيدتي والله لقد اشتقنـا الى ذلك البستان * قالت كيف العمل وفي كل سنة ما يفرحنا فى البستـان ويبين لنا اختلاف هذه الاغصان الا الداية * وانا قد ضربتها ومنعتها عني * وقد ندمت على ما كان مني في حقها لانهـا على كل حال دايتي ولها عليّ حق التربية * فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم * فلما سمعت الجواري ذلك الكلام من بنت الملك نهضن جميعا وقبلن الارض

بين يديها و قلن لها بالله عليك يا سيدتي ان تصفحي عنهـــا و تأمري باحضارها * قالت و الله اني عزمت على ذلك الامر فمـن فيكم يروح لها فاني قد جهزت لها خلعة سنية * فتقدم اليهـــا جاريتان احد يهما تسمى بلبل والاخرى تسمى سواد العين * وهما اكبر حواري بنت الملك و خواصها عندها وهما ذاتا حسن وجمال * فقالتـــا نحن نروح اليها ايتها الملكة قالت افعلا ما بدا لكما * فذهبتا الى بيت الدايه و طرقتا عليها الباب و دخلتا عليها * فلما عرفتهماتلقتهما باحضا نها ورحبت بهما * فلما استقر بهماالجلوس قالتا لها يا دايه ان الملكة قد حصل منها العفو و الرضى عنكِ * قالت الداية لا كان ذلك ابدا و لو سقيت كؤوس الردى * فهل نسيت تعزيرى قد ام من يحبني و من يبغضنـــي حين صبغت اثوابي بالدم و كدت ان اموت من شدة الضرب * و بعد ذلك سحبوني من رجلي مثل الكلب الميت حتى رموني خارج الباب * فو الله لا ارجع اليها ابدا ولا املأ عيني من رؤيتها * فقال لها الجاريتـــان لا تردي سعينا اليك خائبـــا فاين اكرامك ايا نا * فا بصري من حضر عندك ودخل عليك فهل تريدين احدا اكبر منا منزلة عند بنت الملك * قالت اعوذ بالله انا اعرف ان مقداري اقلّ منكما * لولا ان ابنةالملك عظمت قدري عند جواريها وخدمها فكنت اذا غضبت على اكبر من فيهن تموت في جلدها * فقالت الجاريتان ان الحال باق على عهده لم يتغير ابدا بلهواكثر ممـــا تعهدين * فان بنت الملك وضعت نفسها لك و طلبت الصلح من غير واسطه * فقالت و الله لولا حضوركما عندي ما كنت ارجع اليها و لو امرت بقتلي فشكرنا ها على ذلك * ثم قامت من وقتها و لبست ثيا بها و طلعت

معهما وسرن جميعا حتى دخلت على بنت الملك * فلما دخلت عليها قامت على قدميها فقالت لها الداية الله الله يا بنت الملك كان الخطأ مني او منك * فقالت بنت الملك الخطأ مني والعفو والرضى منك * والله يادايتي ان قدرك عال عندي ولك علي حق التربية * ولكن انت تعلمين ان الله سبحانه وتعالى قسم للخلق اربعة اشياء * الخلق والعمر والرزق والاجل وليس في قدرة الانسان ان يرد القضاء * واني ما ملكت نفسي ولا قدرت على رجوعها وانا يا دايتي ندمت على ما فعلت * فعند ذلك زال ما عند العجوز من الغيظ فنهضت وقبلت الارض بين يديها * فدعت الملكة بخلعة سنية وافرغتها عليها ففرحت بتلك الخلعة فرحا شديدا * والخدام والجواري واقفات بين يديها * فلما انتهى ذلك المجلس قالت لها يادايتي كيف حال اشجارك وثمر غيطاننا * قالت والله ياسيدتي نظرت غالب الاشجار تحمل ولكن في هذا اليوم امشي على هذه القضية وارد لك الجواب * ثم نزلت من عندها وهي مكرمة في غاية الاكرام وسارت حتى اتت ابن الملك فتلقاها بفرح وعانقها واستبشر بقدومها وانشرح خاطره * لانه كان كثير الانتظار لرؤيتها * ثم ان العجوز حكت له على ما وقع لها مع بنت الملك وان بنت الملك مرادها ان تنزل الى البستان فى اليوم الفلاني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اتت عند ابن الملك واخبرته بما جرى لها مع الملكة حيوة النفوس وانها تنزل البستان اليوم الفلاني * قالت له هل فعلت ما امرتك به من قضية بواب

البستان وهل وصل اليه شيء من احسانك * قال لها نعم انه صار صديقي و طريقه طريقي و في خاطره لو يكون لي اليه حاجة * ثم اخبرها بماجرى له من امر الوزير و تصويره المنام الذي رأته بنت الملك وخبر الصياد والشرك والجارح * فلما سمعت العجوز هذا الكلام فرحت فرحا شديدا * ثم قالت له بالله عليك ان تجعل وزيرك في وسط قلبك فان فعله يدل على رجاحة عقله * ولانه اعانك على بلوغ مرادك فانهض يا ولدي من ساعتك و ادخل الحمام و البس افخر الثياب * فما بقي لنا حيلة اكبر من هذه و اذهب الى البواب و اعمل عليه حيلة حتى يمكنك من بياتك في البستان * فلوا عطي ملأ الارض ذهبا ما يمكن احدا من الدخول في البستان * فاذا دخلت فاختف حتى لا تراك العيون ولا تزل مختفيا حتى تسمعني اقول يا خفي الالطاف أمنا مما نخاف * فاخرج من خبأك واظهر حسنك وجمالك وتوار في الاشجار * فان حسنك يخجل الاقمار حتى تنظرك الملكة حيوة النفوس و تملأ قلبها و جوارحها بهواك * فتبلغ قصدك و مناك ويذهب همك * قال الغلام سمعا و طاعة و اخرج صرة فيها الف دينار فاخذتها منه ومضت * وخرج ابن الملك من وقته و ساعته و دخل الحمام و تعمم و لبس افخر الثياب من لباس الملوك الاكاسرة وتوشح بوشاح قد جمع فيه من اصناف الجواهر المثمنة * وتعمم بعمامة منسوجة بشرائط الذهب الاحمر مكللة بالدر و الجوهر * وقد توردت وجنتاه واحمرت شفتاه و غازلت اجفانه الغزلان وهو يتمايل كما النشوان * و عمه الحسن والجمال وفضح الاغصان قوامه الميال * ثم انه حط في جيبه كيسا فيه الف دينار و سار الى ان اقبل على البستان و دق بابه فاجابه

البواب وفتح له الباب * فلما نظره فرح فرحا شديدا وسلم عليه افخر السلام * ثم انه وجد ابن الملك عابس الوجه فسأله عن حاله فقال له اعلم ايها الشيخ اني عند والدي مكرم * ولا وضع يده عليّ الّا في هذا اليوم فوقع بيني و بينه كلام فشتمني و لطمني على وجهي و بالعصي ضربني وطردني * فصرت لا اعرف صديقا فخفت من غدر الزمان و انت تعرف ان غضب الوالدين مادام قليل * و قد حضرت اليك يا عم فان والدي بك خبير و اريد من احسانك ان اقيم في البستان الى آخر النهار او ابيت فيه الى ان يصلح الله الشأن بيني و بين والدي * فلما سمع كلامه توجع لما جرى له مع والده فقال له يا سيدي اتأذن لي ان اروح الى والدك و ادخل عليه و اكون سببا في الصلح بينك و بينه * قال له الغلام يا عم اعلم ان والدي له اخلاق لانطاق و متى عارضته في الصلح وهو في حرارة خلقه لا يرجع اليك * قال الشيخ سمعا وطاعة ولكن يا سيدي امش معي الى بيتي فابيتك بين اولادي و عيالي ولا ينكر احد علينا * فقال له الغلام يا عم ما اقيم الّا وحدي في حالة الغيظ * فقال الشيخ يعز عليّ ان تنام وحدك في البستان و انا لي بيت * قال يا عم لي في ذلك غرض حتى يزول العارض عني * وانا اعلم ان في هذا الامر رضاه فيعطف عليّ خاطره * قال له الشيخ ان كان ولابد فاني احضر لك فراشا تنام عليه و غطاء تتغطى به * قال له يا عم لابأس بذلك فنهض الشيخ و فتح له باب البستان و احضر له الفرش والغطاء * والشيخ لا يعلم ان بنت الملك تريد الخروج الى البستان هذا ما كان من امر ابن الملك * و اما ما كان من امر الداية فانها لما ذهبت الى بنت الملك و اخبرتها بان الاثمار طابت على اشجارها قالت لها يا دايتي

انزلي معي الى البستان لنتفرجي في غدان شاءالله تعالى * و لكن ارسلي الى الحارس و عرفيه اننا في غد نكون عنده في البستـــان * فارسلت له الداية ان الملكة تكـــون عنده غدا في البستـــان و انه لا يترك في البستان سواقين ولا مزارعين * ولا يدع احدا من خلق الله اجمعين يدخل البستان * فلما جاءه الخبر من عند بنت الملك اصلح المجاري واجتمع بالغلام وقال له ان بنت الملك صاحبة هذا البستان * و يا سيدي لك المعذرة والمكان مكانك وانا ما اعيش الا في احسانك * غير ان لساني تحت قدمي فاعرفك ان الملكة حيوة النفوس تريد الخروج الى البستـان غدا في اول النهار * و قد امرت انني لا اخلي احدا في البستان يراها * واريد من فضلك ان تخرج من البستان في هذا النهار * وان الملكة لم تقم فيه سوى هذا اليوم الى العصر و يصير لك مدة الشهور والدهور والاعوام * قال له يا شيخ لعلك حصل لك منى جهتنا ضرر قال لا والله يا مـــولاي ما حصل لي من جهتك الا الشرف * فقال له الغلام ان كان الامر كذلك فمـــا يحصل لك من جهتنا الا كل خير فانى اختفي في هذا البستان ولا يراني احد حتى تروح بنت الملك الى قصرها * قال الخولي يا سيدي متى نظرت خيال بشر من خلق الله تعالى ضربت عنقي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــبـــــــــاح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ لما قال للغلام ان بنت الملك متى رأت خيال بشر ضربت عنقي قال له الغلام انا ما اخلي احدا يراني جملة كافية * ولاشك انك اليوم مقصر في النفقة على العيـــال

ومدّ يده الى الكيس واخرج منه خمسمائة دينار وقال له خذ هذا الذهب وانفقه على عيالك فيطيب قلبك من جهتهم * فلما نظر الشيخ الى الذهب هانت عليه نفسه واتكل على ابن الملك في عدم الظهور في البستان ثم تركه جالسا * هذا ما كان من امر الخولي وابن الملك * واما ما كان من امر بنت الملك فانه لما كان بكرة النهار دخل عليها خدامها فامرت بفتح باب السر الموصل الى البستان الذي فيه القصر * ولبست حلة كسروية مرصعة باللؤلؤ والدر والجوهر ولبست حلة ومن تحتها قميص لطيف مرصع بالياقوت ومن تحت الجميع ما يعز عن وصفه اللسان ويتحير فيه الجنان وفي هواه يتشجع الجبان * ومن فوق رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وهي تخطر في قبقاب من اللؤلؤ الرطب مصوغ من الذهب الاحمر مرصع بالفصوص والمعادن * وجعلت يدها على كتف العجوز وامرت بالخروج من باب السر واذا بالعجوز قد نظرت الى البستان فوجدته قد امتلأ من الخدام والجواري وهن يأكلن الثمار ويعكرن الانهار * ويردن التمتع باللعب والفرجة في هذا النهار * فقالت للملكة انك صاحبة العقل الوافر والفطنة الكاملة وانت تعلمين انك غير محتاجة لهذه الخدم في البستان * ولو كنت خارجة من قصر ابيك لكان سيرهم معك احترا مالك * ولكنك يا سيدتي طالعة من باب السرّ الى البستان بحيث لا يراكِ احد من خلق الله تعالى * قالت لها لقد صدقت يادايتي فكيف يكون العمل * ثم قالت لها العجوز أأمري الخدام ان ترجع وما اخبرك بهذا الاّ احتراما للملك فامرت الخدام بالرجوع * قالت الداية بقي بقية من الخدام الذين يبغون فى الارض الفساد فاصرفيهم ولا تدعي معك غير

جاريتين من الجواري لننشرح معهما * فلما نظرتها الداية قد صفى قلبها و راق لها الوقت قالت الآن قد تفرجنا فرجة مليحة فقومي بنا الأن الى البستان * فقامت بنت الملك و جعلت يدها على كتف الداية و خرجت من باب السر * وجاريتا ها تمشيان قد امها و هي تضحك عليهما و تتمايل في غلائلها * و الداية تمشي قد امهـــا و تربها الاشجار و تطعمهـــا من الاثمار وهي تروح من مكان الى مكان * و لم تزل سائرة بها الى ان وصلت الى ذلك القصر * ولما نظرته الملكة رأته جديدا فقالت يا دايمي اما تنظرين هذا القصر قد عمـــرت اركانه و ابيضت حيطانه * قالت الداية والله ياسيدتي اني سمعت كلاما و هو ان جماعة من التجار اخذ منهم الخولي قماشا و باعه و اخذ بثمنه طوبا و جيرا و جبســـا وحجرا و غير ذلك فسألته ما فعل بذلك فقال لي عمرت به القصر الذي كان داثرا * ثم قال الشيخ ان التجار طالبوني بحقهم الذي لهم عليّ فقلت حتى تنزل بنت الملك الى البستان و تنظر العمارة و تعجبها * فاذا طلعت اخذت منهـــا ما تتفضل به عليّ واعطيهم حقهم الذي لهم * فقلت له ما حملك على ذلك قال رأيته قد وقع و تهدمت اركانه و تقشر بياضه و ما رأيت لاحد مروة ان يعمره * فاقترضت في ذمتي و عمرته و ارجو من ابنة الملك ان تعمل ما هي اهله * فقلت له ان ابنة الملك كلها خير وعوض و ما فعل هذا كله الّا طمعا فياحسانك * قالت بنت الملك والله لقد بنـــاه عن مروة و فعل فعل الاجواد * ولكن نادي لي الخازندارة فنادت الدايـــة الخازندارة فحضرت فى الحال عند ابنة الملك * فامرتها ان تعطي الخولي الفي دينار فارسلت العجوز رسولا الى الخولي * فلما وصل اليه الرسول قال له واجب عليك

امتثال امر الملكة * فلما سمع الخولي من الرسول هذا الكلام ارتعدت مفاصله وضعفت قوته * وقال في نفسه لا شك ان ابنة الملك نظرت الغلام * ولا يكون هذا اليوم عليّ الاّ اشأم الايام * فخرج حتى وصل الى داره واعلم زوجته و اولاده بذلك و اوصى وودعهم فبكوا عليه * ثم انه تمشى الى ان وقف بين يدي ابنة الملك و وجهه مثل الكركم وهو يكاد ان يسقط من طوله * فعلمت العجوز منه ذلك فادركته بكلامها * و قالت يا شيخ قبل الارض شكراً لله تعالى وابتهل بالدعاء للملكة فقد اعلمتها بما فعلت من عمارة القصر الدائر ففرحت بذلك و قد انعمت عليك في نظير ذلك بالفي دينار فاقبضهما من الخازندارة و ادع لها و قبل الارض بين يديها و ارجع الى حالك * فلما سمع الخولي ذلك الكلام من الداية قبض الالفي دينار و قبل الارض بين يدي ابنة الملك و دعا لها * ثم عاد الى منزله و فرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا في هذا الامر كله و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الحارس لما اخذ الالفي دينار من الملكة و عاد الى منزله فرحت عياله به و دعوا لمن كان سببا في ذلك كله هذا ما كان من امر هؤلاء * و اما ما كان من امر العجوز فانها قالت يا سيدتي لقد صار هذا المكان مليحا وما رأيت قط انصع من بياضه ولا احسن من دهانه يا ترى هل اصلح ظاهره و باطنه والاّ عمل ظاهره بياضا و باطنه سوادا فادخلي بنا حتى نتفرج على باطنه * فدخلت الداية و بنت الملك خلفها

فوجدتاه مدهونا ومزوقا من داخل باحسن التزويق فنظرت بنت الملك يمينا وشمالا الى ان وصلت الى صدر الايوان فشخصت اليه واطالت النظر فيه فعلمت الداية ان عينها لحظت تصوير ذلك المنام فاخذت الجاريتين عندها حتى لا تشغلاها * فلما انتهت بنت الملك الى رؤية تصوير المنام التفتت الى العجوز وهى متعجبة تدق يدا على يد * وقالت يا دايتي تعالي انظري شيأ عجيبا لو كتب بالابر على أماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر * قالت العجوز وما هو يا سيدتي قالت لها الملكة ادخلي صدر الايوان وانظري واي شيء تنظرينه تعرفيني به * فدخلت العجوز وتأملت تصوير المنام وخرجت وهي متعجبة وقالت والله يا سيدتي ان هذا هو صورة البستان والصياد والشرك وجميع ما رأيته فى المنام وما منع الذكر لما طار من ان يعود الى انثاه ويخلصها من شرك الصياد الا مانع عظيم * فاني نظرته تحت مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه ومزق لحمه واكله * وهذا يا سيدي سبب تأخيره عن العود اليها وتخلصها من الشرك * ولكن يا سيدتي انما العجب من تصوير هذا المنام بالزواق ولو كنت انت اردت ان تفعلي ذلك لعجزت عن تصويره * والله ان هذا الشيء عجيب يؤرخ فى السير * ولكن يا سيدتي لعل الملائكة الموكلين ببني أدم علموا ان الطير الذكر مظلوم حيث ظلمناه ولمناه على عدم عوده فاقاموا حجة الذكر وبينوا عذره * وها انا قد رأيته في هذه الساعة بين مخالب الجارح وهو مذبوح * قالت بنت الملك يا دايتي هذا الطير الذي جرى عليه القضاء والقدر ونحن قد ظلمناه * قالت العجوز يا سيدتي بين يدى الله تعالى تلتقي الخصوم * ولكن يا سيدتي قد تبين لنا الحق

و وضح لنا عذر الطير الذكر * ولولا انه تعلقت به مخالب الجارح و ذبحه و شرب دمه و اكل لحمه ماتأخر عن الرجوع الى الطيرة * بل كان يرجع اليها و يخلصها من الشرك * ولكن الموت ما فيه حيلة و خصوصا ابن أدم فانه يجوع نفسه و يطعم زوجه و يعري نفسه و يكسوها و يغضب اهله و يرضيها و يعصي ويمنع والديه و يعطيها * وهي تطلع على سره و خبيئته ولا تصبر عنه ساعة و احدة * فلوغاب عنها ليلة واحدة لم تنم عينها ولم يكن عندها اعز منه فعزه اكثر من والديها و اذا ناما يتعانقان و يجعل يده تحت عنقهـا وهي تجعل يدها تحت عنقه كما قال الشاعر

تَوَسَّدْتُهَا زَنْدِي وَبِتُّ ضَجِيعَهَا ... وَقُلْتُ لِلَيْلِي طُلْ فَقَدْ اشرق البَدْرُ
فَيَا لَيْلَةً لَمْ يَخْلُقِ اللّٰهُ مِثْلَهَا ... فَاوَّلُهَا حُلْوٌ وَآخِرُهَا مُرٌّ

و بعد ذلك فهو يقبلها و تقبله * ومن جملة ما جرى لبعض الملوك مع زوجته انها ضعفت وماتت فدفن نفسه معها وهو بالحيوة و رضي لنفسه بالموت من محبته اياها * و من فرط الالفة التي كانت بينهما * وكذلك جرى لبعض الملوك حين ضعف ومات فلما قصدوا ان يدفنوه قالت زوجته لاهلها دعوني ادفن نفسي معه بالحيوة والا اقتل نفسي و ابقى في ذمتكم * فلما علموا انهـا لا ترجع عن ذلك تركوها فرمت نفسها في القبر معه من كثرة محبتها اياه و شفقتها عليه * وما زالت العجوز تحدثها بحديث اخبـار الرجال والنسـاء حتى زال ما كان في قلبها من بغض الرجال * فلما عرفت العجوز المـودة التي تجددت عندها للرجال قالت انه أن اوان

تفرجنا في البستان فخرجنا من القصر يتمشيان بين الاشجار فلاحت من ابن الملك التفاتة فوقعت عينه عليها ونظر الى شكلها واعتدال قدها ونورد خدها وسواد طرفها وبارع ظرفها وباهر جمالها وافر كمالها * فاندهش عقله وشخص اليها بصره وعدم في الغرام رشده وتجاوزه العشق حده واشتغلت بخدمتها جوارحه والتهبت بنار العشق جوانحه فغشي عليه ووقع على الارض مغمي عليه * فلما افاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه في الاشجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك اردشير لما كان مختفيا في البستان ونزلت بنت الملك هي والعجوز ومشيا بين الاشجار رآها ابن الملك فغشي عليه من شدة ما حصل له من العشق * فلما افاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه في الاشجار فتنهد من صميم قلبه وانشد هذه الابيات

وَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي بَدِيعَ جَمَالِهَا ... تَمَزَّقَ قَلْبِي بِالصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ
فَاصْبَحْتُ مَرْمِيًّا طَرِيحًا عَلَى الثَّرَى ... وَمَا عَلِمَتْ بِنْتُ الْمَلِيكِ بِمَا عِنْدِي
تَمَنَّتْ فَافْتَنَتْ قَلْبَ صَبٍّ مُتَيَّمٍ ... فَبِاللهِ رِقِّي وَارْحَمِينِي مِنْ وَجْدِي
فَيَارَبِّ قَرِّبْ لِي الْوِصَالَ وَاحْظِنِي ... بِهَا قَبْلَ انْزِلُ فِي لَحْدِي
اُقَبِّلُهَا عَشْرًا وَعَشْرًا وَعَشْرَةً ... تَكُونُ مِنَ الْمُضْنَى الْكَئِيبِ عَلَى الْخَدِّ

ولم تزل العجوز تفرج بنت الملك في البستان الى ان وصلت الى المكان الذي فيه ابن الملك * واذا بالعجوز قالت يا خفي

الالطاف أمنّا مما نخاف * فلما سمع ابن الملك الاشارة خرج من خبأه و تعجب في نفسه و تاه و تمشى بين الاشجار بقل يخجل الاغصان وتكلل جبينه بالعرق * و صارت وجنتاه كالشفق * فسبحان الله العظيم فيما خلق * فلاحت التفاتة من بنت الملك فنظرته فلما رأته صارت شاخصة له ساعة طويلة ورأت حسنه و جماله و قده و اعتداله وعيونه التي تغازل الغزلان * و قامته التي تفضح غصون البان فاذهل عقلها و سلب لبها و رشقها بسهام عينيه في قلبها * فقالت للعجوز يا دايتي من اين لنا هذا الغلام المليح القوام * قالت اين هو يا سيدتي قالت ها هو قريب بين الاشجار * فصارت العجوز تلتفت يمينا وشمالا كأنه لم يكن عندها خبرية * و قالت و من عرف هذا الشاب طريق ذلك البستان * قالت لها حيوة النفوس و من يعرفنا بخبر هذا الشاب فسبحان من خلق الرجال * ولكن يا دايتي هل انت تعرفينه قالت لها يا سيدتي هوالشاب الذي كان دايا سالك معي * قالت لها بنت الملك و هي غرقة في بحر هواها و نار شوقها و جواها يا دايتي ما احسن هذا الشاب فانه مليح الطلعة * واظن انه ما على وجه الارض احسن منه * فلما علمت العجوزان هواه ملكها قالت لها اما قلت لك يا سيدتي انه شاب مليح بوجه صبيح * قالت لها بنت الملك يا دايتي ان بنات الملوك لا يعرفن احوال الدنيا ولا يعرفن صفات من فيها ولا عاشرن ولا اخذن ولا اعطين * يا دايتي كيف الوصول اليه و باي حيلة اقبل بوجهي عليه و ما ذا اقول له ويقول لي * قالت العجوز اي شيء في يدي الآن من الحيلة قد صرنا متحيرين في هذا الامر من اجلك * قالت بنت الملك يا دايتي علمي انه ما مات احد بالغرام الّا انا فها انا ايقنت بالممات ...

وقتي وكل هذا من نار وحدي * فلما سمعت العجوز كلامها و رأت في هواه غرامها * قالت لها يا سيدتي اما حضوره عندك فلا سبيل اليه وانت معذورة في عدم رواحك اليه لانك صغيرة * لكن قومي معي و انا قد امك الى ان تصلي اليه و انا اكون مخاطبة له فما يحصل لك خجل و هي لحظة عين حتى يحصل الانس بينكما * قالت الملكة قومي قد امي فقضاء الله لابد * ثم قامت الداية و بنت الملك حتى اقبلا على ابن الملك و هو جالس كأنه البدر في تمامه * فلما وصلنا اليه قالت له العجوز انظر يا فتى من حضر بين يديك وهي بنت ملك الزمان حبوة الفوس فاعرف قيمتها و مقدار مشيهـــا اليك و قدومها عليك قم تعظيما لها و تمثل قائما على قدميك * فنهض الغلام من وقته و ساعته قائما على قدميه و وقعت عينه في عينها فصار كلو احد منهما كالسكران بغير مدام * وقد زاد بها شوقه و غرامه * ففتحت بنت الملك يديها وكذلك الغلام و اعتنقا و هما في غاية الاشتياق فغلب عليهما الهوى و الغرام فغشي عليهما و وقعا على الارض و استمرا ساعة طويلـــة * فخشيت العجوز من الفضيحة فادخلتهما القصر و قعدت على بابه * و قالت للجواري اغتنموا الفرجة فان الملكة نائمة فرجعت الجواري الى الفرجة * ثم انهما قاما من غشيتهما فوجدا انفسهما داخل القصر * ثم قال لها الغلام بالله عليك ياسيدة الملاح هل هذا منام او اضغاث احلام * ثم اعتنق الاثنان و سكرا من غير مدام وتشاكيا لوعة الغرام فانشد الغلام هذه الابيات

اَلشَّمْسُ مِنْ وَجْهِهَا الْوَضَّاحِ طَالِعَةٌ ۞ كَذَاكَ مِنْ وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةُ الشَّفَقِ
فَإِنَّهُ حَيْثُمَا لِلنَّــاظِرِينَ بَدَا ۞ يَغِيبُ مِنْهُ حَيَاءً كَوْكَبُ الْأُفُقِ

وَإنْ بَدَا بَارِقٌ مِنْ ثَغْرِ مَبْسَمِهَا لَاحَ الصَّبَاحُ وَجَلَّى غَيْهَبَ الْغَسَقِ
وَإنْ تَثَنَّى قَوَامٌ مِنْ مَعَاطِفِهَا تَغَارُ مِنْهُ غُصُونُ الْبَانِ فِي الْوَرَقِ
عِنْدِي عَنِ الْكُلِّ مَا يُغْنِي بِرُؤْيَتِهَا أَعُدُّهَا بِإِلٰهِ النَّاسِ وَالْفَلَقِ
أَعَارَتِ الْبَدْرَ جُزْأً مِنْ مَحَاسِنِهَا وَرَامَتِ الشَّمْسُ تَحْكِيهَا فَلَمْ تُطِقِ
مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ أَعْطَافٌ تَمِيسُ بِهَا مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ
فَمَنْ يَلُومُنِي وَكُلِّي فِي مَحَبَّتِهَا مَا بَيْنَ مُغْرِقٍ فِيهَا وَمُحْتَرِقِ
هِيَ الَّتِي مَلَكَتْ قَلْبِي بِلَفْتَتِهَا فَمَا الَّذِي لِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ بَقِي

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرغ من شعره ضمته بنت الملك الى صدرها و قبلت فاه و ما بين عينيه فعادت اليه روحه و صار يشكو اليها ما قاساه من شدة العشق و جور الغرام وكثرة الشوق و الهيام وما جرى له من قسوة قلبها * فلما سمعت كلامه قبلت يديه و قدميه وكشفت رأسها فاظلم الديجور واشرقت فيه البدور * وقالت يا حبيبي وغاية مرادي لا كان يوم الصدود ولا جعله الله بيننا يعود * فعندها تعانقا وتباكيا وانشدت بنت الملك هذه الابيات

يَا مُخْجِلَ الْبَدْرِ وَشَمْسِ النَّهَارْ حَكَمْتَ فِي قَلْبِي مُحَيَّاً فَجَارْ
بِسَيْفِ لَحْظٍ قَاطِعٍ فِي الْحَشَا وَأَيْنَ مِنْ سَيْفِ اللِّحَاظِ الْفِرَارْ
وَشِبْهِ قَوْسٍ حَاجِبَاكَ ارْتَمَى مِنْهَا بِقَلْبِي سَهْمُ وَجْدٍ وَنَارْ
وَمِنْ جَنَى خَدَّيْكَ لِي جَنَّةٌ فَهَلْ لِقَلْبِي عَنْ جَنَاهَا اصْطِبَارْ

وَقَدُّكَ الْمَائِسُ غُصْنٌ زَهَا مِنْ حَمْلِ هَذَا الْغُصْنِ تُجْنَى الثِّمَار
جَدْ بِمَنِّي قَهْرًا وَ اسْهَرْ تَنِي وَ قَدْ خَلَعْتُ فِي هَوَاكَ الْعِذَار
اعَانَكَ اللهُ بِنُورِ الضِّيَا وَ قَرَّبَ الْبُعْدَ وَ ادْنَى الْمَزَار
فَارْحَمْ فُؤَادًا فِي هَوَاكَ انْكَوَى وَ قَلْبَ مُضْنًى بِعُلَاكَ اسْتَجَار

فلما فرغت من شعرها فاض عليها الغرام و هامت و بكت بدموع غزار سجام * فاحرقت قلب الغلام فتعنى في هواها و هام و تقدم اليها و قبل يديها و بكى بكاء شديدا * و لم يزالا في عتاب و منادمات و اشعار الى ان اذن العصر * و لم يكن بينهما غير ذلك فهمّا بالانصراف فقالت له بنت الملك يا نور عيني و حشاشة كبدي هذا وقت الفراق فمتى يكون التلاق * قال الغلام و قد اصابه من كلامها سهام والله لا احب ذكر الفراق * ثم انها خرجت من القصر فالتفت اليها فوجدها تئنّ انينا يذيب الحجر و تبكي بدموع كالمطر * فغرق من العشق في بحر الهلكات و انشد هذه الابيات

أَيَا مُنْيَةَ الْقَلْبِ زَادَ اشْتِغَالِي لِفَرْطِ هَوَاكِ فَكَيْفَ احْتِيَالِي
فَوَجْهُكِ كَالصُّبْحِ مَهْمَا بَدَا وَ شَعْرُكِ فِي اللَّوْنِ يَحْكِي اللَّيَالِي
وَقَدُّكِ غُصْنٌ اِذَا مَا انْثَنَى وَ قَدْ حَرَّكَتْهُ رِيَاحُ الشَّمَال
وَ الْحَاظُ عَيْنَيْكِ تَحْكِي الظِّبَا اِذَا رَمَقَتْهَا كِرَامُ الرِّجَال
وَخَصْرُكِ مُضْنًى بِرِدْفٍ ثَقِيلٍ فَهَذَا ثَقِيلٌ وَ هَذَاكَ بَال
وَمِنْ خَمْرِ رِيقِكِ احْلَى شَرَاب وَ مِسْكٌ زَكِيٌّ وَ بَرْدُ الزُّلَال
فَيَا ظَبْيَةَ الْحَيِّ كُفِّي الْاَسَى وَجُودِي عَلَيَّ بِطَيْفِ الْخَيَال

فلما سمعت ذلك بنت الملك في وصفها رجعت اليه و اعتنقته

بقلب حريق اضرم ناره الفراق ولا يطفؤه غير التقبيل و العناق * وقالت ان صاحب المثل السائر يقول الصبر على الحبيب ولا فقده * ولابد ان ادبر حيلة في الاجتماع * ثم ودعته و راحت وهي لا تدري اين تضع قدمها من شدة عشقها * ولم تزل سائرة حتى الفت نفسها في مقصورتها * و اما الغلام فانه قد زاد به الشوق والهيام و حرم لذيذ المنام * ثم ان الملكة لم تذق طعاما و فرغ صبرها و ضعف جلدها * فلما اصبح الصباح طلبت الداية فلما حضرت بين يديها وجدت حالها تغير * فقالت لها لا تسألي عما انا فيه لان جميع ما انا فيه من يدك * ثم قالت لها اين محبوب قلبي قالت لها العجوز يا سيدتي و متى فارقك هل بعد عنك غير هذه الليلة * قالت لها و هل يمكنني ان اصبر عنه ساعة واحدة قومي تحيلي و اجمعي بيني و بينه سرعة فان روحي كادت ان تخرج * قالت لها الداية طولي روحك يا سيدتي حتى ادبر لكما امرا لطيفا لا يشعر به احد * فقالت لها والله العظيم اذا لم تأت به في هذا اليوم لاقولن للملك و اخبره انك افسدت حالي فيرمي عنقك * قالت العجوز سألتك بالله ان تصبري عليّ فان هذا الامر خطر * ولم تزل تخضع لها حتى صبرتها ثلثة ايام و بعد ذلك قالت لها يا دايتي ان الثلثة ايام مقومة عليّ بثلث سنين * فان فات اليوم الرابع ولم تحضريه عندي سعيت في قتلك * فخرجت الداية من عندها و توجهت الى منزلها * فلما كان صبح اليوم الرابع دعت بمواشط البلد و طلبت منهن نقشا مليحا من اجل تزويق بنت بكر و تنقيشها و تكتيبها فاحضرن اليها مطلوبها من احسن ما يكون * ثم دعت بالغلام فحضر و فتحت صندوقها و اخرجت منه بقجة فيها حلة ...

النساء تساوي خمسة ألاف دينار بعصابة مطرزة بانواع الجواهر * وقالت يا ولدي احب ان تجتمع بحيوة النفوس قال لها نعم * فاخرجت ملقطة و حففته بها و كحلته ثم اعرته و ركبت النقش علي يديه من ظفره الي كتفه و من مشط رجليه الي فخذيه وكتبت سائر جسده * فصار كأنه ورد احمر علي صفائح المرمر * ثم بعد مدة لطيفة غسلته ونظفته و اخرجت له قميصا و لباسا * ثم البسته تلك الحلة المسروبة و عصبته و نقبته و علمته كيف يمشي * و قالت له قدم الشمال و اخّر اليمين ففعل ما امرته به و مشى قدامها * فصار كأنّه حورية خرجت من الجنة * ثم قالت له قوّ قلبك فانك قادم علي قصر ملك ولابد ان يكون علي باب القصر جنود و خدم * و متى فزعت منهم او حصل عندك وهم تفرسوا فيك و عرفوك فيحصل لنا الاذي و تروح ارواحنا * فان لم يكن عندك مقدرة علي ذلك فاعلمني * قال ان هذا الامر لا يروعني فطيبي نفسا و قري عينا * فخرجت تمشي امامه الي ان وصلا الي باب القصر و هو ملآن بالخدام * والتفتت العجوز اليه لتنظر هل حصل عنده وهم ام لا * فوجدته علي حاله ولم يتغير * فلما وصلت العجوز و نظر اليها رئيس الخدام عرفها و وجد خلفها جارية تتحير العقول في وصفها * فقال في نفسه اما العجوز فهي الداية * واما التي خلفها فما في ارضنا من يشبه شكلها ولا يقارب حسنها ولا ظرفها الاّ ان كانت الملكة حيوة النفوس و لكنها محجوبة لا تخرج ابدا * فياليت شعري كيف خرجت في الطريق و يا ترى هل خرجت باذن الملك ام بغير اذنه * فنهض قائما علي قدميه حتي يكشف خبرها فتبعه نحو ثلثين خادما * فلما نظرتهم العجوز طار عقلها و قالت انا لله

و انا اليه راجعون قد راحت ارواحنا في هذه الساعة بلا شك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما رأت رئيس الخدام مقبلا هو و غلمانه حصل لها غاية الخوف * و قالت لا حول ولا قوة الّا بالله انا لله و انا اليه راجعون قد راحت ارواحنا في هذه الساعة بلا شك * فلما سمع رئيس الخدام من العجوز هذا الكلام * ادركه الوهم لما يعلمه من سطوة بنت الملك و ان اباها تحت حكمها * ثم قال في نفسه لعل الملك امر الداية ان تأخذ ابنته لقضاء حاجة ولا تريد ان يعلم احد بحالها * و متى تعرضت لها يصير في نفسها شيء عظيم مني * و تقول ان هذا الطواشي و اجهني ليكشف عن حالي فتسعى في هلكي فليس لي بهذا الامر حاجه * فولى راجعا و رجعت الثلثون خادما معه نحو باب القصر * و طردوا الخلق من عند باب القصر فدخلت الداية و سلمت برأسها فوقف الثلثون خادما اجلالا لها و ردو اعليها السلام * ثم دخلت و دخل ابن الملك خلفها و لم يزالا داخلين من الابواب حتى عدوا جميع الدركات وستر عليهما الستار الى ان وصلا الى الباب السابع * وهو باب القصر الاكبر الذي فيه سرير الملك و منه يتوصل الى مقاصير السراري و قاعات الحريم و قصر بنت الملك * فوقفت العجوز هناك وقالت يا ولدي ها نحن قد وصلنا الى ها هنا فسبحان من اوصلنا الى هذا المكان * و يا ولدي ما يتأتى لنا الاجتماع الّا في الليل فانه

هذا المكان المظلم * فقعد في الجب وراحت العجوز الى محل آخر وخلته فيه حتى ولى النهار فحضرت اليه واخرجته ودخلا من باب القصر * ولم يزالا داخلين حتى وصلا الى مقصورة حيوة النفوس فطرقت الداية الباب فخرجت جارية صغيرة وقالت مَنْ بالباب * فقالت الداية انا فرجعت الجارية واستأذنت سيدتها في دخول الداية * فقالت لها افتحي لها ودعيها تدخل هي ومن معها فدخلا * فلما اقبلا التفتت الداية الى حيوة النفوس فوجدتها قد جهزت المجلس وصفت القناديل وفرشت المراتب والطواوين بالبسط * وحطت المساند واوقدت الشموع على الشمعدانات الذهب والفضة * وحطت السماط والفواكه والحلويات * واطلقت المسك والعود والعنبر وقعدت بين القناديل والشموع فصار ضوء وجهها يغلب ضوء الجميع * فلما نظرت الداية قالت لها يا دادا اينى اين محبوب قلبي قالت لها يا سيدتي ما لقيته ولا وقعت عيني عليه * ولكن جئت لك باخته شقيقته بين يديك * قالت لها هل انت مجنونة ليس لي حاجة باخته فهل اذا وجع الانسان رأسه يربط يده * قالت لا والله يا سيدتي ولكن انظري اليها فان اعجبتك خليها عندك وكشفت عن وجهه * فلما عرفته قامت على اقدامها وضمته الى صدرها وضمها الى صدره * ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما ساعة طويلة * فرشت عليهما الداية ماء الورد فافاقا * ثم انها قبلته في فمه ما ينوف عن الف قبلة وانشدت هذه الابيات

زَارَنِي مَحْبُوبُ قَلْبِي فِي الْغَلَسْ ... قُمْتُ اِجْلَالًا لَهُ حَتَّى جَلَسْ
قُلْتُ يَا سُؤْلِي وَيَا كُلَّ الْمُنَى ... زُرْتَنِي فِي اللَّيْلِ مَا خِفْتَ الْعَسَسْ

قَالَ لِي خِفْتُ وَلٰكِنَّ الهَوىٰ ... آخِذٌ لِلرُّوحِ مِنِّي وَالنَّفَسْ
فَاعْتَنَقْنَا وَالتَزَمْنَا سَاعَةً ... هَا هُنَا آمِنْ فَلَا تَخْشَى حَرَسْ
ثُمَّ قُمْنَا مَا بِنَا مِنْ رِيبَةٍ ... نَنفُضُ الاذْيَالَ مَافِيهَا دَنَسْ

و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حيوة النفوس لما اتاها محبوبها في القصر تعانقا و انشدت اشعارا فيما يناسب ذلك * فلما فرغت من انشادها قالت هل هذا صحيح من كوني نظرتك في منزلي و انت نديمي و مؤنسي * ثم قوي بها الهوى و اضربها الجوى حتى كاد ان يطير عقلها من الفرح به فانشدت هذه الابيات

بِنَفْسِي الَّذِي قَدْ زَارَنِي غَسَقَ الدُّجى ... وَكُنْتُ الى مِيعَادِهِ مُتَرَقِّبَا
فَمَا رَاعَنِي الَّا رَخِيمُ بُكَائِهِ ... فَقُلْتُ لَهُ اهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبَا
وَقَبَّلْتُهُ فِي خَدِّهِ اَلْفَ قُبْلَةٍ ... وَعَانَقْتُهُ اَلْفاً وَكَانَ مُحَجَّبَا
وَقُلْتُ لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ اَرْتَجِي ... فَلِلّٰهِ حَمْدٌ قَدْ اَحَقَّ وَاَوْجَبَا
وَبِتْنَا كَمَا شِئْنَا بِاَحْسَنِ لَيْلَةٍ ... الى اَنْ جَلَا مِن لَيْلِنَا الصُّبْحُ غَيْهَبَا

فلما اصبح الصباح ادخلته في محل عندها ولم يطلع عليها الى ان اتى الليل فاطلعته و جلسا يتنادمان * فقال لها قصدي ان اعود الى دياري و اعلم ابي باخبارك لاجل ان يجهز وزيره الى ابيك فيخطبك منه * قالت يا حبيبي اخشى ان تروح الى ارضك و حكمك فتلتهي عني و تسلا محبتي او ان اباك لا يوافقك على هذا الكلام فاموت انا والسلام * والرأي السديد ان تكون انت معي

وفي قبضتي فتنظر الى طلعتي و انظر الى طلعتك حتى ادبر لك حيلة و اخرج انا وانت في ليلة واحدة فنروح الى بلادك * فاني قطعت رجائي و يئست من اهلي فقال لها سمعا و طاعة و استمرا على ما هما فيه من شرب الخمر * ثم انه طاب لهما الشراب في ليلة من الليالي فلم يهجعا ولم يناما الى ان لاح الفجر * و اذا باحد الملوك ارسل الى ابيها هدية * و من جملتها قلادة من الجوهر اليتيم وهي تسعة وعشرون حبة لا نفي خزائن ملك بثمنها * ثم ان الملك قال ما تصلح هذه القلادة الا لبنتي حيوة النفوس والتفت الى خادم كانت قلعت اضراسه لمقتضى ذلك * فناداه الملك و قال خذ هذه القلادة و اوصلها الى حيوة النفوس * و قل لها ان احد الملوك ارسلها هدية لابيك ولا يوجد مالا يفي لها بقيمة فضعيها في عنقك * فاخذها الغلام و هو يقول الله تعالى يجعلها آخر لبسها من الدنيا لعلها اعدمتني نفع اضراسي * ثم انه سار حتى وصل الى باب المقصورة فوجد الباب مغلوقا و العجوز نائمة على البـاب فايقظها فانتبهت مرعوبة * وقالت له ما حاجتك * قال لها ان الملك ارسلني في حاجة الى ابنته * قالت ان المفتاح ماهو حاضر رح الى ان احضر المفتاح قال لها ما اقدر ان اروح للملك فراحت العجوز لاجل ان تحضـر المفتاح فادركها الخوف فطلبت النجاة لنفسها * فلما ابطأت على الخادم خاف من ابطائه على الملك فحرك البـاب و هزه فانكسـر القفيز و انفتح الباب * فدخل و لم يزل داخلا الى ان وصل الى الباب السابع * فلما دخل المقصورة وجدها مفروشة بفرش عظيم و هناك شموع و قناني * فتعجب الخادم من ذلك الامر و تمشـى الى ان وصل الى التخت و عليه ستر من الابريسـم و عليه شبكة من

الجوهر * فكشف الستـــر عنه فوجد بنت الملك وهي راقدة وفي حضنها شاب احسن منها * فعظم الله تعالى الذي خلقـــه من ماء مهين * ثم قال ما احسن هذه الفعال ممن تبغض الرجال * ومن اين وصلت الى هذا واظنها ما قلعت اضراسي الّا من اجله * ثم انه رد الستر الى مكانه وخرج طالب الباب فانتبهت مرعوبة ونظـــرت للخادم كافور ونادته فلم يجبها فنزلت ولحقتـــه واخذت ذيله ووضعته على رأسها وقبلت رجليه وقالت له استر ما ستر الله * فقال الله لايستر عليك ولا على من يستر عليك انت قلعت اضراسي وتقولين لي لا يذكر لي احد شيأ من صفات الرجال * وانفلت منها وخرج وهو يجري وقفل عليهما الباب وحط عليه خادما يحرسه ودخل على الملك * فقال له الملك هل اعطيت القـــلادة لحيوة النفوس * فقال الخادم والله انك تستحق اكثر من هذا كله فقال الملك وما حصل قل لي واسرع في الكلام قال لا اقول لك الّا في خلوة بيني وبينك فقال له قل بلا خلوة * فقال الخادم اعطني الامان فرمى له منديل الامان * فقال الخادم ايها الملك دخلت على الملكة حيوة النفوس فوجدتها في مجلس مفروش وهي نائمة وفي حضنها شاب فقفلت عليهما الباب وحضرت بين يديك * فلما سمع الملك كلامه نهض قائمـــا واخذ سيفا في يده وصاح على رئيس الخدام وقال له خذ معك صبيانك وادخل على حيوة النفوس * وهاتها هي ومن معها وهما على التخت نائمان وغطو همـــا بغطائهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر الخادم ان يأخذ صبيانه و يتوجهوا الى حيوة النفوس و يأتوا بها هي و من معها بين يديه خرج الخادم ومن معه ودخلوا * فوجدوا حيوة النفوس واقفة على اقدامها والبكاء و العـــويل قد اذا بها * وكذلك ابن الملك * فقال رئيس الخدام للغلام اضطجع على السرير كما كنت و كذلك ابنة الملك * فخشيت بنت الملك عليه وقالت له ما هذا وقت المخالفة فاضطجع الاثنان وحملوهما الى ان اوصلوهما بين يدي الملك * فلما كشف الملك عنهما نهضت ابنة الملك على اقدامها فنظر لها الملك و اراد ان يضرب عنقها فسبق الغلام و رمى نفسه فى صدر الملك * و قال ايها الملك ليس لها ذنب الذنب مني انا فاقتلني قبلها فقصده ليقتله فرمت حيوة النفوس نفسها على ابيها * و قالت اقتلني انا ولا تقتله فانه ابن الملك الاعظم صاحب جميع الارض في طولها و العرض * فلما سمع الملك كلام ابنته التفت الى وزيره الاكبر وكان محضر سوء و قال له ما تقول يا وزير في هذا الامر * قال الوزير الذي اقوله كل من وقع في هذا الامر يحتاج للكذب و ما لهما الا الضرب اعناقهما بعد ان تعذبهمـا بانواع العذاب * فعندها دعا الملك بسياف نقمته فجاء و معه صبيانه * فقال الملك خذوا هذا العلق و اضربوا عنقه و بعده هذه الفاجرة و احرقوهما ولا تشاوروني في امرهما مرة ثانية * فعند ذلك حط السياف يده في ظهرها ليأخذها فصاح الملك عليه و رجمه بشيء كان في يده كاد ان يقتله * و قال له يا كلب كيف تكون حليما عند غضبي حط

يدك في شعرها وجرها منه حتى تقع على وجهها ففعل كما امره الملك وسحبها على وجهها * وكذلك الغلام الى ان وصل بهما الى محل الدم وقطع من ذيل ثوبه وعصب عينيه وجرد سيفه وكان ماضيا * واخر بنت الملك ترجيا ان تقع فيها شفاعة * وقد اشتغل بالغلام ولعب بالسيف ثلث مرات وجميع العسكر يتباكون ويدعون الله ان يحصل لهما شفاعة * فرفع السياف يده واذا بغبار قد ثار حتى ملأ الاقطار * وكان السبب في ذلك ان الملك ابا الغلام لما ابطأ عليه خبر ولده تجهز في عسكر عظيم وتوجه بنفسه للبحث عن ولده * هذا ما كان من امره * واما ما كان من امر الملك عبد القادر فانه لما ظهر ذلك الغبار قال يا قوم ما الخبر وما هذا الغبار الذي قد غشي الابصار * فنهض الوزير الاكبر ونزل من بين يديه متوجها الى ذلك الغبار ليعرف حقيقة امره فوجد خلقا كالجراد لا يحصى لهم عدد ولا ينفد لهم مدد قد ملأوا الجبال والاودية والتلال * فعاد الوزير الى الملك واخبره بالقصة * فقال الملك للوزير انزل واعرف لنا خبر هذا العسكر وما السبب في مجيئهم الى بلادنا واسأل عن قائد هذا الجيش وبلغه مني السلام واسأله ما سبب حضوره فان كان يقصد قضاء حاجة ساعدناه * وان كان له ثأر عند احد من الملوك ركبنا معه * وان كان يريد هدية هاديناه فان هذا عدد عظيم وجيش جسيم ونخشى على ارضنا من سطوته * فنزل الوزير ومشى بين الخيام والجنود والاعوان ولم يزل ماشيا من اول النهار الى قرب المغرب حتى وصل الى اصحاب السيوف المذهبة والخيام المكوكبة * ثم وصل من بعدهم الى الامراء والوزراء والحجاب والنواب ولم يزل يمشي الى ان وصل الى السلطان فرآه ملكا

عظيما * فلما رأه ارباب الدولة صاحوا عليه قبّل الارض قبّل الارض * فقبل الارض وقام فصاحوا عليه ثانيا وثالثا الى ان رفع رأسه وقصد ان يقوم فوقع من طوله من شدة الهيبة * فلما تمثل بين يدي الملك قال ادام الله ايامك واعز سلطانك ورفع قدرك ايها الملك السعيد * وبعد فان الملك عبد القادر يسلم عليك ويقبل الارض بين يديك ويسألك في اي المهمات اتيت * فان كنت قاصدا اخذ ثأر من الملوك ركب في خدمتك * وان كنت قاصدا غرضا يمكنه قضاؤه قام بخدمتك في شأنه * قال له الملك ايها الرسول اذهب الى صاحبك وقل له ان الملك الاعظم له ولد غاب عنه مدة وقد ابطأت عليه اخباره وانقطعت عنه آثاره * فان كان في هذه المدينة أخذه وارتحل عنكم * وان كان جرى عليه امر من الامور او ارتمى عندكم بمحظور فان والده يخرب دياركم وينهب اموالكم ويقتل رجالكم ويسبي نسائكم * فارجع الى صاحبك بسرعة وعرفه بذلك من قبل ان يحل به البلاء قال سمعا وطاعة * ثم قصد الانصراف فصاح عليه الحجاب قبّل الارض قبل الارض فقبلها عشرين مرة * فما قام الّا وروحه في انفه ثم خرج من مجلس الملك * ولم يزل سائرا وهو متفكر في امر هذا الملك وكثرة جيوشه الى ان وصل الى الملك عبد القادر وهو مخطوف اللون في غاية الوجل مرتعد الفرائص * ثم عرفه بما اتفق له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما رجع من عند الملك

الاعظم واخبر الملك عبد القادر بما وقع له وهو مقطوف اللون ترتعد فرائصه من شدة الوجل * قال له الملك عبد القادر وقد داخله الوسواس والمخافة على نفسه وعلى الناس يا وزير من يكون ولد هذا الملك * قال ان ولده هو الذي امرت بقتله والحمد لله الذي لم يعجل قتله فان اباه كان يخرب دبارنا وينهب اموالنا * فقال له الملك انظر رأيك الفاسد حيث اشرت علينا بقتله فاين الغلام ولد هذا الملك الهمام * قال له ايها الملك الهمام انك قد امرت بقتله * فلما سمع هذا الكلام اندهش عقله و صاح من صميم قلبه ورأسه ويلكم ادركوا السياف لئلا يوقع عليه العمل فى الوقت احضروا السياف * فلما حضر قال له يا ملك الزمان قد ضربت عنقه كما امرتني * فقال له يا كلب ان صح ذلك لابد ان الحقك به * قال له ايها الملك انك امرتني بقتله من غير ان اشاورك فيه مرة ثانية * قال الملك كنت في غيظي فتكلم الحق قبل تلف روحك * قال له ايها الملك هو في قيد الحيوة ففرح الملك واطمأنّ قلبه وامر باحضاره * فلما حضر بين يديه نهض له قائما على قدميه وقبل فاه * وقال له يا ولدي استغفر الله العظيم مما وقع مني في حقك فلا تتكلم بما يحط قدري عند والدك الملك الاعظم * قال الغلام يا ملك الزمان واين الملك الاعظم قال له لقد جاء بسببك * قال الغلام وحق حرمتك ما ابرح من بين يديك حتى ابرئ عرضي وعرض ابنتك مما نسبتنا اليه وهي بكر عذراء فاطلب الدايات القوابل لتكشف عليها بين يديك * فان وجدت بكارتها زالت فقد ابحتك دمي وان كانت عذراء فاظهر براءة عرضي وعرضها * فدعا القوابل فلما كشفن عليها وجدنها عذراء فاخبرن الملك بذلك وطلبن منه الانعام فانعم عليهن وخلع

ما كان عليه وكذلك انعم على جميع من فى الحريم * واخرجوا طاسات الطيب فطيبوا ارباب الدولة وفرحوا غاية الفرح * ثم ان الملك اعتنق الغلام وعامله بالتعظيم والاكرام وامر بادخاله الحمام مع خاصته من الخدام * فلما خرج افرغ عليه خلعة سنية وتوّجه بتاج من الجوهر ووشّحه بوشاح من الابريسم مزركش بالذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر * واركبه فرسا من احسن الخيل بسرج من الذهب مرصع بالدر والجوهر * وامر ارباب دولته ورؤساء مملكته بالركوب في خدمته الى ان يصل الى ابيه * ثم اوصى الغلام ان يقول لابيه الملك الاعظم ان الملك عبد القادر تحت امرك سامع مطيع لك في جميع ما تأمره وتنهاه * فقال الغلام لابد من ذلك ثم ودعه وسار متوجها الى ابيه فلما نظر اليه ابوه طار عقله من الفرح * ثم نهض له قائما على قدميه ومشى له خطوات وعانقه وشاع الفرح والسرور في عسكر الملك الاعظم * ثم حضر جميع الوزراء والحجاب وجميع الجند والقواد وقبلوا الارض بين يديه وفرحوا بقدومه * وكان لهم فى الفرح يوم عظيم واباح ابن الملك لمن معه وغيرهم من مدينة الملك عبد القادر ان يتفرجوا على ما عليه عساكر الملك الاعظم ولا يعارضهم احد حتى يروا كثرة جنوده وقوة سلطانه * فصار كل من دخل سوق البزازين ونظر الغلام قبل ذلك وهو جالس فى المكان يتعجب منه كيف رضي لنفسه ذلك مع شرف نفسه وعظم منزلته * ولكن احوجه الى ذلك حبه وميله لبنت الملك * وشاعت الاخبار بكثرة عساكره فبلغ ذلك حيوة النفوس فاشرفت من اعلى القصر ونظرت الى الجبال فرأتها امتلأت بعساكر وجيوش وكانت في قصر ابيها مسجونة تحت الامر حتى يعلموا ما يأمر به الملك في شانها اما بالرضي والاطلاق

و اما بالقتل و الاحراق * فلمارأت حيوة النفوس هذه العساكر وعلمت انها عساكر ابيه خافت ان ابن الملك ينساها و يلتهي عنها بابيه ثم يرحل عنها فيقتلها ابوها * فارسلت اليه الجارية التي كانت عندها في المقصورة برسم الخدمة * و قالت لها امضي الى ازدشير ابن الملك ولا تخافي * فاذا وصلت اليه فقبلي الارض بين يديه و عرفيه بنفسك و قولي له ان سيدتي تسلم عليك و انها الآن محبوسة في قصر ابيها تحت الامر * فاما ان يقصد العفو عنها واما ان يقصد قتلها وتسألك انك لا تنساها ولا تتركها فانك اليوم ذو مقدرة * ومهما اشرت اليه لايقدر احد ان يخالف امرك * فان حسن عندك ان تخلصها من ابيهـــا و تأخذها عندك كان من فضلك * فانها قد تحملت هذه المكاره من اجلك * و ان لم يحسن عندك ذلك حيث فرغ غرضك منها فقل لوالدك الملك الاعظم لعله يشفع لها عند ابيها ولا يرحل حتى يطلقها من ابيها و يأخذ عليه العهد و الميثاق ان لايفعل بها سوءا ولا يتعمد قتلها * و هذا آخر الكلام ولا اوحش الله منك و السلام و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايهـــا الملك السعيد ان الجارية حين ارسلتهـــا حيوة النفوس الى ازدشير ابن الملك الاعظم وصلت اليه و اخبرته بكلام سيدتها * فلما سمع منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا و قال لهـــا اعلمي ان حيوة النفوس سيدتي و انا عبدها واسير هواها ولا نسيت

ما كان بيننا ولامرارة يوم الفراق * فقولي لها بعد ان تقبلي قدميها اني احدث ابي في امرها و يرسل وزيره الذي خطبك منه اولا يخطبك فانه لم يقدران يخالف * فان ارسل اليك ابوك ليشا ورك في ذلك فلا تخالفي فاني لا اروح بلادي الابك * فرجعت الجارية الى سيدتها و قبلت يديها و بلغتها رسالته * فلما سمعت ذلك بكت من شدة الفرح وحمدت الله تعالى هذا ما كان من امرها * و اما ما كان من امر الغلام فانه اختلى بابيه في الليل و سأله عن حاله و ما جرى له فحدثه بجميع ما جرى له من اوله الى أخره * فقال له ما تريد ان افعل لك يا ولدي فان اردت اتلافه اخربت دياره و نهبت امواله وهتكت عياله * فقال له لا اريد ذلك يا ابي فانه لم يفعل معي شيأً يوجب ذلك بل اريد اتصالي بها * واريد من احسانك ان تجهز هدية وتقدمها لابيها * و لكن تكون هدية نفيسة و ترسلها مع وزيرك صاحب الرأي السديد * فقال له ابوه سمعا وطاعة * ثم ان اباه قصد ما ادخره من قديم الزمان واخرج منه كل شيءٍ نفيس * ثم عرضه على ولده فاعجبه * ثم دعا بالوزير و ارسل ذلك صحبته و امره ان يسير بذلك الى الملك عبد القادر و يخطب منه بنته لابنه ويقول له اقبل هذه الهدية ورد له الجواب * فسار الوزير متوجها الى الملك عبد القادر وكان الملك عبد القادر حزينا من وقت ان فارق الغلام * ولم يزل مشغول الخاطر متوقعا خراب ملكه و اخذ ضياعه * و اذا بالوزير قد اقبل عليه وسلم وقبل الارض بين يديه * فقام له الملك على الاقدام و قابله بالاكرام فاسرع الوزير و وقع على قدميه و قبلهما * و قال له العفو يا ملك الزمان ان مثلك لايقوم لمثلي وانا اقل عبيد الخدام * واعلم ايها الملك

ان ابن الملك تكلم مع ابيه وعرفه ببعض فضلك عليه واحسانك له فشكرك الملك على ذلك * وقد جهزلك صحبة خادمك الذي بين يديك هدية وهو يقرؤك السلام و يخصك بالتحية والاكرام * فلما سمع الملك منه ذلك لم يصدقه من شدة خوفه حتى تقدمت اليه الهدية * فلما عرضت عليه وجدها هدية لا يفي بقدرها مال ولا يقدر ملك من ملوك الارض على مثلها فصغرت نفسه عنده * فعند ذلك نهض الملك قائما على قدميه وحمد الله تعالى واثنى عليه وقد شكر الملك ذلك الغلام * ثم قال له الوزير ايها الملك الكريم اصغ لكلامي واعلم ان الملك الاعظم قد ورد عليك واختار القرب منك * وقد جئتك قاصدا راغبا في بنتك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة حيوة النفوس وزواجها بولده ازدشير * فان اجبت لهذا الامر وكنت به راضيا فاتفق معي على صداقها * فلما سمعه ذلك الكلام قال سمعا وطاعة * اما من جهتي انا فليس عندي مخالفة وهو احب مايكون عندي * واما من جهة البنت فانها بالغة رشيدة وامرها بيد نفسها * واعلم ان ذلك الامر راجع الى البنت فانها بالاختيار الى نفسها * ثم انه التفت الى رئيس الخدام وقال له امض الى بنتي وعرفها بهذه الاحوال * فقال رئيس الخدام سمعا وطاعة ثم انه مشى حتى طلع قصر الحريم ودخل على بنت الملك وقبل يديها واخبرها بما ذكره الملك * ثم قال لها ما تقولين انت في جواب هذا الكلام فقالت سمعا وطاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان رئيس خدام الحريم لما اخبر بنت الملك بخطبتها لابن الملك الاعظم قالت سمعا وطاعة * فلما سمع رئيس خدام الحريم هذا الكلام رجع الى الملك واعلمه بالجواب * ففرح بذلك فرحا شديدا * ثم انه دعا بخلعة سنية وافرغها على الوزير وامر له بعشرة ألاف دينار * وقال له اوصل الجواب الى الملك واستأذنه لي في ان انزل اليه * فقال الوزير سمعا وطاعة * ثم ان الوزير خرج من عند الملك عبد القادر ومشى حتى وصل الى الملك الاعظم واوصل اليه الجواب وبلغه ما معه من الكلام * ففرح الملك بذلك واما ابن الملك فانه قد طار عقله من الفرح وانسع صدره وانشرح * ثم اذن الملك الاعظم بان الملك عبد القادر ينزل اليه ويقابله * فلما كان في اليوم الثاني ركب الملك عبد القادر وحضر عند الملك الاعظم فتلقاه ورفع مكانه وحياه وجلس هو واياه ووقف ابن الملك بين ايديهما * ثم قام خطيب من خاصة الملك عبد القادر وخطب خطبة بليغة وهني ابن الملك بما قد حصل له من بلوغ مراده بتزويجه بالملكة سيدة بنات الملوك * ثم ان الملك الاعظم بعد جلوس الخطيب امر باحضار صندوق مملوء بالدر والجوهر وخمسين الف دينار * وقال للملك عبد القادر اني وكيل عن ولدي في جميع ما استقر عليه الامر فاعترف الملك عبد القادر بقبض الصداق * ومن جملته خمسون الف دينار من اجل فرح بنته سيدة بنات الملوك حيوة النفوس * وبعد هذا الكلام احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب بنت الملك

عبد القادر على ابن الملك الاعظم ازدشير * و كان يوما مشهودا وفرحت فيه سائر المحبين و اغتاظ به سائر المبغضين والحاسدين * ثم انهم عملوا الولائم والدعوات و بعد ذلك دخل عليها ابن الملك * فوجدها درّة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت * فريدة مصونة وجوهرة مكنونة و ظهر ذلك لابيها * ثم ان الملك الاعظم سأل ولده هل بقي في نفسه حاجه قبل الرحيل قال نعم ايها الملك * اعلم اني اريد الانتقام من الوزير الذي اساء نا و الطواشي الذي افترى الكذب علينا * فبعث الملك الاعظم الى الملك عبد القادر في الحال يطلب منه ذلك الوزير والطواشي * فارسلهما اليه فلما حضرا بين يديه امر بشنقهما على باب المدينه * ثم اقاموا بعد ذلك مدة يسيرة وطلبوا من الملك عبد القادر اذنا لابنته ان تتجهز للسفر * فجهزها ابوها و اركبوا ابنة الملك في تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر و الجوهر تجره الخيل الجياد * و اخذت معها جميع جواريها و خدمها و عادت الدايه الى مكانها بعد هروبها * و صارت على عادتها * و ركب الملك الاعظم و ولده و ركب الملك عبد القادر و جميع اهل مملكته لوداع صهره وابنته * وكان يوما يعدّ من احسن الايام * فلما بعدوا عن الديار حلف الملك الاعظم على صهره ان يرجع الى بلاده فودعه و رجع الى دياره بعد ان ضمه الى صدره و قبله بين عينيه و شكره على فضله و احسانه * و اوصاه على ابنته و بعد وداع الملك الاعظم و ولده رجع الى ابنته وعانقها * ثم قبلت يديه وبكيا في موقف الوداع ثم رجع الى مملكته * و سار ابن الملك الاعظم هو و زوجته و والده الى ان و صلوا الى ارضهم و جددوا فرحهم * ثم اقاموا في الذ عيش و اهناه و ارغده و احلاه الى

ان اتاهم هادم اللذات و مفرق الجماعات و مخرب القصور و معمر القبور و هذا آخر القصـــــــــــــــــــــــــة

ومما يحكى ايضا

ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان و سالف العصر و الاوان في ارض العجم ملك يقال له شهرمان و كان مستقره خراسان و كان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا انثى * فتذكر ذلك يوما من الايام و صار يتأسف حيث مضى غالب عمـره ولم يرزق بولـــد ذكر يرث الملك من بعـــده كما ورثه هو عن أبائه و اجداده * فحصل له بسبب ذلك غاية الغم و الهم والقهر الشديد * فبينما هو جالس يوما من الايام اذ دخل عليه بعــض مما ليكه و قال له يا سيدي ان على الباب جارية مع تاجر لم يراحســن منها * فقال له عليّ بالتاجر والجارية فاتاه التاجروالجارية * فلما رأها وجدها تشبه الرمح الرديني و هي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب * فكشف التاجر عن وجهها فاضاءالمكان من حسنها و ارتخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلا خلها كا ذيال الخيل * و هي بطرف كحيل و ردف ثقيل و خصر نحيل تشفي سقام العليل و تطفيء نار الغليل كما قال الشاعر فى المعنى هذه الابيـــــــــــــــات

كَلِفتُ بِهَا وَ قَدْ تَمَّتْ بِحُسْـــــنٍ ‌ ‌ وَكَمَّلَهَا السَّكِينَــــةُ وَ الْوَقَارُ
فَلَا طَالَتْ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِــنْ ‌ ‌ رَوَادِفُهَا يَضِيقُ بِهَا الْاِزَارُ
قِوَامٌ بَيْنَ اِيجَازٍ وَ بَسْــــطٍ ‌ ‌ فَلَا طُولٌ يُعَابُ وَلَا اقْتِصَارُ
وَ شَعْرٌ يَسْبِقُ الْخَلْخَالَ مِنْهَــا ‌ ‌ وَلٰكِنْ وَجْهُهَا اَبَدًا نَهَــارُ

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها و جمالها وقدها و اعتدالها * و قال للتاجر يا شيخ بكم هذه الجارية * قال التاجر يا سيدي اشتريتها بالفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي * ولي ثلث سنين مسافرا بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلثة ألاف دينار * وهي هدية مني اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية و امر له بعشرة ألاف دينار * فاخذها وقبل يدى الملك و شكر فضله و احسانه و انصرف * ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط و قال لهن اصلحن احوال هذه الجارية و زيّنها و افرشن لها مقصورة و ادخلنها فيها * و امر حجابه ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه * وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر * وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء * فادخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما اخذ الجارية سلمها للمواشط و قال لهن اصلحن شأنها و ادخلنها فى مقصورة و امر حجابه ان نغلق عليها جميع الابواب بعد ان ينقلوا لها جميع ماتحتاج اليه فادخلوها في مقصورة * وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر * ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقل له ولم تفكر فيه * فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الادب * ثم انه التفت الى تلك الجارية فرأها بارعة فى الحسن والجمال و القد و الاعتدال * ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه او الشمس الضاحية

فى السماء الصاحية * فتعجب من حسنها و جمالها و قدها و اعتدالها فسبح الله الخالق جلّت قدرته * ثم ان الملك تقدم الى الجارية و جلس بجانبها و ضمها الى صدره و اجلسها على فخذه و مصّ رضاب ثغرها * فوجده احلى من الشهد * ثم انه امر باحضار الموائد من افخر الطعام و فيها من سائر الالوان فاكل الملك و صار يلقمها حتى شبعت * وهي لم تتكلم بكلمة واحدة * فصار الملك يحدثها و يسألها عن اسمها و هي ساكتة لم تنطق بكلمة و لم ترد عليه جوابا * و لم تزل مطرقة برأسها الى الارض * وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها و الدلال الذي كان لها * فقال الملك في نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما اظرفها الّا انها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى * ثم ان الملك سأل الجواري هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابا * فاحضر الملك بعض الجواري والسراري و امرهن ان يغنين لها و ينشرحن معها لعلها ان تتكلم * فلعبت الجواري و السراري قدامها بسائر الملاهي و اللعب و غير ذلك و غنين حتى طرب كل من فى المجلس و الجارية تنظر اليهن وهي ساكتة ولم تضحك و لم تتكلم * فضاق صدر الملك ثم انه صرف الجواري و اختلى بتلك الجارية * ثم انه خلع ثيابه و خلع ثيابها بيده و نظر الى بدنها فرآه كأنه سبيكة فضة فاحبها محبة عظيمة * ثم قام الملك و ازال بكارتها فوجدها بنتا بكرا ففرح فرحا شديدا و قال في نفسه يا لله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر و ابقاها التجار بكرا على حالها * ثم انه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراريه و الحاظي * واقام معها سنة كاملة

كأنها يوم واحد و هي لم تتكلم * فقال لها يوما من الايام و قد زاد عشقه بها و الغرام يامنية النفوس ان محبتك عندي عظيمة * و قد هجرت من اجلك جميع جواريّ و السراري و النساء و الحظاي و جعلتك نصيبي من الدنيا و قد طولت روحي عليك سنة كاملة * و اسأل الله تعالى من فضله ان يلين قلبك لي فتكلميني * و ان كنت خرساء فاعلميني بالاشارة حتى اقطع العَشَم من كلامك * و ارجو الله سبحانه ان يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني و قد كبرسني فبالله عليك ان كنت تحبينني ان تردي عليّ الجواب * فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهي تتفكر * ثم انها رفعت رأسها و تبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملأ المقصورة * و قالت ايها الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك و اني حامل منك وقد آن او ان الوضع * ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى * و لولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة * فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح و الانشراح و قبل رأسها ويديها من شدة الفرح * و قال الحمد لله الذي منّ عليّ باشياء كنت اتمناها * الاول كلامك و الثاني اخبارك بالحمل مني * ثم ان الملك قام من عندها و خرج و جلس على كرسي مملكته و هو في الانشراح الزائد * و امر الوزير ان يخرج للفقراء و المساكين والارامل و غيرهم مائة الف دينار شكرا لله تعالى و صدقة عنه * ففعل الوزير ما امره به الملك * ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها و حضنها وضمها الى صدره * وقال لها يا سيدتي و مالكة رقي لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلا و نهارا

قائمة نائمة ولم تكلميني في هذه السنة الّا في هذا النهار فما
سبب سكوتك * فقالت الجارية اسمع يا ملك الزمان و اعلم اني
مسكينه غريبة مكسورة الخاطر فارقت امي و اهلي و اخي * فلما سمع
الملك كلامها عرف مرادها * فقال لها اما قولك مسكينة فليس
لهذا الكلام محل * فان جميع ملكي و متاعي و ما انا فيه في خدمتك
و انا ايضا صرت مملوكك * واما قولك فارقت امي و اهلي و اخي فاعلميني
في اي مكان هم وانا ارسل اليهم واحضرهم عندك * فقالت له اعلم ايها الملك
السعيد ان اسمي جلنار البحريه وكان ابي من ملوك البحر ومات وخلف لنا
الملك * فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك و اخذ
الملك من ايدينا * ولي اخ يسمى صالح و امي من نساء البحر فتنازعت
انا و اخي فحلفت ان ارمي نفسي عند رجل من اهل البر
فخرجت من البحر و جلست على طرف جزيرة في القمر فجاز بي رجل
فاخذني وذهب بي الى منزله و راودني عن نفسي فضربته على
رأسه فكاد ان يموت * فخرج بي و باعني لهذا الرجل الذي اخذتني
منه * وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة ومروة * ولولا
ان قلبك حبني فقدمتني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك
ساعة واحدة * وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك واروح
الى امي و جماعتي * وقد استحيت ان اسير اليهم و انا حامل منك
فيظنون بي سوءا ولا يصدقونني * ولو حلفت لهم اذا اخبرتهم انه
اشتراني ملك بدراهمه و جعلني نصيبه من الدنيا و اختص بي عن
زوجاته و سائر ما ملكت يمينه وهذه قصتي و السلام * وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلناز البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من اولها الى أخرها * فلما سمع كلامها شكرها و قبلها بين عينيها و قال لها والله يا سيدتي و نور عيني اني لم اقدر على فراقك ساعة واحدة * وان فارقتني مت من ساعتي فكيف يكون الحال * فقالت يا سيدي قد قرب اوان ولادتي ولا بد من حضور اهلي لاجل ان يباشروني * لان نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن طريقة و لادة بنات البر فاذا حضر اهلي انقلب معهم و ينقلبون معي * فقال لها الملك و كيف يمشون في البحر ولا يبتلون * فقالت انا نمشي في البحر كما تمشون انتم في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام * و لكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان * فينبغي ان تصدق كلامي عندهم و يشاهدون حالك بعيونهم و يعلمون انك ملك ابن ملك * فعند ذلك قال الملك يا سيدتي افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلينه * فقالت الجارية اعلم يا ملك الزمان انا نسير في البحر و عيوننا مفتوحة و ننظر ما فيه وننظر الشمس و القمر والنجوم و السماء كأنها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك * واعلم ايضا ان في البحر طوائف كثيرة واشكالا مختلفة من سائر الاجناس التي في البر * و اعلم ايضا ان جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جدا * فتعجب الملك من كلامها * ثم ان الجارية اخرجت من

كمفها قطعتين من العود القماري * واخذت منهما جزأ و اوقدت مجمرة النار والقت ذلك الجزء فيها و صفرت صفرة عظيمة وصارت تتكلم بكلام لايفهمه احد * فطلع دخان عظيم و الملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاي قم واختف في مخدع حتى اريك اخي وامي واهلي من حيث لا يرونك * فاني اريد ان احضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب * وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة و الصور الغريبة * فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعا وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم الى ان ازبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهيّ المنظر كأنه البدر في تمامه * بجبين ازهر وخد احمر وثغر كأنه الدر والجوهر وهو اشبه الخلق باخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين

الْبَدْرُ يَكْمُلُ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً ... وَجَمَالُ وَجْهِكَ كُلَّ يَوْمٍ يَكْمُلُ
وَحُلُولُهُ فِي قَلْبِ بُرْجٍ وَاحِدٍ ... وَلَكَ الْقُلُوبُ جَمِيعُهُنَّ الْمَنْزِلُ

ثم خرج من البحر عجوز شمطاء ومعها خمس جوار كأنهن الاقمار وعليهن شبه من الجارية التي اسمها جلنار * ثم ان الملك رأى الشاب و العجوز و الجواري يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية * فلما قربوا من الشباك و نظرتهم جلنار قامت لهم و قابلتهم بالفرح و السرور * فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها و بكوا بكاء شديدا * ثم قالوا لها يا جلنار كيف تتركيننا اربع سنين و لم نعلم المكان الذي انت فيه * و الله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام * ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك * ثم ان الجارية صارت تقبل

يد الشاب اخيها و يد امها و كذلك بنات عمها * و جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها و ما جرى لها و عن ماهي فيه * فقالت لهم اعلموا اني لما فارقتكم و خرجت من البحر جلست على طرف جزيرة * فاخذني رجل و باعني لرجل تاجر فاتى بي التاجر الى هذه المدينة و باعني لملكها بعشرة ألاف دينار * ثم انه احتفل بي و ترك جميع سراريه و نسائه و محاظيه من اجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده و ما في مدينته * فلما سمع اخوها كلامها قال الحمد لله الذي جمع شملنا بك * لكن قصدي يا اختي ان تقومي و تروحي معنا الى بلادنا و اهلنا * فلما سمع الملك كلام اخيها طار عقله خوفا على الجارية ان تقبل كلام اخيها و لا يقدر هو ان يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيرا شديد الخوف من فراقها * و اما الجارية جلنار فانها لما سمعت كلام اخيها قالت و الله يا اخي ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم و رجل عاقل كريم جيد في غاية الجود * و قد اكرمني و هو صاحب مروة و مال كثير وليس له ولد ذكر ولا انثى و قد احسن اليّ وصنع معي كل خير * و من يوم جئته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري * و لم يزل يلاطفني ولا يفعل شيأ الاّ بمشاورتي و انا عنده في احسن الاحوال واتم النعم * و ايضا متى فارقته يهلك فانه لم يقدر على فراقي ابدا ولا ساعة و احدة * و ان فارقته انا الاخرى مت من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه لي مدة مقامي عنده * فانه لو كان ابي حيا ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار * و قد رأيتموني حاملة منه و الحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر و زوجي اعظم ملوك البر ولم يقطع

الله تعالى بي و عوضني خيرا و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلنار البحرية حكت لاخيها جميع حكايتها و قالت ان الله تعالى لم يقطع بي و عوضني خيرا * و ان الملك ليس له ولد ذكر ولا انثى * و اطلب من الله تعالى ان يرزقني بولد ذكر يكون وارثا عن هذا الملك العظيم ما خوله الله تعالى من هذه العمارات والقصور و الاملاك * فلما سمع اخوها و بنات عمها كلامها قرت اعينهن بذلك الكلام * و قالوا لها يا جلنار انت تعلمين بمنزلتك عندنا و تعرفين محبتنا اياك و تتحققين انك اعز الناس جميعا عندنا و تعتقدين ان قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب * فان كنت في غير راحة فقومي معنا الى بلادنا واهلنا * و ان كنت مرتاحة هنا في معزة و سرور فهذا هو المراد و المنى فاننا لانريد الاراحتك على كل حال * فقالت جلنار و الله اني في غاية الراحة والهنا و العز و المنى * فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح و اطمأن قلبه و شكرها على ذلك و ازداد فيها حبا ودخل حبها في صميم قلبه * و علم منها انها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها * ثم ان الجارية التي هي جلنار البحرية امرت جواريها ان تقدم الموائد و الطعام من سائر الالوان * وكانت جلنار هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقدمت لهم الجواري الطعام و الحلويات و الفواكه * ثم انها اكلت هي واهلها و بعد ذلك قالوا لها يا جلنار ان سيدك رجل غريب منا * و قد

دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا و انت تشكرين لنا فضله • و ايضا احضرت لنا طعامه فاكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا اكل معنا حتى يكون بيننا و بينه خبز و ملح * و امتنعوا كلهم من الاكل و اغتاظوا عليها • و صارت النار تخرج من افواههم كالمشاعل * فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم * ثم ان جلناز قامت اليهم و طيبت خواطرهم * ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت المخدع الذي فيه الملك سيدها * وقالت له ياسيدي هل رأيت و سمعت شكري لك و ثنائي عليك عند اهلي * و سمعت ما قالوا لي من انهم يريدون ان يأخذوني معهم الى اهلنا و بلادنا * فقال لها الملك سمعت و رأيت جزاك الله عنا خيرا و الله ما علمت قدر محبتي عندك الّا في هذه الساعة المباركة • و لم اشك في محبتك اياي * فقالت له ياسيدي هل جزاء الاحسان الّا الاحسان و انت قد احسنت اليّ و تكرمت عليّ بجلائل النعم و اراك تحبني غاية المحبة و عملت معي كل جميل و اخترتني على جميع من تحب و تريد • فكيف يطيب قلبي على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل عليّ * فاريد من فضلك ان تأتي و تسلم على اهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكما • ولكن اعلم يا ملك الزمان ان اخي وامي و بنات عمي قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم * وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون ان ينظروك ويأتنسوا بك • فقال لها الملك سمعا وطاعة فان هذا هو مرادي • ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام • فبادروا اليه بالقيام وقابلوه

احسن مقابلة وجلس معهم فى القصر واكل معهم على المائدة * واقام هو واياهم مدة ثلثين يوما * ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فاخذوا خاطر الملك والملكة جلناز البحرية * ثم ساروا من عند هما بعد ان اكرمهم الملك غاية الاكرام * وبعد ذلك استوفت جلناز ايام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت غلاما كأنه البدر في تمامه * فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولابنت في عمره * فاقاموا الافراح والزينة مدة سبعة ايام وهم في غاية السرور والهنا * وفى اليوم السابع حضرت ام الملكة جلناز واخوها وبنات عمها اجميع لما علموا ان جلناز قد وضعت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلناز لما وضعت وجاء اليها اهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم * وقال لهم انا قلت ما اسمي ولدي حتى تحضروا وتسموه انتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعا على هذا الاسم * ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى فى القصر يمينا وشمالا ثم خرج به من القصر ونزل بـه الى البحر المالح ومشى حتى خفي عن عين الملك * فلما رآه الملك اخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر يئس منه وصار يبكي وينتحب * فلما رأته جلناز على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فانا احب ولدي اكثر منك * وان ولدي مع اخي فلا تبال من البحر ولا تخش عليه من الغرق * ولو علم اخي انه يحصل للصغير ضرر

ما فعل الذي فعله * وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالما ان شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة الّا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالما * وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه * ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك ضررا لما نزلت به في البحر وهو معي * فقال نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط * فقال له يا ملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان ابن داؤد عليهما السلام * فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا من الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها * ومثل ما تمشون انتم في البر نمشي نحن في البحر * ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختمها ونثرها * فنزل منها جواهر منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام * نورها اضوء من نور الشمس والقمر * وقال يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما اتيناك بهدية قط * لاننا ما كنا نعلم موضع جلناز ولا نعرف لها اثرا ولا خبرا * فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيأ واحدا اتيناك بهذه الهدية * وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البر * ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا * فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبه * وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي * ثم ان الملك شكر فضل

صالح البحري ونظر الى الملكة جلناز * وقال لها انا استحيت من اخيك لانه تفضل عليّ وها داني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها اهل الارض * فشكرت جلناز اخاها على ما فعل * فقال اخوها يا ملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختي ودخلنا منزلك واكلنا زادك وقد قال الشاعر

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً ... بِسُعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلٰكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَا ... بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقك قليل * فشكره الملك شكرا بليغا واقام صالح عند الملك هو وامه وبنات عمه اربعين يوما * ثم ان صالحا اخا جلناز قام وقبل الارض بين يدي الملك زوج اخته * فقال له ما تريد يا صالح فقال صالح يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذنا * فاننا قد اشتقنا الى اهلنا وبلادنا واقاربنا واوطاننا ونحن ما بقينا ننقطع عن خدمتك ولا عن اختي ولا عن ابن اختي * فو الله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم * ولكن كيف نعمل ونحن قد ربينا في البحر وما يطيب لنا البر * فلما سمع الملك كلامه نهض قائما على قدميه وودع صالحا البحري وامه وبنات عمه وتباكوا للفراق * ثم قالوا له عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم ابدا * وبعد كل قليل من الايام نزوركم * ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اقارب جلناز البحرية لما ودعوا الملك و جلناز تباكوا من اجل فراقهم * ثم انهم طاروا و نزلوا فى البحر و غابوا عن العين فاحسن الملك الى جلناز و اكرمها اكراما زائدا * و نشأ الصغير منشأ حسنا و كان خاله وجدته و خالته و بنات عم امه بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك و يقيمون عنده الشهر و الشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم * و لم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنا و جمالا الى ان صار عمره خمسة عشر عاما * وكان فريدا في كماله وقده واعتداله و قد تعلم الخط و القراءة و الاخبار و النحو و اللغة و الرمي بالنشاب * و تعلم اللعب بالرمح و تعلم الفروسية و سائر ما تحتاج اليه اولاد الملوك * و لم يبق احد من اولاد اهل المدينة من الرجال و النساء الاّ وله حديث بمحاسن ذلك الصبى لانه كان بارع الجمال والكمال متصفا بمضمون قول الشاعر

كَتَبَ الْعِذَارُ بِعَنْبَرٍ فِى لُؤْلُؤٍ سَطْرَيْنِ مِنْ سَبَجٍ عَلَى تُفَّاحِ
اَلْقَتْلُ فِى الْحَدَقِ الْمِرَاضِ اِذَا رَنَتْ وَالسُّكْرُ فِى الْوَجَنَاتِ لَافِى الرَّاحِ

وقول الآخر ايضا

طَلَعَ الْعِذَارُ عَلَى صَفِيحَةِ خَدِّهِ مِثْلَ الطِّرَازِ فَزَالَ فِيهِ يَعْثُرِ
فَكَأَنَّهُ الْقِنْدِيلُ بَاتَ مُعَلَّقًا تَحْتَ الدُّجَى بِسَلَاسِلٍ مِنْ عَنْبَرِ

فكان الملك يحبه محبة عظيمة * ثم ان الملك احضر الوزير والامراء

و ارباب الدولة و اكابر المملكة و حلّفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكا عليهم بعد ابيه * فحلفوا له الايمان الوثيقة و فرحوا بذلك * وكان الملك محسنا في حق العالم و كان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الّا بما فيه المصلحة للناس * ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو و ارباب الدولة وسائر الامراء و جميع العساكر مشوا في المدينة و رجعوا * فلما قاربوا القصر ترجّل الملك في خدمة ولده و صار هو و سائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه * فصار كل واحد من الامراء و ارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة * فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر و هو راكب * ثم ترجل فحضنه ابوه هو و الامراء و اجلسوه على سرير الملك و وقف ابوه و كذلك الامراء قدامه * ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم و ولّى العادل * و استمر في الحكومة الى قريب الظهر * ثم قام عن سرير الملك ودخل على امه جلناز البحرية وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر * فلما رأته امه والملك بين يديه قامت اليه و قبلته و هنته بالسلطنة ودعت له و لوالده بطول البقاء و النصر على الاعداء * فجلس عند والدته واستراح * ولما كان وقت العصر ركب و الامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان و لعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيه وارباب دولته * ثم رجع الى القصر و الناس جميعهم بين يديه * وصار في كل يوم يركب الى الميدان و اذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير و الفقير * و لم يزل كذلك مدة سنة كاملة و بعد ذلك صار يركب للصيد و القنص و يدور في البلدان و الاقاليم التي تحت حكمه و ينادي بالامان و الاطمينان ويفعل ما تفعل الملوك * وكان واحد اهل زمانه في العز

و الشجاعة والعدل بين الناس * فاتفق ان الملك والد بدر باسم مرض يوما من الايام فخفق قلبه وحس بالانتقال الى دار البقاء * ثم ازداد به المرض حتى اشرف على الموت * فاحضر ولده و وصاه بالرعية و وصاه بوالدته و بسائر ارباب دولته و بجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة و استوثق منهم بالايمان * ثم مكث بعد ذلك اياما قلائل و توفي الى رحمة الله تعالى * فحزن عليه ولده بدر باسم و زوجته جلنار و الامراء و الوزراء و ارباب الدوله وعملوا له تربة ودفنوه بها * ثم انهم قعدوا في عزائه شهرا كاملا واتى صالح اخو جلنار و امها وبنات عمها وعزوهم وهم في الملك * و قالوا يا جلناز ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر و من خلف مثله ما مات * وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اخا جلناز صالحا وامها و بنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا العديم النظير الاسد الكاسر و القمر الزاهر * ثم ان ارباب الدوله و الاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا باس بالحزن على الملك * ولكن الحزن لا يصلح الّا للنساء فلا تشغل خاطرك وخوا طرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك * ومن خلف مثلك ما مات ثم انهم لاطفوه و سلوه وبعد ذلك ادخلوه الحمام * فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة من الذهب مرصعة بالجوهر والياقوت *

و وضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى اشغال الناس و انصف القوي من الضعيف واخذ للفقير حقه من الامير * فاحبه الناس حبا شديدا ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة * وبعد كل مدة قليلة تزوره اهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه * ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة * فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالي على جلنار وسلم عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى جانبها وقالت له يا اخي كيف حالك وحال والدتي و بنات عمي * فقال لها يااختي انهم طيبون بخير و حظ عظيم * ولم ينقص عليهم الاّ النظر الى وجهك * ثم انها قدمت له شيأً من الاكل فاكل و دار الحديث بينهما و ذكروا الملك بدر باسم وحسنه و جماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وادبه * وكان الملك بدر باسم متكئاً * فلما سمع امه وخاله يذكرانه و يتحدثان في شأنه اظهر انه نائم وصار يسمع حديثهما * فقال صالح لاخته جلنار ان عمر ولدك سبعة عشر عاما ولم يتزوج * ونخاف ان يجري له امر ولم يكن له ولد فاريد ان ازوجه بملكة من ملكات البحر تكون في حسنه وجماله * فقالت جلنار اذكرهن لي فاني اعرفهن فصار يعدّهن لها واحدة بعد واحدة وهي تقول ما ارضى هذه لولدي و لا ازوّجه الاّ بمن تكون مثله في الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروة والملك والحسب و النسب * فقال لها ما بقيت اعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك اكثر من مائة بنت و انت ما يعجبك واحدة منهن * ولكن انظري يا اختي هل ابنك نائم اولا * فجسته فوجدت عليه آثار النوم * فقالت له انه نائم فما عندك من الحديث و ما قصدك بنومه * فقال لها يا اختي اعلمي اني قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك واخاف ان اذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه

بصحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر

أَلْعِشْقُ أَوَّلُ مَا يَكُونُ مَجَاجَةً فَإِذَا تَحَكَّمَ صَارَ بَحْرًا وَاسِعًا

فلما سمعت اخته كلامه قالت له قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا اعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم * فاذا رايتها تصلح له خطبتها من ابيها ولو انني اصرف جميع ما تملكه يدي عليها فاخبرني بها ولا تخش شيأ فان ولدي نائم * فقال اخاف ان يكون يقظانا وقد قال الشاعر

عَشِقْتُهُ عِنْدَ مَا أَوْصَافُهُ ذُكِرَتْ وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا

فقالت له جلناز قل واوجز ولا تخف يا اخي * فقال والله يا اختي ما يصلح لابنك الّا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والجمال والبهاء والكمال * ولا يوجد في البحر ولا في البر الطف ولا احلى شمائل منها * لانها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وثغر كأنه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل * ان التفتت تخجل المها والغزلان وان خطرت يغار غصن البان * واذا اسفرت تخجل الشمس والقمر وتسبي كل من نظر * عذبة المراشف لينة المعاطف * فلما سمعت جلناز كلام اخيها قالت له صدقت يا اخي والله اني رايتها مرارا عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار * وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاما ما رأيتها * والله ما يصلح لولدي الّا هي * فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من اوله الى آخره

وصف البنت التي ذكرها صالح * وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واظهر لهم انه نائم وصار في قلبه من اجلها لهيب النار * وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وامه جلناز في وصف بنت الملك السمندل صار في قلبه من اجلها لهيب النار * وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار * ثم ان صالحا نظر الى اخته جلناز وقال لها والله يا اختي مافي ملوك البحر احمق من ابيها ولا اقوى سطوة منه * فلا تعلمي ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من ابيها * فان انعم بالجابنا حمدنا الله تعالى * وان ردّنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها * فلما سمعت جلناز كلام اخيها صالح قالت نعم الرأي الذي رأيته * ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة * وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيئاً من خبرها مع انه من حبها على مقالي الجمر * فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا * ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم وامه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم * وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وامه جلناز عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لي عندكم مدة ايام وخاطرهم مشغول عليّ وهم في انتظاري * فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد

عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه * ثم انه قال قم بنا يا خالي و اخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان و صارا يتفرجان و يتنزهان * فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة واراد ان يستريح و ينام * فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجاريه و ما فيها من الحسن و الجمال فبكى بدموع غزار و انشد هذين البيتين

لَوْقِيلَ لِي وَلَهِيبُ ٱلنَّارِ مُتَّقِدٌ وَٱلنَّارُ فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلْأَحْشَاءِ تَضْطَرِمُ
أَهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَنْ تُشَاهِدَهُمْ أَمْ شَرْبَةٌ مِنْ زُلَالِ ٱلْمَاءِ قُلْتُ هُمُ

ثم شكى و انّ و بكى و انشد هذين البيتين

مَنْ مُجِيرِي مِنْ عِشْقِ ظَبْيَةِ إِنْسٍ ذَاتِ وَجْهٍ كَالشَّمْسِ بَلْ هُوَ اجْمَلْ
كَانَ قَلْبِي مِنْ حُبِّهَا مُسْتَرِيحًا فَتَلَظَّى بِحُبِّ بِنْتِ السَّمَنْدَلْ

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يدا على يد و قال لا اله الّا الله محمد رسول الله ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم * ثم قال له هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به انا و امك من حديث الملكة جوهرة و ذكرنا لا وصافها * فقال بدر باسم نعم يا خالي و عشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام * و قد تعلق قلبي بها وليس لي صبر عنها * فقال له ياملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية و استأذنها في اني آخذك معي واخطب لك الملكة جوهرة * ثم نودعها و ارجع انا و انت لانني اخاف ان اخذتك و سرت من غير اذنها ان تغضب عليّ ويكون الحق معها لانني اكون السبب في فراقكما كما انني كنت السبب في افتراقها منا * و تبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من يسوسهم و ينظر احوالهم فيفسد عليك

امر المملكة ويخرج الملك من يدك * فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له اعلم يا خالي اني متى رجعت الى امي وشاورتها في ذلك لم تمكنّي من ذلك فلا ارجع اليها ولا اشاورها ابدا * وبكى قدام خاله وقال له اروح معك ولا اعلمها ثم ارجع * فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار في امره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال * ثم ان خاله صالحا لما رأى ابن اخته على هذه الحالة وعلم انه لا يحب ان يرجع الى امه بل يروح معه اخرج من اصبعه خاتما منقوشا عليه اسماء من اسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه * وقال له اجعل هذا في اصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شرّ دواب البحر وحيتانه * فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في اصبعه * ثم انهما غطسا في البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم وخاله صالحا لما غطسا في البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح * فدخلاه فرأته جدته ام امه وهي قاعدة وعندها اقاربها * فلما دخلا عليهم قبلا ايديهم * فلما رأته جدته قامت اليه واعتنقته وقبلت مابين عينيه وقالت له قدوم مبارك ياولدي كيف خلفت امك جلنار * قال لها طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها * ثم ان صالحا اخبر امه بما وقع بينه وبين اخته جلنار * وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من اولها الى آخرها * وقال انه ما اتى الا ليخطبها

من ابيها ويتزوجها * فلما سمعت جلنار الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظا شديدا وانزعجت واغتمت * وقالت له يا ولدي لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك * لانك تعلم ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقـــل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطابها * فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فابى ولم يرض باحد منهم * بل ردهم وقال لهم ما انتم اكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما * ونخاف ان نخطبها من ابيها فيردنا كما رد غيرنا * ونحن اصحاب مروة فنرجع مكسورين الخاطر * فلما سمع صالح كلام امه قال لها يا امي كيف يكون العمل * ان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلنار * وقال لابد ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع ملكي وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما * ثم ان صالحا قال لامه اعلمي ان ابن اختي احسن واجمل منها * وان اباه كان ملك العجم باسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له * وقد عزمت على ان آخذ جواهر من يواقيت وغيرها واحمل هدية تصلح له واخطبها منه * فان احتج علينا بانه ملك فهو ايضا ملك ابن ملك * وان احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها * وان احتج علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها ومن ابيها واكثر اجنادا واعوانا * فان ملكه اكبر من ملك ابيها ولا بد ان اسعى في قضاء حاجة ابن اختي ولو ان روحي تذهب * لاني كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميته في بحار عشقها اسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك * فقالت له امه افعل ما تريد واياك ان تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطـــوته واخاف ان

يبطش بك لانه لم يعرف قدر احد * فقال لها السمع و الطاعة ثم انه نهض و اخذ معه جرابين ملأنين من الجواهر و اليواقيت و قضبان الزمرد ونفائس المعادن من سائر الاحجار و حملهما لغلمانه * وسار بهم هو و ابن اخته الى قصر الملك السمندل واستأذن فى الدخول عليه فاذن له * فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم باحسن سلام * فلما رأه الملك السمندل قام اليه واكرمه غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس * فلما استقربه الجلوس قال له الملك قدوم مبارك او حشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك اتيت الينا فاخبرني بحاجتك حتى اقضيها لك * فقام وقبل الارض ثاني مرة و قال يا ملك الزمان حاجتي الى الله و الى الملك الهمام و الاسد الضرغام الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان * و شاع خبره فى الاقاليم و البلدان بالجود والاحسان و العفو و الصفح و الامتنان * ثم انه فتح الجرابين و اخرج منهما الجواهر و غيرها ونثرها قدام الملك السمندل * و قال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي و تتفضل عليّ و تجبر قلبي بقبولها مني * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا لما قدم الهدية الى الملك السمندل وقال له الفضل من الملك ان يتفضل عليّ و يجبر قلبي بقبولها مني * قال له الملك السمندل لاي سبب اهديت لي هذه الهدية قل لي قصتك و اخبرني بحاجتك * فان كنتُ قادرا على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب

و ان كنتُ عاجزا عن قضائها فلا يكلف الله نفسا الّا وسعها * فقام و قبل الارض ثلث مرات و قال ياملك الزمان ان حاجتي انت قادر على قضائها * و هي تحت حوزك و انت مالكها و لم اكلف الملك مشقة و لم اكن مجنونا حتى اخاطب الملك في شيء لا يقدر عليه * فان بعض الحكماء قال اذا اردت ان تطاع فسَلْ عن ما يستطاع * فاما حاجتي التي جئت في طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها * فقال له الملك اسأل حاجتك و اشرح قضيتك و اطلب مرادك * فقال له يا ملك الزمان اعلم اني قد اتيتك خاطبا راغبا في الدرة اليتيمة و الجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا * فلا تخيب ايها الملك قاصدك * فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به * و قال يا صالح كنت احسبك رجلا عاقلا و شابا فاضلا لاتسعى الّا بسداد ولا تنطق الّا برشاد * و ما الذي اصاب عقلك و دعاك الى هذا الامر العظيم والخطر الجسيم * حتى انك تخطب بنات الملوك اصحاب البلدان و الاقاليم * و هل بلغ من قدرك انك انتهيت الى هذه الدرجة العالية و هل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام * فقال صالح اصلح الله الملك اني لم اخطبها لنفسي و لو خطبتها لنفسي كنت كفوًا لها بل اكثر * لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر و ان كنت اليوم ملكنا * ولكن انا ما خطبتها الّا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته * وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم * و ان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها و احسن صورة و افضل حسبا و نسبا فانه فارس اهل زمانه * فان اجبت الى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد

وضعت الشيء في محله * و ان تعاظمت علينا فانك ما انصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم * وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لابد لها من الزواج * فان الحكيم يقول لابد للبنت من الزواج او القبر * فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي احق بها من سائر الناس * فلما سمع الملك كلام الملك صالح اغتاظ غيظا شديدا وكاد عقله ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده * وقال له يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس * وتقول ان ابن اختك جلناز كفؤ لها فمن هو انت ومن هي اختك ومن هو ابنها ومن هو ابوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب * فهل انتم بالنسبة اليها الا كلاب * ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا العلق فاخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هاربا ولباب القصر طالبا * فلما وصل الى باب القصر رأى اولاد عمه وقرائبه وعشيرته وغلمانه * وكانوا اكثر من الف فارس غارقين في الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح وبيض الصفاح * فلما رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته * فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل * فرأوه جالسا على كرسي مملكته غافلا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه واعوانه غير مستعدين * فلما رآهم وبايديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤس هؤلاء الكلاب * فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار * وكان صالح واقاربه

قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا واقاربه كتفوا الملك السمندل * ثم ان جوهرة لما انتبهت علمت ان اباها قد اسر وان اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر * ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها * ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فرّ بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فاخبروه بما وقع * فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على نفسه * وقال في قلبه ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطلوب الّا انا فولى هاربا وللنجاة طالبا * وصار لا يدري اين يتوجه فساقه المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل * فاتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل واراد الراحة بانطراحه * ولا يعلم ان كل مطلوب لم يسترح ولا يعلم احد ما خفي له في الغيب من التقادير * فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرآها كانها القمر اذا اشرق * فقال سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير * سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور * والله ان صدقني حذري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل * واظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت واتت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة * وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه احسن منها * ثم انه

صار متفكرا في امرها وقال في نفسه اقوم امسكها واسألها عن حالها فان كانت هي فابي اخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي * فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرة يا غايـــة المطلوب من انت ومن اتى بك الى هذا المكان * فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كانه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود * وهو رشيق القوام مليح الابتسام * فقالت له يا مليح الشمائل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت في هذا المكان * لان صالحا وجنده تقاتلوا مع ابي وقتلوا جنده واسروه هو وبعض جنده * فهربت انا خوفا على نفسي * ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم ادر ما فعل الزمان بابي * فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب * وقال لا شك اني نلت غرضي باسرابيها * ثم انه نظر اليها وقال لها انزلي يا سيدتي فاني قتيل هواك واسرتنـــي عيناك * وعلى شاني وشانك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب * واعلمي اني انا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحا هو خالي وهو الذي اتى الى ابيك وخطبك منه * وانا قد تركت ملكي لاجلك واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق * فقومي وانزلي عندي حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسأل خالي صالحا في اطلاقه وانزوج بك في الحلال * فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شأن هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية واسرابي وقتل حجابه وحشمه وتشتت انا عن قصري وخرجت مسبية الى تلك الجزيرة * فان لم اعمل معه حيلة اتحصن بها منه تمكن مني ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه * ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب

وهو لا يدري ما اضمرته له من المكائد * و قالت له يا سيدي و نور عيني هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا سيدتي * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل انت يا سيدي الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز قال لها نعم يا سيدتي * فقالت قطع الله ابي و ازال ملكه عنه ولا جبر له قلبا و لا رد له غربة ان كان يريد احسن منك و احسن من هذه الشمائل الظريفة * و الله انه قليل العقل و التدبير * ثم قالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذ ابي بما فعل و ان كنت احببتني شبرا فانا احببتك ذراعا * و قد وقعت في شرك هواك و صرت من جملة قتلاك * و قد انتقلت المحبة التي كانت عندك و صارت عندي و ما بقي عندك منها الا معشار ما عندي * ثم انها نزلت من فوق الشجرة و قربت منه و اتت اليه و اعتنقته و ضمته الى صدرها و صارت تقبله * فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها و اشتد غرامه بها و ظن انها عشقته و وثق بها و صار يضمها و يقبلها * ثم انه قال لها يا ملكة و الله لم يصف لي خالي صالح ربع معشار ما انت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة و عشرين قيراطا * ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها و تكلمت بكلام لا يفهم و تفلت في وجهه * وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر احسن الطيور ابيض الريش احمر المنقار و الرجلين * فما تم كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور و انتفض

ووقف على رجليه * وصار ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جوار بها تسمى مرسينة * فنظرت اليها وقالت والله لولا اخاف من كون ابي اسيرا عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيرا فما اشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلهـــا من تحت رأسه * ولكن يا جارية خذيه واذهبي به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشانا * فاخذته الجارية واوصلته الى الجزيرة وارادت الرجوع من عنده * ثم قالت في نفسها والله ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق ان يموت عطشانا * ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة واتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها قد وضعته في الجزيرة المعطشة * هذا ما كان من امر بدر باسم * واما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل اعوانه وخدمه وصار تحت اسره قد طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها * فرجع الى قصره عند امه وقال يا امي اين ابن اختي الملك بدر باسم * فقالت يا ولدي والله مالي به علم ولا اعرف اين ذهب * فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب * فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن اخته وقال يا امي والله اننا قد فرطنا في الملك بدر باسم * واخاف ان يهلك اويقع به احد من جنود الملك السمندل اوتقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من امه خجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد اخذته بغير اذنها * ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك صالحا بذلك * فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم * هذا ما كان من امر الملك

بدر باسم وخاله صالح * واما ما كان من امر امه جلنار البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع اليها و ابطأ خبره عنها فقعدت اياما عديدة في انتظاره * ثم انها قامت ونزلت في البحر واتت امها * فلما نظرتها امها قامت اليها و قبلتها و اعتنقتها وكذلك بنات عمها * ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم * فقالت لها يا بنتي قد اتى هو وخاله * ثم ان خاله قد اخذ يواقيت و جواهر و توجه بها هو و اياه الى الملك السمندل و خطب ابنته فلم يجبه * وشدد على اخيك في الكلام فارسلت الى اخيك نحو الف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل * فنصر الله اخاك عليه و قتل اعوانه و جنوده و اسر الملك السمندل * فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرا * ثم ان جلنار سألتها عن اخيها صالح فاخبرتها انه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك و على الملكة جوهرة * فلما سمعت جلنار كلام امها حزنت على ولدها حزنا شديدا و اشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها * ثم انها قالت يا امي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني اتيتكم وما اعلمت احدا من اهل المملكة و اخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا و تخرج المملكة من ايدينا * والرأي السديد اني ارجع واسوس المملكة الى ان يدبر الله لنا امر ولدي ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في امره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني لا ارى الدنيا الا به ولا التذ الا بحياته فقالت لها حبا و كرامة يا بنتي لا تسألي على ما عندنا من فراقه

و غيبته * ثم ان امها ارسلت من يفتش عليه و رجعت امه حزينة القلب باكية العين الى المملكة * و قد ضاقت بهـــا الدنيا و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــبـــــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة جلناز لما رجعت من عند امها الى مملكتهـــا ضاق صدرها و اشتـد امرها * هذا ما كان من امرها * و اما ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة و ارسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة و قالت لها دعيه فيها يموت عطشانا لم تضعه الجارية الا في جزيـــرة خضراء مثمرة ذات اشجار و انهار فصار يأكل من الثمار و يشـــرب من الانهار * ولم يزل كذلك مدة ايام و ليالي وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير * فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ اتى هناك صياد من الصيادين ليصطـــاد شيئاً يتقوت به * فرأى الملك بدر باسم و هو في صورة طائر ابيض الريش احمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر * فنظر اليه الصياد فاعجبه * و قال في نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله في حسنه ولا في شكله * ثم انه رمى الشبكة عليه و اصطاده و دخل به المدينة * و قال في نفسه اني ابيعه و آخذ ثمنه فقابلـــه واحد من اهل المدينة * وقال له بكم هذا الطائر يا صياد فقال له الصياد اذا اشتريته ما ذا تعمل به قال اذبحه و آكله * فقال له الصيـــاد من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر و يأكله اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطينـــي اكثر من المقدار الذي تعطينيه انت في ثمنـــه

ولا يذبحه بل يتفرج عليه و على حسنه و جماله * لاني في طول عمري و انا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر * وانت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهما وانا والله العظيم لا ابيعه * ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك اعجبه حسنه و جماله و حمرة منقاره و رجليه * فارسل اليه خادما ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد * و قال له اتبيع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية مني * فاخذه الخادم و توجه به الى الملك و اخبره بما قاله * فاخذه الملك و اعطى الصياد عشرة دنانير فاخذها و قبل الارض و انصرف و اتى الخادم بالطائر الى قصر الملك و وضعه في قفص مليح و علقه و حط عنده ما يأكل وما يشرب * فلما نزل الملك قال للخادم اين الطائر احضره حتى انظره والله انه مليح فاتى به الخادم و وضعه بين يدي الملك * وقد رأى الاكل الذي عنده لم يأكل منه شيأ * فقال الملك والله لا ادري ما يأكل حتى اطعمه * ثم امر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فاكل الملك من ذلك * فلما نظر الطير الى اللحم والطعام و الحلويات و الفواكه اكل من جميع ما في السماط الذي قدام الملك فبهت له الملك و تعجب من اكله وكذلك الحاضرون * ثم قال الملك لمن حوله من الخدام و المماليك عمري ما رأيت طيرا يأكل مثل هذا الطير * ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها * فلما رآها قال لها ياسيدتي ان الملك يطلبك لاجل ان تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة و اكل من جميع ما فيها * فقومي يا سيدتي تفرجي عليه فانه مليح المنظر و هو

اعجوبة من اعاجيب الزمان * فلما سمعت كلام الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير و تحققته غطت وجهها و ولت راجعة * فقام الملك و راءها و قال لها لاي شيءٍ غطيت وجهك و ما عندك غير الجواري و الخدام التي في خدمتك و زوجك * فقالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك * فلما سمع كلام زوجته قال لها تكذبي ما اكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر * فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الّا حقا * ان هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم و امه جلناز البحرية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر و انما هو رجل مثلك و هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان و امه جلناز البحرية * قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل * ثم حدثته بما جرى له من اوله الى أخره و انه قد خطب جوهرة من ابيها فلم يرض ابوها بذلك * وان خاله صالحا اقتتل هو و الملك السمندل و انتصر صالح عليه و اسره * فلما سمع الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب و كانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها * فقال لها الملك بحيوتي عليك ان تحليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى يد جوهرة ما اقبحها و ما اقلّ دينها و اكثر خداعها و مكرها * قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة * فلما سمع كلام الملك دخل

الخزانة نقامت زوجة الملك و سترت وجههـــا واخذت في يدها طاسة ماء و دخلت الخزانة و تكلمت على الماء بكلام لا يفهم * و قالت له بحق هذه الاسماء العظـــام و الأيات الكرام و بحق الله تعالى خالق السموات و الارض و محيي الاموات وقاســـم الارزاق والأجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها و ترجع الى الصورة التي خلقك الله عليها * فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة و رجع الى صورته البشرية * فرأه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض احسن منه * ثم ان الملك بدر باســـم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الاّ الله محمد رسول الله سبحان خالق الخلائق ومقدر ارزاقهم و أجالهم * ثم انه قبل يدي الملك و دعاله بالبقاء و قبل الملك رأس بدر باسم و قال له يا بدر باسم حدثني بحديثـــك من اوله الى أخره فحدثه الملك بحديثه و لم يكتم منه شيأ * فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما تريد ان تصنع * قال له يا ملك الزمن اريد من احسانك ان تجهزلي مركبا و جماعة من خدامك و جميع ما احتاج اليه * فان لي زمانا طويلا و انا غائب و اخاف ان تروح المملكة مني * و ما اظن ان والدتي بالحيوة من اجل فراقي و الغالب على ظني انها ماتت من حزنها عليّ * لانهـــا لاتدري ما جرى لي ولا تعرف هل اناحي ام ميت * و انا اسألك ايها الملك ان تتم احسانك عليّ بما طلبته منك * فلما نظر الملك الى حسنه و جماله و فصاحته اجابه و قال له سمعا وطاعة * ثم انه جهز له مركبا و نقل فيها ما يحتاج اليـــه وسير معه جماعة من خدامه * فنزل فى المركب بعد ان ودع الملك

ورکوبه فيها وانکسارها في الجزيرة

و ساروا في البحر و ساعد هم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة ايام متوالية * و لما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجانا شديدا و صارت المركب ترتفع و تنخفض ولم تقدر البحرية ان يمسكوها * و لم يزالوا على هذه الحالة و الامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخر البحر * فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت و غرق جميع من كان فيها الّا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف على الهلاك * ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري الى اين هو ذاهب و ليس له حيلة في منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء و الريح * ولم يزل كذلك مدة ثلثة ايام * و في اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر * لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب في سورها * فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحا شديدا * و قد كان اشرف على الهلاك من الجوع و العطش فنزل من فوق اللوح و اراد ان يصعد الى المدينة فاتت اليه بغال و حمير و خيول عدد الرمل فصاروا يضربونه و يمنعونه ان يطلع من البحر الى المدينة * ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك احدا فتعجب و قال يا ترى لمن هذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها احد * و من اين هذه البغال والحمير و الخيول التي منعوني من الطلوع و صار متفكرا في امره و هو ماش و مايدري اين يذهب * ثم بعد ذلك رأى شيخا بقالا فلما رآه الملك

بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام * و نظر اليه الشيخ فرأه جميلا فقال له يا غلام من اين اقبلت و ما اوصلك الى هذه المدينة * فحدثه بحديثه من اوله الى آخره فتعجب منه * و قال له يا ولدي اما رأيت احدا في طريقك فقال له يا والدي انما اتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس * فقال له الشيخ يا ولدي اطلع الى الدكان لئلا تهلك فطلع بدر باسم و قعد فى الدكان * فقام الشيخ و جاء له بشيء من الطعـــام و قال له يا ولدي ادخل في داخل الدكان * فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى و غسل يديه * و نظر الى الشيخ و قال له يا سيـــدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة و من اهلها * فقال له الشيخ يا ولدي اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كأنّها شيطانة و هي كاهنة سحارة مكارة غدراة * و التي تنظرها من الخيل و البغال و الحمير هؤلاء كلهم مثلك و مثلي من بني آدم * لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة و هو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة و تقعد معه اربعين يوما * و بعد الاربعين يوما تسحره فيصير بغلا او فرسا او حمارا من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم و اخبره بحال الملكة السحارة و قال له ان كل اهل المدينة قد سحرتهم و انك لما اردت الطلوع الى البر خافوا عليك ان

تسحرك مثلهم * فقالوا لك بالاشارة لاتطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربمـا تعمل فيك مثل ما عملت فيهم * قال له انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس * فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية * وقال له انا ما صدقت اني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان اقبح منـه فصار متفكرا في حاله وماجرى له * فلما نظر اليه الشيخ ورأه قد اشتد خوفه * قال له يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم والوانهم وماهم فيه من السحر ولا تخف * فان الملكة وكل من في المدينة يحبني ويرا عيني ولا يرجفون لي قلبا ولا يتعبون لي خاطرا * فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان ينفرج فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده * فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك في هذه الايام * فقال لهم هذا ابن اخي وسمعت ان اباه قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاطفئ نار شوقي به * فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك * لانها تحب الشباب الملاح * فقال لهم الشيخ ان الملكه لا تعصي امري وهي ترا عيني وتحبني واذا علمت انه ابن اخي لا تتعرض له ولا تسوءني فيه ولا تشوش خاطري به * فاقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة اشهر في اكل وشرب وحبه الشيخ محبة عظيمة * ثم ان بدر باسم كان جالسا على دكان الشيخ ذات يوم على جري عادته * واذا بالف خادم وبايديهم السيوف مجردة وعليهم

انواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجوهر * وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاءوا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا * وجاء بعدهم الف جارية كأنهن الاقمار وعليهن انواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح * وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت * ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن * واذا بالملكة لاب قد اقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ * فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر في تمامه * فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به * ثم اقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم * وقالت للشيخ من اين لك هذا المليح فقال هذا ابن اخي جاءني عن قريب * فقالت له دعه يكون الليلة عندي لأتحدث انا واياه * فقال لها اتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم * قال احلفي لي فحلفت له انها لا تؤذيه ولا تسحره * ثم امرت ان يقدموا له فرسا مليحا مسرجا ملجما بلجام من ذهب وكلما عليه ذهب مرصع بالجواهر * ووهبت للشيخ الف دينار وقالت له استعن به * ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كأنه البدر في ليلة اربعة عشر * وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه * ويقولون والله ان هذا الشاب لا يستحق ان تسحره هذه الملعونة * والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم امره الى الله تعالى * ولم يزالوا سائرين الى القصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لم يزل سائرا هو والملكة لاب واتبا عها الى ان وصلوا الى باب القصر* ثم ترجل الامراء والخدام واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يأمروا ارباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا* ودخلت الملكة والخدام والجواري فى القصر* فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرالم ير مثله قط* وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم* فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيورا تناغي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان* فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره* فجلست الملكة في شباك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال* وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته وضمته الى صدرها* ثم امرت الجواري باحضار مائدة فاحضرن مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فاكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما* ثم احضرت الجواري اوانى الذهب والفضة والبلور واحضرن ايضا جميع اجناس الازهار واطباق النقل* ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الاقمار وبايديهن سائر آلات الملاهي* ثم ان الملكة ملأت قدحا وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم اباه فاخذه وشربه* ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا* ثم امرت الجواري ان يغنين فغنين بسائر الالحان وتخيل للملك

بدر باسم انه يرقص به القصر طربا فطاش عقله و انشرح صدره و نسي الغربة * وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان ملكها اوسع من ملكي و هي احسن من الملكة جوهرة * ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء و اوقدت القناديل والشموع واطلقوا البخور* ولم يزالا يشربان الى ان سكرا والمغنيات يغنين * فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها و نامت على سرير و امرت الجواري بالانصراف * ثم امرت الملك بدر باسم بالنوم الى جانبها فنام معها في اطيب عيش الى ان اصبح الصباح و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذي في القصر والملك بدر باسم صحبتها و اغتسلا * فلما خرجا من الحمام افرغت عليه اجمل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجواري فشربا * ثم ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكراسي * و امرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما * ثم قدمت الجواري لهما اواني الشراب و الفواكه والازهار والنقل * ولم يزالا يأكلان و يشربان و الجواري تغني باختلاف الالحان الى المساء * و لم يزالا في اكل و شرب و طرب الى مدة اربعين يوما * ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب اودكّان عمك البقال * قال لها والله يا ملكة ان هذا اطيب و ذلك ان عمي رجل صعلوك يبيع البا قلا فضحكت من كلامه * ثم انهما رقدا في اطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من

نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه * فقال يا ترى اين راحت وصار مستوحشا من غيبتها ومتحيرا في امره * وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع * فقال في نفسه اين ذهبت ثم انه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها * فقال في نفسه لعلها ذهبت الى البستان * فمضى الى البستان فرأى فيه نهرا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء * وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان * فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه * واذا بطائرا سود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام * ثم ان الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلث مرات * ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر فتأملها واذا هي الملكة لاب * فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهي تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها * فاخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود * ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت اليه * وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمه كلمة واحدة * فعلمت ما به وتحققت انه رآها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيأ بل كتمت ما بها * فلما قضى حاجتها قال لها يا ملكة اريد ان تأذني لي في الرواح الى دكان عمي فاني قد تشوقت اليه ولي اربعون يوما ما رأيته * فقالت له رح اليه ولا تبطئ علي فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة * فقال لها سمعا وطاعة * ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف انت مع هذه الكافرة * فقال له كنت طيبا في خير وعافية الا انها كانت في هذه الليلة نائمة في جانبي فاستيقظت فلم ارها * فلبست ثيابي ودرت افتش عليها الى ان اتيت الى البستان واخبره

بماراه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة * فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها * واعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلهم شباب غرباء عشقتهم وسحرتهم وجعلتهم طيورا * وذلك الطير الاسود الذي رأيته كان من جملة مما ليكها * وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض الجواري فسحرته في صورة طير اسود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وماراه منها اعلمه الشيخ بان الطيور التي على الشجرة كلهم شباب غرباء وسحرتهم * وكذلك الطير الاسود كان من مما ليكها وسحرته في صورة طير اسود * وكلما اشتاقت اليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لانها تحبه محبة عظيمة * ولما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تصفى لك * ولكن ما عليك بأس منها مادمت اراعيك انا فلا تخف فاني رجل مسلم واسمي عبد الله * وما في زماني اسحر مني ولكن لا استعمل السحر الا عند اضطراري اليه * وكثيرا ما ابطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا ابالي بها لانها ليس لها عليّ سبيل * بل هي تخاف مني خوفا شديدا وكذلك كل من كان في المدينة ساحرا مثلها على هذا الشكل يخافون مني * وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار * فاذا كان في غد تعال عندي واعلمني بما تعمله معك * فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك وانا اقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها * ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع اليها

فوجدها جالسة في انتظاره * فلما رأته قامت اليه و اجلسته ورحبت به وجاءت له باكل و شرب فاكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما * ثم امرت باحضار الشراب فحضر و صار ايشربان الى نصف الليل * ثم مالت عليه بالاقداح و صارت تعاطيه حتى سكر و غاب عن حسّه وعقله * فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك و بحق معبودك ان سألتك عن شيء هل تخبرني عنه بالصدق و تجيبني الى قولي * فقال لها وهو في حالة السكر نعم يا سيدتي * قالت له يا سيدي و نور عيني لما استيقظت من نومك و لم تَرني و دَرت عليّ و جئتني في البستان و رأيتني في صورة طيرة بيضاء و رأيت الطير الاسود اتى و ثب عليّ * فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من مماليكي وكنت احبه محبة عظيمة فتطلع يوما لجارية من جواريّ * فحصلت لي غيرة وسحرته في صورة طيرا سود * واما الجارية فاني قتلتها و اني اليوم لم اصبر عنه ساعة واحدة * وكلما اشتقت اليه اسحر نفسي طيرة و اروح اليه لينطّ عليّ و يتمكن مني كما رأيت * اما انت لاجل هذا مغتاظ مني مع اني و حق النار و النور و الظل و الحرور قد ازددت فيك محبة و جعلتك نصيبي من الدنيا * فقال و هو سكران ان الذي فهمته عن غيظي بسبب ذلك صحيح * وليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته و قبلته و اظهرت له المحبة و نامت ونام الآخر جانبها * فلما كان نصف الليل قامت من الفراش و الملك بدر باسم منتبه و هو يظهر انه نائم و صار يسرق النظر و ينظر ما تفعل * فوجدها قد اخرجت من كيس احمر شيأ احمر و غرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهرا يجري مثل البحر * و اخذت كبشة شعير بيدها و بذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعا مسنبلا * فاخذته و طحنته دقيقا ثم

وضعته في موضع ورجعت ونامت عند بدر باسم الى الصباح * فلما اصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه * ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فاذنت له فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عاين * فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها ابدا * ثم اخرج له قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم انها اذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خير وكُلْ منه * فاذا اخرجت هي سويقها وقالت لك كُلْ من هذا السويق فارها انك تأكل منه وكل من هذا واياك ان تأكل من سويقها شيأ ولو حبة واحدة * فان اكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك * وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى ايّ صورة ارادت * واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شئ فتخجل هي غاية الخجل * وتقول لك انما انا امزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها * فاظهر لها انت المحبة وقل يا سيدتي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته * فاذا اكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضربه في وجهها * وقل لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى اي صورة اردت * ثم خلها وتعال اليّ حتى ادبر لك امرا * ثم ودعه بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها * فلما رأته قالت له اهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت له وقبلته وقالت له ابطأت عليّ يا سيدي * فقال لها كنت عند عمي وقد اطعمني عمي من هذا السويق فقالت له ونحن عندنا سويق احسن منه * ثم انها حطت سويقه في صحن

وسويقها في صحن أُخر وقالت له كل من هذا فانه اطيب من سويقك * فاظهر لها انه يأ كل منه فلما علمت انه اكل منه اخذت في يدها ماء ورشته به * وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن في صورة بغل اعور قبيح المنظر فلم يتغير * فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يا محبوبي انما كنت امزح معك فلا تتغير عليّ بسبب ذلك * فقال لها والله يا سيدتي ما تغيرت عليك اصلا بل اعتقد انك تحبينني فكلي من سويقي هذا * فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت * فاخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها * وقال لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزوريه * فما نظرت نفسها الاّ وهي في تلك الحالة * فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه * فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ واعلمه بماجرى * فقام الشيخ واخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام ولجّمها به فاخذه واتى عندها * فلما رأته تقدمت اليه وحط اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله * فلما رآها قام لها وقال لها اخزاكِ الله تعالى يا ملعونة * ثم قال له الشيخ يا ولدي ما بقي لك في هذه البلد اقامة فاركبها وسر بها الى ايّ مكان شئت واياك ان تسلم اللجام الى احد * فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرا ثلثة ايام * ثم اشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدي من اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة * قال له انت ضيفي في هذه الليلة فاجابه وسار معه فى الطريق * واذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا اله الاّ الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي

ماتت و قلبي متشوش عليها فبالله عليك ياسيدي ان تبيعني اياها * فقال لها والله يا امي ما اقدر ان ابيعها قالت له بالله عليك لاترد سؤالي فان ولدي ان لم اشتره هذه البغلة ميت لا محالة * ثم انها اطنبت عليه في السؤال فقال ما ابيعها الا بالف دينار * و قال بدر باسم في نفسه من اين لهذه العجوز تحصيل الف دينار * فعند ذلك اخرجت من حزامها الف دينار * فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها يا امي انما انا امزح معك و ما اقدر ان ابيعها * فنظر اليه الشيخ و قال له يا ولدي ان هذه البلد ما يكذب فيها احد و كل من كذب في هذه البلد قتلوه * فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة و سلمها الى المرأة العجوز اخرجت اللجام من فمها * و اخذت في يدها ماء و رشتها به و قالت يا بنتي اخرجي من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فانقلبت في الحال و عادت الى صورتها الاولى * و اقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا * فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز امها و قد تمت الحيلة عليه * فاراد ان يهرب و اذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم * فخاف الملك بدر باسم و وقف فركبت العجوز على ظهره و اردفت بنتها خلفها * و اخذت الملك بدر باسم قدامها

حكاية جعل الملكة الساحرة لبدرباسم على صورة طير قبيح المنظر واخبار الجارية للشيخ من حاله وارسال الشيخ للجارية مع العفريت الى جلناز وفراشة وصالح

و طاربهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة و اذاهم و صلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسي المملكة التفتت الى الملك بدر باسم * و قالت له يا علق قد و صلت الى هذا المكان و نلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك و بهذا الشيخ البقال * فكم احسنت له و هو يسوءني وانت ما وصلت الى مرادك الّا بواسطته * ثم اخذت ماء و رشته به و قالت له اخرج من هذه الصورة التي انت فيها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور * فانقلب فى الحال وصار طيرا قبيح المنظر فجعلته في قفص و قطعت عنه الاكل والشرب * فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة * ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من الايام فخرجت و توجهت الى الشيخ البقال و اعلمته بالحديث * و قالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لها لابد ان آخذ المدينة منها و اجعلك ملكتها عوضا عنها * ثم صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة اجنحة * فقال له خذ هذه الجارية و امض بها الى مدينة جلناز البحرية و امها فراشة فانهما اسحر من يوجد على وجه الارض * وقال للجارية اذا وصلت الى هناك فاخبريهما بان الملك بدر باسم في اسر الملكة لاب * فحملها العفريت وطاربها * فلم يكن الّاساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلناز البحرية * فنزلت الجارية من فوق سطح القصر و دخلت على الملكة جلناز وقبلت الارض و اعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى آخره * فقامت اليها جلناز و اكرمتها وشكرتها

و دقت البشائر فى المدينة و اعلمت اهلها و اكابر دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد * ثم ان جلنار البحرية و امها فراشة واخاها صالحا احضروا جميع قبائل الجان و جنود البحر * لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد اسر الملك السمندل * ثم انهم طاروا فى الهواء و نزلوا على مدينة الساحرة و نهبوا القصر وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين * وقالت للجارية اين ابني فاخذت الجارية القفص و اتت به بين يديها و اشارت الى الطائر الذى فيه و قالت هذا ولدك * فاخرجته الملكة جلنار من القفص * ثم اخذت بيدها ماء ورشته به * وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها * فلم يتم كلامها حتى انتفض و صار بشرا كما كان * فلمارأته امه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديدا * وكذلك خاله صالح و جدته فراشة و بنات عمه وصاروا يقبلون يديه و رجليه * ثم ان جلنار ارسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها * و زوّجته بالجارية التي ارسلها اليها باخبار ولدها و دخل بها * ثم جعلته ملك تلك المدينة و احضرت مابقي من اهل المدينة من المسلمين * و بايعتهم للشيخ عبد الله و عاهدتهم و حلفتهم ان يكونوا في طاعته وفي خدمته فقالوا سمعا وطاعة * ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله و ساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم اهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحا شديدا * ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه يا امي ما بقي الّا اني اتزوج و يجتمع شملنا ببعضنا اجمعين فقالت يا ولدي نعم

الرأي الذي رأيته و لكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك * فقالت جدته فراشة وبنات عمه و خاله نحن يا بدر باسم كلنا في هذا الوقت نسا عدك على ما تريد * ثم ان كل واحدة منهن نهضت و مضت تفتش في البلاد * وكذلك جلناز البحرية بعثت جواريها على اعناق العفاريت * و قالت لهن لاتتركن مدينة ولا قصرا من قصور الملوك حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسان * فلما راى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلناز يا امي اتركي هذا الامر فانه ليس يرضيني الّا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كا سمها * فقالت امه قد عرفت مقصودك * ثم ارسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل ففي الوقت احضروه بين يديها * ثم ارسلت الى بدر باسم فلما جاء بدر باسم اعلمته بمجيء الملك السمندل فدخل عليه * فلما رآه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم عليه و رحّب به * ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة * فقال له هي في خدمتك وجاريتك و بين يديك * ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه الى بلاده و امرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباها عند الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية * فطاروا في الهواء و غابوا ساعة ثم جاؤا و معهم الملكة جوهرة * فلما عاينت اباها تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها * وقال يا بنتي اعلمي انني قد زوّجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز * وانه احسن اهل زمانه و اجملهم وارفعهم قدرا و اشرفهم حسبا ولا يصلح الّا لكِ ولا تصلحين الّا له * فقالت له يا ابي انا ما اقدر ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام * فعند ذلك احضروا القضاة

والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار البحرية على الملكة جوهرة * واشل المدينة زينوها و دقت البشائر واطلقوا كل من في الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب الدولة و الامراء والاكابر * ثم اقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم واقاموا في الافراح مساء وصباحا مدة عشرة ايام و جلّوها على الملك بدر باسم بتسع خلع * ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل وردّه الى بلاده و اهله واقاربه * و لم يزالوا في الذّ عيش و اهنى ايام يأكلون و يشربون و ينعمون الى ان اتاهم هادم اللذات و مفرق الجماعات و هذا أخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

ومما يحكى

ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان و سالف العصر و الاوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك و كان يحكم على بلاد خراسان * و كان في كل عام يغز و بلاد الكفار في الهند و السند والصين والبلاد التي وراء النهر و غير ذلك من بلاد العجم و غيرها * وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادمات و الروايات و الاشعار و الاخبار والحكايات والاسمار و سير المتقدمين * وكان كل من يحفظ حكاية غريبة و يحكيها له ينعم عليه * و قيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسمر غريب و تكلم بين يديه واستحسنه و اعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه الف دينار و يركبه فرسا مسرجا ملجما * و يكسوه من فوق الى اسفل و يعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل و ينصرف

لحال سبيله * فاتفق انه اتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه و اعجبه كلامه * فامرله بجائزة سنية و من جملتها الف دينار خراسانية و فرس بعدّة كاملة * ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك في جميع البلدان * فسمع به رجل يقال له التاجر حسن و كان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا * و كان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لايحب الناس جميعا لاغنيا ولا فقيرا * و كان كل ما ورد على ذلك الملك احد و اعطاه شيأ يحسده * و يقول ان هذا الامر يفني المال و يخرب الديار * و ان الملك دأبه هذا الامر و لم يكن ذلك الكلام الّا حسدا و بغضا من ذلك الوزير * ثم ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فارسل اليه و احضره * فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن ان الوزير خالفني و عاداني من اجل المال الذي اعطيه للشعراء و الندماء و ارباب الحكايات و الاشعار * و اني اريد منك ان تحكي لي حكاية مليحة و حديثا غريبا بحيث لم اكن سمعت مثله قط * فان اعجبني حديثك اعطيتك بلادا كثيرة بقلاعها و اجعلها زيادة على اقطاعك * و اجعل مملكتي كلها بين يديك و اجعلك كبير وزرائي تجلس على يميني و تحكم في رعيتي * و ان لم تأتني بما قلت لك اخذت جميع ما في يدك و طردتك من بلادي * فقال التاجر حسن سمعا و طاعة لمولانا الملك * لكن يطلب منك المملوك ان تصبر عليه سنة ثم احدثك بحديث ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منه قط * فقال الملك قد اعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فالبسه اياها و قال له الزم بيتك ولا تركب ولاتروح ولاتجي مدة

سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك * فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص و ابشر بما و عدتك به * و ان لم تجئ بذلك فلا انت منا ولا نحن منك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك محمد ابن سبائك لما قال للتاجر حسن ان جئتني بما طلبته منك فلك الانعام الخاص و ابشر بما و عدتك به * و ان لم تجئني بذلك فلا انت منا ولا نحن منك قبّل التاجر حسن الارض بين يديه و خرج * ثم اختار من مماليكه خمسة انفس كلهم يكتبون و يقرؤن وهم فضلاء عقلاء ادباء من خواص مماليكه * واعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم انا ما ربّيتكم الالمثل هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك وانقذوني من يده * فقالوا له وما الذي تريد ان تفعل فارواحنا فداؤك * قال لهم اريد ان يسافر كل واحد منكم الى اقليم وان تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء واصحاب الحكايات الغريبة والاخبار العجيبة وابحثوا لي عن قصة سيف الملوك وتأتوني بها * واذا لقيتموها عند احد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فاعطوه اياه ولو طلب منكم الف دينار * فاعطوه المتيسر وعِدوه بالباقي وأتوني بها * ومن وقع منكم بهذه القصة واتاني بها فاني اعطيه الخلع السنية والنعم الوفيه ولم يكن عندي اعز منه * ثم ان التاجر حسن قال لواحد منهم رح انت الى بلاد الهند والسند واعمالها واقاليمها * وقال للآخر رح انت الى بلاد العجم

الصين و اقاليمها * وقال للأخر رح انت الى بلاد خراسان واعمالها
اقاليمها * و قال للأخر رح انت الى بلاد المغرب و اقطارها
اقاليمها و اعمالها و جميع اطرافها * و قال للأخر و هو الخامس رح
نت الى بلاد الشام و مصر و اعمالها واقاليمها * ثم ان التاجر اختار
هم يوما سعيدا قال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل
حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح فودعوه و ساروا *
كل واحد منهم ذهب الى الجهة التي امره بها * فمنهم اربعة
نفس غابوا اربعة اشهر و فتشوا ولم يجدوا شيأ فرجعوا فضاق صدر التاجر
حسن لما رجع اليه الاربعة مماليك * و اخبروه انهم فتشوا المدائن
البلاد و الاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيأ منه * و اما
لمملوك الخامس فانه سافر الى ان دخل بلاد الشام و وصل الى
مدينة دمشق * فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار و انهار
اثمار و اطيار تسبح الله الواحد القهار الذي خلق الليل و النهار *
اقام فيها اياما وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه احد * ثم
نه اراد ان يرحل منها و يسافر الى غيرها و اذا هو بشاب
يجري ويتعثّر في اذياله * فقال له المملوك ما بالك تجري و انت
مكروب و الى اين تقصد * فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس
على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات و اخبارا و اسمارا
ملاحا لم يسمع احد مثلها * و انا اجري حتى اجد لي موضعا قريبا
منه واخاف اني لم احصل لي موضعا من كثرة الخلق * فقال له
لمملوك خذني معك * فقال له الفتى اسرع في مشيك فغلق بابه
و اسرع في السير معه حتى وصل الى الموضع الذي يحدث فيه الشيخ
بين الناس * فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي

يحدث الناس فجلس قريبا منه وصغى ليسمع حديثه * فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضّوا من حوله * فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلّم عليه فرد عليه وزاده في التحية والاكرام * فقال له المملوك انك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح * واريد ان اسألك على شيء فقال له اسأل عما تريد * فقال له المملوك هل عندك قصة سمر سيف الملوك وبديع الجمال * فقال له الشيخ وممن سمعت هذا الكلام ومن الذي اخبرك بذلك * فقال المملوك انا ما سمعت ذلك من احد * ولكن انا من بلاد بعيدة وجئت قاصدا لهذه القصة * فمهما طلبت من ثمنها اعطيك ان كانت عندك وتنعم وتصدق علّي بها وتجعلها من مكارم اخلاقك صدقة عن نفسك * ولو ان روحي في يدي وبذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك * فقال له الشيخ طب نفسا وقرّ عينا وهي تحضر لك * ولكن هذا سمر لا يتحدث به احد على قارعة الطريق ولا اعطي هذه القصة لكل احد * فقال له المملوك بالله يا سيدي لا تبخل علّي بها واطلب مني مهما اردت * فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فاعطني مائة دينار وانا اعطيك اياها * ولكن بخمس شروط * فلما عرف انها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحا شديدا * وقال له اعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وآخذها بالشروط التي ذكرتها * فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدي الشيخ وراح الى منزله فرحا مسرورا * واخذ في يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه * فلما اصبح الصباح قام ولبس

ثيابه و اخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ * فرآه جالسا على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فاعطاه المائة دينار و عشرة * فاخذها منه الشيخ و قام و دخل داره و ادخل المملوك و اجلسه في مكان و قدم له دواة و قلما و قرطاسا * و قدم له كتابا و قال له اكتب الذي انت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك * فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها * ثم قرأها على الشيخ وصححها * وبعد ذلك قال له الشيخ اعلم يا ولدي ان اول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق * و لا عند النساء والجواري * ولا عند العبيد والسفهاء * ولا عند الصبيان * و انما تقرؤها عند الامراء و الملوك والوزراء و اهل المعرفة من المفسرين وغيرهم * فقبل المملوك الشروط وقبّل يدي الشيخ و ودّعه و خرج من عنده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مملوك التاجر حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذي بالشام واخبره بالشروط و ودّعه خرج من عنده و سافر في يومه فرحانا مسرورا * و لم يزل مجدا في السير من كثرة الفرح الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى و صل الى بلاده و ارسل تابعه يبشر التاجر و يقول له ان مملوكك قد وصل سالما و بلغ مراده و مقصوده * وحين وصل المملوك الى مدينة سيده و ارسل اليه البشير لم يبق من الميعاد الذي بين الملك و بين التاجر حسن غير عشرة ايام * ثم دخل على سيده التاجر و اخبره بما حصل له ففرح فرحا عظيما

و استراح المملوك في مكان خلوته و اعطى سيده الكتاب الذي فيه قصة سيف الملوك وبديع الجمال * فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه * و اعطاه عشرة من الخيل الجياد و عشرة من الجمال و عشرة من البغال و ثلثة عبيد و مملوكين * ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخطه مفسرة و طلع الى الملك * وقال له ايها الملك السعيد اني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط * فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر في وقته و ساعته بان يحضر كل امير عاقل و كل عالم فاضل وكل اديب وشاعر و لبيب * وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك * فلما سمعها الملك وكل من كان حاضرا تعجبوا جميعا و استحسنوها * و كذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين و نثروا عليه الذهب و الفضة و الجواهر * ثم امر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من افخر ملبوسه و اعطاه مدينة كبيرة بقلاعها و ضياعها * و جعله من اكابر وزرائه و اجلسه على يمينه * ثم امر الكتّاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب و يجعلوها في خزائنه الخاصة * و صار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها * ومضمون هذه القصه انه كان في قديم الزمان و سالف العصر و الاوان في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان * وكان ملكا سخيا جوادا صاحب هيبة و وقار * وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون و جيوش و عساكر * وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار * دون الملك الجبار الجليل القهار * ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد اضعفه الكبر و السقم و الهرم * لانه عاش مائة و ثمانين

سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا انثى * وكان بسبب ذلك في هم وغم ليلا و نهارا * فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام على سرير ملكه * و الامراء والوزراء و المقدمون و ارباب الدولة في خدمته على جري عادتهم و على قدر منازلهم * وكل من دخل عليه من الامراء ومعه ولد او ولدان يحسده الملك و يقول في نفسه كل واحد مسرور فرحان باولاده * وانا مالي ولد وفي غدا موت واترك ملكي وتختي و ضياعي و خزائني و اموالي * و تأخذها الغرباء و ما يذكرني احد قط و لا يبقى لي ذكر في الدنيا * ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر * ومن كثرة توارد الاحزان و الافكار على قلبه بكى و نزل من فوق تخته وجلس على الارض يبكي و يتضرع * فلما رأه الوزير و الجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس * وقالوا لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه * فانصرفوا ولم يبق غير الملك و الوزير * فلما افاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء * فاخبرني بمن عاداك من الملوك و اصحاب القلاع اومن الامراء و ارباب الدولة * وعرفني بمن يخالفك ايها الملك حتى نكون كلنا عليه و نأخذ روحه من بين جنبيه * فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه * ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانيا و قال له يا ملك الزمان انا مثل ولدك و عبدك * وقد ربيتني فانا لم اعرف سبب غمك و همك و جزعك و ما انت فيه فمن يعرف غيري و يقوم مقامي بين يديك * فاخبرني بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم و لم يفتح فاه ولم يرفع رأسه * ومازال يبكي ويصوت بصوت عال وينوح بنواح زائد و يتأوه

و الوزير صابر له * ثم بعد ذلك قال له الوزير ان لم تقل لي ما سبب ذلك و الّا قتلت نفسي بين يديك من ساعتي و انت تنظر ولا اراك مهموما * ثم ان الملك عاصما رفع رأسه و مسح دموعه و قال يا ايها الوزير الناصح خلّني بهمي و غمي فالذي في قلبي من الاحزان يكفيني * فقال له الوزير قل لي ايها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك عاصم قل لي ما سبب هذا البكاء لعلّ الله يجعل لك الفرج على يدي * قال له الملك يا وزير ان بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شئ * ولكن انا بقيت رجلا كبيرا وصار عمري نحو مائة و ثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرا ولا انثى * فاذا مت يدفنونني ثم ينمحي رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تختي وملكي ولا يذكرني احد ابدا * فقال الوزير يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة سنة و لا رزقت بولد قط * ولم ازل ليلا ونهارا في هم و غم وكيف نفعل انا وانت * ولكن سمعت بخبر سليمان ابن داوٗد عليهما السلام وان له ربّا عظيما قادرا على كل شي * فينبغي ان اتوجه اليه بهدية واقصده في ان يسأل ربّه لعله يرزق كل واحد منا بولد * ثم ان الوزير تجهز للسفر و اخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داوٗد عليهما السلام * هذا ما كان من امر الوزير * واما ما كان من

امر سليمان بن داوُد عليهما السلام فان الله سبحانه و تعالى اوحى
اليه وقال يا سليمان ان ملك مصر ارسل اليك وزيره الكبير بالهدايا
والتحف و هي كذا وكذا فارسِلْ اليه وزيرك آصف بن برخيا
لاستقباله بالاكرام والزاد في مواضع الاقامات * فاذا حضر بين
يديك فقل له ان الملك ارسلك يطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا
وكذا * ثم اَعْرِض عليه الايمان فحينئذ امر سليمان وزيره آصف
ان يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر
في مواضع الاقامات * فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى
لقائهم * وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله
وسلم عليه واكرمه هو ومن معه اكراما زائدا * وصار يقدم اليهم
الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات * وقال لهم اهلا وسهلا
ومرحبا بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفسا
وقرّوا اعينا وانشرحوا صدورا * فقال الوزير في نفسه من اخبرهم
بذلك * ثم انه قال لآصف ابن برخيا ومن اخبركم بنا وباغراضنا
يا سيدي * فقال له آصف ان سليمان ابن داوُد عليهما السلام هو الذي
اخبرنا بهذا * فقال الوزير فارس ومن اخبر سيدنا سليمان قال له
اخبره ربّ السموٰات والارض واله الخلق اجمعين * فقال له الوزير
فارس ما هذا الاّ اله عظيم * فقال له آصف بن برخيا وهل انتم لا تعبدونه
فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها * فقال له
آصف يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة
لله سبحانه وتعالى * وحاشا ان تكون ربّا لان الشمس تظهر احيانا
وتغيب احيانا وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيءٍ قدير * ثم
انهم سافروا قليلا حتى وصلوا الى ارض سبأ وقرب تخت ملك

سليمان بن داوٗد عليهما السلام * فامر سليمان بن داوٗد عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرهما ان يصطفوا في طريقهم صفوفا فوقفت وحوش البحر والافيلة والنمورة والفهودة جميعا * واصطفوا في الطريق صفين وكل جنس انحازت انواعه وحدها * وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال * فوقفوا جميعا صفين والطيور نشرت اجنحتها على الخلائق لتظلّهم * وصارت الطيور تناغي بعضها بسائر اللغات وبسائر الالحان * فلما وصل اهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي * فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داوٗد وما يضركم منهم احد * ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق اجمعون * ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون * ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فانزلوهم في دار الضيافة واكرموهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلثة ايام * ثم احضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليه السلام * فلما دخلوا عليه ارادوا ان يقبلوا الارض بين يديه * فمنعهم من ذلك سليمان ابن داوٗد وقال لا ينبغي ان يسجد انسان على الارض الّا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرهما * ومن اراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف احد منكم في خدمتي فامتثلوا * وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصاغر * فلما استقر بهم الجلوس مدّوا لهم الاسمطة فاكل العالم والخلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا * ثم ان سليمان امر وزير مصر ان يذكر حاجته لتقضى * وقال له تكلم ولا تُخْفِ شيأ مما جئت بسببه فانك ما جئت الّا لقضاء حاجة * وانا اخبرك بها

وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذي ارسلك اسمه عاصم * وقد صار شيخا كبيرا هرما ضعيفـــا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار في الغم والهم والفكر ليلا ونهارا * حتى اتفق له انه جلس على كرسي مملكته يوما من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء واكابر دولته * فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلثة اولاد وهم يدخلون ومعهم اولادهم ويقفون فى الخدمة * فتذكّر في نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي * وهل يأخذها الّا رجل غريب واصير انا كأنّي لم اكن * فغرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرا حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدا * ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكي وينتحب ولم يعلم ما في قلبه الّا الله تعالى وهو جالس على الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نبي الله سليمان بن داوُد عليهما السلام لما اخبر الوزير فارسا بما حصـــل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من اوله الى أخره * قال بعـــد ذلك للوزير فارس هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح * فقال الوزير فارس يا نبي الله ان الذي قلته حق وصدق * ولكن يا نبي الله لما كنت اتحدث انا والملك في هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا احد من الناس فمن اخبرك بهذه الامور كلها * قال له اخبرني ربي الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور *

فحينئذ قال الوزير فارس يا نبي الله ما هذا الّا ربّ كريم عظيم على كل شيءٍ قدير * ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه * ثم قال نبي الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم * فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح انت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر * وفي غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتمّ ما يكون بمشيئة الله تعالى ربّ الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين * ثم ان الوزير فارسا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم * فقال له نبي الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين * فاذا كان بين الصلوتين وقد برد حرّ القائلة فانزلا الى اصل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان * رأس احدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت * فاذا رأيتما هما فارمياهما بالنشّاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيالهما كذلك * فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخها واطعماها زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما تحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور * ثم ان سليمان عليه السلام احضر خاتما وسيفا وبقجة فيها قباآن مكلّلان بالجواهر * وقال يا وزير فارس اذا كبر ولداكما وبلغا مبلغ الرجال فاعطيا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين * ثم قال للوزير بسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقي لك الّا ان تسافر على بركة الله تعالى * فان الملك ليلا ونهارا ينتظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق * ثم ان الوزير فارسا تقدم لنبي الله سليمان

بن داوُد عليهما السلام و ودعه و خرج من عنده بعد ان قبل يديه و سافر بقية يومه و هو فرحان بقضاء حاجته و جدّ في السفر ليلا و نهارا * ولم يزل مسافرا حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك * فلما سمع الملك عاصم بقدومه و قضاء حاجته فرح فرحا شديدا هو و خواصه و ارباب مملكته و جميع جنوده و خصوصا بسلامة الوزير فارس * فلما تلاقى الملك هو و الوزير ترجّل الوزير و قبل الارض بين يديه و بشّر الملك بقضاء حاجته على اتمّ الوجوه و عرض عليه الايمان و الاسلام * فاسلم الملك عاصم و قال للوزير فارس رح بيتك و استرح هذه الليلة و استرح ايضا جمعة من الزمان و ادخل الحمام و بعد ذلك تعال عندي حتى اخبرك بشيء نتدبر فيه * فقبل الوزير الارض وانصرف هو و حاشيته و غلمانه و خدمه الى داره و استراح ثمانية ايام * ثم بعد ذلك توجه الى الملك و حدّثه بجميع ما كان بينه و بين سليمان بن داوُد عليهما السلام * ثم انه قال للملك قم وحدك و تعال معي * فقام هو و الوزير و اخذا قوسين و نُشّابين و طلعا فوق الشجرة و قعدا ساكتين الى ان مضى وقت القائلة * ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا و نظرا فرأيا ثعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة * فنظرهما الملك و احبّهما لانهما اعجباه حين رأهما باطواق الذهب * و قال يا وزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب و الله ان هذا شيء عجيب خلّنا نمسكهما و نجعلهما في قفص و نتفرّج عليهما * فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فلترم انت واحدا بنُشّابة وارمي انا واحدا بنشابة * فرمى الاثنان

عليهما بالنشاب فقتلاهما و قطعا من جهة رؤسهما شبرا و من جهة اذنابهما شبرا ورمياه * ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا الطباخ و اعطياه ذلك اللحم * و قالا له اطبخ هذا اللحم طبيخا مليحا بالتقلية و الابازير و اغرفه في زبديتين وهاتهما و تعال هنا في الوقت الفلاني و الساعة الفلانية ولا تبطئ و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير لما اعطيا الطباخ لحم الثعبانين و قالا له اطبخه واغرفه في زبديتين و هاتهما هنا ولا تبطئ اخذ الطباخ اللحم و ذهب به الى المطبخ و طبخه و اتقن طبخه بتقلية عظيمه * ثم غرفه في زبديتين واحضرهما بين يدي الملك والوزير * فاخذ الملك زبدية و الوزير زبدية و اطعما هما لزوجتيهما و باتا تلك الليلة معهما * فبارادة الله سبحانه و تعالى و قدرته و مشيته حملتا في تلك الليلة * فمكث الملك بعد ذلك ثلثة اشهر و هو متشوش الخاطر يقول في نفسه يا ترى هل هذا الامر صحيح ام غير صحيح * ثم ان زوجته كانت جالسة يوما من الايام فتحرك الولد في بطنها فعلمت انها حامل * فتوجعت و تغير لونها و طلبت واحدا من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت له اذهب الى الملك في اي موضع يكون * وقل له يا ملك الزمان ابشرك ان سيدتنا ظهر حملها و الولد قد تحرك في بطنها * فخرج الخادم

سريعا و هو فرحان فرأى الملك وحده و يده على خده و هو متفكر في ذلك * فاقبل عليه الخادم و قبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته * فلما سمع كلام الخادم نهض قائما على قدميه و من شدة فرحه قبل يد الخادم و رأسه و خلع ما كان عليه و اعطاه اياه * و قال لمن كان حاضرا في مجلسه من كان يحبّني فلينعم عليه فاعطوه من الاموال و الجواهر و اليواقيت و الخيل و البغال و البساتين شيأ لا يعد ولا يحصى * ثم ان الوزير دخل في ذلك الوقت على الملك و قال يا ملك الزمان انا في هذه الساعة كنت قاعدا فى البيت وحدي و انا مشغول الخاطر متفكر في شان الحمل * واقول فى نفسي يا ترى هل هو حق وان خاتون تحبل ام لا * و اذا بالخادم دخل عليّ و بشرني بان زوجتي خاتون حامل و ان الولد قد تحرك في بطنها و تغير لونها * فمن فرحتي خلعت جميع ما كان عليّ من القماش و اعطيت الخادم اياه و اعطيته الف دينار و جعلته كبير الخدام * ثم ان الملك عاصما قال يا وزير ان الله تبارك و تعالى انعم علينا بفضله و احسانه و جوده و امتنانه و بالدين القويم * و اكرمنا بكرمه و فضله و قد اخرجنا من الظلمات الى النور * و اريد ان افرج على الناس و افرحهم * فقال له الوزير افعل ما تريد فقال يا وزير انزل في هذا الوقت و اخرج كل من كان فى الحبس من اصحاب الجرائم و مَن عليهم ديون * و كل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه * و نرفع عن الناس الخراج ثلث سنوات و انصب في دائر هذه المدينة مطبخا حول الحيطان * و أمر الطباخين ان يعلقوا عليه جميع انواع القدور و ان يطبخوا سائر انواع الطعام و يديموا الطبخ بالليل و النهار *

و كل من كان في هذه المدينة و ما حولها من البلاد البعيدة والقريبه يأكلون و يشربون و يحملون الى بيوتهم * و أمرهم ان يفرحوا و يزينوا المدينة سبعة ايام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلا ولا نهارا * فخرج الوزير من وقته و ساعته و فعل ما امره به الملك عاصم * فزينوا المدينة و القلعة و الابراج احسن الزينة و لبسوا احسن ملبوس * وصار الناس في اكل و شرب ولعب وانشراح الى ان حصل في ليلة من الليالي الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء ايامها * فامر الملك عاصم بان يحضر كل من في المدينة من العلماء و الفلكية و الادباء و الرؤساء و المنجمين و الفضلاء و اصحاب الاقلام * فحضروا و قعدوا ينتظرون في رمي الخرزة في الطاقة و هذه اشارة المنجمين و الحشمة * فجلسوا جميعهم منتظرين * ثم ان الملكة وضعت غلاما مثل فلقة القمر ليلة تمامه * فاخذوا في حسابه و نجمه و مولده وارّخوا التواريخ وقام الكل بالسؤل و قبلوا الارض * و بشروا الملك بان هذا المولود مبارك و هو سعيد الحركة * لكن في اول عمره يجري عليه شيء نخاف نذكره للملك * قال لهم قولوا و ليس عليكم خوف ابدا * فقالوا له يا ملك هذا المولود يخرج من هذه الارض و يسافر في الغربة و يغرق في البحر و يقع في الشدة و الاسر و الضيق و يجي قدامه شدائد كثيرة * ثم يتخلص منها بعد ذلك و يبلغ مقصوده و يعيش بقية عمره في اطيب عيش و يحكم على العباد و البلاد و يتصرف في الارض على رغم الاعادي و الحساد * فلما سمع الملك كلام المنجمين قال لهم الامر مغمى و كل شيء كتبه الله تعالى على العبد من الخير و الشر يستوفيه * ولا بد ان يجري عليه من اليوم الى ذلك

الف فرج * ولم يلتفت الى قولهم و خلع عليهم خلعا و على كل من كان حاضرا من النـــاس و انصرفوا كلهم * و اذا بالوزير فارس دخل على الملك و هو فرحان و قبل الارض بين يديه * و قال له يا ملك المشارة فان زوجتي ولدت مولودا في هذا الوقت مثل فلقة القمر * فقال له الملك يا وزير رح هاته هنا ليتربيان سواء في قصري واجعـــل زوجتك عند زوجتي تربيان اولادهمـــا سواء مع بعضهما* فاحضر الوزير زوجته و المولود و سلموهما للدايات و المراضع * فلما مضى عليهمـــا سبعة ايام احضر وهما بين يدي الملك عاصم * و قالوا له اي شيءٍ نسميهما فقال لهـــم الملك سموهما انتم * فقالوا ما يسمى الولد الّا ابوه * فقال الملك سموا ولدي سيف الملوك باسم جدي و سموا ابن الوزير ساعدا * ثم خلع الملك على الدايات و المراضع و قال لهم اشفقوا عليهما و ربوهما احسن تربية * ثم ان المراضع اجتهدن فى تربيتهما الى ان صار عمر كل واحد منهما خمس سنين * فسلم الملك للفقيـــه فى المكتب فعلمهما القرأن و الكتابة الى ان صار عمر كل واحد منهما عشر سنين * فسلم الملك للمعلمين حتى يعلموهما ركوب الخيل ورمي النُشاب ولعب الرمح ولعب الاكر وعلم الفروسية الى ان صـار عمر كل واحد منهمـــا خمسة عشر سنة * فصارا ماهرين في كل الفنـــون فلم يبق احد يعـــادلهم فى الفروسية * و صار كل واحد منهما يقاتل في الف و يقوم بهم وحده * فلما بلغا رشدهمـــا صار الملك عاصم كلما ينظر هما يفـرح بهما الفـرح الشديد * فلما صار عمر هما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارس في خلوة و قال له يا وزير قد خطر ببالي امر اريد ان افعلـه و لكن استشيرك فيه * فقال له

الوزير مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك مبارك * فقال الملك عاصم يا وزير انا صرت رجلا كبيرا شيخا هرما لاني طعنت في السن * و اريد ان اقعد في زاوية لِاَعْبد الله تعالى و اعطي ملكي و سلطنتي لولدي سيف الملوك * فانه صار شابا مليحا كامل الفروسية و العقل و الادب والحشمة و الرياسة * فما تقول ايها الوزير في هذا الرأي * فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته و هو رأي مبارك سعيد * فاذا فعلت انت هذا فانا الأُخر افعل مثلك و يكون ولدي ساعد وزيرا له * لانه شاب مليح ذو معرفة ورأي و بصير الاثنان مع بعضهما * و نحن ندبر شأنهما و لا نتهاون في امرهما بل ندلّهما على الطريق المستقيم * ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم و البلاد و الحصون و القلاع التي تحت ايدينا * وامر اكابرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل * فخرج الوزير فارس من وقته و ساعته وكتب الى جميع العمال و اصحاب القلائع و من كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني * وامر ان يحضر كل من في المدينة من قاص ودان * ثم ان الملك عاصما بعد مضي غالب تلك المدة امر الفراشين ان يضربوا القباب في وسط الميدان * وان يزينوها بافخر الزينة و ان ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك الاّ في الاعياد * ففعلوا في الحال جميع ما امرهم به و نصبوا التخت و خرجت النواب و الحجاب والامراء و خرج الملك * و امر ان ينادي في الناس بسم الله ابرزوا الى الميدان * فبرز الامراء و الوزراء و اصحاب الاقاليم و الضياع الى ذلك الميدان و دخلوا في خدمة الملك على جري عادتهم واستقروا

كلهم في مراتبهم * فمنهم من قعد و منهم من وقف الى ان اجتمعت الناس جميعهم * و امر الملك ان يمدوا السماط فمدوه و اكلوا و شربوا ودعوا للملك * ثم امر الملك الحجاب ان ينادوا فى الناس بعدم الذهاب فنادوا و قالوا فى المناداة لا يذهب منكم احد حتى يسمع كلام الملك * ثم رفعوا الستور * فقال الملك من احبني فليمكث حتى يسمع كلامي * فقعد الناس جميعهم مطمئنين النفوس بعد ان كانوا خائفين * ثم قام الملك على قدميه و حلفهم ان لا يقوم احد من مقامه * و قال لهم ايها الامراء و الوزراء و ارباب الدوله كبيركم و صغيركم و من حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لي وراثة عن أبائي و اجدادي قالوا له نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك * فقال لهم انا و انتم كنا كلنا نعبد الشمس و القمر و رزقنا الله تعالى الايمان و انقذنا من الظلمات الى النور و هدانا الله سبحانه و تعالى الى دين الاسلام * و اعلموا انى الأن صرت رجلا كبيرا شيخا هرما عاجزا و اريد ان اجلس في زاوية اعبد الله تعالى فيها و استغفره من الذنوب الماضيه * و هذا ولدي سيف الملوك حاكم * و تعرفون انه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل * فاريد في هذه الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكا عليكم عوضاعني * و اجلسه سلطانا في مكاني و اتخلى انا لعبادة الله تعالى في زاوية و ابني سيف الملوك يتولى الملك ويحكم بينكم * فاي شيء قلتم كلكم باجمعكم فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه و اجابوا بالسمع و الطاعة * و قالوا يا ملكنا و حامينالو انت عاينا عبدا من عبيدك لاطعناه و سمعنا قولك و امتثلنا امرك فكيف بولدك سيف الملوك

فقد قبلناه و رضيناه على العين و الرأس * فقام الملك عاصم ابن صفوان و نزل من فوق سريره و اجلس ولده على التخت الكبير * و رفع التاج من فوق رأس نفسه و وضعه فوق رأس ولده و شدّ وسطه بمنطقة الملك * و جلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجنب ولده * فقام الامراء و الوزراء و اكابر الدولة و جميع الناس و قبلوا الارض بين يديه * و صاروا و قوفا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك و هو اولى به من الغير * و نادوا بالامان ودعوا له بالنصر و الاقبال * و نثر سيف الملوك الذهب و الفضة على رؤس الناس اجمعين و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عاصما لما اجلس ولده سيف الملوك على التخت و دعا له كامل الناس بالنصر و الاقبال * نثر الذهب و الفضة على رؤس الناس اجمعين * و خلع الخلع و وهب و اعطى * ثم بعد لحظة قام الوزير فارس و قبل الارض و قال يا امراء يا ارباب الدولة هل تعرفون اني وزير و وزارتي قديمة من قبل ان يتولّى الملك عاصم ابن صفوان * و هو الآن قد خلع نفسه من الملك و ولّى ولده عوضا عنه * قالوا نعم نعرف وزارتك ابا عن جد فقال و الآن اخلع نفسي و اولّي ولدي ساعدا هذا * فانه عاقل فطن خبير فاي شيء تقولون باجمعكم فقالوا لايصلح وزيرا للملك سيف الملوك الّا ولدك ساعد * فانهما يصلحان لبعضهما * فعند ذلك قام الوزير فارس و قلع عمامة الوزارة

و وضعها فوق رأس ولده ساعد * و حط دواة الوزارة قدامه ايضا * و قالت الحجاب و الامراء انه يستحق الوزارة * فعند ذلك قام الملك عاصم و الوزير فارس و فتحا الخزائن و خلعا الخلع السنية على الملوك و الامراء و الوزراء و اكابر الدولة و الناس اجمعين * و اعطيا النفقة و الانعام و كتبا لهم المناشير الجديدة و المراسيم بعلامة سيف الملوك و علامة الوزير ساعد بن الوزير فارس * واقام الناس في المدينة جمعة و بعدها كل منهم سافر الى بلاده و مكانه * ثم ان الملك عاصما اخذ ولده سيف الملوك و ساعدا ولد الوزير * ثم دخلوا المدينة و طلعوا القصر و احضروا الخزندار و امروه باحضار الخاتم و السيف و البقجة والمهر * و قال الملك عاصم يا اولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيأ و يأخذه * فاول من مدّيده سيف الملوك فاخذ البقجة و الخاتم و مد ساعد يده فاخذ السيف و المهر و قبلا يدى الملك و ذهبا الى منازلهما * فلما اخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها و لم ينظر مافيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره * وكان من عادتهما ان يناما مع بعضهما * ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد الاثنان مع بعضهما على فراشهما و الشموع تضيء عليهما * و استمرا الى نصف الليل * ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه * فقال في نفسه يا ترى اي شيء في هذه البقجة التي اهداها لنا الملك من التحف * فاخذها و اخذ الشمعة و نزل من فوق التخت و ترك ساعدا نائما و دخل الخزانة و فتح البقجة * فرأى فيها قباء من

شغل الجـــان ففتح القباء و فرده فوجـد على البطـــانة التي من داخل في جهــــة ظهر القبــاء صورة بنت منقوشة بالذهب * و لكن جمالهـــا شيء عجيب * فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه و صار مجنونا بعشق تلك الصورة و وقع في الارض مغشيـــا عليه و صار يبكي و ينتحب و يلطـم على وجهه و صدرة و يقبلها * ثم انشد هذين البيتيـــــــــــــــــــــــــــــن

اَلْحُبُّ اَوَّلُ مَا يَكُونُ مَجَاجَةً   تَأْتِي بِهِ وَ تَسُوقُهُ الاَقْدَارُ
حَتَّى اِذَا خَاضَ الْفَتَى لُجَجَ الْهَوَى   جَاءَتْ اُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ

و ايضا هذين البيتيـــــــــــــــــــــــــــــن

لَوْ كُنْتُ اَدْرِيْ بِالْمَحَبَّةِ هَكَذَا   هِيَ تَسْلِبُ الْاَرْوَاحَ كُنْتُ حَذُورَا
لَكِنَّنِي اَرْمَيْتُ نَفْسِي عَامِدًا   جَهْلًا بِاَمْرِ الْحُبِّ كَيْفَ يَصِيرَا

و لم يزل سيف الملـــوك ينتحب و يبكي و يلطم على وجهـــه و صدره حتى انتبه الوزير ساعد * و تأمل الفرش فلم ير سيف الملوك فرأى شمعة واحدة * فقال في نفسه اين راح سيف الملوك * ثم اخذ الشمعة و قام يدور في القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التي فيها سيف الملوك * فرآه و هو يبكي بكاء شديدا و ينتحب * فقال له يا اخي لاي سبب هذا البــكاء اي شيء جرى لك فحـــدثني و اخبرني بسبب ذلك * و سيف الملوك لم يكلمه و لم يرفع رأسه بل يبكي و ينتحب و يدق يده على صدره * فلمـــا رآه ساعد على هذه الحـــالة قال انا وزيرك و اخـوك و تربيت انا و اياك و ان لم تبيـــن لي امورك و تطلعني على سرك فعلى من تخرج

سرك و تطلعه عليه * و لم يزل ساعد يتضرع و يقبل الارض ساعة زمانية و سيف الملوك لم يلتفت اليه ولم يكلمه كلمة واحدة بل يبكي * فلما رأى ساعدا حاله و اعياه امره خرج من عنده و اخذ سيفا و دخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه * و قال لسيف الملوك انتبه يا اخي ان لم تقل لي اي شيء جرى لك قتلت روحي ولا اراك في هذه الحال * فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزيره ساعد و قال له يا اخي انا استحيت ان اقول لك و اخبرك بالذي جرى لي * فقال له ساعد سألتك بالله رب الارباب و معتق الرقاب و مسبب الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب * ان تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحي مني فانا عبدك و وزيرك و مشيرك في الامور كلها * فقال سيف الملوك تعال انظر الى هذه الصورة * فلما رأى ساعد تلك الصورة تامل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم * هذه الصورة صورة بديع الجمال بنت شماخ ابن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل و ساكنون في بستان ارم بن عاد الاكبر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ابن الملك عاصم و الوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرأا الكتابة التي على القباء ورأيا فيها صورة بديع الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من

ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين في بستان ارم بن عاد الاكبر * قال الوزير ساعد للملك سيف الملوك يا اخي اتعرف مَنْ صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها * فقال سيف الملوك لا والله يا اخي ما اعرف صاحبة هذه الصورة * فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة * فتقدم سيف الملوك و قرأ الكتابة التي على التاج و عرف مضمونها * فصرخ من صميم قلبه و قال آه آه آه فقال له ساعد يا اخي انكانت صاحبه هذه الصورة موجودة و اسمها بديعة الجمال و هي في الدنيا فانا اسرع في طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك * فبالله عليك يا اخي ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة في خدمتك * فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار و الفقراء و السواحين و المساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة * لعل احدا ببركة الله سبحانه وتعالى و عونه يدلّنا عليها و على بستان ارم * فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للمغناء * لانه صار لا يقوم ولا يقعد و لا يأتيه نوم الّا و هو معه * فدخلت عليه الامراء و الوزراء والجنود و ارباب الدولة * فلمـــا تمّ الديوان و انتظم الجمـــع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرزلهم و قل لهم ان الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة الّا و هو ضعيف * فطلع الوزير ساعد و اخبر الناس بما قال الملك * فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده * فعند ذلك دعا بالحكماء و المنجمين و دخل بهم على ولده سيف الملوك * فنظروا اليه و وصفوا له الشراب واستمر مرضه مدة ثلثة اشهر * فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين و هو مغتاظ عليهم و يلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي * فان لم تداووه في هذه الساعة اقتلكم جميعـــا * فقال رئيسهم الكبيـــر

يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدک و انت تعلم اننا لانتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدک * ولكن ولدك بـه مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لک و نحدثک به * قال الملک عاصم اي شيء ظهر لكم من مرض ولدي * فقال له الحكيم الكبير يا ملک الزمان ان ولدک الأن عاشق و يحب من لا سبيـــل الی وصاله * فاغتاظ الملک عليهم و قال من اين علمتم ان ولدي عاشق و من اين جاء العشق لولدي * فقالوا له اسأل اخاه و وزيره ساعدا فانه هو الذي يعلم حاله * فعند ذلک قام الملک عاصم و دخل في خزانة وحده و دعا بساعد و قال له اصدقني بحقيقة مرض اخيک * فقال له ما اعلم حقيقتـه فقال الملک للسياف خذ ساعدا و اربط عينيـــه و اضرب رقبته * فخاف ساعد على نفسه و قال يا ملک الزمان اعطني الامان فقال له قل لي و لک الامان * فقال له ساعد ان ولدک عاشق فقال له الملک و من معشوقه * فقال ساعد بنت ملک من ملوک الجان فانه رای صورتهـــا في قباء من البقجة التي اهداها اليكم سليمان نبي الله * فعند ذلک قام الملک عاصم و دخل على ابنه سيف الملـــوک و قال له يا ولدي اي شيء دهاک و ما هذه الصورة التي عشقتها و لاي شيء لم تخبـرني * فقال سيف الملوک يا ابت كنت استحي منک و ما كنت اقدران اذكـر لک ذلک و لا اقدران اظهر احدا على شيء منه ابدا * و الأن قد علمت بحـــالي فانظر كيف تعمل في مداواتي * فقال له ابوه كيف تكون الحيلـــة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبرنا حيلة فی الوصول اليها * ولكن هذه من بنات ملوک الجان و من يقدرعليهـــا الّا اذا كان

سليمان بن داود فانه هو الذي يقدر على ذلك * و لكن يا ولدي قم في هذه الساعة و قوّ روحك و اركب و رح الى الصيد و القنص و اللعب فى الميدان و اشتغل بالاكل و الشرب و اصرف الهم و الغم عن قلبك و انا اجيء لك بمائة بنت من بنات الملوك * و مالك حاجة ببنات الجان الذين ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا * فقال له انا ما اتركها و لا اطلب غيرها * فقال له كيف يكون العمل يا ولدي فقال له ابنه احضر لنا جميع التجار و المسافرين و السواحين فى البلاد لنسألهم عن ذلك * لعل الله يدلّنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل * فامر الملك عاصم ان يحضر كل تاجر في المدينة و كل غريب فيها و كل رئيس فى البحر * فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل و عن جزيرتها و عن بستان ارم * فما احد منهم عرف هذه الصفة و لا اخبر عنهـا بخبر * و عند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك بـبلاد الصين * فانها مدينة كبيرة ولعل احدا منها يدلك على مقصودك * ثم ان سيف الملوك قال يا ابي جهز لي مركبا للسفر الى بلاد الصين * فقال له ابوه الملك عاصم يا ولدي اجلس انت على كرسي مملكتك و احكم فى الرعية و انا اسافر الى بلاد الصين و امضي الى هذا الامر بنفسي * فقال سيف الملوك يا ابي ان هذا الامر متعلق بي و ما يقدر احد ان يفتش عليه مثلي * و اي شيء يجري اذا كنت تعطيني اذنا بالسفر فاسافر و اتغرب مدة من الزمان * فان وجدت لها خبرا حصل المراد و ان لم اجد لها خبرا يكون فى السفر انشراح صدري ونشاط خاطري و يهون امري بسبب ذلك * و ان عشت رجعت اليك سالما

و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهزلي مركبا لاسافر فيها الى بلاد الصين حتى افتش على مقصودى * فان عشت رجعت اليك سالما * فنظر الملك الى ابنه فلم يرله حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه * فاعطاه اذنا بالسفر و جهزله اربعين مركبا و عشرين الف مملوك غير الاتباع و اعطاه اموالا وخزائن وكل شيء يحتاج اليه من آلات الحرب * و قال له سافر يا ولدي في خير و عافية و سلامة و قد استودعتك عند من لاتخيب عنده الودائع * فعند ذلك ودعه ابوه وامه وشحنت المراكب بالماء و الزاد و السلاح و العساكر * ثم سافروا و لم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين * فلما سمع اهل الصين انه وصل اليهم اربعون مركبا مشحونة بالرجال و العدد و السلاح و الذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم * فقفلوا ابواب المدينة و جهزوا المنجنيقات * فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم مملوكين من مماليكه الخواص * وقال لهم امضوا الى ملك الصين و قولوا له ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم * فان قبلته نزل عندك و ان لم تقبله رجع ولايشوش عليك و لا على اهل مدينتك * فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا لاهلها نحن رسل الملك سيف الملوك * ففتحوا لهم الباب و ذهبوا بهم و احضروهم عند ملكهم * و كان اسمه فغفور شاه

و كان بينه و بين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة * فلما سمع ان الملك القادم عليه هو سيف الملوك ابن الملك عاصم * خلع على الرسل و امر بفتح الابواب وجهز الضيافات و خرج بنفسه مع خواص دولته و جاء الى سيف الملوك و تعانقا * وقال له اهلا و سهلا و مرحبا بمن قدم علينا و انا مملوكك و مملوك ابيك * و بلدي بين يديك وكلما تطلبه يحضر اليك و قدم له الضيافات و الزاد في مواضع الاقامات * و ركب الملك سيف الملوك و ساعد وزيره و معهم خواص دولتهم و بقية العساكر و ساروا من ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة * و ضربت الكاسات و دقت البشائر و اقاموا فيها مدة اربعين يوما في ضيافات حسنة * ثم بعد ذلك قال له يا ابن اخي كيف حالك هل اعجبتك بلادي * فقال له سيف الملوك ادام الله تعالى تشريفها بك ايها الملك * فقال الملك فغفور شاه ما جاء بك الا حاجة طرأت لك و اي شيء تريده من بلادي فانا اقضيه لك * فقال له سيف الملوك يا ملك ان حديثي عجيب و هو اني عشقت صورة بديع الجمال * فبكى ملك الصين رحمة له و شفقة عليه و قال له و ما تريد الآن يا سيف الملوك * فقال له اريد منك ان تحضر لي جميع السواحين و المسافرين و من له عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبة هذه الصورة * لعل احدا منهم يخبرني بها * فارسل الملك فغفور شاه النواب و الحجاب و الاعوان و امرهم ان يحضروا جميع من فى البلاد من السواحين و المسافرين * فاحضروهم و كانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه * ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن

بستان ارم فلم يرد عليه احد منهم جوابا * فتحير الملك سيف الملوك في امره * ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند * فعند ذلك امر سيف الملوك ان يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه * وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودعوا الملك فغفور شاه * وسافروا في البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين * فاتفق ان خرج عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان * ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح * ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الحرّاقات وغرقوا جميعهم * وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في حرّاقة * ثم سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم ير شيأ من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الحرّاقة * فقال لمن معه من مماليكه اين المراكب والزوارق الصغيرة واين اخي ساعد * فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعاما للسمك * فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وصار يلطم على وجهه واراد ان يرمي نفسه في البحر فمنعته المماليك * وقالوا له يا ملك اي شيء يفيدك من هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال * ولو سمعت كلام ابيك ما كان جرى عليك

من هذا شيءٌ * ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما اراد ان يرمي نفسه في البحر منعه المماليك و قالوا له اي شيءٍ يفيدك من هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال * ولكن هذا شيءٌ مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله عليه * و قد قال المنجمون لابيك عند ولادتك ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها و حينئذ ليس لنا حيلة الّا الصبر حتى يفرج الله علينا الكرب الذي نحن فيه * فقال سيف الملوك لا حول و لا قوة الّا با لله العلي العظيم لا مفرّ من قضاء الله تعالى ولا مهرب * ثم انه تنهد و انشد هذه الابيات

تَحَيَّرتُ وَالرَّحمٰنِ لاشَكَّ فِي اَمرِي وَادرَكَنِي الوَسوَاسُ مِن حَيثُ لا اَدرِي
سَاَصبِرُ حَتَّى يَعلَمَ النَّاسُ اَنَّنِي صَبَرتُ عَلَى شَيءٍ اَمَرَّ مِنَ الصَّبرِ
وَمَا حِيلَتِي فِي الاَمرِ هٰذَا وَاِنَّمَا اُفَوِّضُ اَحوَالِي اِلَى صَاحِبِ الاَمرِ

ثم غرق في بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار * ثم استفاق وطلب شيأً من الاكل فاكل حتى اكتفى و رفعوا الزاد من قدامه و الزورق سائر بهم و لم يعلموا الى اي جهة يتوجه بهم * و لم يزل يسير بهم مع الامواج و الرياح ليلا و نهارا مدة مديدة من الزمان * حتى فرغ منهم الزاد و ذهلوا عن الرشاد و صاروا في اشد ما يكون من الجوع و العطش و القلق * و اذا

بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الارياح تسوقهم الى ان وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا * ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فاكلوا منها حتى اكتفوا * واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة ابيض اللحية والبدن * فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لا تأكل من هذه الفواكه لا نها لم تستو وتعال عندي حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية * فنظر اليه المملوك وظن انه من جملة الغرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريبا منه * وذلك المملوك لا يعلم الذي قدر عليه في الغيب وما هو مسطر على جبينه * فلما صار ذلك المملوك قريبا منه وثب عليه ذلك الرجل لانه مارد وركب فوق اكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى ارخاها على ظهره * وقال له امش ما بقي لك مني خلاص وانت بقيت حماري * فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكي ويقول واسيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه الغابة واهربوا * لان واحدا من سكانها ركب فوق اكتافي وان البقية يطلبونكم ويريدون ان يركبوكم مثلي * فلما سمعوا ذلك الكلام الذي قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا في الزورق فتبعوهم في البحر وقالوا لهم اين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا ولنركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا * فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى * ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة اخرى فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع * فاشتغلوا باكل الفواكه واذا هم بشيء

في الطريق يلوح علي بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرميا مثل عامود من فضة فلكزه مملوك برجله * واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختف تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يحط اذنه تحت رأسه و يتغطى بالاذن الاخرى * ثم خطف ذلك المملوك الذي لكزه و راح به في وسط الجزيرة * فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني أدم * ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه و قال لهم فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان يأكلون بني آدم و يريدون ان يقطعوني ويأكلوني * فلما سمعوا هذا الكلام ولّوا معرضين و نزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيأ و ساروا مدة ايام * فاتفق انه ظهرت لهم يوما من الايام جزيرة اخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلا عاليا فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا باكل الفواكه فلم يشعروا الاّ وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعا و انيابه خارجة من فمه مثل انياب الفيل * واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر و حواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته فجاء هؤلاء الزنوج واخذوا سيف الملوك و مماليكه و اوقفوهم بين يدي ملكهم و قالوا انالقينا هذه الطيور بين الاشجار و كان الملك جائعا فاخذ من المماليك اثنين وذبحهما و اكلهما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

———

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الزنوج لما اخذوا الملك سيف الملوك و مماليكه اوقفوهم بين يدي ملكهم و قالوا له يا ملك انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار فاخذ ملكهم مملوكين و ذبحهما و اكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه و بكى ثم انشد هذين البيتين

أَلِفَ ٱلْحَوَادِثُ مُهْجَتِي وَ أَلِفْتُهَا بَعْدَ ٱلتَّنَافُرِ وَ ٱلْكَرِيمُ أَلُوفُ
لَيْسَ ٱلْهُمُومُ عَلَيَّ صِنْفًا وَاحِدًا عِنْدِي بِحَمْدِ ٱللّٰهِ مِنْهُ أُلُوفُ

ثم تنهد وانشد ايضا هذين البيتين

رَمَانِي ٱلدَّهْرُ بِٱلْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ ٱلنِّصَالُ عَلَى ٱلنِّصَالِ

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء طيور مليحة الصوت و النغمة قد اعجبتني اصواتهم * فاجعلوا كل واحد منهم في قفص فحطوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع اصواتهم * و صار سيف الملوك و مماليكه فى الاقفاص و الزنوج يطعمونهم و يسقونهم * وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون و ساعة يتكلمون و ساعة يسكتون * كل هذا و ملك الزنوج يتلذذ باصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان * وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة اخرى فسمعت ان اباها عنده طيور لها اصوات مليحة فارسلت جماعة الى ابيها تطلب منه شيأ من الطيور فارسل اليها ابوها سيف الملوك و ثلثة مماليك في اربعة اقفاص مع القاصد

الذي جاء في طلبهم * فلما وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فامرت ان يطلعوهم في موضع فوق رأسها * فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتذكر ما كان فيه من العز وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلثة يبكون علي انفسهم * كل هذا وبنت الملك تعتقد انهم يغنون * وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها احد من بلاد مصر او من غيرها واعجبها يصيرله عندها منزلة عظيمة * وكان بقضاء الله تعالى وقدره انها لما رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فامرت باكرامهم * واتفق انها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه ان يجامعها فابى سيف الملوك ذلك * وقال لها يا سيدتي انا رجل غريب وبحب الذي اهواه كئيب وما ارضى بغير وصاله * فصارت بنت الملك تلاطفه وتراوده فامتنع منها ولم تقدران تدنو منه ولا ان تصل اليه بحال من الاحوال * فلما اعياها امره غضبت عليه وعلى مماليكه وامرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب * فمكثوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال وارسل يتشفع عند الملكة عسى ان تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه * فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت له ان وافقتني على غرضي اعتقتك من الذي انت فيه وتروح لبلادك سالما غانما * وما زالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها * فاعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة * وعرف اهلها انهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر احد من اهل المدينة على ان يضرهم بشيء * وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم

وتحققت انهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة * فصاروايغيبون عنها اليومين والثلثة ويدورون فى البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوابه الى مطبخ بنت الملك * فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات * فاتفق ان سيف الملوك قعد هوومماليكه يوما من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى لهم * فالتفت سيف الملوك فرأى روحه في هذا المكان هو ومماليكه * فتذكر امه واباه واخاه ساعدا وتذكر العزالذي كان فيه فبكى وزاد فى البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله * ثم قال له المماليك ياملك الزمان الى متى نبكي والبكاء لا يفيد وهذا امر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عزوجل * وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذى ابلانا بهذه الشدة يفرجها عنا * فقال لهم سيف الملوك يااخوني كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا ارى لنا خلاصا الا ان يخلصنا الله منها بفضله* ولكن خطر ببالي انا نهرب ونستريح من هذا التعب * فقالوا له يا ملك الزمان اين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع نوجهنا اليه وجدونا فيه * فاما ان يا كلونا واما ان يأسرونا ويردونا الى مواضعنا ونغضب علينا بنت الملك * فقال سيف الملوك انا اعمل لكم شيأ لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة * فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط بعضها في بعض ونجعلها فلكا ونرميه فى البحر ونملأه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاديف وننزل فيه * لعل الله تعالى ان يجعل لنابه

به فرجا فانه على كل شيء قدير * وعسى الله ان يرزقنا الريح الطيب
الذي يوصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة * فقالوا له
هذا رأي حسن وفرحوا به فرحا شديدا * وقاموا فى الوقت والساعة
يقطعون الاخشاب لعمل الفلك * ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب
في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر * وكل يوم في آخر
النهار يأخذون شيأ من الحطب ويروحون به الى مطبخ بنت
الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم في صنع الفلك الى ان
اتموه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ومماليكه
لما قطعوا الاخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذى
عملوه * فلما فرغوا من عمله رموه فى البحر ووسقوه من الفواكه
التي فى الجزيرة من تلك الاشجار * وتجهزوا في آخر يومهم
ولم يعلموا احدا بما فعلوا * ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا
فى البحر مدة اربعة اشهر * ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ
منهم الزاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش * واذا
بالبحر قد ارغى وازبد وطلع له امواج عالية فاقبل عليهم تمساح
هائل ومد يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه * فلما رأى
سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء
شديدا * وصار فى الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا
عن مكان التمساح وهما خائفان * ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما
يوما من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق فى الهواء * ففرحا به

وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدّا في السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة * فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه وتغيرت حالاته فرفع تمساح رأسه ومدّ يده فاخذ المملوك الذي بقي من مماليك سيف الملوك وبلعه * فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى ان صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار * وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردا كبارا كل واحد منهم اكبر من البغل * فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد * ثم نزلت القرود واحاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه واشاروا اليه ان يتبعهم ومشوا * فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى اقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان * فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكلّ عنه وصف اللسان * ورأى في تلك القلعة شابا لانبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول * فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر * ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك ومن اي البلاد انت وكيف وصلت الى هنا فاخبرني بحديثك ولا تكتم منه عني شيأ * فقال له سيف الملوك انا والله ما وصلت الى هنا بخاطري ولا كان هذا المكان مقصودي وانا لا اقدر ان اسير من مكان الى مكان حتى انال مطلوبي * فقال له

الشاب وما مطلوبك فقال له سيف الملوك انا من بلاد مصر واسمي سيف الملوك و ابي اسمه الملك عاصم بن صفوان * ثم انه حكى له ماجرى له من اول الامر الى آخره * فقام ذلك الشاب في خدمه سيف الملوك و قال ياملك الزمان انا كنت في مصر وسمعت بانك سافرت الى بلاد الصين * و اين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا لشيء عجيب و امر غريب * فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند * فخرج علينا ريح وهاج البحر و كسرت جميع المراكب التي كانت معي و ذكر له جميع ما جرى له الى ان قال و قد وصلت اليك في هذا المكان * فقال له الشاب يا ابن الملك يكفي ماجرى لك من هذه الغربة و شدائدها * والحمد لله الذي اوصلك الى هذا المكان فاقعد عندي لاستأنس بك الى ان اموت و تكون انت ملكا على هذا الاقليم * فان فوق هذه الجزيرة التي لا يعرف لها حد و ان هذه القرود اصحاب صنائع وكل شيء طلبته تجده هاهنا * فقال سيف الملوك يا اخي ما اقدر ان اقعد في مكان حتى تقضى حاجتي ولو اطوف جميع الدنيا و اسأل عن غرضي لعل الله يبلغني مرادي او يكون اسعى الى مكان فيه اجلي فاموت * ثم ان الشاب التفت الى قرد و اشار اليه فغاب القرد ساعة * ثم اتى و معه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير و قدموا السماط و وضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة و فيها من سائر الاطعمة * و صارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين ايدي الملوك * ثم اشار للحجاب بالقعود فقعدوا و وقف الذي عادته الخدمة ثم اكلوا حتى

اكتفوا * ثم رفعوا السماط و اتوا بطشوط واباريق من الذهب فغسلوا ايديهم * ثم جاؤا باواني الشراب نحو اربعين آنية كل أنية فيها نوع من الشراب فشربوا و تلذذوا وطربوا و طاب وقتهم و جميع القرود يرقصون و يلعبون وقت اشتغال الأكلين بالاكل * فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ماجرى له من الشدائد و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها * فلما كان الليل اوقدوا الشموع و وضعوها في الشمعدانات الذهب و الفضة * ثم اتوا باواني النقل والفاكهة فاكلوا * ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا * فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبّه سيف الملوك وقال له اخرج رأسك من هذا الشباك وانظر اي شيء هذا الواقف تحت الشباك * فنظر فرأى قرودا ملأت الفلا الواسع والبرية كلها * وما يعلم عدد تلك القرود الّا الله تعالى * فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضاء ولاي شيء اجتمعوا في هذا الوقت * فقال له الشاب ان هذه عادتهم و جميع ما في الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلثة ايام * فانهم يأتون في كل يوم سبت و يقفون هنا حتى انتبه انا من منامي واخرج رأسي من هذا الشباك * فحين يبصرونني يقبلون الارض بين يدي ثم ينصرفون الى اشغالهم * واخرج رأسه من الشباك حتى رأوه * فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا * ثم ان سيف الملوك قعد

عند الشاب مدة شهر كامل و بعد ذلك ودعه و سافر * فامر الشاب نفرا من القرود نحوا لمائة يرد بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوه الى أخر جزائرهم * ثم ودعوه ورجعوا الى اماكنهم و سافر سيف الملوك وحده في الجبال و التلال و البراري و القفار مدة اربعة اشهر * يوما يجوع و يوما يشبع و يوما يأكل من الحشيش و يوما يأكل من ثمر الاشجار * و صار يتندم على ما فعل بنفسه و على خروجه من عند ذلك الشاب * واراد ان يرجع اليه على اثره فرأى شبحا اسود يلوح على بُعْد * فقال في نفسه هل هذه بلدة سوداء ام كيف الحال ولكن لا ارجع حتى انظر اي شيء هذا الشبح * فلما قرب منه رآه قصرا عالي البنيان وكان الذي بناه يافث بن نوح عليه السلام * و هو القصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله و بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ * ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر و قال في نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الامر وهل سكّانه من الانس او من الجن * فقعد يتفكر ساعة زمانية و لم يجد احدا يدخله ولا يخرج منه * فقام يمشي و هو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعدّ في طريقه سبعة دهاليز فلم يرَ احدا * و نظر على يمينه ثلثة ابواب و قدامه باب عليه ستارة مسبولة * فتقدم الى ذلك الباب و رفع الستارة بيده و مشى داخل الباب * و اذا هو با يوان كبير مفروش بالبسط الحرير * و في صدر ذلك الايوان تخت من الذهب و عليه بنت جالسة وجهها مثل القمر * و عليها ملبوس الملوك و هي كالعروس في ليلة زفافها * و تحت التخت

اربعون سماطا و عليها صحاف الذهب و الفضة وكلها ملآنة بالاطعمة الفاخرة * فلما رأها سيف الملوك اقبل عليها و سلم فردت عليه السلام و قالت له هل انت من الانس او من الجن * فقال انا من خيار الانس فاني ملك بن ملك فقالت له اي شيء تريد دونك و هذا الطعام * و بعد ذلك حدثني بحديثك من اوله الى أخره و كيف وصلت الى هذا الموضع * فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبّة عن السفرة وكان جائعا و اكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده و طلع على التخت و قعد عند البنت * فقالت له من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى هنا * فقال لها سيف الملوك اما انا فحديثي طويل فقالت له قل لي من اين انت وما سبب مجيئك الى هنا و ما مرادك * فقال لها اخبريني انت ما شأنك و ما اسمك و من جاء بك الى هنا و لاي شيء انت قاعدة في هذا المكان وحدك * فقالت له البنت انا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وابي ساكن في مدينة سرنديب * ولابي بستان مليح كبير ما فى بلاد الهند و اقطارها احسن منه * و فيه حوض كبير فدخلت فى ذلك البستان يوما من الايام مع جواريّ و تعرّيت انا و جواري ونزلنا في ذلك الحوض و صرنا نلعب وننشرح * فلم اشعر الاّ و شيء مثل السحاب نزل عليّ و خطفني من بين جواريّ و طاربي بين السماء و الارض * و هو يقول يا دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة القلب ثم طاربي مدة قليلة و بعد ذلك انزلني في هذا القصر * ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب و قال لى اتعرفينني فقلت لا يا سيدي * فقال انا ابن الملك الازرق ملك

الجان و ابي ساكن في قلعة القلزم و تحت يده ستمائة الف من الجن الطيارة و الغواصين * و اتفق لي اني كنت عابرا في طريق متوجها الى حال سبيلي فرأيتك و عشقتك و نزلت عليك و خطفتك من بين الجواري وجئت بك الى هذا القصر المشيد و هو موضعي و مسكني * فلا احد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس و من الهند الى هنا مسيرة مائة و عشرين سنة * فتحققي انك لا تنظرين بلاد ابيك و امك ابدا فاقعدي عندي في هذا المكان مطمئنة القلب و الخاطر و انا احضر بين يديك كلما تطلبينه * ثم بعد ذلك عانقني و قبلني و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنت قالت لسيف الملوك ثم ان ملك الجان بعد ان اخبرني عانقني و قبلني و قال لي اقعدي هنا ولا تخافي من شيء * ثم تركني و غاب عني ساعة و بعد ذلك اتى ومعه هذا السماط و الفرش و البسط ولكن يجيئني في كل يوم الثلثاء و يقعد عندي ثلثة ايام و في اليوم الرابع يقعد الى العصر ويروح يغيب عني الى يوم الثلثاء ويأتي و هو على هذه الحالة * و عند مجيئه يأكل و يشرب معي و يعانقني و يقبلني و انا بنت بكر على الحالة التي خلقني الله تعالى عليها و لم يفعل بي شيأ * وابي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر و لم يقع لي على اثر وهذا حديثي * فحدثني انت بحديثك * فقال لها سيف الملوك ان حديثي طويل واخاف

ان حدثتك يطول الوقت علينا فيجي العفريت * فقالت له انه لم يسافر من عندي الا مثل دخولك بساعة ولم يأت الا في يوم الثلثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثني بماجرى لك من الاول الى الآخر * فقال سيف الملوك سمعا وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى اكمله من الاول الى الآخر * فلما وصل الى حكاية بديع الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار * وقالت ما هو ظني فيك يا بديع الجمال آه من الزمان يا بديع الجمال اما تذكريني ولا تقولين اختى دولة خاتون اين راحت * ثم انها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديع الجمال * فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون انك انسية وهي جنية فمن اين تكون هذه اختك * فقالت له انها اختي من الرضاع * وسبب ذلك ان امي نزلت تتفرج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في هذا البستان * وكانت ام بديع الجمال في هذا البستان هي واعوانها فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديع الجمال * وارسلت بعض جواريها الى امي تطلب منها طعاما وحوائج للولادة * فبعثت اليها امي ماطلبته وعزمت عليها فقامت واخذت بديع الجمال معها * واتت الى امي فارضعت امي بديع الجمال * ثم اقامت امها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين * وبعد ذلك سافرت الى بلادها واعطت لامي حاجة وقالت لها اذا احتجت اليّ اجيئك في وسط هذا البستان * وكانت تأتي بديع الجمال مع امها في كل عام وتقيمان عندنا مدة من الزمان ثم ترجعان الى بلادهما * فلو كنت انا عند امي ياسيف الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت اتحيل عليها بحيلة حتى اوصلك الى مرادك * ولكن

انا في هذا المكان ولايعرفون خبري * فلو عرفوا خبري وعلموا اني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان * ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى واي شيء اعمل * فقال سيف الملوك قومي وتعالى معي نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى * فقالت له لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاء بنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا * فقال سيف الملوك انا اختفى في موضع فاذا جاز عليّ اضربه بالسيف فاقتله * فقالت له ماتقدر ان تقتله الّا ان تقتل روحه * فقال لها سيف الملوك وروحه في اي مكان * فقالت انا سألته عنها مرارا عديدة فلم يقرّلي بمكانها * فاتفق اني الححت عليه يوما من الايام فاغتاظ مني وقال لي كم تسأليني عن روحي وما سبب سوالك عن روحي * فقلت له يا حاتم انا مابقي لي احد غيرك الّا الله * وانا ما دمت بالحيوة لم ازل معانقة لروحك وان كنت انا ما احفظ روحك واحطها في وسط عيني فكيف تكون حيوتي بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين * فعند ذلك قال لي اني حين ولدت اخبر المنجمون ان هلاك روحي يكون على يد واحد من اولاد الملوك الانسية * فاخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حق ووضعت الحق في علبة ووضعت العلبة في داخل سبع علب ووضعت العلب في قلب سبعة صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس ان يصل اليه * وها انا قلت لك ولاتقولي لاحد على هذا فانه سرّ بيني وبينك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما اخبرت سيف الملوك بروح الجني الذي خطفها و بينت له ما قاله الجني الى ان قال لها و هذا سرّ بيننا قالت فقلت له مَنْ اُحدِّثه به و ما يأتيني احد غيرك حتى اقول له * ثم قلت له و الله انك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لايصل اليه احد * فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى لو فرض المحال و قدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا * فقال ربما كان احد منهم في اصبعه خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام و يأتي الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء * ثم يقول بحق هذه الاسماء ان روح فلان تطلع فيطلع التابوت فيكسره و الصناديق كذلك و العلب و يخرج العصفور من الحق و يخنقه فاموت انا * فقال سيف الملوك هو انا ابن الملك و هذا خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام في اصبعي فقومي بنا الى شاطئ هذا البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب ام صدق فعند ذلك قام الاثنان و مشيا الى ان وصلا الى البحر و وقفت دولة خاتون على جانب البحر * و دخل سيف الملوك في الماء الى وسطه و قال بحق مافي هذا الخاتم من الاسماء و الطلاسم و بحق سليمان عليه السلام ان تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجني * فعند ذلك هاج البحر و طلع التابوت فاخذه سيف الملوك و ضربه على الحجر فكسره و كسر الصناديق

و العلب و اخرج العصفور من الحق * و توجهـا الى القصر و طلعا فوق التخت * و اذا بغبرة هائلة و شيء عظيم طائر و هو يقول ابقني يا ابن الملك ولا تقتلني و اجعلني عتيقك و انا ابلغك مقصودك * فقالت له دولة خاتون قد جاء الجني فامسك العصفـور لئلا يدخل هذا الملعون القصر و يأخذه منك و يقتلك و يقتلني بعدك * فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجني على باب القصروصار كوم رماد اسود * فقالت دولة خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل * فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذي بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه * ثم قام سيف الملوك و قلع من ابواب القصر نحو عشـرة ابواب و كانت تلك الابواب من الصندل و العود ومساميره من الذهب والفضة * ثم اخذا حبالا كانت هناك من الحرير و الابريسم و ربطا الابواب بعضها في بعض و تعاون هو و دولة خاتون الى ان وصـلا بها الى البحر و رمياها فيه بعد ان صارت فلكا و ربطاه على الشاطئ * ثم رجعا الى القصر وحملا الصحـاف الذهب و الفضـة و كذلك الجواهر و اليواقيت و المعادن النفيسة * و نقلا جميع ما في القصـر من الذي خف حمله و غلا ثمنـه و حطاه في ذلك الفلك و ركبا فيه متـوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه * و عملا لهمـا خشبتين على هيئة المجاديف ثم حلا الحبال و تركا الفلك يجري بهما في البحر * ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة اربعـة اشهـر حتى فرغ منهما الزاد و اشتد عليهمـا الكـرب و ضاقت انفسهما وطلبا من الله ان يرزقهما النجاة مما هما فيه * و كان سيف الملوك في مدة سيرهمـا اذا نام يجعل دولة خاتون خلف

ظهره فاذا انقلب كان السيف بينهما * فبينماهما على تلك الحالة ليلة من الليالى فاتفق ان سيف الملوك كان نائما و دولة خاتون يقظانة * واذا بالفلك مال الى طرف البـــر و جاء الى مينة وفي تلك المينـــة مراكب * فنظرت دولة خاتون المراكب و سمعت رجلا يتحدث مع البحريه وكان الذي يتحدث ريس الروساء وكبيرهم * فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البر مينة مدينة من المدن وانهما و صلا الى العمار ففرحت فرحا شديدا * و نبهت سيف الملوك من النوم و قالت له قم و اسأل هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة * فقام سيف الملوك و هو فرحان و قال له يا اخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم ملكها * فقال له الريس يا ساقع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا * فقال سيف الملوك انا غريب وقد كنت في سفينـة من سفن التجار فانكسرت و غرقت بجميع ما فيها و طلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسوأل ما هو عيب * فقال الريس هذه مدينة عمارية و هذه المينة تسمى مينــــة كمين البحرين * فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحا شديدا و قالت الحمد لله * فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينـه عمي اخوابي و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــبـــــــــاح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخوابي و اسمه

عالي الملوك * ثم قالت له اساله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب فسأله عن ذلك * فقال له الريس وهو مغتاظ منه انت تقول عمري ما جئت الى هنا وانما انا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة * ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء ابيها وانما خرج ليفتش عليها حين فعلت فلم يجدها * ولم يزل دائرا حتى وصل الى مدينة عمها * ثم قالت لسيف الملوك قل له يا ريس معين الدين تعال كلّم سيدتك فناداه بما قالته له * فلما سمع الريس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظا شديدا وقال له يا كلب من انت وكيف عرفتني * ثم قال لبعض البحرية نا ولوني عصا من الشوم حتى اروح الى هذا النحس واكسر رأسه * فاخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك * فرأى الفلك ورأى فيه شيأ عجيبا بهيجا فاندهش عقله * ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر * فقال له الريس ما الذي عندك فقال له عندي بنت تسمى دولة خاتون * فلما سمع الريس هذا الكلام وقع مغشيا عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه * فلما افاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه * فدخل الحاجب الى الملك وقال ان الريس معين الدين جاء اليك ليبشرك فاذن له بالدخول * فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك عندك البشارة فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه * فلما سمع الملك خبر بنت اخيه فرح وخلع على الريس خلعة سنية وامر من ساعته ان يزينوا المدينة لسلامة بنت اخيه وارسل اليها واحضرها

عنده هي و سيف الملوك و سلم عليهما و هنّا هما بالسلامة * ثم انه ارسل الى اخيه ليعلمه بان ابنته وجدت و هي عنده * ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز و اجتمعت العساكر و سافر تاج الملوك ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه عالى الملوك و اجتمع ببنته دولة خاتون و فرحوا فرحا شديدا * و قعد تاج الملوك عند اخيه جمعة من الزمان * ثم انه اخذ بنته وكذلك سيف الملوك و سافروا حتى وصلوا الى سرنديب بلاد ابيها و اجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها واقاموا الافراح * وكان ذلك يوما عظيما لايرى مثله * واما الملك فانه اكرم سيف الملوك وقال له يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وانا لا اقدران اكافئك عليه و ما يكافئك الّا رب العالمين * ولكن اريد منك ان تقعد على التخت في موضعي و تحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي و خزائني و خدمي وجميع ذلك يكون هبة مني لك * فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره و قال له يا ملك الزمان قد قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هدية ايضا * وانا يا ملك الزمان ما اريد مملكة ولا سلطنة و ما اريد الّا ان الله تعالى يبلغني مقصودي * فقال له الملك هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذه ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير * فقال سيف الملوك اعز الله الملك لا حظّلي في الملك ولا في المال حتى ابلغ مرادي * ولكن غرضي الأن ان اتفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها و اسواقها * فامر تاج الملك ان يحضروا له فرسا من جياد الخيل فاحضروا له

فرسا مسرجا ملجما من جياد الخيل * فركبها وطلع الى السوق وشق في شوارع المدينة * فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذرأى شابا ومعه قباء وهو ينادي عليه بخمسة عشر دينار افتأمله فوجده يشبه اخاه ساعدا * وفي نفس الامر هو بعينه الّا انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه * ثم قال لمن حوله ها توا هذا الشاب لا ستخبره فا توابه اليه * فقال خذوه واوصلوه الى القصر الذي انا فيه وخلوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة * فظنوا انه قال لهم خذوه واوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه * فاخذوه واوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعدا * فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي اخاه ساعدا ولم يذكره له احد * فصار ساعد فى السجن ولما خرجوا با لاسارى الى اشغال العمارات اخذوا ساعدا معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله ويقول في نفسه ما سبب سجني * وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره * فا تفق ان سيف الملوك جلس يوما من الايام وتذكر اخاه ساعدا * فقال للمماليك الذين كانوا معه اين المملوك الذي كان معكم في اليوم الثلاثي * فقالوا اما قلت لنا اوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذي انا فيه * ثم انه ارسل الحجاب الى ساعد فا توابه اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده واوقفوه بين يدي سيف الملوك * فقال له يا شاب من اي البلاد انت فقال له انا من مصر واسمي ساعد بن الوزير فارس * فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليه وتعلق برقبته * ومن

فرحه صار يبكي بكاء شديدا وقال يا اخي ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم * فلما سمع ساعد كلام اخيه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكيا * فتعجب الحاضرون منهما * ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعدا ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام * وعند خروجه من الحمام البسوه ثيابا فاخرة واتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت * ولما علم تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك واخيه ساعد وحضر وجلس الثلثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر * ثم ان ساعدا قال يا اخي يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت انا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا فى البحر مدة شهر كامل * ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع * فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل * فلم نشعر الا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا لنا امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا * فقلت للذي ركبني ما انت ولاي شيء ركبتني * فلما سمع مني ذلك الكلام لف رجله على رقبتي حتى كدت ان اموت * وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت انه قطع ظهري فوقعت فى الارض على وجهي وما بقي عندي قوة بسبب الجوع والعطش * فحيث وقعت عرف اني جائع فاخذ بيدي واتى بي الى شجرة كثيرة الاثمار وهي من الكمثرى * فقال لي كل من هذه الشجرة حتى تشبع فاكلت من تلك الشجرة حتى شبعت * وقمت امشي بغير اختياري فما مشيت غير قليل حتى ولى ذلك

الشخص وركب فوق اكتافي * وصرت ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو راكب يضحك ويقول عمري ما رايت حمارا مثلك * فاتفق اننا جمعنا شيأ من عناقيد العنب يوما من الايام ثم وضعناه في حفرة بعد ان دُسْناه بارجلنا * فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبرنا مدة واتينا الى تلك الحفرة * فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمرا فبقينا نشرب منه ونسكر فتحمرّ وجوهنا ونغني ونرقص من نشوة السكر * فقالوا ما الذي يحمّر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون * فقلنا لهم لا تسألوا عن هذا وما تريدون بالسوأل عنه * فقالوا اخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر فقلنا لهم عصير العنب * فذهبوا بنا الى واد لم نعرف له طولا من عرض * وفي ذلك الوادي كروم من العنب لا يعرف اولها من أخرها * وكل عنقود من العناقيد التي فيها قدر عشرين رطلا وكله داني القطوف * فقالوا لنا اجمعوا من هذا فجمعنا منه شيأ كثيرا ورأيت هناك حفرة كبيرة اكبر من الحوض الكبير * فملأ نا ها عنبا ودُسْناه بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مرة فصار خمرا * وقلنا لهم هذا بلغ حد الاستواء ففي اي شيء تشربونه فقالوا لنا انه كان عندنا حمير مثلكم فاكلناهم وبقيت رؤسهم فاسقونا في جماجمهم فاسقيناهم فسكروا * ثم رقدوا وكانوا نحو المأتين فقلنا لبعضنا اما يكفي هؤلاء ان يركبونا حتى يأكلونا ايضا فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم * ولٰكن نحن نقوّي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من ايديهم * فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم * فيقولون هذا مرّ فقلنا لهم لاي شيء تقولون هذا مرّ * وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه * فخافوا

من الموت و قالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات * فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر و همدت قوتهم فجررنا هم من ايديهم * ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيأ كثيرا و جعلناه حولهم و فوقهم * و اوقدنا النار في الحطب و وقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ساعدا قال لما او قدت النار في الحطب انا ومن معي من المماليك و صارت الغيلان في وسطها وقفنا من بعيد لننظر ما يكون منهم * ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد * فحمدنا الله تعالي الذي خلصنا منهم واخرجنا من تلك الجزيرة و طلبنا ساحل البحر * ثم افترقنا من بعضنا فاما انا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل * و اذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كانهما مشعلان * وقدامه غنم كثير يرعاها و عنده جماعة أخرى في كيفيته * فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا و قال اهلا و سهلا تعالوا عندي حتى اذبح لكم شاة من هذه الاغنام واشويها و اطعمكم * فقلنا له واين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها * فان فيها ضيوفا كثيرة مثلكم فروحوا و اقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة * فاعتقدنا ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة * فرأينا الضيوف الذين فيها كلهم عميانا * فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم انا مريض و قال الأخر انا ضعيف

فقلنا لهم اي شيء هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضـ
فقالوا لنا من انتم فقلنا لهم نحن ضيوف * قالوا لنا ما الذي اوقعكم في
هذا الملعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * هذا غول
بني آدم وقد اعمانا ويريد ان يأكلنا * فقلنا لهم كيف اعماكم
الغول فقالوا انه في هذا الوقت يعميكم مثلنا * فقلنا لهم
يعمينا فقالوا لنا انه يأتيكم باقداح من اللبن * ويقول لكم
تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه فحين تشر
تصيرون مثلنا * فقلت في نفسي ما بقي لنا خلاص الا بحيلة
حفرة فى الارض وجلست عليها * ثم بعد ساعة دخل الـ
علينا ومعه اقداح من اللبن * فنا ونى قدحا ونا
كل واحد قدحا * وقال لنا انتم جئتم من البر عطا
اللبن واشربوا منه حتى اشوي لكم اللحم * فاما انا
وقربته من فمي ودلقته فى الحفرة وصحت آه قد
وعميت وامسكت عيني بيدي وصرت ابكي واصـ
ويقول لاتخف * واما الاثنان رفيقاي فانهما شربا
الملعون من وقته وساعته وغلق باب المغارة
اضلاعي فوجدني هزيلا وما عليّ شيء من الـ
فرأه سمينا ففرح * ثم ذبح ثلثة اغنام وسلخها
الحديد ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها علـ
الى رفيقيّ فاكلا واكل معهما * ثم جاء بزقّ
ورقد على وجهه وشخر * فقلت في نفسي ا
اقتله * ثم تذكرت الاسياخ فاخذت منها
وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر * ثم

...مت على اقدامي و اخذت السيخين الحديد بيدي * و تقربت
...الملعون وادخلتهما في عينيه واتكأت عليهما بقوتي * فنهض من
...ة الروح قائما على قدميه و اراد ان يمسكني بعد ان عمي *
...ت منه داخل المغارة و هو يسعى خلفي فقلت للعميان الذين
كيف ... العمل مع هذا الملعون * فقال واحد منهم يا ساعد
وا... معد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفا صقيلا فخذه و تعال
حتى اقول لك كيف تعمل * فصعدت الى الطاقة و اخذت
...ت عند ذلك الرجل فقال خذه و اضربه في وسطه
...في الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجري *
...ان ليقتلهم فجئت اليه و ضربته بالسيف في وسطه
...فصاح علي وقال لي يا رجل حيث اردت قتلي
... ثانية فهممت ان اضربه ضربة ثانية * فقال الذي
... لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش
...شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

...ليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة

... السعيد ان ساعدا قال لما ضربت الغول
... حيث ضربتني واردت قتلي فاضربني
... اضربه * فقال لي الذي دلني على السيف
... لا يموت بل يعيش و يهلكنا * فامتثلت
... به فمات الملعون * فقال لي الرجل قم
... منها لعل الله يساعدنا و نستريح
... قد ما بقي علينا ضرر بل نستريح و نذبح

من هذه الا غنام و نشرب من هذا النبيذ لا ن البرّ طويل * فا قمنا في هذا المكان مدة شهرين و نحن نأكل من هذه الا غنام ومن هذه الفواكه * فا تفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوما من الا يام فرأينا مركبا كبيرة تلوح في البحر على بعد * فا شرنا الى اهلها و صحنا عليهم * فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الآدميين * فطلبوا الهروب فا شرنا اليهم بفاضل عمائمنا و قربنا منهم و صرنا نصيح عليهم * فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر يا معاشر الركاب اني ارى هذه الا شباح أدميين مثلنا وليس عليهم زيّ الغيلان * ثم انهم ساروا جهتنا قليلا قليلا الى ان قربوا منا * فلما تحققوا اننا أدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام و بشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا * ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشيء من الفواكه التي فيها * ثم نزلنا المركب وسارت بنا في ريح طيب مدة ثلثة ايام * و بعد ذلك ثارت علينا ريح و ازداد ظلام الجو فما كان غير ساعـــة واحدة حتى جذب الريح المركب الى جبل فا نكسرت و تمزقت الواحها * فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منها وركبته وسار بي يومين * و قد اتت ريح طيبة فصرت فوق اللوح اقذف برجلي ساعة زمانية حتى اوصلني الله تعالى الى البر بالسلامة * فطلعت الى هذه المدينة و قد صرت غريبا فريدا وحيدا لا ادري ما اصنع * و قد اضرّبي الجوع وحصل لي الجهد الاكبر * فا تيت الى سوق المدينه و قد تواريت و قلعت هذا القباء وقلت في نفسي ابيعه وأكل بثمنه حتى يقضي اللـــه ماهو قاض * ثم اني يا اخي اخذت القباء في يدي و الناس ينظرونه و يتزايدون في ثمنـه حتى اتيتَ انت ونظرتني وامرتَ بي الى

القصر فاخذني الغلمان وسجنوني * ثم انك تذكرتني بعد هذه المدة فاحضرتني عندك وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع * فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابو دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجبا شديدا * وقد اعد تاج الملوك ابو دولة خاتون مكانا مليحا لسيف الملوك واخيه ساعد * و صارت دولة خاتون تأتي لسيف الملوك وتشكره و تتحدث معه على احسانه * فقال الوزير ساعد ايتها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه * فقالت نعم اسعى في مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى * ثم التفتت الى سيف الملوك و قالت له طب نفسا و قرّ عينا * هذا ما كان من امر سيف الملوك و وزيره ساعد * و اما ما كان من امر الملكة بديع الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابيها و مملكتها * فقالت لابد من زيارتها و السلام عليها في زينة بهية وحلي و حلل * فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون و سلمت عليها و عانقتها و قبلتها بين عينيها و هنتها الملكة بديع الجمال بالسلامة * ثم جلستا تتحدثان فقالت بديع الجمال لدولة خاتون اي شيء جرى لك في الغربة * فقالت دولة خاتون يا اختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور يا ما تقاسي الخلائق من الشدائد * فقالت لها بديع الجمال وكيف ذلك قالت يا اختي اني كنت في القصر المشيد و قد احتوى عليّ فيه ابن الملك الازرق ثم حدثتها ببقية الحديث من اوله الى آخره و حديث سيف الملوك و ماجرى له في القصر و ما قاسى من الشدائد و الاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع

الابواب و جعلها فلكا و عمل لها مجاديف و كيف دخل الى هاهنا فتعجبت بديع الجمال وقالت والله يا اختي ان هذا من اغرب العجائب * ثم قالت دولة خاتون اريد ان اخبرك باصل حكايته لكن يمنعني الحياء من ذلك * فقالت لها بديع الجمال ما سبب الحياء وانت اختي ورفيقتي و بيني وبينك شيء كثير و انا اعرف انك ما تطلبين لي الا الخير * فمن اي شيء تستحيين مني فاخبريني بما عندك و لا تستحيي مني و لا تخفي مني شيأ من ذلك * فقالت لها دولة خاتون انه نظر صورتك في القباء الذي ارسله ابوك الى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه و لم ينظر ما فيه بل ارسله الى الملك عاصم ابن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا و التحف التي ارسلها اليه * والملك عاصم اعطاه لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه * فلما اخذه سيف الملوك فتحه و اراد ان يلبسه فرأى فيه صورتك فعشقها و خرج في طلبك و قاسى هذه الشدائد كلها من اجلك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون اخبرت بديع الجمال باصل محبة سيف الملوك لها و عشقه اياها و ان سببها القباء الذي فيه صورتها * وحين عاين الصورة خرج من ملكه هائما وغاب عن اهله من اجلها * و قالت لها انه قاسى من الاهوال ما قاساه من اجلك * فقالت بديع الجمال و قد احمرّ وجهها و خجلت من دولة خاتون ان هذا شيء لا يكون ابدا * فان الانس لا يتفقون

مع الجان * فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته و سيرته و فروسيته * و لم تزل تثني عليه و تذكر لها صفاته حتى قالت يا اختي لاجل الله تعالى و لاجلي تعالي تحدثي معه و لو كلمة واحدة * فقالت بديع الجمال ان هذا الكلام الذي تقولينه لا اسمعه و لا اطيعك فيه * و كأنها لم تسمع منه شيأ و لم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته و سيرته وفروسيته * ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها و تقبل رجليها * و تقول يا بديع الجمال بحق اللبن الذي رضعناه انا و انت و بحق النقش الذي علي خاتم سليمان عليه السلام ان تسمعي كلامي هذا * فاني تكفلت له في القصر المشيد باني اريه وجهك * فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري و انت الاخرى تنظرينه * و صارت تبكي لها وتتضرع اليها و تقبل يديها ورجليها حتى رضيت * وقالت لاجلك اريه وجهي مرة واحدة * فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون و قبلت يديها و رجليها و خرجت و جاءت الى القصر الاكبر الذي في البستان * و امرت الجواري ان يفرشنه و ينصبن فيه تختا من الذهب و يجعلن اواني الشراب مصفوفة * ثم ان دولة خاتون قامت و دخلت على سيف الملوك و ساعد وزيره و هما جالسان في مكانهما * وبشرت سيف الملوك ببلوغ اربه و حصول مراده * و قالت له توجه الى البستان انت و اخوك وادخلا القصر و اختفيا عن اعين الناس بحيث لا ينظركما احد ممن في القصر حتى اجي انا و بديع الجمال * فقام سيف الملوك وساعد و توجها الى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون *

فلما دخلاه رأيا تختا من الذهب منصوبا وعليه الوسائد * وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان * ثم ان سيف الملوك تذكّر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام * فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه اخوه ساعد * فقال له يا اخي اقعد انت مكانك ولا تتبعني حتى اجيء اليك * فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام * وقد هزّه الشوق وغلب عليه الوجد فانشد هذه الابيات

يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ مَالِي سِوَاكِ ... فَارْحَمِينِي إِنِّي أَسِيرُ هَوَاكِ
أَنْتِ سُؤْلِي وَمُنْيَتِي وَسُرُورِي ... قَدْ أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يُحِبَّ سِوَاكِ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ قَدْ عَلِمْتِ بُكَائِي ... طُولَ لَيْلِي مُسَهَّدَ الْجَفْنِ بَاكِ
فَأْمُرِي النَّوْمَ أَنْ يُلِمَّ بِجَفْنِي ... فَعَسَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَرَاكِ
فَاعْطِفِي فِي الْهَوَى عَلَى مُسْتَهَامٍ ... أَنْقِذِيهِ مِنْ مُهْلِكَاتِ جَفَاكِ
زَادَكِ اللّٰهُ بَهْجَةً وَسُرُورًا ... وَجَمِيعُ الْوَرَى تَكُونُ فِدَاكِ
يُحْشَرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي ... وَجَمِيعُ الْمِلَاحِ تَحْتَ لِوَاكِ

بكى وانشد ايضا هذين البيتين

بَدِيعَةُ الْحُسْنِ أَضْحَتْ بُغْيَتِي أَبَدًا ... لِأَنَّهَا فِي ضَمِيرِ الْقَلْبِ أَسْرَارِي
فَإِنْ نَطَقْتُ فَنُطْقِي فِي مَحَاسِنِهَا ... وَإِنْ سَكَتُّ فَفِيهَا عَقْدُ إِضْمَارِي

بكى بكاء شديدا وانشد ايضا هذه الابيات

وَفِي كَبِدِي نَارٌ يَزِيدُ وُقُودُهَا ... وَأَنْتُمْ مُرَادِي وَالْغَرَامُ يَطُولُ

واكلهما الكفاية وشربهما الشراب

أَمِيلُ إِلَيْكُمْ لَا أَمِيلُ لِغَيْرِكُمْ ... وَأَرْجُو رِضَاكُمْ وَالْمُحِبُّ حَمُولُ
لِكَيْ تَرْحَمُوا مَنْ أَنْحَلَ الْحُبُّ جِسْمَهُ ... وَأَضْعَفَهُ وَالْقَلْبُ مِنْهُ عَلِيلُ
فَرِقُّوا وَجُودُوا وَانْعِمُوا وَتَفَضَّلُوا ... فَلَمْ أَنْتَقِلْ عَنْكُمْ وَلَسْتُ أَحُولُ

ثم بكى و انشد ايضا هذين البيتين

وَصَلَتْنِي الْهُمُومُ وَصْلَ هَوَاكِ ... وَجَفَانِي الرُّقَادُ مِثْلَ جَفَاكِ
وَحَكَى لِي الرَّسُولُ أَنَّكِ غَضْبَى ... يَا كَفَى اللهُ شَرَّ مَا هُوَ حَاكِ

ثم ان ساعدا استبطأه فخرج من القصر يفتّش عليه فى البستان * فرآه ماشيا فى البستان متحيرا وهو ينشد هذين البيتين

وَاللهِ وَاللهِ الْعَظِيمِ وَحَقِّ مَنْ ... يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةَ فَاطِرِ
مَا جَالَ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِ مَنْ أَرَى ... إِلَّا وَشَخْصُكَ يَا بَدِيعُ مُسَامِرِي

ثم اجتمع سيف الملوك و ساعد اخوه و صارا يتفرجان فى البستان و يأكلان من الفواكه * هذا ما كان من امر ساعد و سيف الملوك * و اما ما كان من امر دولة خاتون فانها لما اتت هي و بديع الجمال الى القصر دخلتا فيه بعد ان انحفه الخدام بانواع الزينة و فعلوا فيه جميع ما امرتهم به دولة خاتون * و قد اعدّوا لبديع الجمال تختا من الذهب لتجلس عليه * فلما رأت بديع الجمال ذلك التخت جلست عليه و كان بجانبها طاقة تشرف على البستان * و قد اتت الخدام بانواع الطعام الفاخر فاكلت بديع الجمال هي و دولة خاتون و صارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت * ثم دعت بانواع الحلويات فاحضرها الخدام فاكلتا منها بحسب الكفاية و غسلتا ايديهما *

ثم انها هيأت الشراب وآلات المدام وصفّت الاباريق والكاسات * و صارت دولة خاتون تملأ و تسقي بديع الجمـــال ثم تملأ الكاس و تشرب هي * ثم ان بديع الجمال نظرت من الطاقة التي بجانبهـا الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الاثمار و الاغصان * فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرأته و هو دائر في البستان و خلفه الوزير ساعد * وسمعت سيف الملوك ينشد الاشعـــار و هو يذري الدموع الغزار * فلما نظرته اعقبتها تلك النظرة الف حسرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة الخامسة و السبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بديع الجمـــال لما رأت سيف الملوك و هو دائر في البستان نظرته نظرة اعقبتها الف حسرة * فالتفتت الى دولة خاتون و قد لعب الخمر باعطافها * و قالت لها يا اختي من هذا الشاب الذي اراه في البستان وهو حائر و لهان كئيب لهفان * فقالت لهـــا دولة خاتون هل تأذنين في حضوره عندنا حتى نراه * قالت لها ان امكنك ان تحضريه فاحضريه * فعند ذلك نادته دولة خاتون و قالت له يا ابن الملك اصعد الينا و اقدم بحسنك و جمـــالك علينا * فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر * فلما وقع نظره على بديع الجمال خرّ مغشيا عليه * فرشّت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فافاق من غشيته * ثم نهض و قبّل الارض قدام بديع الجمال فبهتت من حسنه و جماله * فقالت دولة خاتون اعلمي ايتها الملكة ان هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقضاء الله تعالى

على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من اجلك * وقصدي ان تشمليه بنظرك * فقالت بديع الجمال وقد ضحكت ومن يفي بالعهود حتى يفي بها هذا الشاب * لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك ايتها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندي ابدا * وما كل الخلق سواء * ثم انه بكى بين يديها وانشد هذه الابيات

أَيَا بَدِيعَ ٱلْجَمَالِ ٱسْتَعْطِفِي بِشَجٍ ... مُضْنًى كَئِيبٍ بِطَرْفٍ سَاهِرٍ جَانِ
بِحَقِّ مَا جَمَعَتْ خَدَّاكِ مِنْ مُلَحٍ ... مِنْ أَبْيَضٍ وَشَقِيقٍ أَحْمَرٍ قَانِ
لَا تُنْقِمِي بِنَكَالِ ٱلْهَجْرِ مِنْ دَنِفٍ ... فَإِنَّ جِسْمِيَ مِنْ طُولِ النَّوَى فَانِ
هَذَا مُرَادِي وَهَذَا مُنْتَهَى أَمَلِي ... وَالوَصْلُ قَصْدِي عَلَى تَقْلِ بِرَامْكَانِ

ثم انه بكى بكاء شديدا وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الابيـــــــات

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ مُحِبٍّ مُتَيَّمٍ ... وَكُلُّ كَرِيمٍ لِلْكَرِيمِ جَمِيلُ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا عَدِمْتُ خَيَالَكُمْ ... وَلَمْ يَخْلُ مِنْكُمْ مَجْلِسٌ وَمَقِيلُ
أَغَارُ عَلَيْكُمْ لَسْتُ أَذْكُرُ اسْمَكُمْ ... وَكُلُّ حَبِيبٍ لِلْحَبِيبِ يَمِيلُ
فَلَا تَقْطَعُوا حَسَنَاتِكُمْ عَنْ مُحِبِّكُمْ ... فَإِنَّ الأَسَى يُرْدِيهِ وَهُوَ عَلِيلُ
أُرَاعِي النُّجُومَ الزُّهْرَ وَهِيَ تَرُوعُنِي ... وَلَيْلِي فِي فَرْطِ الغَرَامِ يَطُولُ
وَلَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي حِيلَةٌ ... فَأَيُّ كَلَامٍ فِي السُّؤَالِ أَقُولُ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ فِي سَاعَةِ الجَفَا ... سَلَامٌ مِنَ الوَلْهَانِ وَهُوَ حَمُولُ

ثم انه من كثرة وجده وغرامه انشد ايضا هذه الابيـــــات

إِنْ كَانَ قَصْدِي غَيْرَكُمْ يَا سَادَتِي ... لَا نِلْتُ مِنْكُمْ بُغْيَتِي وَإِرَادَتِي
مَنْ ذَا الَّذِي حَازَ الجَمَالَ سِوَاكُمُ ... حَتَّى تَقُومَ الآنَ فِيهِ قِيَامَتِي

هَيْهَاتَ اَنْ اَسْلُو الْهَوى وَاَنَا الَّذِي ... اَفْنَيْتُ فِيكُمْ مُهْجَتِي وَحُشَاشَتِي

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا * فقالت له بديع الجمال يا ابن الملك اني اخاف ان اقبل عليك بالكلية فلا اجد منك الفة ولا محبة * فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا * واعلم ان السيد سليمان بن داوُد عليهما السلام اخذ بلقيس بالمحبة * فلما رأى غيرها احسن منها اعرض عنها اليه * فقال لها سيف الملوك يا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء * وانا ان شاء الله اَفِيْ بالعهد واموت تحت اقدامك وسوف تبصرين ما افعل موافقا لما اقول والله على ما اقول وكيل * فقالت له بديع الجمال اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك ونتعاهد على اننا لا نخون بعضنا * ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه * فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه احدا لا من الانس ولا من الجن * ثم انهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فانشد هذه الابيات

بَكَيْتُ غَرَامًا وَاشْتِيَاقًا وَلَوْعَةً ... عَلَى شَأْنِ مَنْ يَهْوَاهُ قَلْبِي وَمُهْجَتِي

وَبِي زَادَتِ الْآلَامُ مِنْ طُولِ هَجْرِكُمْ ... وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ تَقَارُبِ نِسْبَتِي

وَحُزْنِي مِمَّا ضَاقَ عَنْهُ تَجَلُّدِي ... يُوَضِّحُ لِلُّوَّامِ بَعْضَ بَلِيَّتِي

وَقَدْ ضَاقَ بَعْدَ الْاِتِّسَاعِ حَقِيقَةً ... مَجَالُ اصْطِبَارِي لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي

فَيَاهَلْ تَرَى قَدْ يَجْمَعُ اللّٰهُ شَمْلَنَا ... وَتُبْرِي مِنَ الْآلَامِ وَالسُّقْمِ غُصَّتِي

وبعد ان تحالفت بديع الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك

يمشي وقامت بديع الجمال تمشي ايضا * ومعها جارية حاملة شيأً من الاكل وحاملة ايضا قنانية ملأ نة خمرا * ثم قعدت بديع الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام * فلم تمكثا غير ساعة الّا وسيف الملوك قد اقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بديع الجمال لما احضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك لاقته بالسلام * ثم قعدا يأكلان ويشربان ساعة * فقالت بديع الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة * وهي من الطلس احمر وبطانتها من حريرا خضر فادخل الخيمة وقوّ قلبك فانك ترى عجوزا جالسة على تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر * فاذا دخلت فسلّم عليها بادب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن * فخذ تلك النعال وقبّلها وضعْها على رأسك ثم حطها تحت ابطك اليمنى وقِف قدام العجوز وانت ساكت مطرق الرأس * فاذا سألتْك وقالت لك من اين جئت وكيف وصلت الى ها هنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن اي شيءٌ اخذت هذه النعال * فاسكت انت حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك الى ما تريد * ثم انها نادت تلك الجارية وكانت اسمها مرجانة وقالت لها بحق

محبتي لك ان تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتها ونى في قضائها * وإن قضيتها في هذا اليوم فانت حرّة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندي اعزّ منك ولا اظهر سري الاّ عليك * فقالت لها يا سيدتي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى اقضيها لك على رأسي وعيني * فقالت لها ان تحملي هذا الانسي على اكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتي ام ابي وتوصليه الى خيمتها وتحتفظي عليه * واذا دخلت الخيمة انت واياه ورأيته اخذ النعال وخدمها وقالت له من اين انت ومن اي طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا المكان ومن شان اي شيء اخذت هذه النعال واي شيء حاجتك حتى اقضيها لك * فعند ذلك ادخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها يا سيدتي انا الذي جئت به هنا * وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون واوصلها الى ابيها سالمة * وقد ارسلوه معي واوصلته اليك لاجل ان يخبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمي عليه * ثم بعد ذلك قولي لها بالله عليك اما هذا الشاب مليح يا سيدتي فتقول لك نعم * فعند ذلك قولي لها يا سيدتي انه كامل العرض والمروة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة * فاذا قالت لك اي شيء حاجته فقولي لها ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك الى متى وهي قاعدة فى البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيء ما تزوجينها في حيوتك وحيوة امها مثل البنات * فاذا قالت لك كيف نعمل في زواجها فان كانت هي تعرف احدا او وقع في خاطرها احد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها

على مرادها على غاية ما يمكن * فعند ذلك قولي لها يا سيدتي ان بنتك تقول لك انتم كنتم تريدون تزويجي بسليمان عليه السلام و صوّرتم له صورتي في القباء فلم يكن له نصيب فيّ * وقد ارسل القباء الى ملك مصر فاعطاه لولده * فرأى صورتي منقوشة فيه فعشقني و ترك ملك ابيه و امه و اعرض عن الدنيا و ما فيها و خرج هائما في الدنيا على وجهه و قاسى اكبر الشدائد و الاهوال من اجلي * ثم ان الجارية حملت سيف الملوك و قالت له غمّض عينيك ففعل فطارت به الى الجو * ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينيك ففتح عينيه فنظر البستان و هو بستان ارم * فقالت له الجارية مرجانة ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة * فذكر الله سيف الملوك و دخل و مدّ عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجواري * فقرب منها بادب واحتشام و اخذ النعال و قبلها و فعل ما وصفته له بديع الجمال * فقالت له العجوز من انت و من اين اقبلت و من اي البلاد انت و من جاء بك الى هذا المكان و لاي شيءُ اخذت هذه النعال و قبلتها و متى قلت لي على حاجة ولم اقضها لك * فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بادب واحتشام * ثم تحدثت بحديث بديع الجمال الذي قالته لها * فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها و اغتاظت منها و قالت من اين يحصل بين الانس و الجن اتفاق و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت الكلام

الجارية اغتاظت غيظا شديدا * وقالت من اين للانس مع الجن اتفاق * فقال سيف الملوك انا اتفق معك و اكون غلامك و اموت على حبك و احفظ عهدك و لا انظر غيرك و سوف تنظرين صدقي و عدم كذبي و حسن مروتي معك ان شاء الله تعالى * ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية و رأسها مطرقة ثم رفعت رأسها و قالت ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق * فقال لها نعم وحق من رفع السماء و بسط الارض على الماء اني احفظ العهد * فعند ذلك قالت العجوز انا اقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى * ولكن رُحْ في هذه الساعة الى البستان و تفرج فيه وكُلْ من الفواكه التي لا نظير لها و لا في الدنيا مثلها حتى ابعث الى ولدي شهيال فيحضر واتحدّث معه في شان ذلك ولا يكون الا خيرا ان شاء الله تعالى * لانه لا يخالفني و لا يخرج عن امري و ازوجك بنته بديع الجمال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك * فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام شكرها و قبل يديها و رجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان * و اما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية و قالت لها اطلعي فتّشي على ولدي شهيال و انظريه في اي الاقطار والاماكن و احضريه عندي * فراحت الجارية و فتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرته عند امه * هذا ما كان من امرها * واما ما كان من امر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه * فقالوا من اين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الازرق * ثم انهم قالوا لبعضهم انا

نحتال عليه بحيلة و نسأله و نستخبر منه * ثم صاروا يتمشون قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان و تعدوا عنده * و قالوا له ايها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق و خلاص دولة خاتون منه فانه كان كلبا غدارا قد مكر بها * و لولا انّ الله قيّضك لها ما خلصتْ ابدا و كيف قتلته * فنظر اليهم سيف الملوك و قال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي * فثبت عندهم انه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه و اثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذوه من ايديهم * ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم و اوقفوه بين يديه * و قالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال و اين هو قالوا هذا * فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدي و حشاشة كبدي و نور بصري بغير حق و بغير ذنب فعله معك * فقال له سيف الملوك نعم انا قتلته و لكن لظلمه و عدوانه لانه كان يأخذ اولاد الملوك و يذهب بهم الى البئر المعطلة و القصر المشيد ويفرق بينهم و بين اهليهم ويفسق فيهم * و قتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي و عجّل الله بروحه الى النار وبئس القرار * فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك * فعند ذلك دعا بوزيره و قال له هذا قاتل ولدي لا محالة من غير شك * فماذا تشير عليّ في امره فهل اقتله اقبح قتلة او اعذّبه اصعب عذاب او كيف اعمل * فقال الوزير الاكبر اقطعوا منه عضوا وقال آخر اضربوه كل يوم ضربا شديدا و قال آخر اقطعوا وسطه و قال

أُخر اقطعوا اصابعه جميعا و احرقوه بالنار و قال أُخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه * وكان عند الملك الازرق امير كبير له خبرة بالامور و معرفة باحوال الدهور * فقال له يا ملك الزمان اني اقول لك كلاما والرأي لك في سماع ما اشير به عليك * وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه و يعمل برأيه ولا يخالفه في شيءٍ * فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه * وقال له يا ملك الزمان اذا اشرت عليك برأي في شان هذا الامر هل تتبعه و تعطيني الامان * فقال له الملك بيّن رأيك و عليك الامان * فقال يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تتعقل كلامي * فان قتله في هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك و في حماك و اسيرك و متى طلبته وجدته و تفعل به ما تريد * فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم و تزوج بديع الجمال بنت الملك شهيال و صار منهم واحدا * و جماعتك قبضوا عليه واتوا به اليك وما اخفى حاله منهم و لا منك * فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثأره منك و يعاديك و يأتيك بالعسكر من اجل بنته و لا مقدرة لك على عسكره و ليس لك به طاقة * فسمع منه ذلك و امر بسجنه * هذا ما جرى لسيف الملوك * و اما ما كان من امر السيدة جلدة بديع الجمال فانها لما اجتمعت بولدها شهيال ارسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها و قالت ما وجدته في البستان فارسلت الى عملة البستان و سألتهم عن سيف الملوك *

فقالوا نحن رأيناه قاعدا تحت شجرة * و اذا بخمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده و تحدثوا معه * ثم انهم حملوه و سدّوا فمه و طاروا به و راحوا * فلما سمعت السيدة جدة بديع الجمال ذلك الكلام من الجارية لم يهن عليها * و اغتاظت غيظا شديدا و قامت على اقدامها و قلت لابنها الملك شهيال كيف تكون ملكا و تجيء جماعة الملك الازرق الى بستاننا و يأخذون ضيفنا و يروحون به سالمين و انت بالحيوة * و صارت امه تحرّضه و تقول له لا ينبغي ان يتعدى علينا احد في حيوتك * فقال لها يا امي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق و هو جني فرماه الله في يده فكيف اذهب اليه و اعاديه من اجل الانسي * فقالت له امه اذهب اليه و اطلب منه ضيفنا فان كان بالحيوة و سلمه اليك فخذه و تعال * و ان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحيوة هو و اولاده و حريمه و كل من يلوذ به من اتباعه و ائتني بهم بالحيوة حتى اذبحهم بيدي و اخرب دياره * و ان لم تفعل ما امرتك به لا اجعلك في حلّ من لبني و التربية التي ربيتها لك تكون حراما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة و السبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جدة بديع الجمال قالت لابنها شهيال اذهب الى الملك الازرق و انظر سيف الملوك فان كان باقيا بالحيوة فهاته و تعال * و ان كان قتله فامسكه هو و اولاده و حريمه و كامل من يلوذ به و ائتني بهم بالحيوة حتى اذبحهم بيدي

وخلعة شهيال على عسكره واخذه الميثاق من انه لا يأخذ ثأر ابنه من سيف الملوك

و اخرب ملكه * و ان لم تذهب اليه و تفعل ما امرتک به فلا اجعلک في حلّ من لبني و تكون تربيتک حراما * فعند ذلک قام الملک شهيال و امر عسكره بالخروج و توجه اليه كرامة لامه و رعاية لخاطرها و خواطر احبابها و لاجل شيءٌ كان مقدرا في الازل * ثم ان شهيال سافر بعسكره و لم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملک الازرق و تلاقى العسكران وتقاتلا * فانكسر الملک الازرق هو وعسكره و مسكوا اولاده كبارا و صغارا و ارباب دولته و اكابرها و ربطوهم و احضروهم بين يدي الملک شهيال * فقال له يا ازرق اين سيف الملوک الانسي الذي هو ضيفي * فقال له الملک الازرق يا شهيال انت جني و انا جني و هل لاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال * و هو قاتل ولدي و حشاشة كبدي و راحة روحي و كيف عملت هذه الاعمال كلها و اهرقت دم كذا وكذا الف جني * فقال له خلّ عنک هذا الكلام فان كان هو بالحيوة فاحضره و انا اعتقک واعتق كل من قبضت عليه من اولادک * و ان كنت قتلته فانا اذبحک انت و اولادک * فقال له الملک الازرق يا ملک هل هذا اعز عليک من ولدي * فقال له الملک شهيال ان ولدک كان ظالما لكونه يخطف اولاد الناس و بنات الملوک ويضعهم فى القصر المشيد و البئر المعطلة ويفسق فيهم * فقال له الملک الازرق انه عندي ولكن اصلح بيننا و بينه فاصلح بينهم و خلع عليهم و كتب بين الملک الازرق و بين سيف الملوک حجة من جهة قتل ولده وتسلّمه الملک شهيال * وضيفهم ضيافة مليحة و اقام الملک الازرق عنده هو وعسكره ثلثة ايام * ثم اخذ

سيف الملوك واتى به الى امه ففرحت به فرحا شديدا وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله * وحكى له سيف الملوك حكايته من اولها الى أخرها وما وقع له مع بديع الجمال * ثم ان الملك شهيال قال يا امي حيث رضيت بذلك فسمعا وطاعة لكل امر فيه رضاؤك * فخذيه وروحي به الى سرنديب واعملي هناك فرحا عظيما فانه شاب مليح وقاسى الاهوال من اجلها * ثم انها سافرت هي وجواريها الى ان وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذي لامّ دولة خاتون ونظرته بديع الجمـــال بعد ان مضين الى الخيمـــة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى له من الملك الازرق * وكيف كان اشرف على الموت في سجن الملك الازرق وليس فى الاعادة افادة * ثم ان الملك تاج الملوك ابا دولة خاتـون جمع اكابر دولتـه وعقد عقد بديع الجمال على سيف الملوك وخلع الخلع السنية ووضع الاطعمة للناس * فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بيـن يدي تاج الملوك وقال له يا ملك العفوا نا اطلب منك حاجة واخاف ان تردني عنها خائبا * فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل * فقال سيف الملوك اريد ان تزوج الملكة دولة خاتون بأخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك * فقال تاج الملوك سمعا وطاعة ثم انه جمع اكابر دولته ثانيا وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد وكتب القضاة الكتاب * ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وامر ان يزينوا المدينة ثم اقاموا الفرح * ودخل سيف الملوك على بديع الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون في ليلة واحدة * ولم يزل سيف الملوك يختلي ببديع